جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية - فرع الكتاب والسنة

لوط وقومه صلى الله عليه وسلم
على ضوء الكتاب والسنة

دراسة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة لإكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير

إعداد الطالب
ناصر أحمد نصار

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد المجيد محمود عبد المجيد

العام
١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ

الدراسي
١٩٨٥ - ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

نستفتح ونستعين

قال العماد الأصفهاني - رحمه الله تعالى :

" إني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر .. وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر "

مقدمة معجم الأدباء ، لياقوت الحموي

المقدّمة

— بسم الله الرحمـــن الرحـــيم —

المقدمـــــة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومـــن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلامضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورســـوله " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون "(١) ، " يا أيهـــا الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثـــيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا "(٢) ، " يا أيهـــا الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما "(٣) .

أما بعـــد :(٤)

مما لا ريب فيه أن الله تعالى اذا أراد بعبده خيرا وفقه للفقه فى الدين وسلك به سبيله فكان على بصيرة من أمره وهدى من نوره .

دعاؤه " وقل ربّ زدنى علما "(٥)

حقيقته : " وما أوتيتم من العلم الا قليلا "(٦)

---

(١) الآية (١٠٢) من سورة آل عمران .

(٢) الآية (١) من سورة النساء .

(٣) الآيتان (٧٠ ، ٧١) من سورة الأحزاب .

(٤) أخرجه : أبو داود (١/ ٣٣١) ، والنسائى (١/ ٢٠٨) ، والحاكـــم : (٢/ ١٨٢ ، ١٨٣) ، والبيهقى (٧/ ١٤٦) كلهم من طريق عبد الله بـــن مسعود رضى الله عنه . . وقد صححه الألبانى . انظر : " خطبة الحاجـــة التى كان يعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه " للألبانـــى .

(٥) الآية (١١٤) من سورة طه .

(٦) الآية (٨٥) من سورة الاسراء .

وانى اذ أتقدم ببحثى هذا (كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير) لا يسعنى الا حمد ربى سبحانه حمدا يوافى نعمه ، ويكافئ مزيده أن منَّ عليَّ وتفضَّل بمجاورة بيته الحرام ، مهبط وحيه ، وأحب البقاع اليه " أم القرى " .

ولقد سعدت أيما سعادة باجتياز السنة المنهجية ثم بموافقة الجامعة على أن يكون بحثى :

* لوط صلى الله عليه وسلم (١) وقومه على ضوء الكتاب والسنة *

وتبيانا لأهمية البحث أضع بين أيديكم أهم الأسباب والدوافع التى شجعتنى للكتابة فيه :

أولا : لم يسبق لأحد - حسب علمى - أن طرق هذا البحث " بصورة متكاملة موضوعية فكان لا بد من جمع شتاته وتسليط الضوء عليه ، واخراجه فى صورة بحث متكامل .

ثانيا : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام صفوة الخلق ودعاة الحق حملة نور ومصابيح هدى فابراز صفاتهم والثناء عليهم قربة ، واقتفاء آثارهم عبادة .

ثالثا : دعوة نبى الله لوط صلى الله عليه وسلم دعوة لاصلاح مجتمع تفشت فيه الفاحشة وسيطرت عليه الرذيلة ، ولأشد ماكان الشبه بين الأمس واليوم ، كان لا بد من عرض دعوته فى مقاومة المنكر ومدافعة الفساد .

رابعا : تطاول أعداء الله اليهود فى عرضه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق فى حقه فكان لا بد من درء شرورهم ورد كيدهم فى نحورهم .

خامسا : ماردته بعض التفاسير من أكاذيب وطفحت به أقلام بعض الكتاب من شبهات ، كان لزاما ردها ودحضها .

---

(١) الصلاة على نبى الله لوط (صلى الله عليه وسلم) ثابتة بالسنة الصحيحة اذ ثبت أن لوطا من آل ابراهيم - عليهما الصلاة والسلام - .
انظر تحقيق ذلك عند بيان نسب لوط (ص : ٣٢) ، وفى الحديث: " . . كما صليت على آل ابراهيم " .
أخرجه : البخارى (٧ / ١٥٦) كتاب الدعوات - باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

سادسا : تعدد صور الفاحشة وانتشارها حتم دراستها لمعرفة سبل الوقاية منها لاسيما بعد ظهور الأمراض الفتاكة مثل (الأيدز) .

سابعا : اختلاف العلماء في عقوبة اللواط على أقوال ، دفعني الى تحقيق المسألة بجمع الأقوال وعرض الأدلة ومناقشتها ثم ترجيح ما ترجح لدي على ضوء الكتاب والسنة .

هذا ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

أما عن خطة البحث فكانت من مقدمة وتمهيد ثم أبواب أربعة وخاتمة .

المقدمـــة :

هي هذه التي بين أيدينا مجلوة بدأت فيها بحمد الله تعالى والثناء عليـــه لما وفقني لطلب العلم الشرعي ومجاورة بيته الحرام ، ثم ثنيت بهدف البحـــث أسبابا ودوافع .

وجاءت الخطة في النهاية موضحة منهج الدراسة .

التمهيد :

عن قصص القرآن وأهميته ، قسمته الى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نظرة عامة في قصص القرآن :

بينت فيه أهمية قصص القرآن وعدد آياته ، ومطابقته للواقع مـــع الاشارة الى المحاولات اليائسة بالطعن في القرآن الكريم من خلال قصصه ثم بينت أقسام قصص القرآن ومميزاته وأهم أغراضه .

المبحث الثاني : أثر القصص القرآني بوجه عام وقصة لوط بوجه خاص في الدعوة والتربيـــة والتهذيب :

وفيه بينت ذلك الأثر ، موضحا الأهمية من دراسة قصة لوط خاصـــة .

المبحث الثالث: أهم من بحث وكتب في قصص القرآن :

عرضت لأهم المصنفات في القصص القرآني قديما وحديثا ما بين مخطوط ومطبوع .

وذكرت المصنفين مراعيا طريقة كل منهم في دراسة القصص وتناولهـــا .

الباب الأول : لوط صلى الله عليه وسلم :

وهو من فصلين :

الفصل الأول : ترجمة لوط صلى الله عليه وسلم :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : اسم لوط صلى الله عليه وسلم فى القرآن واللغة .

فيه
كان الحديث عن تكراره القرآنى ، وأصله اللغوي ، واختلاف اللغويين
×
فى اشتقاقه ، خاتما باختيار ماظهر لى من أقوالهم .

المبحث الثانى : نسب لوط صلى الله عليه وسلم .

فيه
وكان الحديث عن نسبه صلى الله عليه وسلم وقرابته بأبى الأنبياء
×
ابراهيم صلى الله عليه وسلم متتبعا الروايات بأسانيدها .

ثم ذكرت ماأطمأنت اليه النفس بعد ماترجح بالدليل من أقوالهم

الخمسة .

المبحث الثالث: صفاته وأخلاقه .

وتحدثت فيه عن أهم شمائله وأبرز صفاته الخلقية والخلقية من حكمه وعلم

وصلاح وكرم وغير ذلك

المبحث الرابع : نشأته وهجرته .

وتحدثت فيه عن نشأته الأولى ، وتطرقت بالحديث عن عصمته من

الكفر قبل النبوة ، ثم موافقته لابراهيم عليه الصلاة والسلام مهاجرا

معه ، الى أن استقر فى مهجره : مكان بعثته .

الفصل الثاني : السور والآيات التي تضمنت قصة لوط صلى الله عليه وسلم :

وفيه تسعة مباحث :

المبحث الأول : قصة لوط صلى الله عليه وسلم من سورة الأعراف .

المبحث الثاني : قصة لوط صلى الله عليه وسلم من سورة هـــود .

المبحث الثالث : قصة لوط صلى الله عليه وسلم من سورة الحجـــر .

المبحث الرابع : قصة لوط صلى الله عليه وسلم من سورة الشعـراء .

المبحث الخامس : قصة لوط صلى الله عليه وسلم من سورة النمـــل .

المبحث السادس : قصة لوط صلى الله عليه وسلم من سورة العنكبوت .

المبحث السابع : قصة لوط صلى الله عليه وسلم من سورة الصافات .

المبحث الثامن : قصة لوط صلى الله عليه وسلم من سورة القمـــر .

في كل مبحث من هذه المباحث ابتدأت الحديث عن السورة المتضمنة للقصة من حيث ترتيبها المصحفي والنزولي ، وهل هي مكية أو مدنية ، وعدد آياتها ، ثم أتبعـــت ذلك بالحديث عن آيات القصة مبينا مناسبتها لما قبلها ومابعدها .

وختمت كل مبحث بتفسير الآيات تفسيرا وسطا ليس بالطويل ولا بالقصير .

المبحث التاسع : آيات تعرضت لجانب من جوانب قصة لوط عليه الصلاة والسلام .

وفيه عرضت الآيات المتفرقات التي تناولتْ قوم لوط صلى الله عليه وسلم وذكرتْ مصارعهم دون التفصيل في القصة ، وراعيت ترتيبها في المصحف وضربت الصفح جانبا عن دراستها .

الباب الثاني : شبهات حول لوط صلى الله عليه وسلم

وهو من فصلين :

الفصل الأول : مفتريات أعداء الله اليهود على نبي الله لوط (عرض ودحض)

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عرض لمفترياتهم مستمدا مما بأيديهم من نسخ التوراة المتداولة .

المبحث الثاني : أقوال بعض أهل العلم ازاء هذا الافتراء .

المبحث الثالث: دحض المفتريات .

وفيه رد دت مفترياتهم بسهام الحجج المبينة ،كاشفا النقاب عن أسباب افترائهم ،مزيلا لحجاب مافى نفوسهم ودواعى أباطيلهم .

الفصل الثاني : شبهات بعض المفسرين والكتاب (عرض ونقض)

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الشبهة الأولى : عرضها ونقضها .

وذلك أنهم زعموا أن لوطا صلى الله عليه وسلم عرض على قومه اتيان الفاحشة ببناته ، دفاعا عن أضيافه .

رددتها عليهم ونقضتها ،ثم ناقشت الأقاويل وما احتجوا به ، منتهيا الى بيان الصحيح من القول فى الموضوع.

المبحث الثاني : الشبهة الثانية : عرضها ونقضها .

وهي دعواهم بأن لوطا صلى الله عليه وسلم لم يلجأ الى ربه فى محنته ولم يثق بنصره فتمنى قوة غيره سبحانه،فبئس ماقالوا!زيفت دعواهم بالضياء الشارق من ثوابت الحجج مبينا القول الصحيح فى ذلك .

المبحث الثالث : الشبهة الثالثة : عرضها ونقضها .

وفيها اتهموا زوج لوط صلى الله عليه وسلم بفعلها الفاحشة مع قومه ، وزعموا أن هذه خيانتها .

نقضتها ،عارضا أقاويل العلماء في بطلانها ، ثم بينت دوافع اثارتها .

الباب الثالث : قوم لوط صلى الله عليه وسلم :

وهو من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : بلاد قوم لوط :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مساحتها .

تحدثت فيه عن مساحة بلادهم ، والقرى التي كانت تشغل تلك المساحة والاختلاف في عددها وأسمائها مع ترجيح ماظهر لي منه .

المبحث الثاني : موقعها .

ذكرت موقعها مع بيان حدودها موضحا ذلك بخارطة موثقة .

المبحث الثالث: وصفها .

بينت ماكانت عليه بلادهم قبل نزول العذاب من جمال في الطبيعة ، ورغد في العيش ، وسعة في الرزق ، فكانت نعمه سبحانه اليهم ، حجة عليهم .

الفصل الثاني : فساد قوم لوط:

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في اتيانهم الرجال.

المبحث الثاني : في قطعهم السبيل .

المبحث الثالث: في اتيانهم المنكر في ناديهم .

في هذه المباحث بينت ماكانوا عليه من فساد وماتأصل فيهم من فحش .

الفصل الثالث : دعوة لوط صلى الله عليه وسلم لقومه وموقفهم منها :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : صلة لوط عليه الصلاة والسلام بقومه .

وفيه ذكرت الصلة التي تربطه صلى الله عليه وسلم بهم مبينا معنى أخوتهم له كما في قوله تعالى "واخوان لوط"

المبحث الثاني : دعوة لوط عليه الصلاة والسلام لقومه .

وفيه تحدثت عن مقوماتها، مبينا منهجها، محاولا اقتناص فوائد ها ، لتكون زادا على طريق الدعاة الى الله .

المبحث الثالث: موقف قوم لوط من دعوة نبيهم .

وفيه كشفت اللثام عن حقيقة موقفهم عند ابائهم الهدى والرشاد ثم ربطت بينهم وبين غيرهم ممن ضل وعصى وواجه دعوات الاصلاح .

المبحث الرابع : هلاك قوم لوط ونجاة نبيهم .

وفيه ذكرت هلاكهم وبيان ما حل بهم من العذاب الأليم .

ونجاة لوط ، ووجهته بعد نجاته، وقبره، والاختلاف في موضعه .

الباب الرابـــع : عمل قوم لوط (اللواط) :

وهو من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حقيقة اللواط وأبعاده :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف باللواط وأقسامه، وبعض المؤلفات فيه مابين مخطـــــوط ومطبـــوع .

المبحث الثاني : مفهوم اللواط عند علماء النفس .

وفيه عرضت لأقاويل علماء النفس ونظرياتهم حوله ، ومناقشتهم فيهـا ، مبينا بطلانها والأسس التي قامت عليها .

المبحث الثالث: ظهور اللواط وانتشاره عبر التاريخ .

وفيه ذكرت بداية ظهوره قديما ، وانتشاره حديثا مدعما ذلك ببعض الاحصائيات من المجتمعات العربية مقارنة بالزنا .

الفصل الثاني : حكم اللواط وآثاره :

وهو من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم اللواط وأدلته :

وفيه بحثت حكمه ، مبينا أدلة تحريمه من منقول ومعقول .

المبحث الثاني : اللوطية الصغرى (اتيان المرأة في دبرها) :

وفيه بينت معناها ثم حكمها مع بيان المذاهب في حلها وحرمتهـا محققـا مدى صحة نسبة حلها الى بعض الأئمة .

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على فاحشة اللواط.

وفيه ذكرت آثار اللواط المختلفة من صحية ونفسية واجتماعية مبينـا عظمة الاسلام وحكمة التشريع .

الفصل الثالث : الشريعة الاسلامية ودورها في الوقاية والحماية من فاحشة اللواط :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الوسائل والتدابير التي شرعها الاسلام لمنع ظهور فاحشة اللواط . وذكرت فيه التدابير الوقائية التي من شأنها وقاية الفرد والمجتمع من التدنس بهذه الفاحشة .

المبحث الثاني : عقوبة اللواط ومذاهب العلماء فيها .

بحثت في ذلك مبينا اختلاف العلماء وأشهر مذاهبهم وأدلتهم مع مناقشتها ، وختمت ذلك بدراسة حديثية لحديث تمسك به البعض مستدلا به .

وبينت القول الراجح حسبما ظهر لي .

المبحث الثالث: ثبوت اللواط وشروط اقامة الحد .

ذكرت كيفية ثبوت هذه الفاحشة ، ثم الشروط الواجب توافرها لاقامة الحد به على مرتكبها .

الخاتمة : ذكرت فيها أهم نتائج البحث وفوائد الدراسة .

موارد الدراســـــة :

تنقسم موارد الدراسة الى قسمين مصادر ومراجع .

أعنى بالمصادر الكتب التى استقيت العلم منها ابتداء ، كالقرآن الكريم وكتب الســـــنة كالبخارى ومسلم وغيرهما من مصنفات الحديث الشريف .

أما المراجع فهى الكتب الناقلة عن كتب الأقدمين الحاوية لأقاويلهم ، المشتملة علـــى مذاهبهم من كتب المتأخرين كالنووى والزيلعى وابن حجر وغيرهم .

وعليه فقد جمعت مادة الدراسة من الكتب الآتية :

١- كتب التفسير وعلوم القرآن .

٢- كتب الحديث وعلومه .

٣- كتب الفقه من المذاهب الأربعة وغيرها كالظاهرية والامامية .

٤- كتب المعارف العلمية من لغوية وتاريخية وطبية واجتماعية .

الاخـــــراج : قمت فى منهجية اخراج هذا البحث بما يلى :

أولا : عزوت الآيات الى مواضعها من السور ، مع بيان رقم الآية واسم السورة .

ثانيا : خرجت الأحاديث من مصادرها قدر الطاقة مع شيء من التعقيب ان كانـــــت هناك ضرورة داعية ثم تبعت الدراسة بملحق ببيان الأحاديث الضعيفة التى لها علاقة بموضوع الدراسة .

ثالثا : ترجمت لبعض أعلام الدراسة فى موضعه ، والبعض الآخر ترجمت له فى نهاية البحث ورمزت الى ذلك بنجمة (*) .

رابعا : تفسير الغريب من اللغة أو ايضاح المشكل ورمزت له بنجمتين (**) .

خامسا : أنشأت فهارس عامة للدراسة مثل :

أ - فهرس الآيات . ب - فهرس الأحاديث .

ج - فهرس الأعلام . د - فهرس المصادر والمراجع .

هـ - فهرس الموضوعات .

وختاما لا يسعني الا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير الى قلعة العلم بالبلاد المقدسة : جامعة أم القرى ، ورجالها المخلصين ، وعلى رأسهم مديرها الفاضل ، وعميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ووكيله ، والى كل من بذر بذور التعاون بين الشقيقتين جامعة الامارات - التي أوفدتني - وجامعة أم القرى - التي احتضنتني - راجيا من الله الكريم استمرار التعاون والاخاء .

كما أتوجه بالشكر والعرفان الى الاستاذ الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد الذي بذل من جهده ووقته الثمين ، في سبيل اخراج هذا البحث ، مايعجز اللسان عن شكره . . فجزاه الله تعالى خيرا .

كما أشكر المناقشين الكريمين على تفضلهما بالمناقشة والتوجيه ، كذلك لا أنسى أن أشكر أسرتي الكريمة ، والأخوين الفاضلين الصادق المنّا ومحمد بيوض التميمي ، على وفائهم الكريم الدائم وتشجيعهم السخي اللازم .

كذلك شكري وتقديري الى الاساتذة الاكارم : د . أحمد محمد نور سيف ، و د . عويد المطرفي بجامعة أم القرى . والى الدكتور محمد على البار ، مستشار كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، والى د . فائز محمد على الحاج ، استاذ علم النفس بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض ، والى د . عبد الحميد القضاة ، استاذ الطب بجامعة اليرموك ، بالأردن . متمنيا للجميع الخير والسداد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تمهيد

القصص القرآني وأهميته

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : نظرة عامة في قصص القرآن .

المبحث الثاني : أثر القصص القرآني بوجه عام وقصة لوط بوجه خاص في الدعوة والتربية والتهذيب .

المبحث الثالث : أهم من بحث وكتب في قصص القرآن .

— تمهيـــد —

* القصص القرآني وأهميته *

المبحث الأول : نظرة عامة في قصص القرآن :

يشغل القصص القرآني حيزا كبيرا بين الآيات ، لما له من الأهمية في المنهج القرآني لهداية الناس ، وقد بلغت آياته (١٥٠٠) ألف وخمسمائة آية[١] وهذا مايوازي ربـــع القرآن على وجه التقريب .

ومما يدل على أهمية القصص في المنهج القرآني أن آياته فاقت عدد آيات الأحكـام التي بلغت فقط (٥٠٠) آية من مجموع آيات القرآن الكريم[٢] .

وان هذه القصص جاءت في طليعة المؤثرات التي تأخذ بمجامع النفس فتسير بها في اتزان ، لما تحمله من حقائق الأخبار عن الصراع الغابر بين الحق والباطل ، تلك الأخبار التي ماكان يعرف عنها المجتمع العربي شيئا ، بما فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . قال تعالى : " تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبـــل هذا "[٣]

حقا أن القصص القرآني وحي من الله تعالى لرسوله ، فهو من أنباء الغيب عن واقع مشهود - حين وقوعه - ولم يكن نسج خيال ، ولا تهيئة نفس بل الحادث الحق الذي لا يتطرق الى وقوعه الشك أو الاحتمال .

قال تعالى : " وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا "[٤]

صدقا : في الأخبار ، وعدلا : في الأوامر والنواهي .

وقال تعالى : " ان هذا لهو القصص الحق "[٥]

وهنا لابد من الاشارة الى أن هناك بعض الموتورين في دينهم ، والمشبوهين فـــي علاقاتهم مع أعداء الاسلام ، ممن تابعوا المستشرقين أو تتلمذوا على أيديهم ، أبوا هـذه

---

(١) انظر: القصص القرآني ، لبلبول (ص : ب) .

(٢) انظر: ابن قدامة وآثاره الأصولية ، لعبد العزيز السعد (ص : ٢٣٩) .

(٣) الآية (٤٩) من سورة هود .

(٤) جزء من الآية (١١٥) من سورة الانعام .

(٥) جزء من الآية (٦٣) من سورة آل عمران .

الصفة لهذا القصص ، فقالوا ما مجمله (١) : " ان القرآن لم يلتزم هذا المبدأ حين لم يقص لأحداثه كل ما يتعلق بها من الناحية التاريخية زمانا ، ومكانا ، واسماء . . . " ثم أرادوا التغطية على هذا الموقف الخبيث ، فقالوا في تعليله : " انما كان هذا ، لأن القرآن يقصد الى الناحية الفنية وجمالها ، وليست الحقيقة التاريخية مقصودة . . " ، ومضوا يلبسون على الناس دينهم ، قائلين بكل صراحة ووقاحة : " ان القرآن نفسه لم يحرص على أن ينفي عن نفسه وجود الأساطير فيه ، وانما حرص على أن ينكر أن تكون هذه الأساطير هي الدليل على أنه من عند محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس من عنده الله " واستشهدوا على هذا بالآيات التي وردت فيها كلمة أساطير وحملوها على غير المراد بها .

وما أكبر هذا الادعاء والزعم على الله تعالى " كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا " (٢)

ولا مجال للرد على هذا البهتان هنا ، اذ قد تصدى له كثير من الكتاب الغيورين وتعرض له زمرة من الباحثين ضمن رسائلهم (٣) ، والذي يمكن تأكيده في هذه العجالة

---

(١) أمثال : محمد أحمد خلف الله .
انظر : كتابه (المسموم) الموسوم بـ : " الفن القصصي في القرآن الكريم " ، وهو عبارة عن رسالة قدمت سنة ١٩٤٧م لآداب جامعة القاهرة لنيل الدكتوراه بها ، ولكن اللجنة ولله الحمد - لم تقبلها ، بل ان من أعضائها من طالب يومئذ بتطبيق أحكام الردة على صاحبها ، وأخيرا ما كان من أعداء الاسلام الا طبعها ونشرها ، وتوجد منها نسخ بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

(٢) جزء من الآية (٥) من سورة الكهف .

(٣) مثل : الدكتور عبد الباسط بلبول ، في كتابه : القصص القرآني (رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة الأزهر) ، والدكتور تهامي نقره ، في كتابه : سيكلوجية القصة في القرآن (رسالة دكتوراه مطبوعة) ، والسيد عبد الحافظ عبد ربه ، في كتابه : بحوث في قصص القرآن (رسالة ماجستير مطبوعة) ومحمد خير عدوي ، في كتابه : العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم (رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة أم القرى) وعبد الكريم الخطيب ، في كتابه : القصص القرآني ، ومناع خليل القطان ، في كتابه : مباحث في علوم القرآن ، وأنور الجندي ، في كتابه : مؤلفات في الميزان .

أن القصة القرآنية تميزت عن غيرها من القصص بعدة مميزات كان لها الأثر فى تفرد هـا واعجازها وستواها الرفيع . . فمن مميزاتها بايجاز: (١)

أولا : ربانية المصدر.

ثانيا : مطابقة الواقع والصدق .

ثالثا : الانتخاب مع العبرة والعظة .

رابعا : احتواؤها على المعجزات .

خامسا : التكـرار.

هذا والقصص فى القرآن ينقسم الى قسمين :

الأول : قصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

الثانى : قصص تتعلق بحوادث عابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم كقصة ابنى آدم عليه الصلاة والسلام ، وقصة طالوت وجالوت ، وقارون ، وأصحاب الكهف ، وذى القرنـين ، وأصحاب الفيل ، وأصحاب السبت ، وأصحاب الأخدود ، وغيرها .

وأما الأغراض التى جاءت من أجلها قصص القرآن فهى كثيرة أوجزها فى النقـاط التالية :-

أولا : اثبات الوحى والرسالة .

وقد نص القرآن الكريم على ذلك فى مقدمات بعض القصص أو فى أعقابها ، فمـن المقدمات الدالة على ذلك قوله تعالى : " انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبلـه لمن الغافلين " (٢)

ونحو ذلك ما جاء فى أعقاب قصة نوح : " تلك من أنباء الغيب نوحيها اليـك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين " . (٣)

---

(١) انظر التفصيل فى المراجع السابقة .

(٢) الآيتان (٢ ، ٣) من سورة يوسف .

(٣) الآية (٤٩) من سورة هود .

ثانيا : التأسي بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في الدعوة الى الله تعالى ،

قال تعالى : " كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ، وقد آتيناك من لدنا ذكرا ، من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا ، خالدين فيها وساء لهم يوم القيامة حملا " (١) .

وقال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " (٢) .

ثالثا : تثبيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتأييده .

قال تعالى : " وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " (٣) .

وقال تعالى : " ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين " (٤)

وقال تعالى : " ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك " (٥) .

رابعا : الاعتبار والاتعاظ .

قال تعالى : " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب " (٦)

وقال تعالى : " فاقصص القصص لعلهم يتفكرون " (٧) .

---

(١) الآيات (٩٩-١٠١) من سورة طه .

(٢) الآية (٢٥) من سورة الأنبياء .

(٣) الآية (١٢٠) من سورة هود .

(٤) الآية (٣٤) من سورة الانعام .

(٥) الآية (٤٣) من سورة فصلت .

(٦) الآية (١١١) من سورة يوسف .

(٧) الآية (١٧٦) من سورة الأعراف .

ـ المبحث الثانـــى ـ

* أثر القصص القرآنى بوجه عام وقصة لوط بوجه خاص فى الدعوة والتربية والتهذيب *

للقصص القرآنى دور كبير فى التأثير على الأفراد وتوجيههم نحو الاستقامة فهو الجزء الأكبر من القرآن فى المنهج التربوى ، وهو التطبيق الحى لهذا المنهج .

فالقرآن الكريم بقصصه ومواعظه وتوجيهاته العقائدية والتشريعية وحدة متناســـقة ، وان تنوعت طرقه فى التبليغ والتعليم قصد الامعان فى التأثير، وتجديد نشاط النفـــس يتجدد انتقاله فى السورة الواحدة من غرض الى آخر، مع ارتباط وثيق بالمحور العام الذى يجمع تلك الأغراض على اختلافها ! (١)

ان الدعاة والمربين فى كل زمان ومكان يجدون فى قصص القرآن نماذج حية للتوجيه والتهذيب ، لأنه يحمل فى طياته أخبارا صادقة لأقوام فسقوا وعتوا عن أمر ربهم وعاثوا فى فى الأرض فسادا ثم يشعر بعقاب هؤلاء وسوء مآلهم . . . وبالمقابل فهو يحمل أيضـــا أخبار أفراد آمنوا وأطاعوا فنجوا وفازوا .

ونتيجة لذلك فالسامع لهذا القصص ذى العبر تنطبع فى نفسه تعاليمه وعظاته فيحاول دائما التحلى بصفات الطائعين الكريمة ويبتعد عن صفات العاصين الذميمة .

والأمة اليوم بحاجة ماسة الى التماس العبرة من قصص القرآن الكريم ، لتصحح مسارها وتقوم مدارها ، فلا تسير فى ظلمة الطريق ولا تدور حيث دار الضلال .

ولقد فطن لأثر ودور قصص القرآن فى التربية والتهذيب بعض الدعاة على مر الزمـــان فاستخلصوا منه المنهج الدعوى والتربوى فى حياتهم وغدت بحوثهم القيمة فى قصـــص القرآن شاهدة على ذلك ، وسوف أذكر ان شاء الله فى المبحث الآتى أهم من بحث وكتب فى القصص القرآنى عامة .

هذا وتعد قصة لوط عليه الصلاة والسلام التى هى محور هذا البحث من أخـــص القصص أهمية اليوم ، والأمة أحوج أن تعيها وتذكرها ، فالتاريخ الآن يعيد نفســـه ، لشيوع فاحشة اللواط فى المجتمعات ، وظهور غضب الله تعالى وانتقامه متمثلا بأفتك

---

(١) انظر: سيكلوجية القصة فى القرآن (ص : ٥٤٣) .

الأمراض والآفات كمرض نقص المناعة (ايدز) الذى جعل العالم يقف بعلومه حائـــرا تجاهه ،لأنه تصدر أخطر الأوبئة التى لا علاج لها حتى هذه الساعة .

لذا كان لزاما اعادة دعوة لوط عليه الصلاة والسلام مدوية فى هذا العصـــر ، ان لا علاج الا بالرجوع الى تعاليم الشرع الحنيف والاستجابة الى دعوة الرسل عليهـــم الصلاة والسلام في محاربة الفواحش والمنكرات .

ـ المبحث الثالث ـ

* أهم من بحث وكتب في قصص القرآن *

ينقسم الذين كتبوا في هذا المضمار الى فريقين :

الفريق الأول : تناول القصص القرآني من حيث أحداث القصة ومضامينها ، فمن هؤلاء من سرد القصص كاملا ـ الأنبياء وغيرهم ـ مثل : كتب " التاريخ " و" قصص القرآن" لمحمد جاد المولى وزملائه ، ومنهم من أفرد نبيا واحدا بالتأليف ، مثل " أبو الأنبياء ابراهيم " للعقاد ، ومنهم من أفرد الأنبياء فقط بالتأليف ، وسيأتي تفصيل ذلك .

وأما الفريق الثاني : تناول القصص القرآني من حيث المعنى ، والشروط الفنية ، والمميزات ، والشبهات ، وما الى ذلك ، وقاموا باستعمال " مضامين" هذا القصص كشاهد أو دليل على أبحاثهم أو لتثبيتها وتوضيحها . فمن هؤلاء من جعل كتابه خاصا بالقصص القرآني وما يتعلق به وهم الغالبية ، ومنهم من أفرد للقصة بابا أو فصلا من كتابه وان كان الكتاب عن مواضيع أخرى غير القصص ، مثل : " منهج التربية الاسلامية " و" دراسات قرآنية " كلاهما لمحمد قطب ، ومنهم من أفرد قضية من قضايا القصص القرآني بالتأليف ، مثل : " قضايا التكرار في القصص القرآني " للقصبي محمود زلط .

وفيما يلي عرض للمؤرخين والكتاب ، قدامى ومحدثين ، من الفريق الأول الذي تناول قصص القرآن :

١- الطبري، في : تاريخ الأمم والملوك .

٢- ابن كثير، في : البداية والنهاية .

٣- ابن الأثير ، في : الكامل في التاريخ .

٤- ابن خلدون ، في : تاريخ ابن خلدون .

٥- اليعقوبي ، في : تاريخ اليعقوبي .

٦- النويري ، في : نهاية الأرب .

٧- المسعودي ، في : مروج الذهب .

٨- محمد جاد المولى وزملائه ، في : قصص القرآن .

وهؤلاء لم يختصوا في مؤلفاتهم بقصص الأنبياء فقط ، ولكنهم عرضوا للتاريخ فذكروا الأنبياء ضمنا .

وأما الذين أفردوا لقصص الأنبياء فقط ، فأولهم :

١- محمد بن اسحاق (م. سنة ١٥٠هـ) فى كتابه : المبتدأ أو المبدأ وقصص الأنبياء ولم يبق لهذا الكتاب أثر سوى نقول - نقلها الطبرى فى التاريخ والتفسير.(١)

٢- ثم على بن حمزة الكسائى (م.سنة ١٩٢هـ) فى كتابه المسمى : المبتدأ فى قصص الأنبياء.(٢)

٣- وكتب أبو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسى (م.سنة ٢٨٩هـ) كتابه : بدء الخلق وقصص الأنبياء.(٣)

٤- وكتب أبو اسحاق أحمد النيسابورى المعروف بالثعلبى (م.سنة ٤٢٧هـ) كتابه : عرائس المجالس فى قصص الأنبياء ، وهو مطبوع .

٥- وكتب أحمد بن أسعد العراقى (م. سنة ٦٦٧هـ) كتابه : أسباب النزول وقصص الأنبياء.(٤)

ومن المحدثين أذكر :

٦- عبد الوهاب النجار ، وكتابه : قصص الأنبياء .

٧- ومحمد الطيب النجار ، وكتابه : تاريخ الأنبياء .

٨- وأحمد بهجت ، وكتابه : أنبياء الله .

٩- ومصطفى عبد الواحد الذى أفرد قصص الأنبياء من البداية والنهاية لابن كثير وحققها فى جزئين .

وأما من كتب فى قصة واحدة ، أذكر منهم :

١- محمود عباس العقاد (ابراهيم أبو الأنبياء عليه الصلاة والسلام)

٢- ابراهيم على أبو خشب (يوسف عليه الصلاة والسلام)

٣- أحمد الجبالى (موسى عليه الصلاة والسلام) .

---

(١) انظر : مقدمة قصص الأنبياء لابن كثير ، بقلم مصطفى عبد الواحد (١/ى) .

(٢) الكتاب مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ، تحت رقم (٨٠٦) ، وانظر : سيكلوجية القصص فى القرآن (ص : ٣٠) .

(٣) يوجد الجزء الأخير منه مخطوطا فى الفاتيكان .
انظر : تاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان (٢/ ٤٥) .

(٤) يوجد مخطوطا بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى .

٤- الزميل /الصادق المنا (شعيب عليه الصلاة والسلام)

وغيرها من القصص التى تناولها الكتاب والباحثون فى كتاباتهم ورسائلهم الجامعية .

وأما عن الفريق الثانى الذى تناول القصص القرآنى من ناحية التحليل والدراسة فأذكر منهم :

١- الدكتور عبد الباسط ابراهيم بلبول ، وكتابه : القصص القرآنى .

٢- الدكتور التهامى نقره ، وكتابه : سيكلوجية القصة فى القرآن .

٣- السيد عبد الحافظ عبد ربه ، وكتابه : بحوث فى قصص القرآن .

٤- عبد الكريم الخطيب ، وكتابه : القصص القرآنى ، منطوقه ومفهومه .

٥- محمد المجذوب ، وكتابه : قصص وعبر " نظرات تحليلية فى القصة القرآنية " .

الباب الأول

لوط صلى الله عليه وسلم

ويتكون من فصلين

الفصل الأول : ترجمة لوط عليه الصلاة والسلام .

الفصل الثاني : السور والآيات التي تضمنت قصة لوط عليه الصلاة والسلام .

الفصل الأول

ترجمة لوط عليه الصلاة والسلام

ويتضمن المباحث التالية

المبحث الأول : إسم لوط عليه الصلاة والسلام فى القرآن واللغة .

المبحث الثاني : نسب لوط عليه الصلاة والسلام .

المبحث الثالث : صفاته وأخلاقه .

المبحث الرابع : نشأته وهجرته .

ـ الفصـــل الأول ـ

* ترجمة لوط عليه الصلاة والسلام *

المبحث الأول : اسم لوط عليه الصلاة والسلام فى القرآن واللغة :

أ ـ اسم لوط عليه الصلاة والسلام فى القرآن :

ذكر اسم لوط فى القرآن الكريم فى عدة سور وآيات ، فبلغ مجموع ذكر اسمه سبعا وعشرين مرة ، فى أربع عشر سورة معظمها مما نزل بمكة ، وقد ذكر منفردا حينا ومضافا اليه آله أو قومه حينا آخر ، وبيان ذلك فيما يلى :

أولا : فى سورة (الأنعام) ورد اسمه عند قوله تعالى : " واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين "(١) .

ثانيا : فى سورة (الأعراف) ورد اسمه عند قوله تعالى : " ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين "(٢) .

ثالثا : فى سورة (هود) ورد اسمه فى خمس آيات فذكر عند قوله تعالى :ـ

١ ـ " فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط "(٣) .

٢ ـ وعند قوله تعالى : " فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط "(٤) .

٣ ـ وعند قوله تعالى : " ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب "(٥) .

٤ ـ وعند قوله تعالى : " قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب "(٦) .

٥ ـ وعند قوله تعالى : " وما قوم لوط منكم ببعيد "(٧) .

---

(١) الآية ٨٦ من سورة الانعام .
(٢) الآية ٨٠ من سورة الأعراف .
(٣) الآية ٧٠ من سورة هود .
(٤) الآية ٧٤ من سورة هود .
(٥) الآية ٧٧ من سورة هود .
(٦) الآية ٨١ من سورة هود .
(٧) الآية ٨٩ من سورة هود .

رابعا : فى سورة (الحجر) ورد اسمه فى آيتين فذكر عند قوله تعالى :

١ ـ " الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين "(١) .

٢ ـ وعند قوله تعالى : " فلما جاء آل لوط المرسلون "(٢) .

خامسا : فى سورة(الأنبياء) ورد اسمه فى آيتين فذكر عند قوله تعالى :

١ ـ " ونجيناه ولوطا الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين "(٣) .

٢ ـ وعند قوله تعالى : " ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين "(٤) .

سادسا : فى سورة (الحج) ورد اسمه عند قوله تعالى : " وقوم ابراهيم وقوم لوط "(٥) .

سابعا : فى سورة (الشعراء) ورد اسمه فى ثلاث آيات فذكر عند قوله تعالى :

١ ـ " كذبت قوم لوط المرسلين "(٦) .

٢ ـ وعند قوله تعالى : " اذ قال لهم آخوهم لوط ألا تتقون "(٧) .

٣ ـ وعند قوله تعالى : " قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين "(٨) .

ثامنا : فى سورة (النمل) ورد اسمه فى آيتين فذكر عند قوله تعالى :

١ ـ " ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون "(٩) .

٢ ـ وعند قوله تعالى : " فما كان جواب قومه الا أن قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون "(١٠) .

تاسعا : فى سورة(العنكبوت) ورد اسمه فى أربع آيات فذكر عند قوله تعالى :

١ ـ فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم "(١١) .

٢ ـ وعند قوله تعالى : " ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين "(١٢) .

---

(١) الاية ٥٩ من سورة الحجر .
(٢) الآية ٦١ من سورة الحجر .
(٣) الآية ٧١ من سورة الأنبياء .
(٤) الآية ٧٤ من سورة الأنبياء .
(٥) الآية ٤٣ من سورة الحج .
(٦) الآية ١٦٠ من سورة الشعراء .
(٧) الآية ١٦١ من سورة الشعراء .
(٨) الاية ١٦٧ من سورة الشعراء .
(٩) الآية ٥٤ من سورة النمل .
(١٠) الآية ٥٦ من سورة النمل .
(١١) الآية ٢٦ من سورة العنكبوت .
(١٢) الآية ٢٨ من سورة العنكبوت .

٣ ـ وعند قوله تعالى : " قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا أمرأته كانت من الغابرين "(١)

٤ ـ وعند قوله تعالى : " ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا أمرأتك كانت من الغابرين "(٢)

عاشرا : في سورة (الصافات) ورد اسمه عند قوله تعالى :

" وان لوطا لمن المرسلين "(٣)

حادي عشر: في سورة (ص) ورد اسمه عند قوله تعالى :

" وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب "(٤)

ثاني عشر: في سورة (ق) ورد اسمه عند قوله تعالى :

" وعاد وفرعون واخوان لوط "(٥)

ثالث عشر: في سورة (القمر) ورد اسمه في آيتين فذكر عند قوله تعالى :

١ ـ " كذبت قوم لوط بالنذر "(٦)

٢ ـ وعند قوله تعالى : " انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر "(٧)

رابع عشر: في سورة (التحريم) ورد اسمه عند قوله تعالى :

" ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين "(٨)

---

(١) الآية (٣٢) من سورة العنكبوت .

(٢) الآية (٣٣) من سورة العنكبوت .

(٣) الآية (١٣٣) من سورة الصافات .

(٤) الآية (١٣) من سورة ص .

(٥) الآية (١٣) من سورة ق .

(٦) الآية (٣٣) من سورة القمر .

(٧) الآية (٣٤) من سورة القمر .

(٨) الآية (١٠) من سورة التحريم .

ب- اسم " لوط " عليه الصلاة والسلام عند أهل اللغة:

اختلف أهل اللغة فى اسم " لوط " عليه الصلاة والسلام : هل هو مشتق أو غير مشتق ؟

فقال الفراء* : لوط مشتق من قولهم : هذا أليط بقلبى : أى ألصق ، وهذا المعنى الذى قال به " الفراء " هو أحد الاشتقاقات للكلمة " لاط "(١) ، فيقال : " لاط الشئ الشئ بالشئ " أى ألصقه به ، ولاط الشئ بقلبى : أى لصق به وأحببته .(٢)

وقال الراغب* : لوط اسم علم ، واشتقاقه من لاط الشئ بقلبى ، يلوط وليطا .(٣)

وقال الثعلبى* : وانما سمى لوطا لأن حبه ليط بقلب ابراهيم ، أى تعلق ولصق ، فكان ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - يحبه حبا شديدا .(٤)

ومادة " لاط " فى اللغة لها اشتقاقات كثيرة(٥) وأغلب معانيها تدل على الصاق الشئ بالشئ .

ومما ورد فى هذا المعنى ماجاء فى حديث أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذكر الفتن وعلامات الساعة قوله صلى الله عليه وسلم : " . . . ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه . . . " الحديث(٦) ، وقوله : " يليط " هنا بفتح أوله وهو من " لاط " وفى

---

(١) عزاه اليه كثير من المفسرين منهم القرطبى فى تفسيره (٧ / ٢٤٣) والشوكانى فى تفسيره (٢ / ٢٢٢) ولم يعرض لهذا الفراء فى كتابه معانى القرآن فلعله تعرض اليه فى مصنف آخر ، وانظر هذا القول فى : المشوف المعلم (٢ / ٦٨٨) .

(٢) انظر : المنجد فى اللغة (ص : ٧٣٩) والقاموس المحيط (٢ / ٣٨٤) . هذا ويذكر أن معنى كلمة " لوط " فى اللغة العبرانية " ستر " ذكر ذلك صاحب تفسير المنار (٨ / ٥٠٩) ثم أردف قائلا : " . . . هى من الكلمات التى تختلف معنى مادتها العربية عن مادتها العبرية والسريانية أختى العربية الصغيرين ، على أنه يقرب منه ، فان اللصوق ضرب من الستر " .

(٣) انظر : المفردات فى غريب القرآن (ص: ٤٥٦) .

(٤) انظر : قصص الأنبياء للثعلبى (ص: ١٣٩) .

(٥) انظر : القاموس المحيط ، للفيروزأبادى (٢ / ٣٨٤) والنهاية لابن الأثير (٤ / ٢٧٧) .

(٦) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق (٧ / ١٩١) باللفظ الأول لكلمة " يليط " وهو فتح أول الكلمة .

==

لفظ : " يُليط " بضم أوله وهو من " ألاط " ودلالة الكلمتين واحدة وهي : الصاق الطين بالحوض .

ومما ورد في هذا المعنى أيضا ما رواه الامام مالك في موطئه (١) عن سليمان بن يسار (٢) قوله : " أن عمر بن الخطاب كان يليط أولاد الجاهلية بمن ادعاهم في الاسلام . . .

الحديث أي أن عمر رضي الله عنه كان يلصق نسب هؤلاء الأولاد بمن ادعاهم في الاسلام .

وأما الزجّاج* : ، فخطأ قول من قال : أن اسم لوط مشتق من لطت الحوض - قال : وهذا غلط ، لأن لوطا من الأسماء الأعجمية ليس من العربية (٣) .

وقال : فأما لطت الحوض ، وهذا ألوط بقلبي من هذا ، فمعناه : ألصق بقلبي ، وهذا صحيح في اللغة .

ولكن الاسم أعجمي كابراهيم واسحق ، فاسحاق مثلا : لا نقول انه مشتق من السحق وهو البعد .

وكذلك قال النقاش* : لوط من الأسماء الأعجمية وليس من العربية ، فأما لطت الحوض ، وهذا أليط بقلبي من هذا ، فصحيح ، ولكن الاسم أعجمي كابراهيم واسحاق (٤) .

وقال سيبويه* : نوح ولوط أسماء أعجمية ، الا انها خفيفة فلذلك صرفت (٥) .

= وأخرجه البخاري أيضا في كتاب الفتن (٨ / ١٠١) باللفظ الثاني لكلمة " يليط " وهو ضم أول الكلمة .

وأخرجه مسلم في كتاب الفتن واشراط الساعة (٤ / ٢٢٧٠) حديث رقم (١٤٠) ، بلفظ : " والرجل يَلِطُ في حوضه . . . " ، وأخرجه أحمد في المسند (٢ / ١٦٦ ، ٣٦٩) .

(١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الأقضية (٢ / ١٧٤٠ حديث رقم (٢٢) .

(٢) هو سليمان بن يسار الهلالي أبو أيوب ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله المدني مولى ميمونة ويقال كان مكاتبا لأم سلمة ، ثقة فاضل ، أحد الفقهاء السبعة ، من كبار الثالثة ، مات بعد المائة ، وقيل قبلها .
انظر تهذيب التهذيب (٤ / ٢٢٨) وتقريب التهذيب (١ / ٣٣١) .

(٣) انظر : معاني القرآن واعرابه ، للزجاج (٢ / ٣٨٩) .

(٤) انظر : تفسير القرطبي (٧ / ٢٤٣) .

(٥) انظر : تفسير الشوكاني (٢ / ٢٢٢) .

وفي الصحاح : [1] لوط اسم ينصرف مع العجمة والتعريف ، وكذلك نوح ، وانما الزموهما الصرف لأن الاسم على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن وهو على غاية الخفة فقاومت خفته أحد السببين .

ومما سبق يظهر لي أن اسم لوط أعجمي ، والأسماء الأعجمية لا تشتق ، كما قال الزجاج وغيره من أهل اللغة .

وأما كلمة " لاط " فلها اشتقاقات ومعان في اللغة مختلفة ، ولكن كلمة " لوط " التي هي علم لهذا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ليست داخلة في اشتقاقات هذه المادة .

---

(١) انظر: الصحاح ، للجوهري (٣ / ١١٥٨) بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار .

ـ المبحث الثاني ـ

* نسب لوط عليه الصلاة والسلام *

لم يرد في القرآن الكريم ولا في حديث مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لنسب لوط عليه الصلاة والسلام ، جريا على عادة القرآن والسنة في عدم الالتفات الى التفريعات والأمور الجزئية التي لا مدخل لها في العظة التي تساق القصة من أجلها .

وقد أجمع العلماء والنسابون على قرابة لوط بأبي الأنبياء ابراهيم عليهما الصلاة والسلام .

قال الحاكم في مستدركه :ـ " قد اتفقت الروايات في أنه من بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، ثم اختلفوا : أهو من ولده ، أو من ولد أخيه ؟ "(١)

وليس الخلاف محصورا فيما ذكر الحاكم فقط ، بل هناك أقوال ثلاثة أخرى ذكر الحاكم بعضها ، فقد قيل : انه ابن عمه ، وقيل : انه ابن خالته ، وقيل : انه ابن أخته ، فصار مجموع الأقوال في صلته بابراهيم خمسة ، بيانها كالتالي :

القول الأول : انه من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

أورد هذا القول بالاسناد الحاكم في روايته الأولى ، فقال : أخبرنا الحسن بن محمد الاسفرايني ثنا أبو الحسن بن البراء ثنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : " لما توفيت سارة تزوج ابراهيم امرأة يقال لها حجورا ، فولدت له سبعة نفر : يافس ، ومدين ، وكيسان ، ولوط ، وسرخ ، وأميم ، ونفشان "(٢) .

القول الثاني : انه ابن أخي ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

قال الحاكم في روايته الثانية : وأخبرنا محمد بن اسحاق الصفار ثنا أحمد بن نصر ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا اسباط بن نصر عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : " ولوط النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن أخي ابراهيم الخليل

---

(١) انظر : المستدرك (٢ / ٥٦٠) والحاكم هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ، أبو عبد الله الحافظ النيسابوري ، امام المحدثين ، صاحب التصانيف ، ولد سنة (٣٢١ هـ) ، وتوفي رحمه الله سنة (٤٠٥ هـ) ، وانظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : (٣ / ١٠٣٩) .

(٢) أخرجه الحاكم (٢ / ٥٦٠) كتاب التاريخ : باب ذكر لوط النبي صلى الله عليه وسلم .

عليه السلام "[1]، والى هذا القول ذهب أكثر العلماء والنسابين فمنهم : محمد بن اسحاق[2] والطبري[3] والبلخي[4] والمسعودي[5] وابن عساكر[6] والنووي[7] وابن كثير[8] وابن حجر[9] والشوكاني[10] والألوسي[11] وغيرهم من العلماء.

والقول الثالث : ان لوطا كان ابن خالة ابراهيم ، وكانت سارة زوجته أخت لوط.[12]

وقد أورد هذا القول أيضا الحاكم ضمن رواياته ، حيث قال : " وفي كتاب اسماعيل ابن عبد الكريم عن عبد الصمد بن مغفل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : خرج ابراهيم بامرأته سارة ومعها أخوها لوط الى أرض الشام " وعقب عليه : " وهو في قول ثالث "[13].

والقول الرابع : يقول : ان لوطا ابن عم ابراهيم - عليهما الصلاة والسلام[14].

ويدل لهذا القول ماروا ه ابن عساكر في تاريخه ، قال : أخبرنا أبوالقاسم أنبأنا أبوالفضل بن البقال أنبأنا أبوالحسين بن بشران أنبأنا أبو عمرة بن السماك حدثنا

---

(١) أخرجه الحاكم (٢ / ٥٦١) كتاب التاريخ : باب ذكر لوط النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر : المرجع السابق ، فيما رواه الحاكم عن محمد بن اسحاق .

(٣) انظر : تاريخ الطبري (١ / ٢٢٤) .

(٤) انظر : البدء والتاريخ ، للبلخي (٣ / ٥٦) .

(٥) انظر : مروج الذهب ، للمسعودي (١ / ٤٦) .

(٦) انظر : تاريخ ابن عساكر (مخطوط ، ج / ١٤ ، ق / ٢ ، ل / ٣١٦) .

(٧) انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي (١ / ٧٢) .

(٨) انظر : تاريخ ابن كثير : (١ / ١٤٩ و ١٧٦) .

(٩) انظر : فتح الباري لابن حجر (٦ / ٤١٥) .

(١٠) انظر : تفسير الشوكاني (٢ / ٢٢٢) و (٤ / ١٩٩) .

(١١) انظر : تفسير الألوسي (٨ / ١٦٨) .

(١٢) انظر : تفسير الألوسي (٨ / ١٦٨) وتفسير الطبرسي (٨ / ١٠٩) .

(١٣) انظر : المستدرك (٢ / ٥٦٠) ، كتاب التاريخ : باب ذكر لوط النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٤) انظر : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، للقرماني (ص : ٣٠) وتفسير القرطبي (٩ / ٦٢) .

حنبل بن اسحاق حدثنا مسلم حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن سليمان بن صرد قال : " أبو لوط هو عم ابراهيم "(١) .

والقول الخامس : يقول : ان لوطا ابن أخت ابراهيم - عليهما الصلاة والسلام(٢) .

هذا ماوقفت عليه من أقوال في بيان صلة القرابة بين ابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام ، وبالنظر في هذه الأقوال وأدلتها اتضح أن جميعها ضعيفة ، ماعدا القول الثاني فانه أصح الأقوال نقلا ، وعليه جمهور العلماء ، وذكرته التوراة(٣) .

فأما القول الأول ، على أن لوطا من ولد ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فهو ضعيف جدا ، لأن الرواية فيها عن عبد المنعم وهو ابن بشر ، اتهمه ابن معين ، وقال أحمد : كذاب ، وقال الخليلي : وضاع على الأئمة(٤) . وبالتالي سقط الاحتجاج بها .

وأما القول الثالث ، على أن لوطا ابن خالة ابراهيم - عليهما الصلاة والسلام - فالرواية في ذلك مقطوعة على تابعي وهو وهب بن منبه* وان كان اسنادها حسنا اليه ، فالمقطوع على التابعي لا يناهض الرواية الموقوفة على صحابي ، كما أن وهبا هذا ممن يتحرز في النقل عنه ، لأنه ممن أكثر رواية الاسرائيليات(٥) لاسيما وان روايته هذه خالفت رواية ابن عباس رضي الله عنهما والتي عليها جمهور العلماء والنسابين .

وأما القول الرابع ، على أن لوطا ابن عم ابراهيم - عليهما الصلاة والسلام - فهو ضعيف أيضا لأن السند فيه عنعنة أبي اسحاق السبيعي وهو مدلس(٦) ، ورجال السند

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (ج ١٤ ، ق ٢ ، ل ٣١٧) .
وسليمان بن صرد : بضم الصاد وفتح الراء هو صحابي جليل ، قتل بعين الوردة ، سنة (٦٥هـ) انظر : التقريب (١ / ٣٢٦) .

(٢) انظر : الأخبار الطوال ، لأبي حنيفة الدينوري (ص : ٨) وتفسير الزمخشري : (٣ / ٢٠٤) وتفسير القرطبي (١٣ / ٣٣٩) .

(٣) انظر : الاصحاح الثاني عشر من سفر التكوين ، مطبوع ضمن مايسمى بالكتاب المقدس (ص : ١٣) .

(٤) انظر : تنزيه الشريعة المرفوعة ، لابن عراق (١ / ٨٢) ولسان الميزان ، لابن حجر : (٤ / ٧٣ ، ٧٤) .

(٥) انظر : الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، للدكتور محمد أبو شهبة (ص ١٤٨-١٤٩) .

(٦) قال الحافظ في " طبقات المدلسين " (ص : ٣١) : " عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي ، مشهور بالتدليس ، وهو تابعي ثقة ، وصفه النسائي وغيره بذلك " أهـ ==

ثقات الى أبى عمرو بن السماك (١) وأما بقية الرجال فلم أقف عليهم .

وأما القول الخامس ، على أن لوطا ابن اخت ابراهيم عليهما الصلاة والسلام - فلم أعثر له على اسناد فى روايته ، كما أنه يخالفه قول جمهور العلماء والنسابين .

وبهذا يترجح أن لوطا عليه الصلاة والسلام هو ابن أخى ابراهيم أبى الأنبياء - عليهم أجمعين الصلاة والتسليم - واذا كان كذلك فان اسم والد لوط هو هاران ، وأما اسم جده - الذى هو والد ابراهيم - فاختلفوا فى اسمه ، هل هو آزر أو تارح (٢) .

وهذا الاختلاف ليس أمرا مشكلا ، فقد قيل : يحتمل أن يكون لوالد ابراهيم اسمان كما لكثير من الناس ، أو أن يكون أحدهما لقبا له (٣) .

وقد ذكر ابن عساكر فى تاريخه - عند بيان نسب لوط عليه الصلاة والسلام - بعد أن ذكر أن لوطا هو ابن هاران بن تارح ، قائلا : " وهاران هو : أخو ابراهيم خليل الله ابن تارح ، وتارح هو : آزر بن ناحور بن ساروغ بن ارعو بن فالغ بن غابر بن شالغ بن ارفخشد بن سام بن نوح - عليه الصلاة والسلام . . . " الى آخر النسب الى آدم (٤) .

الى هذا ذهب أكثر العلماء والنسابين ، اللهم الا اختلافهم فى النطق ببعض الأسماء الواردة فيه .

قال ابن حجر - رحمه الله - عند ذكره هذا النسب ، لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب فى ذلك الا فى النطق ببعض هذه الأسماء (٥) .

= = هذا وقيل : يقبل حديث أبى اسحاق اذا جاء من طريق شعبة ولو كان معنعنا - والله أعلم . (انظر : المرجع السابق : ص ٤٤) .

(١) هو أبو عمرو بن السماك ، وليس أبا عمرة كما ورد فى مخطوطة تاريخ ابن عساكر عند سياق الاسناد ، فلعله خطأ من الناسخ ، واسم أبو عمرو هو عثمان بن أحمد الزاهد . انظر تاريخ بغداد (١١ / ٣٠٢) ولسان الميزان (٤ / ١٣١) .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير (٢ / ١٤٩) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٢ / ١٥٠) .

(٤) تاريخ ابن عساكر (ج ١٤ ، ق ٢ ، ل ٣١٦ ب) .

(٥) انظر : فتح البارى ، لابن حجر (٦ / ٣٨٩) .

ـ المبحث الثالث ـ

* صفاته وأخلاقه *

يتصف نبى الله لوط عليه السلام بصفات كريمة ، مثله كمثل سائر الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهذه الصفات التى اكسبه الله تعالى اياها هى مقومات بناء شخصية الأنبياء ، وهى الزاد الذى ينبغى أن يتزود به الدعاة الى الله تعالى .

قال سبحانه وتعالى : " ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ، وأدخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين "(١) .

هذه الآيات تبين بعض الشمائل والصفات الكريمة لنبى الله لوط عليه الصلاة والسلام ، وفيما يلى تفصيل ذلك :

أولا : الحكمة :

ان أول الصفات التى ذكرتها الآية السابقة هى " الحُكم " .

والحكم ـ بالضم ـ لغة : القضاء ، وجمعه : أحكام ، وقد حكم عليه بالأمر حكما وحكومة ، والحكمة ـ بالكسر ـ تأتى بمعنى : العدل ، والعلم ، والحلم ، والنبوة ، والقرآن ، والانجيل(٢) .

هذا وفسر العلماء قوله تعالى " حكما " فى هذه الآية : بالحكمة ، والمراد بها ما يجب فعله ، أو نبوة فان النبى حاكم على أمته ، أو الفصل بين الخصوم فى القضاء ، وقيل : حفظ صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام(٣) .

ويمكن أن نحمل المعنى على ما هو أعم ، فيشمل هذه التفسيرات المتقاربة و" الحكمة " فى القرآن الكريم جاءت تحمل عدة معان .

وقد فسر ابن عباس ـ رضى الله عنهما " الحكمة " فى القرآن بتعلم الحلال والحرام(٤) والحكمة صفة ملازمة للانبياء والرسل ، لأنها مفتاح دعوتهم ، وقد أمر الله تعالى هذه

---

(١) الآيتان (٧٤ ، ٧٥) من سورة الأنبياء . (٢) انظر : القاموس المحيط (٤ / ٩٩) .

(٣) انظر : تفسير الألوسى (٢٧ / ٧٢) وتفسير الشوكانى (٣ / ٤١٦) وتفسير أبى السعود : (٦ / ٧٨) .

(٤) انظر : كتاب التعريفات للجرجانى (ص : ٩١) وانظر ما قيل فى (الحكمة) فى : فتح البارى (٧ / ١٠٠) .

الأمة باقتفاء أثر الأنبياء في الدعوة الى الله وأن تلزم في ذلك الحكمة ، فقال تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة . . . " الآية[١] والحكمة خير كثير كما قال تعالى : " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا . . . "[٢] وروى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها "[٣] .

ولأهمية " الحكمة " في حياة البشرية وحاجتها اليها ، اتصف بها جل الأنبياء والصالحين فطلبها أبو الأنبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام من ربه في دعائه : " رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين "[٤] .

واستجاب الله دعاءه ، ووهبه الحكمة ولذريته وآله من بعده ، قال تعالى - مبينا ذلك - : " ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ، واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين . . . " الى قوله تعالى : " أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين "[٥] ، وقال تعالى : " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما "[٦] .

كما دعا ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام للبشرية جمعاء ، قال تعالى على لسانهما : " ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم "[٧] ، واستجاب لهما حيث بعث للبشرية خاتم الأنبياء والمرسلين وعلمه الكتاب

---

(١) جزء من الآية (١٢٥) من سورة النحل .

(٢) جزء من الآية (٢٦٩) من سورة البقرة .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب العلم : باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٥ / ٥١) حديث رقم (٢٦٨٧) . قال الترمذي : هذا حديث غريب ، لا نعرفه الا من هذا الوجه ، وابراهيم بن الفضل المدني ، يضعف في الحديث من قبل حفظه .
وأخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد : باب الحكمة (٢ / ١٣٩٥) وعزاه أيضا السيوطي في الجامع الصغير الى ابن عساكر عن علي رضي الله عنه ، وحسنه . انظر فيض القدير (٥/٦٥) .

(٤) الآية ٨٣ من سورة الشعراء . (٥) الآيات ٨٤-٨٩ من سورة الأنعام .

(٦) الآية ٥٤ من سورة النساء . (٧) الآية ١٢٩ من سورة البقرة .

والحكمة ، فقال تعالى : " هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين "(١) ، وقال تعالى مخاطبا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم : " وأنزل عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما "(٢) .

ومن الأنبياء الذين آتاهم الله تعالى الحكمة وذكرهم فى كتابه العزيز : يوسف وداود وسليمان ويحيى وموسى عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى عن يوسف عليه السلام : " ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين "(٣) ، وقال تعالى عن داود عليه السلام : " وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء "(٤) " وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب "(٥) ، وقال تعالى عن سليمان عليه السلام : " ففهمناها سليمان ، وكلا آتينا حكما وعلما . . . "(٦) ، وقال تعالى عن يحيى عليه السلام : " يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا "(٧) ، وقال تعالى عن موسى عليه السلام : " ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما ، وكذلك نجزى المحسنين "(٨) .

ومن الصالحين الذين أنعم الله تعالى عليهم بالحكمة ، عبد سمى الله تعالى السورة باسمه فى كتابه الكريم ، ألا وهو : لقمان " الحكيم " فقال تعالى عنه : " ولقد آتينا لقمان الحكمة . . . . "(٩) .

ثانيا : العلم :

أوتى نبى الله لوط بجانب الحكمة العلم ، والعلم فى هذه الآية فسر : بالمعرفة فى أمر الدين(١٠) وقيل : هو علم شامل ، أى بكل ماينبغى علمه للأنبياء عليهم السلام(١١) .

---

(١) الآية (٢) من سورة الجمعة .
(٢) الآية (١١٣) من سورة النساء .
(٣) الآية (٢٢) من سورة يوسف .
(٤) الآية (١٢٥) من سورة البقرة .
(٥) الآية (٢٠) من سورة ص .
(٦) الآية (٧٩) من سورة الأنبياء .
(٧) الآية (١٢) من سورة مريم .
(٨) الآية (١٤) من سورة القصص .
(٩) الآية (١٢) من سورة لقمان .
(١٠) انظر : تفسير الشوكانى (٣ / ٤١٦) .
(١١) انظر : تفسير البيضاوى (ص : ٤٣٤) ، وتفسير أبى السعود (٦ / ٧٨) .

فالدعوة الى الله تعالى لابد أن تكون على علم وبصيرة ، والعلم لابد أن يكون ممزوجا بالحكمة حتى ينقاد للحق العاصى العاتى ، فالعلم والحكمة وجهان لعملة واحدة ، بهما تُشترى قلوب الناس وبهما تُكسب محبتهم .

ولأهمية الارتباط بين العلم والحكمة ، قرنهما الله سبحانه فى مواضع كثيرة من كتابه العظيم .

ثالثا : الصلاح :

وصف الله تعالى نبيه لوطا عليه الصلاة والسلام بالصلاح ، الذى كان سببا لدخوله فى الرحمة . قال تعالى عنه : " وأدخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين " الآية (١) .

ووصفه أيضا بالصلاح فى آية أخرى ، فقال تعالى : " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين . . . " الآية (٢) ، ولقد أدخل الله نبيه لوطا فى أهل رحمته لأنه كان نبيا صالحا ومصلحا فى نفس الوقت مستقيما على أوامر ربه وداعيا الى الايمان والفضيلة والصلاح بنور الحكمة والعلم واكرام الناس.

وقيل فى تفسير قوله تعالى : " من الصالحين " أى من الذين سبقت لهم منا الحسنى (٣) ، وعند تفسير قوله تعالى : " وكلا جعلنا صالحين " ، قال الشوكانى : " أى وكل واحد من هؤلاء الأربعة : ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب ، لا بعضهم دون بعض ، جعلناه صالحا عاملا بطاعة الله تاركا لمعاصيه (٤) .

رابعا : الكرم :

وان من صفات لوط عليه السلام : الكرم ورعايته حقوق الضيف .

ويتمثل هذا فى حسن وفادته لضيوفه ودفاعه عنهم - وهم الملائكة ولم يكن يعلم بأنهم ملائكة - حيث أدخلهم بيته وأكرمهم ، وجاهد قومه فى الدفاع عنهم ، حتى أنه قدم لهم بناته فداء (٥) لكى لا يمس الضيف سوء فى نفسه أو ماله ، وهذا واضح من

---

(١) الآية (٧٥) من سورة الأنبياء . (٢) جزء من الآية (١٠) من سورة التحريم .

(٣) انظر : تفسير البيضاوى (٤٣٤) وتفسير الشوكانى (٣ / ٤١٧) .

(٤) تفسير الشوكانى (٣ / ٤١٦) .

(٥) قدم بناته للزواج بهن ، انظر تفصيل ذلك فى المبحث الأول من الفصل الثانى من الباب الثانى .

قوله تعالى على لسان لوط عليه الصلاة والسلام " : قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون[١] " قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين[٢] " . . . . قال ياقومي هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد[٣] " ،

ومن شدة حبه للكرم والضيافة أنه لم يمتنع عن ضيافة الناس حتى في الظروف العصيبة كما أنه لم يستجب لنهي قومه له عن ضيافة العالمين ، فهذا واضح من قوله تعالى على لسانهم : " قالوا أولم ننهك عن العالمين[٤] " .

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : " أي : أوما نهيناك أن تضيف أحدا[٥] "

وقال الشوكاني : أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : " أولم ننهك عن العالمين " قال : يقولون أولم ننهك أن تضيف أحدا أو تؤويه[٦] .

وصفة الكرم ورعاية الضيف عند لوط عليه السلام اكتسبها من عمه ابراهيم عليه السلام الذي كان أول الناس ضيف الضيف[٧] وأكرم وفادتهم .

قال صاحب مجمع البيان : " كان لوطا سخيا كريما يقرى الضيف اذا نزل به ، فنهوه عن ذلك ، وقالوا لا تقرين ضيفا جاء ينزل بك ، فانك ان فعلت ، فضحنا ضيفك ، فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه[٨] " .

خامسا : الغنى :

أغدق الله تعالى على ابراهيم ولوط عليهما السلام نعمه ظاهرة وباطنة ، ذكر ذلك غير واحد من أصحاب السير والتاريخ .

---

(١) الآيات (٦٨ ، ٦٩) من سورة الحجر . (٢) الآية (٧١) من سورة الحجر .
(٣) جزء من الآية (٧٨) من سورة هود . (٤) الآية (٧٠) من سورة الحجر .
(٥) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٥٥٥) .
(٦) انظر : تفسير الشوكاني (٣ / ١٣٩) .
(٧) انظر : أوائل السابقين لمحمد أحمد على منصور (ص : ١١٦) .
(٨) انظر تفسير الطبرسي (٨ / ١١٠) .

قال ابن كثير: " ان الخليل عليه السلام رجع من بلاد مصر الى أرض (التيمن) وهي الأرض المقدسة التي كان فيها ومعه أنعام وعبيد ومال جزيل . . . ثم ان لوطا عليه السلام نزح بماله من الأموال الجزيلة بأمر الخليل له في ذلك الى أرض الغور المعروف بغور زغر فنزل بمدينة سدوم "(١) .

وذكر ابن الجوزي : ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام كانا كثيري المال حتى ضاقت بلدتهما بمواشيهما(٢) ، مما أدى ذلك الى تسلط قطاع الطرق على لوط عليه الصلاة والسلام فأسروه وأخذوا منه أمواله واستاقوا أنعامه ، فلما بلغ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك خرج في أثرهم . . . فانقض على الأعداء وخلص لوطا منهم . . . ذكر ذلك ابن خلدون وابن كثير في تاريخيهما(٣) ، وأخرج نحو هذا ابن عساكر بسنده عن جابر رضي الله عنه ، قال : " أول من قاتل في سبيل الله ، ابراهيم خليل الرحمن ، حيث أسر لوط واستأثرته الروم ، فغزا ابراهيم حتى استنقذه من الروم "(٤) .

ويقول عبد الوهاب النجار عن ابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام : " كان الرجلان لهما أموال كثيرة ، وكان الرعاة يزدحمون على الأسامة والورد(٥) فاتفق رأيهما على أن يفترقا في الاقامة حفظا لعلاقة المودة والرحم "(٦) ، ويفهم من هذا أن لهما ماشية كثيرة مما تسبب الازدحام على المرعى وموارد المياه ، وقد يؤدي هذا الى الاختلاف بين الرعاة وربما تقع الخصومة بينهم ، فتؤثر في علاقة لوط بعمه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام - والله أعلم .

ويذكر أن هناك أنبياء كثيرين أنعم الله عليهم وأغناهم ، ذكر منهم صاحب كتاب - أنبياء الله والحياة المعاصرة - أبا الأنبياء ابراهيم الخليل وابن شقيقه لوط وأيوب

---

(١) انظر: تاريخ ابن كثير (١ / ١٥٢) غور زغر ومدينة سدوم . انظر (ص: ١٤٩-١٥٢ من هذه الدراسة .

(٢) انظر: صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: ٢١ ، ٢٢) .

(٣) انظر: تاريخ ابن خلدون (٢ / ٣٦) وتاريخ ابن كثير (١ / ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٤) تاريخ ابن عساكر (الجزء المخطوط رقم ١٤ / ق ٢ / ل : ٣١٧) .

(٥) الاسامة: المرعى ، يقال : سامت الماشية: أي رعت. والورد : مكان الماء ، يقال : ازدحم الوُرّاد على الماء والوُرّاد (جمع) وهم الذين يزدحمون على الماء . انظر: مختار الصحاح للرازي (مادة: سوم ص ٣٢٢) ، (ومادة : ورد ص ٧١٦) .

(٦) قصص الأنبياء للنجار (ص : ٨٩) .

وسليمان وموسى عليهم صلوات الله وسلامه .(١)

وهناك صفات أخرى لنبى الله لوط عليه السلام ، وردت مجملة فى بعض كتب السنة تكشف بمجموعها على ماكان عليه هذا النبى الكريم من جمال الخَلْق وحسن الخُلُق .

فقد روى الحاكم فى مستدركه بسنده عن كعب الأحبار* أنه قال : " كان لوط نبى الله وكان ابن أخى ابراهيم ، وكان رجلا أبيض ، حسن الوجه ، دقيق الأنف ، صغير الأذن ، طويل الأصابع ، جيد الثنايا ، أحسن الناس مضحكا اذا ضحك ، وأحسنه ، وأرزنه ، وأحكمه ، وأقله أذى لقومه ، وهو حين بلغه عن قومه مابلغه من الأذى العظيم الذى أرادوه عليه حيث يقول : " لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد "(٢)

وهذا الأثر أوردته استئناسا تأكيدا لما كان يتصف به نبى الله لوط - عليه الصلاة والسلام - من الصفات الخَلْقية والخُلُقية الحميدة كما هو شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانت الرواية عن كعب الأحبار الموقوفة عليه لا تصلح للاحتجاج .

هذه بعض صفات نبى الله لوط عليه الصلاة والسلام التى وقفت عليها ، وقد يوجد له صفات كثيرة حميدة - كشأن الأنبياء جميعا - لم يتعرض لها القرآن أو السنة بالتفصيل

---

(١) انظر أنبياء الله والحياة المعاصرة للدكتور عبد الغنى عبود (ص : ٤٥) .

(٢) × أخرجه الحاكم فى المستدرك ، كتاب التاريخ : باب ذكر لوط النبى صلى الله عليه وسلم (٢ / ٥٦١ ، ٥٦٢) .

ـ المبحث الرابع ـ

* نشأته وهجرته *

أ ـ نشأته :

من خلال دراسة نسب لوط عليه الصلاة والسلام أجمع العلماء على قرابة لوط بأبي الأنبياء ابراهيم ـ عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ، واتضح بأرجح الأقوال أنه كان ابن أخيه ، ومن هذه العلاقة تكون الانطلاقة في التعرف على جوانب نشأته .

لقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع الى أن حياة لوط عليه الصلاة والسلام مقرونة بحياة عمه ابراهيم الخليل ، وهذا واضح من قوله تعالى ـ حكاية عن ابراهيم عندما جاءته الملائكة وهي في طريقها الى لوط ـ:

" ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا : سلاما قال : سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ .

فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط . . . الى قوله تعالى : فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط "[1].

وواضح أيضا من قوله تعالى : " ونجيناه ولوطا . . . "[2] أي أن الله تعالى أنجى ابراهيم مع لوط عليهما الصلاة والسلام .

وأيضا واضح من قوله تعالى : " فآمن له لوط . . . "[3] أي صدق لوط ابراهيم جميع ما جاء به عن ربه[4] .

---

(١) الآيات (٦٩-٧٤) من سورة هود ، ووردت نحو هذه الآيات أيضا في سورة الحجر ، الآيات (٥١-٦٠) ، وفي سورة العنكبوت ، الآيات (٣١-٣٢) ، وفي سورة الذاريات ، الآيات (٢٤-٣٧) .

(٢) جزء من الآية (٧١) من سورة الأنبياء .

(٣) جزء من الآية (٢٦) من سورة العنكبوت .

(٤) قال الشوكاني في تفسيره للآية (٤/١٩٩) " أي آمن لابراهيم لوط فصدقة في جميع ما جاء به ،، وقيل : انه لم يؤمن به الا حين رأى النار لا تحرقه " وكذا ذكر ==

. . . . . .

= الزمخشري في تفسيره (٣ / ٢٠٤) عن لوط أنه " هو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه " .

هذا وقد رد هذه الأقوال عن لوط الألوسي في تفسيره (٢٠ / ١٥٢) قائلا : " وما قيل : انه آمن له عليه السلام حين رأى النار لم تحرقه : ضعيف رواية وكذا دراية لأن بظاهره يقتضي عدم ايمانه قبل ، وهو غير لائق به عليه السلام " وعن تفسيرها قال : " أي صدقه عليه السلام في جميع مقالاته أو بنبوته حين ادعاها لا أنه صدقه فيما دعا اليه من التوحيد ، ولم يكن كذلك قبل ، فانه عليه السلام كان متنزها عن الكفر " .

قلت : اختلف أهل العلم في مسألة عصمة الأنبياء من الكفر قبل نبوتهم ، نقل ذلك النووي في شرحه على صحيح مسلم (٣ / ٥٣) عن القاضي : " لا خلاف ان الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز بل هم معصومون منه ، واختلفوا فيه قبل النبوة ، والصحيح أنه لا يجوز " ، وجاء في المسامرة شرح المسايرة (٢ / ٨١) :- " وجوز القاضي الباقلاني وقوع الكفر منهم قبل البعثة عقلا ، لكن لم يقع أصلا " وقال الآمدي في الأحكام (١ / ٢٤٢) : " وأما قبل النبوة فذهب القاضي أبو بكر - يعني الباقلاني - وأكثر أصحابنا وكثير من المعتزلة الى أنه لا يمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة بل لا يمتنع عقلا ارسال من أسلم وآمن بعد كفره . " وحكى ذلك أيضا صاحب الروض الباسم (ص: ١١٥) ، ورجحه الآمدي قائلا : " والحق ما ذكره القاضي ، لأنه لا سمع قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك ، والعقل دلالته مبنية على التحسين والتقبيح العقلي ووجوب رعاية الحكمة في أفعال الله تعالى ، وذلك كله ما أبطلناه في كتبنا الكلامية " .

وأما القاضي عياض فخالف هؤلاء في كتابه "الشفا" (٢ / ١٠٩) بقوله : " والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكيك في شيء من ذلك ، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ، ونشأتهم على التوحيد والايمان ، ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نُبيء واصطُفي ممن عرف بكفر أو اشراك قبل النبوة " . وكذلك نقل القرطبي - في تفسيره (٧ / ٢٥) عند قوله تعالى على لسان ابراهيم : " قال هذا ربي " - عن قوم : " غير جائز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء " .

قلت: لابد من ضبط لمجمل هذه الأقوال ، وبيان ما عليه أهل التحقيق من العلماء في هذه المسألة، اذ أنهم فصلوا فيها ، وبينوا أن حال الأنبياء قبل الاصطفاء يكون =

. . . . . .

= على وجهين :

الأول : اما أن يكونوا لم يكلفوا بعد مطلقا بشرع ما ، فالعصمة في حقهم غير ذات بحث ، لأن الشرك والمعاصي انما تتصور بعد ورود الشرع والتكليف به . . ونقل ابن تيمية في مجموع فتاويه (١٥ / ٣٠) الاتفاق على جواز بعثة رسول لا يعرف ما جاءت به الرسل قبله من النبوة والشرائع ، وان لم يقر بذلك بعد الرسالة فهو كافر ، والرسل قبل الوحي لا تعلمه فضلا عن أن تقربه .

الثاني : واما أن يكونوا قد كلفوا بشرع رسول سابق أو معاصر ، وهذا كحال نبي الله لوط الذي كان تابعا قبل نبوته لعمه وكأنبياء بني اسرائيل من بعد موسى قبل أن يوحى اليهم بالنبوة ، فهؤلاء أبعد الناس عن الشرك والمعاصي ولكن أيضا لم يرد دليل قاطع على عصمتهم قبل النبوة .

هذا وقد بين ابن تيمية - رحمه الله - منشأ خطأ من يقول بعصمة الأنبياء قبل النبوة وذلك في مجموع فتاويه (١٠ / ٣٠٩) قائلا : " وبهذا يظهر جواب شبهة من يقول : ان الله لا يبعث نبيا الا من كان معصوما قبل النبوة ، كما يقول ذلك طائفة من الرافضة وغيرهم ، وكذلك من قال : انه لا يبعث نبيا الا من كان مؤمنا قبل النبوة ، فان هؤلاء توهموا أن الذنوب تكون نقصا وان تاب التائب منها ، وهذا منشأ غلطهم فمن ظن ان صاحب الذنوب مع التوبة النصوح يكون ناقصا فهو غالط غلطا عظيما ، فان الذم والعقاب الذي يلحق أهل الذنوب لا يلحق التائب منه شيء أصلا . . . " .

وقال في (ص: ٣١٠ ، المرجع السابق) " والتائب من الكفر والذنوب قد يكون أفضل ممن لم يقع في الكفر والذنوب ، واذا كان قد يكون أفضل ، فالأفضل أحق بالنبوة من ليس مثله في الفضيلة ، وقد أخبر الله عن أخوة يوسف بما أخبر من ذنوبهم وهم الاسباط الذين نبأهم الله تعالى ، وقد قال تعالى : " فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي " فآمن لوط لابراهيم عليه السلام ثم أرسله الله تعالى الى قوم لوط . . . " .

وذكر أيضا في فتاويه (١٥ / ٣٠ ، ٣١) " أن الله سبحانه انما يصطفي لرسالته من كان خيار قومه حتى في النسب - كما في حديث هرقل ، ومن نشأ بين قوم مشركين جهال ، لم يكن عليه نقص اذا كان على مثل دينهم ، اذا كان معروفا بالصدق والأمانة ، وفعل ما يعرفون وجوبه ، وترك ما يعرفون قبحه ، قال تعالى : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " فلم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب ، وليس في هذا ما ينفر عن القبول منهم ، ولهذا لم يذكره أحد من المشركين قادحا ، وأضاف قائلا : " ما ذكر أنه صلى الله عليه وسلم بغضت اليه الأوثان لا يجب أن يكون = =

فهذه الآيات الكريمة دلت على أن لوطا نشأ معاصرا لعمه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فحياته ونشأته مرتبطة بهذا العصر ، ولم تفرد المصادر التاريخية القديمة والحديثة التي وقفت عليها دراسة مستقلة ووافية عن نشأة لوط عليه الصلاة والسلام ، ولكن ربطته بعمه ابراهيم الخليل الذي كان عصره في الفترة مابين (١٩٤٠-١٧٦٥ ق٠م) تقريبا (١) .

هذا ، ويذكر أن ولادة لوط عليه الصلاة والسلام كانت في (أور الكلدانيين) وهي في طرف الجانب الشرقي من جنوب العراق الغربي من ولاية البصرة ، وكانت تلك البقعة تسمى أرض بابل (٢) ، وذكر أيضا غير ذلك في تحديد مكان ولادته ، الا انهم اتفقوا نسبيا على أن نشأته الأولى ومكان اقامته كانت بأرض بابل في العراق .

ونشأ لوط عليه الصلاة والسلام في بيئة تعبد الأصنام ، وأسرة متوسطة الحال ، حيث كان جده - والد ابراهيم - نجارا ماهرا يصنع الأصنام ويتاجر فيها ، فهي مصدر رزقه في

= لكل نبي ، فانه سيد ولد آدم ، والرسول الذي ينشأ بين أهل الكفر الذين لا نبوة لهم يكون أكمل من غيره ، من جهة تأييد الله له بالعلم والهدى ، وبالنصر والقهر " .
قلت: ماذكره ابن تيمية في جواز الكفر عليهم وهم لم يكلفوا بعد ، فلا مانع من ذلك ، لأن الأصل هنا عدم الأخبار بالغيب لذا فلا يقرون بما لا يعلمون . . . كما أنه لم يثبت في هذه الحالة دليل قاطع على عصمتهم ، ولكن سيرة الأنبياء التي أثرت عنهم قبل نبواتهم تشهد بأنهم من أبعد الناس عن المعاصي بأنواعها ، وان وقع منهم شيء من ذلك فهفوات نادرة لا تطعن بعلو فطرتهم ولا بالمهمة التي سيكلفونها فيما بعد ، فالله سبحانه يصطفي خيار القوم في النسب والصدق والأمانة ليكونوا مثلا يحتذى ونبراسا يقتدى ، وأما ماذكره أن تبغيض الأوثان خاص للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا يدخل فيه غيره من الأنبياء فلا أرى ذلك لأن الأصل عدم عبادتها والتبرئ منها بمقتضى اصطفائهم بعلو فطرتهم التي فطرهم الله عليها ، ومن زعم أنهم عبدوا الأوثان ولم يبغضوها فعليه بالدليل ، كما لا يمنع أن نقيس أنبياء الله تعالى على نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكونه سيد ولد آدم لا يمنع القياس ، والله تعالى أعلم .

(١) انظر: دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، للدكتور محمد بيومي مهران (ص: ١٢٧ / القسم الأول) حيث رجح هذه الفترة بعيد ذكره الأقوال المختلفة للمؤرخين في بيان الفترة التاريخية لعصر الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

(٢) انظر: تفسير المنار (٨/ ٥٠٩) ، وتفسير المراغي (٨/ ٢٠٣) .

هذا المجتمع الوثني ، وعايش لوط أباه وتربى في حجره[1] ، وأما أمه فلم تذكر المصادر عنها شيئا ، وكان تأثره بعمه ابراهيم كثيرا وظاهرا في حياته ، فهو لم يعبأ بما عليه جده ووالده بل المجتمع بأكمله ، ورأى في عمه قدوة حسنة من سلامة الفطرة ، وبعد النظرة ، وكمال الفكرة . . فصدقه في جميع ما جاء به من ربه ، كما ذكر ذلك تعالى في محكم كتابه : " فآمن له لوط . . "[2] وظل لوط موافقا لمسلك عمه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام في الدعوة الى الله تعالى ، ولم يتزعزع عن ذلك حتى في أحلك الظروف والتحديات التي حلت بعمه عليه الصلاة والسلام من قبل ذلك المجتمع الوثني - والذي يترأسه ذلك الطاغية الجبار المتأله : " النمرود[3] " الذي أراد أن يقضي على هذه الدعوة الجديدة في مهدها ، فأجج لها نارا عظيمة وألقى بصاحبها عليه الصلاة والسلام فيها مكتوفا ظنا منه أن هذه الدعوة من سياسة ابراهيم وحده ويريد بها الخروج على سياسة حكمه وتقاليد رعيته فيجب القضاء عليها بحرق ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيا[4]

---

(١) جاء في بعض الروايات أن والد لوط مات على الكفر حرقا ، وذلك عندما حضر مع القوم الذين أرادوا حرق أخيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يحترق ، أشار اليهم بقوله : " ان النار لا تحرقه لأنه سحرها لكن اجعلوه على شيء وأوقدوا تحته فان الدخان يقتله ، فجعلوه فوق تبن وأوقدوا تحته فطارت شرارة الى لحية هاران فأحرقته " .

وفي رواية أخرى أخرجها عبد بن حميد عن سليمان بن صرد - وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم - أن أبا لوط قال : ان النار لم تحرقه من أجل قرابته مني ، فأرسل الله تعالى عنقا من النار فأحرقه . هذا والله أعلم بالصواب.

انظر : تفسير الألوسي (١٧ / ٦٩) .

(٢) جزء من الآية (٢٦) من سورة العنكبوت.

(٣) هو : النمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح ، كان حاكما متسلطا للعراق في عصر ابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام . انظر : تفسير الألوسي (١٧ / ٦٧) ، وتاريخ ابن كثير (١ / ١٤٨) والمحبر ، لابن حبيب : (ص: ٤٦٥ ، ٤٦٦) .

(٤) قال تعالى مبينا ذلك في سورة الأنبياء ، الآية (٦٨) : " قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين " . وقال في سورة العنكبوت ، الآية (٢٤) " فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه . . . "

لكن الذى أرسله سبحانه وتعالى أعلى كلمته ونصر عبده ، فقال عز من قائل : " قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم "(١) .

ولم ييأس ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد ذلك من دعوة قومه مكررا لهم ضرورة ترك الأصنام وعبادة الله الذى نجاه من النار ، وكان حريصا على اسلام أبيه لله رب العالمين قبل الناس ويشجعه ويأزره على ذلك لوط عليه الصلاة والسلام الذى وقف بجانبه فى كل الأحوال ، قال تعالى : " وماكان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم "(٢) ، وبهذا لم يجد فى هذه البيئة من يقف معهما حتى أذن الله تعالى لهما بالهجرة ، فخرج لوط مهاجرا ومناصرا لعمه فى الدعوة الى الله ، الى أن أكرمه تعالى بالنبوة وبعثه رسولا .

= قلت : استقر رأيهم بعد م قتله بالسيف ونحوه ، بل حرقه حيا ليكون ذلك أبلغ فى العذاب وعبرة لغيره ممن تسول له نفسه الايمان بدعوته ، أو ربما هو يرجع عن دعوته بمجرد أن يرى النار أمامه مؤججة تضطرم بالحطب وتقذف باللهب وهذا نوع من العقاب الذى يجمع بين التعذيب النفسى والجسدى للانسان .

قال الألوسى عند تفسير الآية السابقة (٢٠ / ١٤٩-١٥٠) : " المراد بالقتل ماكان بسيف ونحوه فتظهر مقابلة الاحراق له ، ولا حاجة الى جعل (أو) بمعنى (بل) ، والآمرون بذلك اما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا لأتباعهم : اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا ، أو حرقوه بالنار فاما أن يرجع الى دينكم اذا مسته النار ، واما أن يموت بها ان أصر على قوله ودينه . . . وجاء هنا الترديد بين قتله عليه السلام أو احراقه ، فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس بالاحراق ، وفى - اقترب - (يعنى سورة الأنبياء) قالوا : حرقوه ، اقتصروا على أحد الشيئين وهو الذى فعلوه رموه عليه السلام فى النار ولم يقتلوه " .

(١) الآية (٦٩) من سورة الأنبياء .

(٢) الآية (١١٤) من سورة التوبة .

ب - هجـــــرته :

هاجر لوط بصحبة عمه عليهما الصلاة والسلام من مسقط رأسيهما (منطقة بابل ببلاد العراق) الى حيث استقرا بالأرض المباركة.(١)

قال تعالى : " فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي "(٢) وقال : " ونجيناه ولوطا الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين "(٣).

وهذه الهجرة مرت بثلاث مراحل ، نذكرها على النحو الآتي :

---

(١) المقصود بالأرض المباركة هي : بلاد الشام على أكثر الأقوال ، قال الشوكاني في تفسيره (٣/٤١٦) " وسماها سبحانه مباركة لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها ، ولأنها معادن الأنبياء ، وأصل البركة : ثبوت الخير ، ومنه برك البعير : اذا لزم مكانه فلم يبرح ".
هذا وأما ما نقله ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢/٢٣٥) عن بعض المفسرين في قوله تعالى : " اني مهاجر الى ربي " ، وكذلك في قوله : " ونجيناه ولوطا الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين " أنها : حران ، هو خلاف ما عليه جمهور المفسرين ، لأن حران ليست الأرض المباركة المرادة الهجرة اليها وانما مروا بها في طريقهما لدعوة أهلها الى عبادة الله تعالى وترك ما عليه من عبادة النجوم والكواكب . (انظر الهامش رقم : ١ ، ص: ٥٠) .
وأخطأ أيضا من قال : ان الأرض المباركة التي هاجروا اليها هي : مكة المكرمة ، وذلك لأن لا أحد من المؤرخين ذكر أن لوطا هاجر الى مكة ، كما ان القرآن الكريم خير شاهد على أن الأرض التي بارك الله فيها للعالمين هي : فلسطين ، قال تعالى في سورة الاسراء ، الآية (١) " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله " ، وانظر تفسير ابن كثير (٣/١٨٥) ، هذا وقد وصف الله تعالى البركة لأرض الشام في آيات كثيرة من القرآن ، انظر ذلك في الآية (١٣٧) من سورة الأعراف ،، والآية (٨٢) من سورة الأنبياء ، والآية (١٨) من سورة سبأ ، وانظر كذلك : مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥/٣٢) .

(٢) جزء من الآية (٢٦) من سورة العنكبوت .

(٣) الآية (٧١) من سورة سبأ .

المرحلة الأولى : الخروج من بابل الى مدينة حران (١) :

وهي من أرض الكلدانيين حيث أخذ لوط مع عمه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام دعوة أهل حران الى عبادة الله تعالى وحده في فترة زمنية محدودة فلم يستجب لدعوتهما أحد في هذه المدينة (٢) .

المرحلة الثانية : الخروج من حران ومواصلة الهجرة الى الأرض المباركة (الشام) :

وهي أرض الكنعانيين فأقام فيها لوط مع عمه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام دهرا يدعوان الناس الى عبادة الله وحده ، حتى اجتاحت الشام موجة جفاف وجدب وأصابتها سنون عجاف ، فأشار ابراهيم على ابن أخيه لوط عليهما الصلاة والسلام بالتوجه الى مصر التي حباها الله تعالى بالخيرات .

المرحلة الثالثة : الخروج من الشام والتوجه الى مصر ثم العودة والاستقرار بالأرض المباركة.

وفي هذه المرحلة اختلف أهل العلم في خروج لوط مع عمه واتفقوا على خروج ابراهيم مع زوجه ساره ، والذي أوقعهم في هذا الاختلاف هو الحديث المتفق على صحته (٣) وفيه

---

(١) حران : مدينة عظيمة تقع على طريق الموصل والشام والروم ، قيل عنها : انها سميت بـ" هاران " نسبة الى اسم والد لوط عليه الصلاة والسلام لأنه أول من بناها ، فعربت فسميت : " حران " ، وكانت منازل الصائبة - وهم الحرانيون - الذين اشتهروا بعبادة النجوم والكواكب من دون الله تعالى . انظر: معجم البلدان : (٢ / ٢٣٥) .

(٢) انظر : تاريخ ابن كثير (١ / ١٥٠) وتاريخ ابن خلدون (٢ / ٣٥) .

(٣) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات : ثنتين منهم في ذات الله عز وجل ، قوله : " اني سقيم " وقوله : " بل فعله كبيرهم هذا " وقال : بينا هو ذات يوم وساره اذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : ان ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل اليه فسأله عنها ، فقال : من هذه ؟ قال : أختي . فأتى سارة ، قال : يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك ، وان هذا سألني فأخبرته انك أختي فلا تكذبيني . . . الى آخر الحديث .

الحديث أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله =

قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام لزوجه ساره - في أرض مصر - : " ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك . . . " (١).

قال ابن حجر في " الفتح " عند شرحه لهذا الحديث : " يشكل عليه كون لـــوط كان معه ، قال تعالى : " فآمن له لوط . . . " الآية ، وقال : " ويمكن أن يجاب : بـــأن مراده بالأرض ، الأرض التي وقع له فيها ماوقع ، ولم يكن معه لوط اذ ذاك " (٢)

ونقل العيني في " العمدة " أيضا هذا الاشكال والجواب عليه قائلا :

" قيل : يشكل عليه كون لوط معه ، وأجاب بعضهم : بأن مراده بالأرض ، الأرض التي وقع له بها ماوقع ولم يكن لوط معه اذ ذاك ، فان قلت : ذكر أهل السير أن ابراهيم ســـار الى مصر ومعه ساره ولوط ، قلت : يمكن أنه سار معه الى مصر ولم يدخلها معه ، فأتـــى الجواب المذكور كما ذكره ، والله أعلم " أ . هـ. (٣)

= تعالى " واتخذ الله ابراهيم خليلا " (٤/ ١١٢) ، وفي كتاب النكاح (مختصرا) باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها (٦/ ١٢٠-١٢١) ، وبمعنـــاه في كتاب البيوع ، باب شراء الملوك من الحربي وهبته وعتقه (٤/ ٣٨) . وبمعنـــاه في كتاب الاكراه ، باب اذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها . . (٨/ ٥) وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب من فضائل ابراهيم الخليل صلى الله عليـــه وسلم . انظر : مسلم بشرح النووي (١٥/ ١٢١) .

(١) في بعض روايات الحديث بلفظ " ليس على الأرض مسلم غيري وغيرك " .
ومناسبة هذا الحديث : ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما حط رحله في مصر ، وصل خبره الى ملكها الجبار الذي أولع بالتسلط على النساء الجميلات ، وكانـــت سارة امرأة جميلة ، فأحب لقاءها هذا الملك وارسل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يسأله عنها ، فقال : من هذه ؟ قال : أختي . . . الى آخر الحديث السابق .
انظر : تفسير ابن جرير (٢٠/ ١٤٢-١٤٣) وتفسير ابن كثير (٣/ ١٨٣) وتفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٩) .

(٢) انظر : فتح الباري ، لابن حجر (٦/ ٣٩٣) .

(٣) انظر : عمدة القاري ، للعيني (١٥/ ٢٤٩) ونحو هذا قال صاحب زاد المســـلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم (٢/ ٦٩) حيث قال : " ليس على وجه الأرض " الـــتي وقع بها ذلك " مؤمن غيري وغيرك " بالضم على العطف على غيري ، وتخصـــيص الأرض بالأرض التي وقع بها ذلك دافع لاعتراض من قال ان لوطا كان مؤمنا معه . . . " . ==

وبهذا يتضح أنه لا تعارض بين الحديث وبين خروج لوط مع عمه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام الى مصر حيث ان ذلك المكان الذى وقع لابراهيم فيه ماوقع لم يكن لوط بجانبه فى ذلك الوقت ، أو أن لوطا عليه الصلاة والسلام خرج معه الى مصر ولكنه لم يدخلها ، والله تعالى أعلم .

ذكر الطبرى فى تاريخه : أنهما عندما خرجا من مصر توجها الى الشام ، فنزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام " السبع " من أرض فلسطين ، ونزل لوط عليه الصلاة والسلام بـ"المؤتفكة" وهى من " السبع " على مسيرة يوم وليلة وأقرب من ذلك ، فبعثه الله عز وجل نبيا . (١)

استقر لوط عليه الصلاة والسلام فى الأرض المباركة التى هاجر اليها وأخذ يدعو الى الله تعالى بعد أن أكرمه برسالة مستقلة عن عمه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فبعثه الى قوم أشرار فجار وهم (قوم لوط) . (٢)

وقبل أن أسدل الستار على هجرة لوط بقي أن يعرف أن هجرته مع عمه من أولى الهجرات الى الله تعالى كما أنه لم يهاجر بعدهما أحد الى أن هاجر عثمان مع زوجه رقية رضى الله عنهما ، وقد ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه زيد بن ثابت رضى الله عنه أنه قال : " ماكان بين عثمان وبين رقية وبين لوط مهاجر " (٣)

= كما نقل عن صاحب عمود النسب بأن لوطا خرج مع ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان ذلك قبل بعثة لوط عليه الصلاة والسلام الى قومه رسولا .

(١) انظر : تاريخ الطبرى (١ / ٢٤٧-٢٤٨) .

(٢) انظر تفصيل الكلام على قوم لوط فى الباب الثالث .

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الطبرانى فى الكبير (٥ / ١٥٤) حديث رقم (٤٨٨١) وعزا الشوكانى أيضا فى فتح القدير (٤ / ٩٩ ١-٢٠٠) الحديث الى ابن عساكر والحاكم فى " الكنى " . كما عزاه الى أبى يعلى وابن مردوية من طريق أنس مرفوعا بلفظ : " أول من هاجر من المسلمين الى الحبشة بأهله عثمان بن عفان ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم " صحبهما الله ، ان عثمان لأول من هاجر الى الله بأهله بعد لوط " كما أخرجه الطبرانى فى الكبير بهذا اللفظ (١ / ٤٧) من حديث طويل رقمه (١٤٣) .
وعزاه الشوكانى أيضا الى ابن عساكر من طريق ابن عباس بلفظ : " أول من هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان كما هاجر لوط الى ابراهيم " .
وأخرج البيهقى فى " دلائل النبوة " (٢ / ٦٦) فى حديث طويل من طريق أبو الحسين ابن الفضل القطان عن قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط " ونقل ابن كثير فى تاريخه (٣ / ٦٦) رواية البيهقى هذ ووصلها ابن كثير عن قتادة قال سمعت النضر بن أنس يقول سمعت أبا حمزة يعنى أنس بن مالك يقول وذكر الرواية .
وأخرج هذه الرواية أيضا موصولة ابن أبى عاصم فى كتاب السنة (٢ / ٥٩٦) حديث (١٣١١) . =

. . . . . .

= وذكر الهيثمي نحوه في " مجمع الزوائد " (٩ / ٨٠-٨١) وقال : رواه الطبراني ، وفيه الحسن بن زياد البرجمي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، كما ذكره ابن حجر في " المطالب العالية (٤ / ٥٤-٥٥) ، وعزاه لأبي يعلى .

وأخرج الحاكم في " المستدرك (٤ / ٤٧) في حديث طويل من طريق أبو عبد الله الاصبهاني عن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه : " يا أبا بكر انهما لأول من هاجر بعد لوط وابراهيم عليهما الصلاة والسلام ويعني بذلك عثمان ورقية رضي الله عنهما .

قلت : الحديث بمجموع طرقه حسن ان شاء الله تعالى .

الفصل الثاني

السور والآيات التي تضمنت قصة لوط عليه الصلاة والسلام

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الأعراف .

المبحث الثاني : قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة هود .

المبحث الثالث : قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الحجر .

المبحث الرابع : قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الشعراء .

المبحث الخامس : قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة النمل .

المبحث السادس : قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة العنكبوت .

المبحث السابع : قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الصافات .

المبحث الثامن : قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة القمر .

المبحث التاسع : آيات تعرضت لجانب من جوانب قصة لوط عليه الصلاة والسلام .

ـ الفصل الثانـــي ـ

* الســـــــور والآيات التي تضمنت قصة لوط عليه الصلاة والسلام *

ان من لوازم الدراسة الموضوعية في القرآن الكريم هو البحث عن السور والآيات التي تحوي جوانب الموضوع المراد دراسته ، من ثم استيعابها وسبر مختلف أقـــــوال المفسرين لها .

لذا كان لزاما عند دراستي لقصة نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام - جمع الآيـــات الكريمة المفرقة في كتاب الله تعالى ودراستها دراسة علمية على ضوء ما ارتضاه المفسرون ودونوه في كتبهم المعتمدة .

هذا وحسب استقرائي للآيات الكريمة وجدت أن هناك ثنتين وسبعين (٧٢) آية حوت القصة مفصلة ، وهي مفرقة في ثمان من سور القرآن الكريم .

كما أن هناك آيات لم تفصل القصة وانما أشارت الى جانب العقوبة منها ، فذكـــرت قوم لوط وما حل بهم كغيرهم من الأقوام الذين كذبوا رسلهم ، وهذه الآيات سـأكتفي بذكرها دون دراستها لانها لم تفصل القصة ، وربما أتعـــرض لهـــا عند الكلام على قوم لوط .

فيما يلي ذكر السور وآياتها التي تضمنت القصة ، مراعيا بذلك ترتيب المصحف :

أولا : سورة الأعراف ، وفيها خمس آيات . وهي من الآية (٨٠) عند قوله تعالى :
" ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . . . "
الى نهاية الآية (٨٤) .

ثانيا : سورة هود ، وفيها سبع آيات . وهي من الآية (٧٧) عند قوله تعالى :
" ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب . . . "
الى نهاية الآية (٨٣) .

ثالثا : سورة الحجر ، وفيها سبع عشرة آية. وهي من الآية (٦١) عند قوله تعالى :
" فلما جاء آل لوط المرسلون . . . " الى نهاية الآية (٧٧) .

رابعا : سورة الشعراء ، وفيها ست عشرة آية. وهي من الآية (١٦٠) عند قوله تعالى :
" كذبت قوم لوط المرسلين . . " الى نهاية الآية (١٧٥) .

خامسا : سورة النمل ، وفيها خمس آيات . وهي من الآية (٥٤) عند قوله تعالى :
" ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون . . . " الى نهاية الآية (٥٨) .

سادسا : سورة العنكبوت ، وفيها ثمان آيات . وهي من الآية (٢٨) عند قوله تعالى
" ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . . "
الى نهاية الآية (٣٥) .

سابعا : سورة الصافات ، وفيها ست آيات . وهي من الآية (١٣٣) عند قوله تعالى :
" وان لوطا لمن المرسلين . . . " الى نهاية الآية (١٣٨) .

ثامنا : سورة القمر ، وفيها ثمان آيات . وهي من الآية (٣٣) عند قوله تعالى :
" كذبت قوم لوط بالنذر . . . " الى نهاية الآية (٤٠) .

والطريقة التي أسير عليها لتناول هذه السور والآيات هي :

أولا : بيان ترتيب السورة المصحفي .

ثانيا : بيان ترتيبها النزولي .

ثالثا : بيان مكيتها أو مدنيتها .

رابعا : بيان مجموع آياتها .

سادسا : ذكر الآيات التي تضمنت القصة في السورة .

سابعا : بيان مناسبة هذه الآيات لما قبلها ومابعدها .

ثامنا : تفسير هذه الآيات .

وفي تفسير الآيات سلكت منهجا وسطا ليس بالموجز المخل ولا بالطويل الممل متتبعا لأقوال المفسرين ماستطعت الى ذلك سبيلا محاولا الجمع من مجموعة من كتب التفسير التي تجمع بين الرواية والدراية ثم أثبت ماأراه مناسبا مع عزو أهم الأقوال .

ولضرورة الترتيب أتعقب بعض الآيات بشئ من بسط الأقوال وايضاح الأشكال مادعت الى ذلك حاجة التنسيق والتعقيب موضعا وموضوعا .

— المبحث الأول —

* قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الأعراف *

ترتيب السورة في المصحف : هي السورة السابعة وقبلها سورة الأنعام وبعدها سورة الأنفال .

ترتيبها في النزول : هي السورة التاسعة والثلاثون ، نزلت بعد سورة (ص) وقبل سورة الجن.(١)

مكيتها أو مدنيتها : قال السيوطي : أخرج أبو الشيخ وابن حبان عن قتادة قال : الأعراف مكية الا آية " واسألهم عن القرية "(٢) .

وقال غيره : من " واسألهم عن القرية " الى " واذ أخذ ربك من بني آدم . . . "(٣) الآية.

مجموع آياتها : مئتان وستون آية .

---

(١) الاتقان في علوم القرآن (١ / ٧٢) .

(٢) الآية (١٦٣) من سورة الأعراف .

(٣) الآية (١٧٢) من سورة الأعراف . وانظر الاتقان (١ / ٣٩) .

ذكر الآيات التى تضمنت القصة فى هذه السورة :

قال تعالى : " ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين (٨٠) . انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون (٨١). وماكان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون (٨٢). فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين (٨٣) . وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين (٨٤) ".

مناسبة هذه الآيات لما قبلها ومابعدها :

تناولت الآيات التى سبقت قصة لوط ، قصص ثلاثة من الرسل مع أقوامهم وهم : نوح وهود، وصالح ، وجاء بعدها قصة شعيب التى ختمت القصص المتتالية فى هذه السورة .

وتدور قصص هؤلاء الأنبياء حول دعوة أقوامهم الى توحيد الله تعالى ونبذ الاشراك به سبحانه والنهى عن المنكرات التى كانوا يمارسونها وانذروهم عاقبة ذلك كله ، وعندما أبوا تصديق رسلهم واستكبروا فى الأرض بغير الحق ، أخذهم الله بذنوبهم ، ونجى رسله والذين آمنوا معهم .

فالسياق فى هذه القصص يتحرى بيان وحدة الرسل فى الدعوة الى عبادة الله وحده ، والتحذير من الاشراك به وبيان مصارع المكذبين والمعاندين لرسلهم ، وقد جاء متناسقا مع ما جاء فى أول السورة ، قال تعالى : " اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون . وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون "(١) وهذا القصص انما هو تفصيل لهذا الاجمال فى اهلاك القرى التى كذبت بالنذر .

ثم تأتى بعد ذلك آيات معقبة على ماضى من قصص ، لتبين أن سنة الله واحدة فى التعامل مع الذين يخالفون أوامره ويكذبون رسله ، وهو أن يأخذ المخالفين لأمره بالبأساء والضراء لعل قلوبهم تخاف وتتجه الى الله ، فاذا لم يستجيبوا أخذهم بالنعماء والسراء ، ففتح عليهم الأبواب ، وتركهم يتمتعون حتى تأخذهم الغفلة ويجحدوا النعمة ، عندها يحل عليهم سخط الله وعذابه .

---

(١) الآيتان (٣ ، ٤) من سورة الأعراف .

قال تعالى مبينا ذلك :

" وماأرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ، ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون .

أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ، أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون "(١) ، وعقب على ذلك سبحانه وتعالى محذرا أهل مكة ومن جاء بعدهم من أفعال الأمم السابقة وأخذ العبرة مما آلت اليه حالهم ، قال تعالى : " أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون "(٢).

---

(١) الآيات (٩٤ - ٩٩) من سورة الأعراف .

(٢) الآية (١٠٠) من نفس السورة .

تفسـير الآيات :

قوله تعالى :

" ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين "

" ولوطا " معطوف على ما سبق : أى وأرسلنا لوطا ، أو منصوب بفعل مقدر : أى واذكر لوطا وقت قال لقومه : " أتأتون الفاحشة " استفهام على سبيل التوبيخ والتقريع أى اتفعلون تلك الفعلة التى بلغت أقصى القبح وغايته ؟ !

" ما سبقكم بها من أحد من العالمين " : أى ما عملها أحد قبلكم ، فأنتم فيها قدوة سوء ، فعليكم وزرها ومثل أوزار من يتبعكم فيها الى يوم القيامة .

و"من" الأولى : زائدة لتوكيد النفى وافادة معنى الاستغراق ، والثانية : للتبعيض ، والجملة مسوقة لتأكيد النكير عليهم ، فأولا انكر عليهم بقوله أتأتون الفاحشة ، ثم وبخهم عليها بقوله أنتم أول من عملها ، أو أن الجملة جواب لسؤال مقدر ، كأنهم قالوا : لم لا نأتيها ؟ فقال : ما سبقكم بها من أحد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به .

قوله تعالى : " انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون "

" انكم لتأتون الرجال " استئناف بيانى مفسر للاتيان المجمل الذى قبله ، واتيان الرجال هنا كناية عن الجماع من أتى المرأة اذا غشيها ، وفى ايراد لفظ " الرجال " دون الغلمان والمردان مبالغة فى التوبيخ كأنه قال : لتأتون أمثالكم " شهوة " مفعول له أى لأجل الاشتهاء فقط من غير أن يكون لهم فى ذلك غرض يوافق العقل كطلب الولد وبقاء النوع مثلا ، وفى هذا ذم لهم ، لأنه وصف لهم بالبهائم التى ينزو بعضها على بعض لما يتقاضاها من الشهوة ، وقيل : " شهوة " حال ، بمعنى : مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة (١) .

---

(١) انظر : تفسير الشوكانى (٢ / ٢٢٢) وتفسير الزمخشرى (٢ / ٩٢) .
السماجة : القبح ، من سمج - بفتح السين وضم الميم - فهو : سميج . انظر : مختار الصحاح (ص : ٣١٢) .
قلت : وحتى الحيوانات لا تقع ذكورها على بعضها ، الا الحمار ، وقيل أيضا الخنزير ، قال الجاحظ فى كتاب الحيوان (١ / ١١٠) : " . . . والحمار لا يطلب الولد ، فيكون افراغه فى الأتان لذلك ، ولا اذا كان لا يريد عزل كما يعزل الانسان ، غير = =

" من دون النساء " أى متجاوزين النساء اللاتى هن محل الاشتهاء عند ذوى الطباع السليمة وموضع لطلب الولد ، كما يؤذن به قوله " بل أنتم قوم مسرفون " فأضرب عن الانكار الى الأخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات ، وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود فى كل شئ ، فمن ثم اسرفوا فى بعض قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ، ونحوه قوله فيهم " بل أنتم قوم عادون "(١).

قوله تعالى :

" وماكان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون "

أى ماأجابوا لوطا - عليه السلام - بما يكون جوابا عما كلمهم به من انكار الفاحشة وتعظيم أمرها ووسمهم بسمة الاسراف الذى هو أصل الشر كله ، ولكنهم جاؤا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته وهو : الأمر باخراجه ومن معه من المؤمنين ضجرا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم .

فقوله تعالى : " الا أن قالوا " استثناء مفرغ من أعم الأشياء ، أى ماكان جوابهم شئ من الأشياء الا قولهم لبعضهم الآخرين المباشرين للأمور (وهم أهل الحل والعقد) : أخرجوهم من قريتكم .

والتعبير بلفظ : قريتكم بدلا من القرية فيها اشارة بأنها لهم وحدهم يفعلون فيها مايشاؤون ولا يحق لغيرهم أن ينهى فيها ويأمر .

والاخراج هنا : النفى والطرد ، والعلة فى هذا لأنهم : " أناس يتطهرون " .

قال مجاهد : " أنهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال وأدبار النساء "(٢)

= أن غايته قضاء الشهوة فقط ، ليس يخطر على باله أن ذلك الماء يخلق منه شيئا وروى ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال : ليس فى البهائم شئ يعمل عمل قوم لوط الا الحمار " .

ونحو هذا روى الدورى فى كتاب : ذم اللواط (ل : ١٦٢/ق : ٢٠١) بسنده عن محمد بن سيرين ، قال : " ليس شئ من الدواب يعمل عمل قوم لوط الا الخنزير والحمار " . وانظر تفسير القرطبى (٧/ ٢٤٥) .

(١) جزء من الآية رقم (١٦٦) من سورة الشعراء .

(٢) تفسير مجاهد (١/ ٢٤٠) .

قال الشوكانى فى تفسيره : " ووصفهم بالتطهر يمكن أن يكون على حقيقته ، وانهم أرادوا أن هؤلاء يتنزهون عن الوقوع فى هذه الفاحشة فلا يساكنونا فى قريتنا ، ويحتمل أنهم قالوا ذلك على طريق السخرية والاستهزاء "(١) .

وفى وصفهم لهم بالطهارة كلمة حق أريد بها باطل ، حيث انهم بحق طاهرون من هذه النجاسات والقاذورات التى استمرأ هذا المجتمع الولوغ فيها ، ولكن هذا القول قالوه سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة ، وهو قول يصدر من الكثير ممن على شاكلة هؤلاء الفسقة وذلك عندما يريد المصلحون تغيير المنكر فى مجتمعاتهم ، فيقول رؤس الفساد متهكمين : أبعدوا هؤلاء المصلحين ، قال ابن عباس - رضى الله عنهما - عند تفسيره للآية : أنهم " عابوهم بما يتمدح به "(٢)

وقال قتادة : " عابوهم بغير عيب ، أى أنهم يتطهرون من أعمال السوء "(٣)

وقد علق سيد قطب - رحمه الله - على هذه الآية قائلا : " ياعجبا ! أومن يتطهر يخرج من القرية اخراجا ، ليبقى فيها الملوثون المدنسون ؟

ولكن لماذا العجب ؟ وماذا تصنع الجاهلية الحديثة؟ أليست تطارد الذين يتطهرون ، فلا ينغمسون فى الوحل الذى تنغمس فيه مجتمعات الجاهلية - وتسمية تقدمية وتحطيما للاغلال عن المرأة وغير المرأة - أليست تطاردهم فى أرزاقهم وأنفسهم وأموالهم وأفكارهم وتصوراتهم كذلك ، ولا تطيق أن تراهم يتطهرون لأنها لا تتسع ولا ترحب الا بالملوثين المدنسين القذرين ؟ انه منطق الجاهلية فى كل حين "(٤) !! "

قوله تعالى :

" فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين "

أى فأنجيناه وأهل بيته الذين آمنوا معه من عذابنا لقومه ، الا امرأته مستثناة من أهله فى وقوع العذاب عليها ، لأنها كانت موالية للكافرين .

والأهل فى اللغة تأتى بمعنى العيال كما تأتى بمعنى الزوجة(٥) وهنا واضح أنه

---

(١) تفسير الشوكانى (٢ / ٢٢٢) .
(٢) تفسير النسفى (٢ / ٦٣) .
(٣) تفسير ابن جرير (٢ / ١) .
(٤) فى ظلال القرآن (٣ / ١٣١٦) .
(٥) انظر : القاموس المحيط (٣ / ٣٣١) والصحاح (٤ / ١٦٢٨) .

أراد بناته ،بدليل انه استثنى زوجته ،ولم يؤمن بلوط عليه السلام معه أحد الا بناته فقط[١] وقد أخطأ من قال من المفسرين أن أهله هم الذين آمنوا به سواء كانوا من ذوى قرابته - عليه السلام - أم لا[٢] لأنه غفل عن قوله تعالى فى سورة الذاريات:

" فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ،فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين "[٣]

وقوله : " كانت من الغابرين " أى كانت مع القوم الغابرين أى الهالكين ، وقيل الغابرين : الباقين أى من الباقين للعذاب مع القوم ، وغبر فى اللغة من الأضداد فيقال : غبر الشئ أى اذا مضى أو اذا بقى[٤] فهنا يحتمل المعنيين .

قوله تعالى : " وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين "

أى أمطرنا عليهم مطرا عجيبا ،لم يبين نوعه فى هذه الآية ، ولكنه بين فى مواضع أخر أنه مطر حجارة أهلكهم الله بها كقوله تعالى : " وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل "[٥] وأشار فى موضع آخر أن السجيل هنا الطين وهو فى قوله تعالى : " لنرسل عليهم حجارة من طين "[٦] .

وأما قوله تعالى : " فانظر كيف كان عاقبة المجرمين " أى انظر يا محمد كيف كان عاقبة هؤلاء المجرمين الذين جمعوا بين الكفر وعمل الفواحش ، ولا شك أن هذا الخطاب موجه لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجبيا من حالهم وتحذيرا من أفعالهم .

---

(١) اختلف المفسرون فى عدد بنات لوط - عليه الصلاة والسلام - وكذلك فى بيان أسمائهن . انظر ذلك : (ص : ١٢٣) من هذا البحث .

(٢) انظر: تفسير الألوسى (٨/ ١٧١) .

(٣) الآيات: (٣٦ ، ٣٧) من سورة الذاريات ، وانظر: تفسير المنار (٨/ ٥١٥) .

(٤) انظر : الصحاح : (٢/ ٧٦٥) .

(٥) جزء من الآية: (٧٤) من سورة الحجر .

(٦) الآية : (٣٤) من سورة الذاريات .

ـ المبحث الثانـــي ـ

* قصة لوط عليه الصلاة والسلام من ســـورة هـــــود *

ترتيب السورة في المصحف : الحادية عشرة وقبلها سورة يونس ـ عليه الســـلام ـ وبعدها ـ سورة يوسف ـ عليه السلام ـ .

ترتيبها في النزول : السورة الحادية والخمسون ، نزلت بعد يونس وبعدها يوسف(١) كما هو الحال في الترتيب المصحفي .

مكيتها أو مدنيتها : نزلت في مكة جميعها ، وقال السيوطي(٢) : نزلت في مكـــة الا ثلاث آيات وهي : " فلعلك تارك بعض مايوحى اليك . . . " الآية(٣) ، والثانيـــة قوله تعالى : " أفمن كان على بينة من ربه . . . " الآية(٤) ، والثالثة قوله تعالـــى : " وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل . . . " الآية(٥) (٦)

عدد آياتها : مائة وثلاث وعشرون آية .

---

(١) الا تقان في علوم القرآن (١ / ٧٢) .
(٢) المرجع السابق (١ / ٤٠) .
(٣) الآية (١٢) من سورة هود .
(٤) الآية (١٧) من سورة هود .
(٥) الآية (١١٤) من سورة هود .
(٦) كثير من العلماء يرى أن سورة هود جميعها مكية ، وهذا مارجحه أيضا الباحث الدكتور مبارك محمد أحمد في رسالته " سورة هود عرض وتفسير " (ص: ٢ ، ٣) مخطوطة بجامعة الأزهر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
وانظر : تفسير القرطبي (٩ / ١) .

ذكر الآيات التى تضمنت القصة فى هذه السورة :

قال تعالى :

" ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب (٧٧) وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد (٧٨) قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد (٧٩) قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد (٨٠) قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ماأصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (٨١) فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود (٨٢) مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد (٨٣) .

مناسبة هذه الآيات لما قبلها ومابعدها :

ذكر الله سبحانه وتعالى فى الآيات السابقة مجيء الملائكة لابراهيم - خليل الله - عم لوط عليهما الصلاة والسلام وأخبروه بأنهم أرسلوا لعذاب قوم لوط ، قال تعالى : " ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ (٦٩) فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط (٧٠) الى أن قال : " فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط (٧٤) ان ابراهيم لحليم أواه منيب (٧٥) يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود (٧٦) .

فهذه الآيات لها علاقة وطيدة بالآيات التى بعدها ، فهى تمهيد للدخول فى قصة لوط عليه السلام حيث عقب بعدها بقوله تعالى : " ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا . . . " الى آخر آيات القصة .

كما ان هناك مناسبة عامة - مثل ماقيلت فى آيات سورة الأعراف - وهى ارتباط آيات هذه القصة بآيات قصص نوح وهود وصالح لاشتراكهما فى الأهداف والمقاصد التى أرسلوا لأجلها . . فعقب بعد لوط بشعيب الذى قال لقومه محذرا :-

" ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ماأصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩) " فالارتباط هنا واضح بين الآيات بعضها البعض حيث أن جميع هؤلاء الأنبياء جاؤا متتابعين فى الدعوة الى الله ، ومحذرين أقوامهم بما وقع للسابقين فى تكذيبهم لأنبيائهم ، ولكن هؤلاء لا يعتبرون بمن سبقهم ، وكأنهم لم يسمعوا بهم ، فيحل بهم ما حل بمن قبلهم .

وختمت قصص الأنبياء فى هذه السورة بقوله تعالى لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم " ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد (١٠٠) وماظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب (١٠١) وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد (١٠٢) " .

تفسير الآيات :

قوله تعالى : " ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب " يخبر تعالى عن قدوم رسله من الملائكة بعد ما أعلموا ابراهيم بهلاكهم وفارقوه وأخبروه باهلاك الله قوم لوط هذه الليلة ، فانطلقوا من عنده فأتوا لوطا عليه السلام - وهم في أجمل صورة تكون ، على هيئة شبان حسان الوجوه ، ابتلاء من الله - تعالى - وله الحكمة والحجة البالغة . . ." (١)

" سيئ بهم " أي أحدث له - عليه السلام - مجيئهم المساءة ، لما رأى منهم من الجمال فخاف أن يقصدهم قومه ويعجز عن مدافعتهم .

" وضاق بهم ذرعا " أي ضاق صدره ، لما لم يجد حيله للخروج من المكروه .

قال الأزهري : " الذرع يوضع موضع الطاقة ، وأصله أن البعير يذرع بيديه في سيره على قدر سعة خطوه : أي ييسطها ، فاذا حمل عليه أكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك ، فجعل ضيق الذرع كناية عن قلة الوسع والطاقة وشدة الأمر . وقيل : هو من ذرعه القيء : اذا غلبه وضاق عن حبسه ، والمعنى : انه ضاق صدره لما رأى الملائكة في تلك الصورة خوفا عليهم من قومه . . ." (٢)

" وقال هذا يوم عصيب " أي أن لوطا قال هذا اليوم يوم شديد علي . " وأصله من العصب بمعنى الشد كأنه لشدة شره عصب بعضه ببعض ، وقال أبو عبيدة : سمي بذلك لأنه يعصب الناس بالشر " (٣) ،

قوله تعالى : " وجاء قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد " .

" وجاءه قومه يهرعون اليه " أي ان قومه لما سمعوا بالضيوف جاؤا اليه يسرعون ويهرولون ، يدفع بعضهم بعضا من شدة طمعهم بالفاحشة مع هؤلاء الغرباء .

" ومن قبل كانوا يعملون السيئات " أي من قبل وقت مجيئهم كانوا منغمسين في حمأة المعاصي والفواحش المختلفة . " والمراد من ذكر علمهم السيئات من قبل : بيان أنهم اعتادوا المنكر فلم يستحيوا فلذلك أسرعوا لطلب الفاحشة من ضيوفه مطهرين غير مكثرين ، فالجملة معترضة لتأكيد ما قبلها " . (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٥٣) . (٢) تفسير الشوكاني (٢/٥١٣) . (٣) تفسير الألوسي (١٢/١٠٥٠٦) .

" قال ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم " أى تزوجوا بناتى ، وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم شروعيته ، فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا ، وقيل : قوله هذا ليس مجرى على الحقيقة من ارادة النكاح ، بل كان ذلك مبالغة فى التواضع لهم واظهارا لشدة امتعاضه مما أصروا عليه طمعا فى أن يستحيوا ويرقوا له اذا سمعوا منه ذلك "(١) .

" هن أطهر لكم " حسيا ونفسيا من اللواط ، وصيغة أفعل التفضيل هنا مجاز ، قال القرطبى : " وليس (ألف) أطهر للتفضيل حتى يتوهم أن فى نكاح الرجال طهارة ، بل هو كقولك : الله أكبر ، أى كبير ، ولم يكابر الله - تعالى - أحدا حتى يكون الله - تعالى - أكبر منه "(٢) .

" فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى " أى اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية بالايمان وترك الفواحش ولا تفضحونى فى شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل وجاره اخزاء له ، أولا تخجلونى من الخزاية وهى الحياء .

" أليس منكم رجل رشيد " أى أليس يوجد فيكم رجل يهتدى الى الحق الصريح ويرعوى عن الباطل القبيح ويبدو أن لوطا - عليه السلام - قال هذا أخيرا ليلتمس بها نخوتهم ان كان قد بقى فيهم نخوة .

" قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق " أى لقد علمت يالوط أن لا سبيل الى المناكحة بيننا وبينك ولا رغبة لنا فى نكاح النساء ، وفى هنا قال الشوكانى : " أى مالنا فيهن من شهوة ولا حاجة ، لأن من احتاج الى شئ فكأن حصل له فيه نوع حق "(٣) .

" وانك لتعلم ما نريد " اشارة خبيثة منهم الى العمل الخبيث الذى ألفوه وهو اتيان الذكور دون النساء ، أى أنت تعلم يقينا ما نريده .

" قال لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد " أى لما رأى اصرارهم على مرادهم تمنى أن يكون له قوة تدفع الخزى عن ضيوفه ، أو أن يكون له حصن من عشيرة يتحصن بهم .

---

(١) انظر تفسير أبى السعود (٤ / ٢٢٨) ، وتفسير الشنقيطى (٣ / ٣٤) .

(٢) تفسير القرطبى (٩ / ٧٦) . (٣) تفسير الشوكانى (٢ / ٥١٤) .

" قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك " أى كشفت الملائكة عن حقيقتها عندما رأت عجزه فى مدافعة قومه وطمأنته انهم لن يستطيعوا الوصول اليه وان العذاب سينزل عليهم .

" فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد ، الا أمرأتك انه مصيبها ماأصابهم" أى ان الملائكة بعدما كشفت عن حقيقتها وماجاءت لأجله ، أمرته بأن يخرج ليلا بالمؤمنين من أهله ولا يتخلف أحد منهم أو ينظر الى ورائه الا امرأتك الكافرة فانها ستلقى نفس المصير الذى يصيبهم .

" ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب " أى ان موعد هلاكهم الصبح ، وكأن هذا على ماقيل : تعليل للأمر بالاسراء والنهى عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع، فهذا الصبح ليس ببعيد عن الوقت الذى نحدثك فيه ، وهو تأكيد للتعليل ، لأن قرب الصبح داع الى الاسراع للتباعد عن مواقع العذاب .

" فلما جاء أمرنا " أى لما جاء موعد عذابنا " جعلنا عاليها سافلها" أى قلبنا القرى رأسا على عقب ولهذا سميت هذه القرى بالمؤتفكات ، (١) أى المنقلبات .

" وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود " أى أمطرنا عليها طينا متحجرا متتابعا .

" ومعنى السجيل : الطين المتحجر بطبخ وغيره " ، وقيل : هو الشديد الصلب من الحجارة ، وقيل : السجيل : الكثير ، وقيل السجيل لفظه غير عربية ، أصله : " سنج وجيل " وهما بالفارسية : حجر وطين ، عربتهما العرب فجعلتهما اسما واحدا ، وقيل : هو من لغة العرب .

ومعنى منضود : أنه نضد بعضه فوق بعض ، وقيل : بعضه فى أثر بعض .

---

(١) الأفك ، بفتح الألف : مصدر قولك أفكه يأفكه أفكا ، أى قلبه وصرفه عن الشئ . . . وائتفكت البلدة بأهلها : أى انقلبت . انظر : الصحاح (٤ / ١٥٧٢ ، ١٥٧٣) ، وجاء اطلاق لفظ "المؤتفكات" فى قوله تعالى : " ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات . . . " التوبة (٧٠) . وفى قوله تعالى : " والمؤتفكة أهوى" النجم (٥٣)
وفى قوله تعالى : " وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة " الحاقة (٩) .

يقال : نضدت المتاع : اذا جعلت بعضه على بعض ، فهو منضود ونضيد "(١)

" مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد " أى أن هذه الحجارة عليها علامة وتختلف عن أحجار الدنيا ، فهى من عند الله تعالى .

" وما هى من الظالمين ببعيد " : أى وما هذه النقمة ممن تشبه بهم فى ظلمهم ببعيد عنه "(٢). وقيل : ان الضمير فى قوله " وما هى " راجع الى ديار قوم لوط ، أى ليست هذه الديار ببعيدة من الكفار المكذبين للنبى محمد صلى الله عليه وسلم ، فهى بين الشام والمدينة فكان عليهم أن يعتبروا بما حل بالأقوام السابقة بسبب كفرهم وتكذيبهم أنبيائهم .

ففى هذه الآية كما يقول العلامة الشنقيطى رحمه الله تعالى : " تهديد عظيم منه تعالى لمن لم يعتبر بحالهم ، فيجتنب ارتكاب ما هلكوا بسببه "(٣).

وقال الشيخ المراغى بعد تفسيره لهذه الآية : " . . . وفى هذا عبرة للظالمين فى كل زمان وان اختلف العذاب باختلاف الأحوال ، وأنواع الظلم كثرة وقلة ، ومقدار أثره فى الأمة من افساد عام أو خاص "(٤)

فهذه الآية بلاريب فيها تحذير لكل من يظلم نفسه ويطلق لها العنان حتى تتنكب عن الجادة فتهيم فى أنواع الضلال - كما كان قوم لوط - حيث كان عذابهم عبرة بالغة للأجيال على مر التاريخ ، حتى أن نبى الله شعيبا عليه السلام - الذى جاء بعد لوط عليه السلام - أخذ يحذر قومه ويوجه لهم الاعتبار بما حل بقوم لوط ، قائلا : " . . . . . وما قوم لوط منكم ببعيد "(٥).

---

(١) تفسير الشوكانى (٢ / ٥١٥ ، ٥١٦) ، وانظر : الصحاح (نضد : ٢ / ٥٤٤) ، (سجل : ٥ / ١٧٢٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٥٥) .

(٣) تفسير الشنقيطى (٢ / ٦٣) ، (٣ / ٣٩ ، ٤٠) .

(٤) تفسير المراغى (١٢ / ٦٨) .

(٥) الآية (٨٩) من سورة هود .

ـ المبحث الثالث ـ

* قصة لوط ـ عليه الصلاة والسلام ـ من سورة الحجر *

ترتيب السورة في المصحف : هي السورة الخامسة عشرة جاءت بعد سورة ابراهيم وقبل سورة النحل .

ترتيبها في النزول : هي السورة الرابعة والخمسون نزلت بعد سورة يوسف وقبل سورة الانعام (١) .

مكيتها أو مدنيتها : مكية النزول ، استثنى بعضهم " ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (٢) ".

قال السيوطي : " وينبغي استثناء قوله : " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين " (٣) لما أخرجه الترمذي وغيره (٤) في سبب نزولها وأنها في صفوف

---

(١) الاتقان في علوم القرآن (١ / ٧٢) . (٢) الآية (٨٧) من سورة الحجر .

(٣) الآية (٢٤) من سورة الحجر .

(٤) أخرج الترمذي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : " كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فاذا ركع نظر من تحت ابطيه ، فأنزل الله (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) "

قال الترمذي : " وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس ، وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح " (السابق) انظر سنن الترمذي (٥ / ٢٩٦) كتاب تفسير القرآن ، باب " ومن سورة الحجر " .

وذكر الشوكاني أن هذا الحديث أخرجه أيضا : أبو داود الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس .

وذكر الحديث . . . وقال بعده : وهذا الحديث هو من رواية أبي الجوزاء عن ابن عباس ، ورواه عبد الرزاق وابن المنذر من قول أبي الجوزاء .

ونقل كلام الترمذي : وهذا أشبه أن يكون أصح . وقال : قال ابن كثير : في هذا الحديث نكارة شديدة .

==

الصـــلاة .(١)

عدد آياتها : تسع وتسعون آية .

ذكر الآيات التي تضمنت القصة في هذه السورة :

قال تعالى :

" فلما جاء آل لوط المرسلون (٦١) قال انكم قوم منكرون (٦٢) قالوا بل جئنـــاك بما كانوا فيه يمترون (٦٣) وأتيناك بالحق وانا لصادقون (٦٤) فاسر بأهلك بقطع مـن الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون (٦٥) وقضينا اليه ذلـك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين (٦٦) وجاء أهل المدينة يستبشرون (٦٧) قـــال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون (٦٨) واتقوا الله ولا تخزون (٦٩) قالوا أولم ننهك عـــن العالمين (٧٠) قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين (٧١) لعمرك انهم لفي سكرتهـــم يعمهون (٧٢) فأخذتهم الصيحة مشرقين (٧٣) فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (٧٤) ان في ذلك لآيات للمتوسمين (٧٥) وانها لبسبيل مقيم (٧٦) ان ذلك لآية للمؤمنين (٧٧) .

= وقال : واخرج الحاكم وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال : المستقدمـــين الصفوف المقدمة ، والمستأخرين الصفوف المؤخرة .
وقد وردت أحاديث كثيرة في أن خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ومقاتل بن حيان أن الآية في صفوف القتـــال ، واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: المستقدمين في طاعة اللـــه ، والمستأخرين في معصية الله ، وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتـــم وابن مردويه عن ابن عباس قال : يعني بالمستقدمين من مات ، وبالمستأخرين من هو حي لم يمت ، وأخرج هؤلاء عنه أيضا قال : المستقدمين آدم ومن مضى مـــن ذريته ، والمستأخرين في اصلاب الرجال . وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عـــن قتادة نحوه .
انظر : تفسير الشوكاني (٣ / ١٢٨ ، ١٢٩) .

(١) الاتقان في علوم القرآن (١ / ٤١) .

مناسبة الآيات لما قبلها ومابعدها :

سبقت هذه الآيات مقدمة للقصة من خلالها يتضح أن هناك ارتباطا وثيقا بين هذه الآيات وماقبلها حيث قال تعالى : " نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم (٤٩) وأن عذابى هو العذاب الأليم (٥٠) ونبئهم عن ضيف ابراهيم (٥١) اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون (٥٢) قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم (٥٣) قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون (٥٤) قالوا بشرناك بالحق فلاتكن من القانطين (٥٥) قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون (٥٦) قال فما خطبكم أيها المرسلون (٥٧) قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين (٥٨) الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين (٥٩) الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين (٦٠) .

وبعد هذه الآيات جاءت قصة لوط عليه السلام مع قومه مفصلة .

فقوله تعالى : " نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم (٤٩) وأن عذابى هو العذاب الأليم " هو بمثابة مقدمة للقصص الوارد فى هذه السورة ، وأما الآيات التى بعدها فهى مقدمة خاصة للدخول فى قصة لوط عليه السلام .

قال سيد قطب فى الظلال : " هذا القصص يساق بعد مقدمة : " نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب الأليم " فيجئ بعضه مصداقا لنبأ الرحمة ، ويجيئ بعضه مصداقا لنبأ العذاب . . كذلك هو يرجع الى مطالع السورة ، فيصدق ماجاء فيها من نذير : " ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون . " وماأهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم . ماتسبق من أمة أجلها وما يستأخرون "(١)

فهذه نماذج من القرى المهلكة بعد النذر ، حل بها جزاؤها بعد انقضاء الأجل . . وكذلك يصدق هذا القصص ماجاء فى مطالع السورة فى شأن الملائكة حين يرسلون : " وقالوا : ياأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون . لو ماتأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين . ماننزل الملائكة الا بالحق ، وماكانوا اذن منظرين "(٢) فتبدو السورة وحدة متناسقة ، يظاهر بعضها بعضا . . ."(٣) ويظهر هذا التناسق والارتباط جليا عندما جاء

---

(١) الآيات (٣ ، ٤ ، ٥) من سورة الحجر . (٢) الآيات (٦ ، ٧ ، ٨) من سورة الحجر .

(٣) فى ظلال القرآن (٤ / ٢١٤٦ ، ٢١٤٧) .

التمهيد لقصة لوط عليه السلام حيث ذكر الله سبحانه وتعالى قصة ابراهيم مع الملائكة المرسلين الى قوم لوط - كما فى الآيات السابقة - عندما أخبروه بحقيقة أمرهم وانهم جاؤا لاستئصال قوم لوط ، وهذه الآيات ترتبط مع المقدمة السابقة - فى نبأ الرحمة والعذاب - ذلك أنه يصدق رحمة الله بلوط وأهله ، وعذابه لامرأته وقومه .

وبعد آيات قصة لوط عليه السلام جاءت آيات قصص الأنبياء الذين جاؤا بعده والارتباط بينهما واضح لاشتراكهما فى الأهداف والمقاصد التى ارسلوا لأجلها - وقد مر بيان ذلك عند ذكر الآيات السابقة ومناسبتها لما قبلها ومابعدها .

تفسـير الآيات :

قوله تعالى : " فلما جاء آل لوط المرسلون "

يخبر الله تعالى فى هذه الآية عن لوط عليه السلام لما جاءته الملائكة فى أجمل صورة . . . " قال انكم قوم منكرون" أى لما رآهم لوط عليه السلام بهذه الصورة نكرهم وخاف من مجيئهم " قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون" أى ما جئناك بما تنكرنا لأجله ، بل جئناك بما فيه سرورك ، وهو العذاب الذى كان يشك فيه قومك حين تتوعدهم به .

" وآتيناك بالحق وانا لصادقون" أى أتيناك بالخبر اليقين الذى لا مرية فيه ولا تردد ، وهو العذاب النازل بهم لا محالة . وأكدوا له ذلك بقولهم : انا لصادقون ، أى نحن صادقون فيما أخبرناك به . " فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم" .

يقول ابن كثير : يذكر تعالى عن الملائكة انهم أمروه أن يسرى بأهله بعد مضى جانب من الليل وأن يكون لوط عليه السلام يمشى وراءهم ليكون أحفظ لهم ، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى فى الغزو انما يكون ساقه يزجى الضعيف ويحمل المنقطع .

" ولا يلتفت منكم أحد " أى اذا سمعتم الصيحة بالقوم فلا تلتفوا اليهم وذروهم فيما حل بهم من العذاب .

" وامضوا حيث تؤمرون" أى الى الجهة التى أمركم الله سبحانه المعنى اليها . قال ابن كثير : كأنه كان معهم من يهديهم السبيل (١) .

" وقضينا اليه ذلك الأمر" أى أوحينا الى لوط عذاب قومه ، وفسره بقوله : " أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين" أى أنهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم واحد ، فالدابر هو الآخر : أى ان آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح .

" وجاء أهل المدينة يستبشرون" أى جاء أهل مدينة قوم لوط - لما علموا بالضيوف وحسنهم - فرحين ومسرورين طمعا بهم فى ارتكاب الفاحشة .

قال الألوسى : " ولعل التعبير عنهم بذلك للاشارة الى كثرتهم مع ما فيه من الاشارة الى مزيد فظاعة فعلهم ، فان اللائق بأهل المدينة أن يكرموا الغرباء الواردين على

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٥٥٤) .

مدينتهم ويحسنوا المعاملة معهم فهم عدلوا عن هذا اللائق مع من حسبوهم غـــرباء وارد ين الى قصد الفاحشة التى ماسبقهم بها أحد من العالمين" (١).

" قال ان هؤلاء ضيفى فلاتفضحون" قال لوط ذلك بحسب اعتقاده لكون الملائكة فى زى الضيف ، وقيل : بحسب اعتقاد القوم لذلك ، والتأكيد ليس لانكارهم ذلك ، بـــل لتحقيق اتصالهم به واظهار اعتنائه بهم وتشميره لمراعاة حقوقهم وحمايتهم عن السوء ، ولذلك قال : " فلاتفضحون" أى عندهم بأن تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا أنه ليس لى عندكم قدر ، أو لا تفضحونى بفضيحة ضيفى فان من أسئ الى ضيفه فقد اسئ اليه ، يقـــال : فضحته فضحا وفضيحة اذا أظهر من أمره مايلزمه به العار ، ويقال : فضح الصبح اذا تبين للناس (٢).

قال ابن كثير: " وهذا انما قاله لهم قبل أن يعلم بأنهم رسل الله - كما فى سورة هود - وأما هاهنا فتقدم ذكر رسل الله وعطف بذكر مجيئ قومه ومحاجته لهم ولكـــن (الواو) لا تقتضى الترتيب ولا سيما اذا دل دليل على خلافه" (٣).

---

(١) تفسير الألوسى (١٤ / ٧١) .

(٢) انظر: المرجع السابق .

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٥٥٥) .

" واتقوا الله ولا تخزون "

في هذا الموقف العصيب ذكرهم لوط عليه السلام بالله تعالى ، وأمرهم بأن يتقوا الله في مباشرتهم لما يسوؤه ، وأن لا يخزوه في ضيفه ، والخزى هو الذل والهوان ، أى لا تهينوني بالتعرض بالسوء لمن أجرتهم .

قال الألوسي - معلقا على هذه الآية - : " . . . وحيث كان التعرض لهم بعد أن نهاهم عنه بقوله : فلا تفضحون أكثر تأثيرا في جانبه عليه السلام وأجلب للعار اليه اذ التعرض للجار قبل العلم ربما يتسامح فيه وأما بعد العلم والمناصبة بحمايته والذب عنه فذاك أعظم العار ، عبر عليه السلام عما يعتريه من جهتهم بعد النهي المذكور بسبب لجاجهم ومجاهدتهم بمخالفته بالخزى وأمرهم بتقوى الله تعالى في ذلك .

وجوز أن يكون ذلك من الخزاية وهي الحياء أى لا تجعلون استحيي من الناس بتعرضكم لهم بالسوء ، واستظهر بعضهم الأول ، وانما لم يصرح عليه السلام بالنهي عن نفس تلك الفاحشة ، قيل : لأنه كان يعرف أنه لا يفيدهم ذلك ، وقيل : رعاية لمزيد الأدب مع ضيفه حيث لم يصرح بما يثقل على سمعهم وتنفر عنه طباعهم ويرى الحر الموت ألذ طعما منه . . . "[1] .

" قالوا أولم ننهك عن العالمين :

الاستفهام للانكار ، والواو للعطف على مقدر : أى ألم نتقدم اليك وننهك عن اجارة أحد منهم وضيافتهم .

" قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين "[2]

" لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون "

أقسم الله تعالى في هذه الآية بعمر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم[3] انهم لفي

---

(١) تفسير الألوسي : (١٤ / ٧١ ، ٧٢) .

(٢) تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة هود ، وسيأتي ان شاء الله التفصيل فيها في باب الشبهات .

(٣) هذا ماعليه جمهور المفسرين وخالفهم في ذلك الزمخشري في تفسيره (٢ / ٣٩٦) فجعل هذا من قول الملائكة للوط - عليهم الصلاة والسلام أجمعين - ==

. . . . . .

= قال ابن القيم في كتابه : التبيان في أقسام القرآن (ص: ٤٢٩) : " أكثر المفسرين من السلف والخلف - بل لا يعرف عن السلف فيه نزاعا - :
ان هذا قسم من الله بحياة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا من أعظم فضائله ان يقسم الرب عز وجل بحياته ، وهذه مزية لا تعرف لغيره ، ولم يوافق الزمخشري على ذلك ، فصرف القسم الى أنه بحياة لوط ، وانه من قول الملائكة ، فقال : هو على ارادة القول ، أي قالت الملائكة للوط عليه السلام : لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ، وليس في اللفظ ما يدل على واحد من الأمرين بل ظاهر اللفظ وسياقه انما يدل على ما فهمه السلف لا أهل التعطيل والاعتزال" . انظر : تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٤) وابن كثير (٢/ ٥٥٥) ، وانظر : القسم في القرآن الكريم (ص ١١٦) رسالة ماجستير. وخالف هذا القول أيضا ابن العربي في أحكام القرآن : (٣/ ١١٣٠) حيث قال : " قال المفسرون بأجمعهم : أقسم الله هنا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم تشريفا له . . . قالوا : روي عن ابن عباس أنه قال : ما خلق الله وما ذرأ ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره . وعقب ابن العربي على هذا قائلا : وهذا كلام صحيح ، ولا أدري ما الذي أخرجهم عن ذكر لوط الى ذكر محمد ، وما الذي يمنع أن يقسم الله بحياة لوط ، ويبلغ به من التشريف ما شاء ، فكل ما يعطى الله للوط من فضل ، ويؤتيه من شرف فلمحمد ضعفاه ، لأنه أكرم على الله منه ، أولا تراه قد أعطى لابراهيم الخلة ، ولموسى التكليم ، وأعلى ذلك لمحمد ، فاذا أقسم الله بحياة لوط فحياة محمد أرفع ، ولا يخرج من كلام الى كلام آخر غيره لم يجر له ذكر لغير ضرورة " .
ونقل الشوكاني في تفسيره (٣/ ١٣٨) أقوال العلماء ، فقال : " العَمر والعُمر - بالفتح والضم - واحد ، لكنهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الأخف فانه كثير الدور على ألسنتهم ، ذكر ذلك الزجاج . قال القاضي عياض : اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا حكى اجماع المفسرين على هذا المعنى أبو بكر بن العربي . . . "
فنقل كلام ابن العربي السابق ، وبعده قال : " قال القرطبي : ما قاله حسن - يعني ابن العربي - فانه يكون قسمه سبحانه بحياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كلاما معترضا في قصة لوط .
فان قيل : قد أقسم الله سبحانه بالتين الزيتون ، وطور سينين ، ونحو ذلك ، فما فيهما من فضل ، وأجيب بأنه ما من شيء أقسم الله به الا وفي ذلك دلالة على فضله على جنسه" . انظر تفصيل هذا في : تفسير القرطبي : (١٠/ ٤٠) .
مما سبق تبين في تفسير الآية ثلاثة أقوال : - ==

. . . . . .

== الأول : أنها قسم من الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو رأي أكثر المفسرين .

الثاني : أنها من قول الملائكة للوط عليهم السلام ، وهو رأي الزمخشري وأتباعه .

الثالث: انها قسم من الله تعالى بحياة لوط عليه السلام ، وهو رأي أبي بكر ابن العربي وآخرين .

قال السيوطي في الاكليل (ص : ١٣٧) عن هذه الآية :

" واستدل بهذه الآية من قال : ان لعمر الله ، ولعمرك ، ولعمري ، يمين يلزم فيها الكفارة" وقال : " واستدل بها أحمد بن حنبل على أن من أقسم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لزمته الكفارة " .

وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٣ / ١١٣٠) : " قال أحمد بن حنبل : من أقسم بالنبي لزمته الكفارة ، لأنه أقسم بما لا يتم الايمان الا به ، فلزمته الكفارة ، كما لو أقسم بالله " .

وقال ابن قدامة في المغني (٨ / ٧٠٥) : " . . . وقال أصحابنا : الحلف برسول الله صلى الله عليه وسلم يمين موجبة للكفارة ، وروي عن أحمد أنه قال : اذا حلف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنث فعليه الكفارة ، قال أصحابنا : لأنه أحد شرطي الشهادة ، فالحلف به موجب للكفارة كالحلف باسم الله تعالى " .

قلت : لا يجوز القسم بغير الله تعالى ، مهما كان منزلة المقسوم به ، لأن في ذلك مخالفة صريحة للأحاديث الصحيحة ، فقد روى البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال : " ألا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت " .

وروى الترمذي وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " . قال الترمذي عقبه : هذا حديث حسن .

وهناك أحاديث أخرى صحيحة لا يسع المجال لذكرها - تحذر من الحلف بغير الله تعالى .

قال مالك - فيما نقله عنه ابن العربي في تفسيره (٣ / ١١٣٠) -:

" ان المستضعفين من الرجال والمؤنثين منهم يقسمون : بحياتك وبعيشك ، وليس من كلام أهل الذكر ، وان كان الله أقسم به في هذه القصة فذلك بيان لشرف المنزلة وشرف المكانة ، فلا يحمل عليه سواه ، ولا يستعمل في غيره " . ==

. . . . . .

== وقال الشوكاني في تفسيره (٣ / ١٣٨) : " وقد كره كثير من العلماء القسم بغير الله سبحانه ، وجاءت بذلك الأحاديث الصحيحة في النهي عن القسم بغير الله فليس لعباده أن يقسموا بغيره ، وهو سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته - لا يسأل عما يفعل وهم يسألون - " .

وذكر أيضا في نيل الأوطار (٩ / ١٢٨) أن بعض العلماء أجاب : بأن " اللام " في قوله تعالى : " لعمرك " ليست من أدوات القسم ، لأن هذه الأدوات محصورة في الواو والباء والتاء ، وقال : ثبت عند البخاري في كتاب الرقاق من حديث لقيط بن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " لعمر الأهل " وكررها .

وذكر أن هذا عند عبد الله بن أحمد وعند غيره .

قلت : أما ما نسب الى الامام أحمد من القول : انه من أقسم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لزمته الكفارة اذا حنث فهذا لا يعني أن أحمد يجيز الحلف بغير الله تعالى ، وقد جاءت السنة الصحيحة محذرة عن ذلك . ولعله - رحمه الله - يعني أنه اذا حلف أحد بالنبي صلى الله عليه وسلم - كما يفعل كثير من الناس اليوم - وحنث في يمينه ، الكفارة في حقه على سبيل الاستحباب .

وقال ابن قدامة في المغني (٨ / ٧٠٤ ، ٧٠٥) : " ولا تنعقد اليمين بالحلف بمخلوق كالكعبة والأنبياء وسائر المخلوقات ، ولا تجب الكفارة بالحنث فيها ، هذا ظاهر كلام الخرقي وهو قول أكثر الفقهاء " .

وعلل عدم ايجاب الكفارة في الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، قائلا : " لأنه حلف بغير الله فلم يوجب الكفارة كسائر الأنبياء ، ولأنه مخلوق فلم تجب الكفارة به كابراهيم عليه السلام ولأنه ليس بمنصوص عليه ولا في معنى المنصوص ، ولا يصح قياس اسم غير الله على اسمه لعدم الشبه وانتفاء المماثلة . وكلام أحمد في هذا يحمل على الاستحباب دون الايجاب " . هذا والله أعلم .

غوايتهم أو فى شدة غمتهم يتحيرون ، والضمير لقوم لوط وقيل : لقريش ، والجملة اعتراضية ، واستبعد هذا ابن عطية وغيره لعدم مناسبة السياق والسياق .(١)

قال ابن القيم : " وانما وصف الله سبحانه اللوطية بالسكرة ، لأن سكرة العشق مثل سكرة الخمره ، كما قال القائل :

سكران سكر هوى وسكر مدامة ∴ ومتى افاقة من به سكران .(٢)

" فأخذتهم الصيحة مشرقين ، فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل "

الصيحة : يعنى صيحة هائلة ، والتعريف للجنس ، وقيل : صيحة جبريل عليه السلام فالتعريف للعهد .

قال ابن كثير : " وهى ما جاءهم به من الصوت القاصف عند شروق الشمس وهو طلوعها ، وذلك مع رفع بلادهم الى عنان السماء ثم قلبها وجعل عاليها سافلها وارسال حجارة السجيل عليهم "(٣) .

" ان فى ذلك لآيات للمتوسمين "

أى ان فيما ذكر من القصة لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق .

للمتوسمين : قال ابن عباس رضى الله عنهما : للناظرين ، وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما : للمتفرسين(٤) . . .

---

(١) انظر تفسير الألوسى (١٤ / ٧٣) . (٢) التبيان فى أقسام القرآن (ص: ٤٢٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٥٥٥) وانظر : الكلام على قوله تعالى : " وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل " فى سورة هود السابقة .

(٤) تفسير الألوسى (١٤ / ٧٤) وجعفر بن محمد رضى الله عنهما هو : جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط ، أبى عبد الله الملقب بالصادق : سادس الأئمة الاثنى عشر عند الامامية ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة فى العلم ، أخذ عنه أبى حنيفة ومالك وغيرهم ، توفى رحمه الله بالمدينة سنة (١٤٨) انظر : الاعلام (٢ / ١٢٦) .

قال السيوطى فى الاكليل (ص: ١٣٧) عن هذه الآية : " هذه أصل فى الفراسة ، اخرج الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعا : " اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله " ثم قرأ هذه الآية وكان بعض قضاة المالكية يحكم بالفراسة فى الأحكام جريا على طريق اياس بن معاوية " انتهى .

==

ومثله قال مجاهد (١) وقال قتادة : للمعتبرين، (٢) وقيل غير ذلك من هذه المعاني المتقاربة.

وأصل التوسم : التثبت والتفكر، وهو تفعل من الوسم ، والوسم هو أثر الكي، (٣) فهو العلامة المميزة على الجلد .

" وانها لبسبيل مقيم ، ان في ذلك لآية للمؤمنين "

أي وان قرى لوط على طريق واضح يسلكه الناس ويرون آثارها ، كقوله تعالى : " وانكم لتمرون عليهم مصبحين ، وبالليل أفلا تعقلون " (٤) .

وقيل : الضمير للآيات ، وقيل : للحجارة ، وقيل : للصيحة ، أي أن الصيحة لبمرصد لمن يعمل عملهم ، لقوله تعالى : " ما هي من الظالمين ببعيد " (٥) .

" ان في ذلك لآية للمؤمنين "

أي أن فيما ذكر من عذابهم وكون آثارهم باقية يراها المسافر على تلك الطريق لدلالة واضحة وعبرة جلية للمؤمنين بالله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام .

= وهناك روايات أخرى في الفراسة ، أورد ها ابن كثير في تفسيره (٢ / ٥٥٥) ، وانظر في "الفراسة" : الروح لابن القيم (ص: ٢٣٨) .
الفراسة ، بالكسر: الاسم من قولك : تفرست فيه خيرا ، وهو يتفرس ، أي يتثبت وينظر، تقول منه : رجل فارس النظر. الصحاح (٣ / ٩٥٨) .

(١) انظر : تفسير مجاهد (١ / ٣٤٢) : بتحقيق السورتي .

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢ / ٥٥٥) .

(٣) انظر: القاموس المحيط (٤ / ١٨٦) وكذلك : تفسير القرطبي (١٠ / ٤٣) .

(٤) الآيتان (١٣٧-١٣٨) من سورة الصافات .

(٥) جزء من الآية (٨٣) من سورة هود .

ـ المبحث الرابع ـ

* قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الشعراء *

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة السادسة والعشرون ، جاءت بعد سورة الفرقان وقبل سورة النمل .

ترتيبها في النزول :

هي السورة السابعة والأربعون ، نزلت قبلها سورة الواقعة ، ونزلت بعدها سورة النمل .(١)

مكيتها أو مدنيتها :

سورة الشعراء مكية في قول الجمهور، واستثنى منها ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة أربع آيات ، قيل : انها نزلت في المدينة ، وهي قوله تعالى : " والشعراء يتبعهم الغاوون . . . الى قوله : . . . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون "(٢) ، وزاد غيره قوله تعالى : " أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل "(٣)

عدد آياتها :

مائتان وسبع وعشرون آية.

---

(١) انظر: الاتقان في علوم القرآن (١ / ٧٢) .

(٢) الآيات (٢٢٤-٢٢٧) من سورة الشعراء . وانظر: تفسير القرطبي (١٣ / ٨٧) .

(٣) الآية (١٩٧) من سورة الشعراء . وانظر: الاتقان (١ / ٤٢) .

ذكر الآيات التى تضمنت القصة فى هذه السورة:

قال تعالى : " كذبت قوم لوط المرسلين (١٦٠) اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون (١٦١) انى لكم رسول أمين (١٦٢) فاتقوا الله وأطيعون (١٦٣) وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين (١٦٤) أتأتون الذكران من العالمين (١٦٥) وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (١٦٦) قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين (١٦٧) قال انى لعملكم من القالين (١٦٨) رب نجنى وأهلى مما يعملون (١٦٩) فنجيناه وأهله أجمعين (١٧٠) الا عجوزا فى الغابرين (١٧١) ثم دمرنا الآخرين (١٧٢) وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (١٧٣) ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (١٧٤) وان ربك لهو العزيز الرحيم (١٧٥) .

مناسبة الآيات لما قبلها ومابعدها :

سبقت هذه الآيات آيات تحكي قصص خمسة من الأنبياء ودعوتهم لأقوامهم ثم جاءت هذه الآيات متممة للقصص السابقة في بيان وحدة الرسالات والمنهج وعاقبة التكذيب : من نجاة للمؤمنين ودمار للمكذبين .

ويغلب على هذه الآيات مايغلب على السورة كلها ، وهو الانذار الذى جاءت به الأنبياء ، والتكذيب الذى ووجهوا به من أقوامهم ، ثم وقوع العذاب عقب التكذيب ، فالسورة كلها تواجه تكذيب مشركى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستهزاءهم بالنذر ، واستعجالهم بالعذاب الذى يوعدهم به ، والتقول على كلام الله تعالى بأنه شعر أو سحر تتنزل به الشياطين .

وقد قص الله سبحانه وتعالى هذه القصص لرسوله صلى الله عليه وسلم لتسليته ولتخفيف أحزانه وتحسره على قومه ، وبين ذلك - سبحانه - في مطلع السورة .

" لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين "(١)

وأما ماجاء بعد هذه القصص ، فهو تأكيد أن القرآن من تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين ، ومنه هذه القصص التي مضت من قرون ، وجاء يقصها القرآن عليهم الآن لعلهم يعتبرون بها ، قال تعالى : " وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين "(٢) .

ثم ذكرهم بأن هلاك القرى - التي قصها في الآيات السابقة - لم يكن الا بعد الانذار الذى جاء به أنبياؤهم ، وفي هذا ذكرى ، وان الله سبحانه وتعالى لم يظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، قال تعالى : " وماأهلكنا من قرية الا لها منذرون ، ذكرى ، وماكنا ظالمين "(٣)

---

(١) الآية (٣) من سورة الشعراء .

(٢) الآيات (١٩٢-١٩٤) من سورة الشعراء .

(٣) الآيتان (٢٠٨ ، ٢٠٩) من سورة الشعراء .

تفسير الآيات :

قوله تعالى : " كذبت قوم لوط المرسلين "

أنث الفعل لكونه مسندا الى قوم ، وهو في معنى الجماعة أو الأمة أو القبيلة .

وأوقع التكذيب على المرسلين - وهم لم يكذبوا الا لوطا المرسل اليهم - لأن من كذب رسولا فقد كذب الرسل ، لأن كل رسول يأمر بتصديق غيره من الرسل ، لأنهم اشتركوا جميعا في دعوة التوحيد .

" اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون "

عبّر بأخوهم في هذه الآية ، لأنه تزوج منهم فكانوا من أصهاره عليه الصلاة والسلام.(١)

وقوله : ألا تتقون ، أي ألا تتقون الله عبادة غيره وبترك المنكرات والمعاصي .

" اني لكم رسول أمين "

أي : أنا رسول من الله تعالى اليكم ، وأمين على أداء رسالة ربي اليكم .

وقيل : أمين ، أي فيما بينكم ، فانهم كانوا عرفوا أمانته وصدقه .

" فاتقوا الله وأطيعون "

أي : جعلوا طاعة الله وقاية لكم من عذابه ، وأطيعوني فيما آمركم به عن الله تعالى من الايمان به وحده وترك معاصيه ، وقد قدم الأمر بتقوى الله تعالى على الأمر بالطاعة لأن تقوى الله تعالى سبب لطاعته عليه الصلاة والسلام .

" وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين "

أي : ما أطلب منكم أجرا من مال أو غيره أصلا على نصحي لكم ، وانما أجري على رب العالمين - سبحانه - الذي أرسلني فهو يتولاني بفضله ورحمته .

" أتأتون الذكران من العالمين "

هذا استفهام فيه انكار وتوبيخ ، أي : أتنكحون الذكران من أولاد بني آدم على فرط كثرتهم وتفاوت أجناسهم وغلبة اناثهم على ذكرانهم كأن الاناث قد أعوزتكم ، فالمراد بالعالمين هنا : الناس .

---

(١) انظر: تفسير الألوسي (١٩ / ١١٤) .

وقيل : المراد بالعالمين كل من يتأتى منه الاتيان (١) والعالم على هذا : مايعلم به الخالق سبحانه .

وعلى هذا القول يكون المعنى : أتأتون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران ، لا يشارككم فيه غيركم . (٢)

" وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم "

أى : وتتركون الذى خلق لكم ربكم ، وأحله لكم من فروج أزواجكم .

قال مجاهد فى تفسير الآية : " تركتم أقبال النساء الى أدبار الرجال وأدبار النساء " (٣)

" بل أنتم قوم عادون "

أى : بل أنتم قوم متعدون ، متجاوزون الحد فى جميع المعاصى ، ومن جملتها هذه المعصية الكبيرة التى ترتكبونها .

أومتجاوزون عن حد الشهوة ، حيث زدتم على سائر الناس ، بل أكثر الحيوانات .

وقيل : متجاوزون الحد فى الظلم ، حيث ظلمتم : باتيان مالم يخلق للاتيان ، وترك اتيان ما خلق له . (٤)

---

(١) جاء فى بعض الآثار أن قوم لوط أول مافعلوا اللواط ، فعلوه بالشيطان حين تمثل لهم فى أجمل صورة الشباب ، فراودهم عن نفسه . . . انظر هذا : (ص : ١٠٦ ، ١٠٧) من هذا البحث ، عند الكلام على تاريخ هذه الفاحشة .

(٢) قال الألوسى : ولا يضر فى هذا كون الحمار والخنزير يأتيان الذكور فى أمر الاختصاص للندرة ، أولا سقاطهما عن حيز الاعتبار . أنظر : تفسير الألوسى : (١٩ / ١١٥) وانظر : هامش (رقم : ١) (ص : ٦١ ، ٦٢) من هذا البحث .

(٣) تفسير مجاهد (٢ / ٤٦٥) . وقال الزمخشرى فى تفسيره (٣ / ١٢٤) : يصلح أن يكون " من أزواجكم " بيانا لما خلق ، وأن يكون للتبعيض ويراد به العضو المباح منهن . وفى قراءة ابن مسعود : " ماأصلح لكم ربكم من أزواجكم " وقال : فكأنهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم .

قلت : نعم ، وردت آثار تدل على أنهم كانوا يفعلون اللواط بنسائهم . انظر (ص : ٢٠٦) من هذا البحث .

(٤) تفسير الألوسى (١٩ / ١١٥) .

" قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين "

لما نهاهم نبى الله لوط عن ارتكاب الفواحش وغشيانهم الذكور وأرشدهم الى اتيان نسائهم اللاتى خلقهن الله لهم ، ماكان جوابهم له الا أن قالوا : " لئن لم تنته يالوط " أى : عما جئتنا به " لتكونن من المخرجين " أى : ننفيك من بين أظهرنا ، ثم ذكروا ذلك بجملة فيها اصرار على تنفيذ ماتوعدوا به ، قال تعالى : " فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون "(١)

" قال انى لعملكم من القالين "

أى : انى من المبغضين غاية البغض لأعمالكم الموغلة فى الفحش والقبح .

" رب نجنى وأهلى مما يعملون "

أى : يارب أسألك النجاة لى ولأهل بيتى مما يعمله هؤلاء وما يترتب عليه من عقاب.(٢)

" فأنجيناه وأهله أجمعين . الا عجوزا فى الغابرين "

فى هذا بيان أن الله سبحانه وتعالى استجاب دعوة نبيه ، فأنجاه وأهل بيته من العذاب الا زوجته الهرمة الكافرة ، والمائلة الى هؤلاء القوم بقيت فى العذاب .

" والتعبير عنها بالعجوز للايماء الى أنه مما لا يشق أمر هلاكها على لوط صلى الله عليه وسلم وسائر أهله بمقتضى الطبيعة البشرية ، وقيل : للايماء الى أنها قد عسيت فى الكفر ودامت فيه الى أن صارت عجوزا "(٣) .

---

(١) الآية (٥٦) من سورة النمل . وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ٣٤٤) .

(٢) قال الألوسى فى تفسيره (١٩ / ١١٦) " وقيل : يحتمل أن يكون دعاء بالنجاة من التلبيس بمثل عملهم وهو بالنسبة الى الأهل دونه عليه السلام اذ لا يخشى تلبسه بذلك لمكان العصمة ، واعترض : بأن العذاب كذلك اذ لا يعذب من لم يجن وفيه منع ظاهر ، كيف وقد قال سبحانه : " اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة " وقيل : قد يدعو المعصوم بالحفظ عن الوقوع فيما عصم عنه كما يدل قوله تعالى - حكاية عن ابراهيم عليه السلام - " واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام " وهو مسلم الا أن الظاهر أن المراد النجاة مما ينالهم بسبب عملهم من العذاب الدنيوى ، ويؤيده ظاهر قوله تعالى : (فأنجيناه وأهله أجمعين . . .) .

(٣) انظر : المرجع السابق .

" ثم دمرنا الآخرين . فأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين "

أى : ثم أهلكنا قوم لوط وزوجته أشد اهلاك ، فأرسلنا عليهم حجارة من سجيل كالمطر فبئس المطر مطر القوم الذى أنذرهم نبيهم فكذبوه .

" ان فى ذلك لآية وماكان أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم "

أى : ان فى اهلاكنا قوم لوط لعبرة لقومك يامحمد يتعظون بها ، وماكان أكثر قومك بمصدقين بما جاءك من الحق المبين . وقيل (١) المعنى : وماكان أكثر قوم لوط بمؤمنين ، الا أهل بيته فقط . (٢) وان ربك يامحمد لهو الغالب الذى لا يقهر فى انتقامه ، الرحيم بالعباد حيث لا يعاجلهم بالعقوبة .

---

(١) انظر : تفسير القرطبى (١٣/١٣٣) . وقال سيبويه وغيره : ان " كان " زائدة ، وان المراد الاخبار عن المشركين بعدما سمعوا الموعظة . انظر : تفسير الشوكانى (٤/١٠٢) .

(٢) قلت : سياق الآيات يدل على أن الضمير يعود على مشركى قريش ، ووجدت فى هذه الآية قولين للمفسرين وأرى أن القول الثانى له شاهد من القرآن وهو قوله تعالى : " فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ، وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم " الآيات (٣٦-٣٨) من سورة الذاريات . والله تعالى أعلم .

ـ المبحث الخامس ـ

* قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة النمل *

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة السابعة والعشرون ، جاءت بعد سورة الشعراء وقبل سورة القصص .

ترتيبها في النزول :

هي السورة الثامنة والأربعون ، نزلت بعد سورة الشعراء ، وقبل سورة القصص.(١)

مكيتها أومدنيتها :

سورة النمل مكية باتفاق.(٢)

عدد آياتها :

ثلاث وتسعون . وقيل : أربع وتسعون آية .

---

(١) الاتقان في علوم القرآن (١ / ٧٢) .

(٢) انظر : المرجع السابق (١ / ٢٤) وتفسير القرطبي (١٣ / ١٥٤) .

ذكر الآيات التى تضمنت القصة فى السورة :

قال تعالى :

" ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون (٥٤) أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون (٥٥) فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون (٥٦) فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين (٥٧) وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (٥٨) .

مناسبة الآيات لما قبلها ومابعدها :

هذه الآيات مرتبطة بما قبلها من الآيات التي تحكي قصص موسى وداود وسليمان وصالح عليهم الصلاة والسلام ثم جاءت قصة لوط في هذه الآيات مختتمة القصص في هذه السورة وتأتي هذه القصص لتثبيت معاني الايمان الذي حملته مقدمة السورة ، كما أنها صورت عاقبة المكذبين بها وعاقبة المؤمنين ، لابراز الموازنة بين موقف المشركين في مكة ومواقف الأمم الغابرة ، وأخذ العبرة من ذلك .

وفي ختام قصة لوط عليه الصلاة والسلام في هذه السورة عقب تعالى بقوله : " قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، آلله خير أم ما يشركون "[1] ، وفي هذا أمر من الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول الكلمة التي تليق أن ينتتح بها المؤمن حديثه ودعوته ، وهو حمده تعالى والسلام على عباده الذين اصطفى ، من الأنبياء والرسل ، ومنهم الذين مر ذكرهم في الآيات السابقة[2] ، وبعد هذا الافتتاح جاء بالسؤال الذي يحمل في طياته التهكم والتوبيخ ذلك أن ما يشرك به مع الله تعالى لا يمكن أن يكون شبيها به سبحانه فضلا على أن يكون خيرا منه .

والارتباط بين هذه الآية والآيات السابقة واضح ، فبعد أن عرض سابقا عاقبة المشركين المكذبين وعاقبة المؤمنين المصدقين ، كان الجواب واضحا على سؤاله في هذه الآية .

ووضح سبحانه نتيجة الشرك في الأقوام السابقة بقوله تعالى : " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين "[3]

فالمجرمون أولئك القوم الذين عاقبهم الله تعالى بعد أن أشركوا به وكذبوا رسله كما مر في الآيات السابقة .

---

(١) الآية (٥٩) من سورة النمل .

(٢) وقال الفراء : قال أهل المعاني : قيل للوط عليه الصلاة والسلام قل الحمد لله على هلاكهم ، وقد خالفه جماعة - بما ذكر أعلاه - أن هذا خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أي قيل الحمد لله على هلاك كفار الأمم الخالية . قال النحاس : وهذا أولى ، لأن القرآن منزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل ما فيه فهو مخاطب به الا ما لم يصح معناه الا لغيره . انظر : تفسير الشوكاني (٤ / ١٤٥) .

(٣) الآية (٦٩) من سورة النمل .

تفسير الآيات :

قوله تعالى : " ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون "

أى وأرسلنا لوطا وقت قوله لقومه أتأتون الفعلة المتناهية فى القبح والشناعة، وجملة " وأنتم تبصرون " حال متضمنة لتأكيد الانكار: أى وأنتم تعلمون انها فاحشة، ويرى بعضكم بعضا مجاهرين ومفاخرين بعمل الفاحشة .

" أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء "

فى هذا تكرير للتوبيخ مع التصريح بأن تلك الفاحشة هى اللواطة ، وتعليل الاتيان بالشهوة تقبيح على تقبيح لما أنها ليست فى محلها ، اذ محلها النساء اللاتى خلقهن الله لذلك .

" بل أنتم قوم تجهلون "

أى : تفعلون فعل الجاهلين بقبح ذلك ، أوتجهلون العاقبة ، أو الجهل بمعنى السفاهة والمجون: أى بل أنتم قوم سفهاء ماجنون .

" فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون"

سبق تفسير مثل هذه الآية ، وهى الآية (٨٢) فى سورة الأعراف ، والاختلاف فيها جاء فى قوله " اخرجوهم من قريتكم" وفى هذه الآية جاء " أخرجوا آل لوط من قريتكم " والمعنى تقريبا واحد ، أى أخرجوا لوطا عليه الصلاة والسلام ومن تبع دينه ، ولا تدخل امرأته عليه الصلاة والسلام فيهم .

" فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين ، وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين "

قد سبق تفسير مثل هاتين الآيتين فى السور السابقة.

ـ المبحث السادس ـ

* قصة لوط ـ عليه الصلاة والسلام ـ من سورة العنكبوت *

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة التاسعة والعشرون جاءت بعد سورة القصص وقبل سورة الروم .

ترتيبها في النزول :

هي السورة الخامسة والثمانون بالنسبة للسور المكية ، نزلت بعد سورة الروم وقبل سورة المطففين .(١)

مكيتها أو مدنيتها :

مكية النزول ، واستثنى من أولها الى : " . . . وليعلمن المنافقين "(٢) لما أخرجه ابن جرير في سبب نزولها .(٣)

قال السيوطي : ويضم اليه " وكأين من دابة . . . " الآية(٤) لما أخرجه ابن أبي حاتم في سبب نزولها .(٥)

عدد آياتها :

تسع وستون آية .

---

(١) الاتقان في علوم القرآن (١/٧٣) .

(٢) الآيات من (١) الى (١١) .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/١٢٩) .

(٤) الآية (٦٠) من سورة العنكبوت .

(٥) الاتقان (١/٤٣) وأورد هذا الشوكاني في تفسيره (٤/٢١٢، ٢١٣) وعزا الرواية الى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر، وذكر قال السيوطي بسند ضعيف عن ابن عمر قال : " خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . . . الحديث الى أن قال : فوالله ما برحنا ولا زمنا حتى نزلت : " وكأين من دابة . . . " الآية .

ذكر الآيات التى تضمنت القصة فى هذه السورة:

قال تعالى :

" ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين (٢٨) ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين (٢٩) قال رب انصرنى على القوم المفسدين (٣٠) ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين (٣١) قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين (٣٢) ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين (٣٣) انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون (٣٤) ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون (٣٥) .

مناسبة الآيات لما قبلها ومابعدها :

تحدثت الآيات التي سبقتها عن قصتي نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قومهما ثم جاءت بعد قصة ابراهيم هذه الآيات التي تحكي قصة ابن أخيه لوط مع قومه والارتباط بين آيات القصتين واضح لارتباط هذين النبيين ببعضهما البعض فقبل آيات قصة لوط ونهاية قصة ابراهيم ، قال الله تعالى : " فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم . ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين "(١) ثم قال بعدها : " ولوطا اذ قال لقومه . . . "

فبسبب ايمان لوط بدعوة عمه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونصرته له وهجرته معه قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام للملائكة التي جاءت لاهلاك قرى قوم لوط " قال ان فيها لوطا . . " لأنه ابن أخيه وصدق دعوته وهاجر معه فكان حقيق به أن يدافع عنه . . وبهذا يكون الارتباط واضحا بين الآيات لما قبلها ، وأما مابعدها فجاءت الآيات تتحدث عن قصة شعيب مع قومه ثم غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهذا الارتباط بين قصة لوط وقصة شعيب جاء في أكثر مواطن الآيات التي تحكي قصص الأنبياء ، وذلك لقرب المكان والزمان بين هذين النبيين الكريمين ، وقد بين الله تعالى ذلك على لسان نبيه شعيب وهو يخاطب قومه : " وما قوم لوط منكم ببعيد "(٢) .

كما أن القصتين تضمنتا العبرة المستفادة من مصير المكذبين لأنبيائهم ، وعقبت الآيات بعد ذكر نماذج مختلفة من المكذبين بمثل يضرب به لهوان القوى المرصودة في طريق دعوة الله ، وهي مهما علت واستطالت " كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ، وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون "(٣) .

---

(١) الآيتان (٢٦ ، ٢٧) من سورة العنكبوت.

(٢) جزء من الآية (٨٩) من سورة هود .

(٣) جزء من الآية (٤١) من سورة العنكبوت.

تفسير الآيات :

قوله تعالى :

" ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين"

سبق تفسير مثل هذه الآية ، وهى الآية (٨٠) من سورة الأعراف .

" ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر "

أى أنكم تفعلون اللواط وتقطعون الطريق بالاساءة الى المارة بمختلف الضرر وتفعلون فى اجتماعاتكم المنكر وهو كثير سيأتى بيانه بالتفصيل عند الكلام على فساد قوم لوط .

" فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين "

أى لما نصحهم لوط عليه الصلاة والسلام وحذرهم من مغبة أفعالهم الشيطانية بادروه بالتكذيب والتحدى والاستهزاء طالبين نزول العذاب ان كان صادقا .

" قال رب انصرنى على القوم المفسدين "

أى انصرنى يارب على هؤلاء المفسدين فى الأرض فانزل عليهم عذابك الموعود .

" ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين"

أى لما استنصر لوط عليه الصلاة والسلام بالله عز وجل بعث الله لنصرته ملائكة فمروا على عمه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هيئة أضياف فجاءهم بما ينبغى للضيف ، فلما رأى ابراهيم أنه لا همة لهم الى الطعام نكرهم وأوجس منهم خيفة فشرعوا يؤانسونه ويبشرونه بوجود ولد صالح من امرأته ساره ، وأخبروه بأنهم أرسلوا لهلاك قوم لوط الظالمين .

" قال ان فيها لوطا ، قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين"

أى لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الملائكة بانزال العذاب على قرى قوم لوط خشى على لوط عليه الصلاة والسلام فأراد أن يعرف منهم هل يكون هلاكهم وهو بين ظهرانيهم فى القرية فيوحشه ذلك ويفزعه أم سيخرج منها ثم يهلكون؟[1] فأخبره بعلمهم

---

(١) انظر : تفسير الألوسى (٢٠ / ١٥٤ ، ١٥٥) .

بمن فيها وأن لوطا عليه الصلاة والسلام ومن تبعه سيكونون من الناجين وأما امرأته سيصيبها العذاب مع القوم .

" ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا "

سبق تفسير مثل هذا فى الآية(٧٧) من سورة هود .

" وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين"

أى لما شاهدت الملائكة خوف لوط وحزنه عليهم من قومه بادروه بالتطمين وأن لا يخاف عليهم ولا يحزن من قصد قومه لهم ، ونهيهم هذا من عدم الخوف والحزن ان كان قبل اعلامهم اياه أنهم رسل الله تعالى فظاهر، وان كان بعد الاعلام فهو لتأنيسه وتأكيد ما أخبروه به .(١) وانك من الناجين مع من تبعك الا امرأتك .

" انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون "

هذه الآية استئناف مسوق لبيان ما أشير اليه بوعد التنجية من نزول العذاب عليهم ، والرجز: العذاب الذى يقلق المعذب ، أى يزعجه ، من قولهم : ارتجز اذا ارتجس واضطرب(٢) وهذا العذاب نزل بعدل الله لأنهم كانوا فى فسق مستمر معهود .

" ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون"

أى أبقينا من القرية علامة ودلالة واضحة وهى الآثار التى بها من الحجارة التى رجموا بها وخراب الديار وبقاء الماء الأسود الميت على وجه أرضهم .

وخص من يعقل ، لأنه الذى يفهم أن تلك الآثار عبرة يعتبر بها من يراها .(٣)

---

(١) انظر: المرجع السابق (٢٠ / ١٥٥) .

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٠ / ١٥٦) .

(٣) انظر: تفسير الشوكانى (٤ / ٢٠٢) .

ـ المبحث السـابع ـ

* قصة لوط ـ عليه الصلاة والسلام ـ من سورة الصافات *

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة السابعة والثلاثون ، جاءت بعد سورة يس وقبل سورة ص .

ترتيبها في النزول :

هي السورة السادسة والخمسون ، نزلت بعد سورة الأنعام وقبل سورة لقمان .(١)

مكيتها أومدنيتها :

سورة الصافات مكية باتفاق .(٢)

مجموع آياتهـا :

مائة واثنتان وثمانون آية .

---

(١) انظر: الاتقان في علوم القرآن (١ / ٧٢) .

(٢) انظر: المرجع السابق (١ / ٢٥) .

ذكر الآيات التى تضمنت القصة فى هذه السورة:

قال تعالى :

" وان لوطا لمن المرسلين (١٣٣) اذ نجيناه وأهله أجمعين (١٣٤) الا عجوزا فى الغابرين (١٣٥) ثم دمرنا الآخرين (١٣٦) وانكم لتمرون عليهم مصبحين (١٣٧) وبالليل أفلا تعقلون (١٣٨) .

مناسبة الآيات لما قبلها ومابعدها :

تحدثت الآيات التي سبقتها عن قصص نوح ، وابراهيم ، واسماعيل ، واسحاق ، وموسى ، وهارون ، والياس ، ثم جاءت هذه الآيات تحكي قصة لوط ، والعادة في سياق آيات قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن تأتي قصة لوط مرتبطة بقصة ابراهيم أو بعدها ثم تأتي قصة شعيب ، أما هنا فجاءت قصة الياس وبعدها قصة لوط ثم بعدها قصة يونس والمناسبة هنا هو عرض عاقبة الأقوام التي كذبت أنبيائها على مر العصور فالله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن ما يلاقيه من تكذيب قومه له ليس بشيء غريب ، فقد كذب من قبل الأنبياء والرسل ، وهؤلاء القوم من جملة أولئك القوم المعاندين الذين ألفوا آباءهم ضالين فساروا على آثارهم يهرعون ، قال تعالى مخبرا عن ذلك : " انهم ألفوا آباءهم ضالين ، فهم على آثارهم يهرعون . ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين . ولقد أرسلنا فيهم منذرين . فانظر كيف كان عاقبة المنذرين . الا عباد الله المخلصين . "

ثم بعد هذا السياق جاءت الآيات تحكي قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم وما حل بالمكذبين منهم ، فلعل قوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسماع هذا القصص وبمشاهدة بعض آثارهم الباقية يؤمنوا بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد . . فقال عز من قائل بعد أن حكى قصص الأنبياء " فأستفتهم ألربك البنات ولهم البنون . أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون . ألا انهم من افكهم ليقولون . ولد الله وانهم لكاذبون .... " الخ الآيات.

وختم الله عز وجل السورة بما ختم به نهاية كل قصة من قصص الأنبياء وهو أن نصره واقع لرسله الذين صبروا على الحق فاستحقوا التأييد والسلام منه اليهم ، قال تعالى : " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . انهم لهم المنصورون . وان جندنا لهم الغالبون . فتول عنهم حتى حين . وأبصرهم فسوف يبصرون . أفبعذابنا يستعجلون . فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين . وتول عنهم حتى حين . وأبصر فسوف يبصرون . سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين " .

تفسير الآيات :

قوله تعالى : " وان لوطا لمن المرسلين . اذ نجيناه وأهله أجمعين . الا عجوزا في الغابرين . ثم دمرنا الآخرين "

لقد سبق تفسير نحو هذه الآيات في سورة الشعراء .

" وانكم لتمرون عليهم مصبحين . وبالليل أفلا تعقلون "

أي انكم - يا أهل مكة - تمرون على ديار قوم لوط عند ذهابكم الى الشام ورجوعكم ليلا ونهارا فتشاهدون الأطلال الخاوية والآثار الباقية الدالة على عظيم قدرة الله في البطش والانتقام من المكذبين الأشرار ، أفلا تعتبرون من ذلك ؟

قال الألوسي رحمه الله : " أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم ، فان منشأ ذلك مخالفتهم رسولهم ومخالفة الرسول قدر مشترك بينكم "(١) .

---

(١) تفسير الألوسي (٢٣ / ١٤٢) .

ـ المبحث الثامن ـ

* قصة لوط ـ عليه الصلاة والسلام ـ من سورة القمر *

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الرابعة والخمسون ، جاءت بعد سورة النجم .

ترتيبها في النزول :

هي السورة السابعة والثلاثون ، نزلت بعد سورة الطارق وقبل سورة ص.(١)

مكيتها أو مدنيتها :

سورة القمر مكية باستثناء قوله تعالى : " سيهزم الجمع ويولون الدبر "(٢) .

وقيل باستثناء : " ان المتقين في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر "(٣)

مجموع آياتها :

خمس وخمسون آية .

---

(١) انظر : الاتقان في علوم القرآن (١ / ٧٢) .

(٢) الآية (٤٥) .

(٣) الآيتان (٥٤ ، ٥٥) انظر : الاتقان (١ / ٤٥) .

ذكر الآيات التى تضمنت القصة فى هذه السورة :

قال تعالى :

" كذبت قوم لوط بالنذر (٣٣) انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر (٣٤) نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر (٣٥) ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر (٣٦) ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر (٣٧) ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر (٣٨) فذوقوا عذابى ونذر (٣٩) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر (٤٠) .

مناسبة الآيات لما قبلها ومابعدها :

تحدثت الآيات التي سبقتها عن قصص نوح ، وعاد ، وثمود ، ثم جاءت هذه الآيات تحكي قصة لوط مع قومه ، وأما بعدها فجاءت الآيات تحكي قصة فرعون مع ملئه .

والواضح من سياق هذه القصص هنا هو عدم الترتيب الزماني للأنبياء ، اذ ان غالب السور ذكرت قصة لوط بعد قصة ابراهيم عليهما الصلاة والسلام أو انهما مرتبطتان معا ثم تأتي بعد ذلك قصة شعيب عليه الصلاة والسلام .

والمناسبة بين آيات قصص الأنبياء في هذه السورة هو بيان مصير هذه الأقوام التي كذبت أنبيائها ، ويأخذ السياق في هذه القصص بالتفكر في عذاب هؤلاء " فكيف كان عذابي ونذر " ثم أخذ العبرة والتذكر بما جاء عنهم في الآيات والذكر الحكيم " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " ، وختم الله سبحانه وتعالى السورة ببيان حال المتقين الذين اتبعوا أنبيائهم قائلا : " ان المتقين في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر " .

تفسير الآيات :

قوله تعالى : " كذبت قوم لوط بالنذر "

أى كذبت بالرسل عليهم الصلاة والسلام ، فان تكذيب أحدهم وهو لوط عليه الصلاة والسلام تكذيب للكل لاتفاقهم على أصول الشرائع ، ويجوز أن يكون " النذر " مصدرا بمعنى الانذار : أى كذبت بالانذار الذى انذروا به .

" انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر "

أى لما كذبت قوم لوط عاقبهم الله تعالى فأرسل عليهم الرياح ترميهم بالحصباء وهى الحصى .

وقد استثنى الله تعالى من هذا العقاب آل لوط الذين آمنوا به فأنجاهم وقت السحر وهو آخر الليل .

" نعمة من عندنا ، كذلك نجزى من شكر "

أى انعاما من الله تعالى على لوط عليه الصلاة والسلام ومن تبعه .

ومثل ذلك الجزاء والانعام يجزى سبحانه وتعالى من شكر نعمته بالايمان والطاعة .

" ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر "

أى أنذر لوط قومه بطشة الله بهم وعذابه الشديد ، ولكنهم شكوا فى انذاره لهم ولم يصدقوه .

" ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر "

أى أرادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة ليفجروا بهم كما هو دأبهم فطمس الله أعينهم عند ذلك فلم يروا الملائكة ، ثم قال لهم سبحانه وتعالى على لسان ملائكته فذوقوا عذابى ونذر .

" ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر "

أى جاءهم صباحا عذاب مستقر بهم لا ينفك عنهم حتى يسلمهم الى النار .

" فذوقوا عذابى ونذر "

أى ذوقوا هذا العذاب التى أنذرتكم به من قبل فكذبتموه .

" ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر "

أى لقد هيأنا القرآن للتذكر والاتعاظ . فهل من متعظ بمواعظه ومعتبر بعبره وآياته .

ـ المبحث التاسع ـ

* آيـــات تعرضت لجانب من جوانب قصة لوط عليه الصلاة والسلام *

هذه الآيات الكريمة لم تفصل القصة كسابقتها من الآيات التي تقدم بحثها وانما أشارت الى جانب العقوبة لقوم لوط عليه الصلاة والسلام ضمن أقوام كذبوا أنبيائهم ، وسأكتفي بايرادها دون دراستها ـ كما ذكرت آنفا ـ وها هي الآيات حسب الترتيب المصحفي لها :

١ـ قال الله تعالى في سورة التوبة :

" ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون "(١)

٢ـ قال الله تعالى في سورة هود :

" ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد "(٢)

٣ـ قال الله تعالى في سورة الحج :

" وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود . وقوم ابراهيم وقوم لوط "(٣)

٤ـ قال الله تعالى في سورة (ص) :

" كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد . وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب . ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب "(٤)

٥ـ قال الله تعالى في سورة (ق) :

" كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود . وعاد وفرعون واخوان لوط . وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد "(٥)

---

(١) الآية (٧٠) من سورة التوبة .

(٢) الآية (٨٩) من سورة هود .

(٣) الآيتان (٤٢، ٤٣) من سورة الحج .

(٤) الآيات (١٢، ١٣، ١٤) من سورة (ص) .

(٥) الآيات (١٢، ١٣، ١٤) من سورة (ق) .

٦- قال تعالى فى سورة الذاريات :

" قال فما خطبكم أيها المرسلون . قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين . لنرسل عليهم حجارة من طين . مسومة عند ربك للمسرفين . فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين . وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم "(١) .

٧- قال الله تعالى فى سورة النجم :

" والمؤتفكة أهوى . فغشاها ماغشى "(٢) .

٨- قال الله تعالى فى سورة الحاقة :

" وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة . فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية "(٣) .

---

(١) الآيات (٣١-٣٧) من سورة الذاريات .

(٢) الآيتان (٥٣ ، ٥٤) من سورة النجم .

(٣) الآيتان (٩ ، ١٠) من سورة الحاقة .

الباب الثانى

شبهات حول لوط صلى الله عليه وسلم

ويتكون من فصلين

الفصل الأول : مفتريات اليهود فى التوراة على لوط عليه الصلاة والسلام .

(عرض ودحض)

الفصل الثانى : مفتريات بعض المفسرين والكتّاب على لوط عليه الصلاة والسلام .

(عرض ونقض)

الفصل الأول

مفتريات اليهود في التوراة على لوط عليه الصلاة والسلام

(عرض ودحض)

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : عرض لمفتريات اليهود على لوط عليه الصلاة والسلام .

المبحث الثاني : أقوال بعض أهل العلم أزاء هذا الإفتراء

المبحث الثالث : الرد على هذا الإفتراء .

ـ الباب الثانـــى ـ

* شـــبهات حول لوط عليه الصلاة والســـلام *

اتضح من خلال الباب السابق أن نبى الله لوطا عليه السلام كان يتمتع بصـــفات الأنبياء الحميدة التى جاء ينير بها طريق قومه المظلم .

فهو والأنبياء جميعا صفوة الخلق وزبدة البشرية ،كما قال تعالى عنهم : " اللـــه أعلم حيث يجعل رسالته "(١) ،وقال عز من قائل : " الله يصطفى من الملائكة رسلا ومـــن الناس "(٢) اصطفاهم ـ الله تعالى ـ من بين خلقه ليكونوا أئمة يهدون الى الحق والخير (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات)(٣)

وأمرنا ـ تعالى ـ بالاقتداء بهم والاهتداء بهديهم (أولئك الذين هدى اللـــه فبهداهم اقتده)(٤) لأنهم بحق النبراس الذى يضيء للناس الطريق ، فطاعتهم والثناء عليهم عبادة ، واظهار مزاياهم والدفاع عن أعراضهم أجل قربة الى الله تعالى .

وفى هذا الباب أعرض شبهات مختلفة ومختلقة على نبى الله لوط عليه السلام وأحللها تحليلا يعيد الحق الى نصابه ، دفاعا عن هذا النبى الكريم .

ويتكون هذا الباب من فصلين :

الفصل الأول :مفتريات اليهود على نبى الله لوط عليه السلام وفيه عرض لهذه المفتريـات وبيان أقوال العلماء فيها والرد عليها .

الفصل الثانى : مفتريات بعض المفسرين والكُتّاب على نبى الله لوط عليه السلام وفيه عرض الشبهات وذكر الآيات التى يتوهم منها ذلك والرد عليها ردا علميـا .

---

(١) الآية (١٢٤) من سورة الانعام .

(٢) الآية (٧٥) من سورة الحج .

(٣) الآية (٧٣) من سورة الأنبياء .

(٤) الآية (٩٠) من سورة الانعام .

ـ الفصـــــل الأول ـ

مفتريات اليهود في التوراة على نبي الله لوط عليه الصلاة والســـــلام *
(عرض ونقـــــد)

نعلم أن أهل الكتاب ، قد ألصقوا بأنبياء الله تعالى من التهم والدسائس ما ينكره العقل ولا تقره الشرائع السماوية ، بل أدى حقدهم على أنبيائهم أن يقتلوهم وقد لامهم القرآن على ذلك ، قال تعالى : " فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا " . (١)

هذا وبما أنني أتناول في هذه الدراسة نبي الله لوطا ، كان محتما علي أن استقصي كل الجوانب ، فرأيت من الأهمية بمكان أن أرد لهذا النبي الكريم عصمته التي سلبتهـــا اياه التوراة المحرفة ، والتي ربما ترددت كثيرا في ايرادها لسخافتها وكبر جرمهـــا . . . ولكني عندما رأيت استغلال بعض المستشرقين وأبواقهم من الشرقيين لمثل هـــــذه الأراجيف التي تطعن في هذا النبي ، حتمت على نفسي الرد عليها حتى لا يغتر بها الجهال من مروجي الأباطيل والاسرائيليات ، وكان هذا عاملا من العوامل التي دفعتني لهذا البحث .

---

(١) الآية (١٥٥) من سورة الأنبياء .

ـ المبحث الأول ـ

* عرض لمفتريات اليهود على لوط *

قذفت التوراة ـ المتداولة بين الناس اليوم ـ نبي الله لوطا عليه السلام بأبشع جريمتين في حق الأنبياء ، وهو بلا أدنى شك بريء من الوقوع فيهما كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام ، وقبل أن أثبت براءته أعرض ما وجه اليه من افتراء :

الأول : شرب الخمر

الثاني : الزنا بابنتيه أثناء سكره .

وهاتان الفريتان أعرضهما نصا من الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ، يقول النص : " وصعد لوط من صوغر ، وسكن في الجبل وابنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض . هلم نسقي أبانا خمرا ، ونضطجع معه ، فنحيي من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وجدت في الغد أن البكر قالت للصغيرة : اني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، نسقيه خمرا الليلة أيضا فأدخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعها ، ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما ، فولدت البكر ابنا ، ودعت اسمه : مؤاب ، وهو أبو الموآبيين الى اليوم ، والصغيرة أيضا ولدت ابنا ، ودعت اسمه : بن عمي ، وهو أبو بني عمون الى اليوم " (١)

---

(١) الكتاب المقدس (ص : ١٩-٢٠) العهد القديم ، الاصحاح (١٩) من سفر التكوين .
وانظر : التوراة السامرية ، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن اسحاق الصوري (ص : ٥٩) .
وانظر : التوراة ، لمصطفى محمود (ص : ١٧) .

ـ المبحث الثانـــى ـ

* أقوال بعض أهل العلم ازاء هذا الافـــتراء *

قال أبو عبيدة الخزرجي* (م/ ٥٨٢هـ) رحمه الله : " فهل يحسن أن يكون لـوط نبيا من الأنبياء ورسولا من الله ويوقعه الله في مثل هذه الفاحشة ؟! "(١)

وقال ابن قيم الجوزية* (م / ٧٥١هـ) رحمه الله : " وفي التوراة التي بأيديهـــم من التحريف والتبديل ، ومالا يجوز نسبته الى الأنبياء مالا يشك فيه ذو بصيرة ، والتوراة التي أنزلها الله على موسى بريئة من ذلك ، ففيها عن لوط رسول الله أنه خرج ـــــن المدينة وسكن في كهف الجبل ومعه ابنتاه ، فقالت الصغرى للكبرى : قد شاخ أبونـــا ، فارقدي بنا معه لنأخذ منه نسلا . فرقدت معه الكبرى ثم الصغرى ثم فعلتا ذلك فـــي الليلة الثانية ، وحملتا منه بولدين مؤاب وعمون . فهل يحسن أن يكون نبي رسول كريـــم على الله ، يوقعه الله سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره ثم يذيعها عنه ويحكيها للأمم ؟ "(٢)

وقال رحمة الله العثمانى* (م / ١٣٠٨هـ) رحمه الله : " ومثل هذا لو وقع لبعض آحاد الناس ضاقت عليه الأرض بما رحبت حزنا وهما ، فالعجب من لوط ، أعوذ باللـــــه من هذه الخرافات ! "

وأقول : ان هذه القصة الكاذبة من المفتريات .(٣)

---

(١) بين الاسلام والمسيحية (ص : ٢٩٣) .

(٢) هداية الحيارى (ص : ١٠٧) .

(٣) اظهار الحق (ص : ٥٦٨) .

ـ المبحث الثالث ـ

* الرد على هذا الافتراء *

هذا النص الذى فيه تطاول على نبى الله لوط عليه السلام يحمل فى طياته دلائل الكذب وعلائم الوضع ، اذ تضمن مالا يتفق مع الشرع والعقل والواقع وهو من الاسرائيليات المردودة من عدة أمور :

الأول : أن الأنبياء معصومون ـ فى الشرع ـ من الكبائر ومافحش من الذنوب .

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن هذا هو قول أكثر علماء الاسلام ، فقال :

" فان القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الاسلام وجميع الطوائف حتى أنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدى : أن هذا قول أكثر الأشعرية ، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم الا مايوافق هذا القول "(١) .

وقال القاضى عياض : أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش ، والكبائر الموبقات(٢) وقد صرح بهذا الاجماع المازرى ، فيما نقله عنه النووى ، فى قوله :

" فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الكبائر بالاجماع "(٣) .

وأيضا ابن عطية فى تفسيره ، حيث قال : " وأجمعت الأمة على عصمة الأنبياء . . . من الكبائر ومن الصغائر التى فيها رذيلة "(٤) .

ومما صرح أيضا بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب : امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى ، حيث قال فى ـ الارشاد ـ : " وتجب عصمتهم عن المعاصى والذنوب الموذنة بالسقوط ، وقلة الديانة اجماعا "(٥) .

---

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٣١٩) .

(٢) الشفا ، للقاضى عياض (٢ / ١٢٥) .

(٣) شرح النووى على مسلم (٧ / ٥٨) .

(٤) تفسير ابن عطية (١ / ٣٦١) ، وانظر : تفسير أبى حيان (٧ / ٥٧) .

(٥) الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد للجوينى (ص : ٣٥٦) .

الثاني : ان شرب الخمر يترتب عليه آثار سيئة على العقل وبالتالي يخلط متعاطيه في القول ويرتكب مالا يليق في الفعل ، والمعروف عن الأنبياء انهم صادقون فيما يبلغونه عن ربهم ، وصدقهم فيما يبلغونه عن ربهم يقتضي أنهم لا يشربون الخمر ولا يسقونه ، لأنه يؤدي الى الاسكار ، والسكران - بالطبع - لا يستطيع أن يعي ما يقول ويفسر ما يفعل . . . فلزم من ذلك أن الأنبياء معصومون من احداث السكر لعقولهم ، ولو كان الخمر حلالا في شرائعهم .

الثالث : ان الزنا محرم في جميع الشرائع السماوية وأشده حرمة الزنا بالمحارم . فكيف يليق بلوط وابنتيه المؤمنتين اللتين نجاهما الله عز وجل مع أبيهما من العذاب لصدق ايمانهما وصلاحهما أن تزنيا بأبيهما ؟ وكيف ذلك وقد رأتا كيف حل عذاب الله تعالى بقوم أبيهما لوط الذين أشاعوا فاحشة اللواط تلك الفاحشة التي تقل عن عهر الآباء بالبنات ؟ .

كما انه لا يوجد ابنة تشتهي أباها في أحط الجاهليات وأعماها عن الفطرة - فكيف يتصور من مؤمنتين أبوهما نبي التواطؤ على مثل هذا الفعل ؟ .

الرابع : ان لوطا عليه السلام - كما ذكر النص - كان وقت ذلك شيخا تقدمت به السن ، والرجل اذا تقدمت به السن وشاخ تكون قدرته على اتيان النساء محدودة فكيف استطاع لوط وهو شيخ كبير أن يأتي ابنتيه سكران في ليلتين متواليتين وخاصة أن كلا البنتين بكر ، يحتاج وطؤها أول مرة الى قوة في الرجل ؟ (١)

الخامس : أن هذا الافتراء يحدد أن الاضطجاع مع كل من البنتين كان مرة واحدة ، وانها حملت منه ، ومن المعلوم أن للمرأة فترة خصوبة تحمل ان تمت المجامعة في أثنائها ، ولا تحمل ان وقعت في غيرها فهل كانت البنتان في هاتين الليلتين في فترة خصوبتهما حتى حملت كل منهما .

وأي مصادفة هذه تلك التي جعلت من مجامعة الليلة الأولى حملا ذكرا ، ومن مجامعة الليلة الثانية حملا ذكرا أيضا ليحيا من لوط نسل كما أرادت البنتان . (٢)

(١ ، ٢) عصمة الأنبياء ، والرد على الشبه الموجهة اليهم ، للدكتور أبي النور الحديدي ، (ص : ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

السادس: أثبتت الدراسات التاريخية أن الحقبه الزمنية التى نجى الله فيها نبيه لـوط عليه السلام حقبة مزدهرة بالحضارة ، وان تلك البلاد عامرة بالسكان بما فيهـا فلسطين التى هى أرض الرسل ومهد الحضارات .

يقول صاحب " معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم :" وتذكر التوراة أن سكان مؤاب وعمون من نسل لوط وابنتيه على أن هذه البلاد كانت فى الحقيقة مأهـولة بالسكان الكنعانيين قبل مجيء لوط" .(١)

كما يذكر المؤرخون أن لوطا زوج ابنتيه من مدين بن ابراهيم عليهما السـلام وجعل فى نسلهما البركة ، منهم أهل مدين الأمة المعروفة .(٢)

السابع : أن نبى الله لوطا عليه السلام - لابد أن يكون قد رأى حمل البنتين ، وانتفـاخ بطنيهما ، فماذا كان موقفه من ذلك ، أسكت سكوت رضى ؟ وفيه مافيه من اقـرار المنكر، أم غضب وثار وعاقب البنتين؟

كل ذلك لم توضحه التوراة ، وكان عليها - لو صح ما نسبته الى لوط عليه السـلام وابنتيه المؤمنتين - أن تلم باطراف الواقعة ، وتأتى على كل جوانبها من بدئها الى نهايتها حتى تختمر الحكاية فى عقل الانسان ويصدقها . .

لكن حاشا لله ما هذا الا اختلاق يرفضه الشرع والعقل والواقع .

وهو من تحريف الكلم عن مواضعه ، حيث الدوافع الخبيثة تقف وراء هذا الافتراء ، فزاد أعداء الله والانسانية فى كلام الله مالم ينزل به من سلطان فطعنوا فى أنبياء الله الذين اصطفاهم الله من خلقه وزكاهم فى قرآنه المحفوظ الذى لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأثبت لغيره من الكتب السماوية التحريـف زيادة أو نقصانا ، فقال تعالى - مبينا ذلك - " من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه "(٣) ، وقال تعالى :" فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولـون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهـم مما يكسبون "(٤) .

---

(١) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، عبد العزيز عثمان (١/٤٤٣) .

(٢) تاريخ ابن خلدون (٢/٦٨) . (٣) الآية (٤٦) من سورة النساء .

(٤) الآية (٧٩) من سورة البقرة .

وزيادة في تبيين الحقائق وكشف الأباطيل ، ودفاعا عن نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام من هذه الأراجيف ، أبين الأسباب المدروسة والمدسوسة التي دعت هؤلاء الى نشر هذا الافتراء :

أولا : نشر الاباحية - بما في ذلك الزنا بالمحارم الذي هو أشد الزنا حرمة عند الله تعالى - وذلك باتخاذ بنتي نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام مثالا لذلك حتى لا يكون هناك حرج على الآخرين من الاقدام على مثل هذه الفواحش . وفي هذا يقول عبد الرحمن الجزيري : أن اليهود - كما عرف عنهم - عبر التاريخ يتساهلون في أمر العرض حتى ان نساءهم لا يرددن يد لامس ، ويريدون أن يستندوا في هذا الى مايكون قدوة - في نظرهم - فجعلوا من بنتي نبي من الأنبياء - وهما مثال العفة والطهارة - مثالا للفجور والعهر ، وذلك حتى لا يكون على بناتهم لوم في ارتكاب هذه الخيانة ، لأنه قد سبقهن اليها نبي على حد قولهم .(١)

ثانيا : الحاق الخزي والعار بأنبياء الله عز وجل .

فبهذه الفرية الخبيثة تمكنوا من طعن داود وعيسى عليهما الصلاة والسلام في شرفهما بأن يكونا من نسل احدى ابنتي لوط عليه الصلاة والسلام من الزنا . ذلك أن داود هو بن نيساى بن عوبيد ، وأم عوبيد اسمها " روث " المؤابية من بني موآب بن لوط من الزنا بابنتيه ، فيكون داود عليه السلام على حد هذه الفرية من زنا ، ومثله عيسى الذي ينتسب الى داود عليهما السلام .(٢)

---

(١) انظر : أدلة اليقين ، لعبد الرحمن الجزيري (ص : ٤٣٥) .
ويقول الدكتور محمد علي البار في كتابه : الأمراض الجنسية (ص : ٦٧) : اليهود نشطون جدا في نشر نكاح المحرمات ، ونقل في هذا قول الباحث الانثروبولجي اليهودي (كوهين) الذي نشرته مجلة (التايم) الأمريكية ، في عددها الصادر ١٤ ابريل ١٩٨٠ تحت عنوان : - مهاجمة التابو (المحرم المقدس) الأخير - وقال فيه : (ان منع نكاح المحرمات ليس الا من مخلفات الانسان البدائي الذي احتاج لاجراء معاهدات واتفاقات تجارية خارج نطاق الأسرة ، فقام عند ذلك بمنع نكاح المحارم . وبما أن ذلك لم يعد له أي أهمية فان هذا المنع يصبح أمرا قد عفى عليه الزمن) أهـ .

(٢) انظر : بذل المجهود في أفحام اليهود ، للسموءل بن يحيى المغربي (ص : ٤٨) .

ثالثا : كشف السموءل بن يحيى المغربى - وكان قبل اسلامه أحد أحبار اليهود - أحد الأسباب وراء ذلك فقال : ان العداوة التى مازالت بين بنى عمو موآب وبين بنى اسرائيل بعثت واضع هذا الفعل على تلفيق هذا المحال ليكون أعظم الأخبار فحشا فى حق بنى عمو وموآب .

ووضح أنه : عند بنى اسرائيل أن موسى جعل الامامة فى الهارونيين فلما ولى طالوت وثقلت وطأته على الهارونيين ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم انتقل الأمر الى داود ، بقى فى نفوس الهارونيين التشوق الى الأمر الذى زال عنهم ، وكان " عزراء " خادما لملك القدس ، حظيا عنده ، فتوسط الى بناء بيت المقدس ، وعمل التوراة التى بأيديهم ، فلما كان هارونيا كره أن يتولى عليهم فى الدولة الثانية داوودى ، فأضاف الى التوراة فصلين طاعنين فى نسب داوود أحدهما : قصة بنات لوط عليه السلام .(١)

هذه بعض الدوافع والأسباب التى تقف وراء هذا الافتراء الحاقد وبهذا يتضح أن نبى الله لوطا عليه الصلاة والسلام وغيره من الأنبياء معصومون من الوقوع فى مثل هذه الفواحش القادحة .

كما يتضح أن اليهود - أعداء الله - لهم دور كبير فى محاربة الأديان من طرق كثيرها منها : تحريف كلام الله تعالى وقتل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - حسيا ومعنويا - ونشر الفساد والاباحية بين الأمم لتحطيم الشعوب الى غير ذلك من المعاصى والمحرمات . . . قاتلهم الله أنى يؤفكون .

---

(١) انظر : المرجع السابق (ص : ٥٠) .

الفصل الثاني

مفتريات بعض المفسرين والكُتّاب
على لوط عليه الصلاة والسلام
(عرض ونقض)

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : الشبهة الأولى : عرضها ونقضها .

المبحث الثاني : الشبهة الثانية : عرضها ونقضها .

المبحث الثالث : الشبهة الثالثة : عرضها ونقضها .

ـ الفصـــل الثانـــي ـ

* مفتريات بعض المفسرين والكُتّاب على نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام *

(عرض ونقـــض)

أثار بعض المفسرين وبعض المفترين على نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام قضـــايا منحرفة نسبوها لهذا النبي الكريم ، وهي بمثابة طعن في عصمته وخدش في نزاهتـــه وايمانه .

وكان لزاما عليّ أن أجمع هذه الافتراءات والشبهات وأعرضها ، وأرد عليها بما يتيسر لي من صدق الحجج والبراهين .

ـ المبحث الأول ـ

* الشبهة الأولى *

زعموا أن لوطا عليه الصلاة والسلام عرض على قومه اتيان الفاحشة مع بناته ، ودعاهم الى الزنا أو اللواط بهن فداء لأضيافه (١).

وقد أخذوا هذا من ظاهر قوله تعالى : " وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد " (٢).

وكذلك من ظاهر قوله تعالى : " قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين " (٣).

الرد على هذه الشبهة:

هناك عدة أجوبة على هذه الشبهة ذكرها العلماء ، سأعرض لها كلها وأذكر الاعتراضات على بعضها والجواب عنها ، وأرجح أخيرا ما أراه مناسبا منها .

الجواب الأول :

قال القرطبي : وقد اختلف في قوله تعالى : " هؤلاء بناتي " .

فقيل : كان له ثلاث بنات من صلبه ، وقيل : بنتان ، زيتا وزعوراء .

وقال : قيل : كان لهم سيدان مطاعان (يعني لقوم لوط) فأراد أن يزوجهما ابنتيه (٤).

---

(١) انظر: تفسير المنار (١٢ / ١٣٤) وانظر: على مائدة المفسرين والكُتّاب ، لأحمد محمد جمال (ص : ٣٧٣-٣٧٤) .

(٢) الآية (٧٨) من سورة هود .

(٣) الآية (٧١) من سورة الحجر .

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٩ / ٧٦) وتفسير الزمخشري (٢ / ٢٨٣) ، وقد اختلفت المراجع في أسماء بنات لوط وعددهن ، ففي تفسير ابن أبي حاتم لسورة هود انهن بنتان اسم الكبرى : رتيا والصغرى : زغرتا . واسماؤهن في تفسير ابن جرير : رثيا وزغرتا ، وفي تاريخه : ريثا ورعزيا ، وفي المراجع الأخرى غير ذلك .
وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس انهن ثلاث بنات. انظر: المستدرك ، كتاب التفسير (٣ / ٣٤٤-٣٤٥) ، وانظر: تفسير الألوسي (١٢ / ١٠٦) .

فهذا الجواب يفيد أن لوطا عليه الصلاة والسلام أراد تزويج بناته بالنكاح لا بالسفاح - كما يزعمون - وقد عرضهن على زعيمين أو ثلاثة مطاعين في القوم .

وقد اعترض على هذا الجواب بما يلي :

الأول : كيف يزوج لوط ابنتيه المؤمنتين من هؤلاء الكفرة الفجرة ؟

الثاني : وكيف يعرض عليهم الزواج وهو يعلم أنهم مبتلون بحب الذكور دون الاناث وقد أكدوا له أنه يعلم ذلك من قبل أن يدعوهم الى بناته وهو واضح من قوله تعالى على لسانهم : " قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد "(١) ؟

ويجاب عن الاعتراض الأول بأحد هذه الأجوبة :

قال الحسن بن الفضل : انه عليه الصلاة والسلام عرض بناته عليهم بشرط الاسلام والى ذلك ذهب الزجاج ، وهو مبني على أن تزويج المسلمات من الكفار لم يكن جائزا اذ ذاك .(٢)

وقال آخرون : ان شرع من قبلنا كان جائزا فيه تزويج المؤمنات من الكفار ، وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته زينب لأبي العاص بن الربيع ، وابنته رقية لعتبة ابن أبي لهب قبل الوحي .(٣)

وقال الشافعي : الكلام لم يجمل في غير مقصوده ويفصل في مقصوده ، فلما كان غرضه ترجيح النساء على الغلمان ، لا جرم لم يتعرض لذكر النكاح وان كان معتبرا في نفس الأمر ، والدليل على أن هذا الشرط معتبر وجهان :

الأول : قال : (هن أطهر) ، ولا طهارة في الزنا .

الثاني : انه لو دعا نفسه الى الزنا ، لكان لهم أن يقولوا : الزنا واللواطة حرامان على مذهبك ، فأي فائدة في الدعوى من أحدهما الى الآخر ؟ .(٤)

كما أن لوطا عليه الصلاة والسلام عقيب عرض بناته عليهم قال لهم : " أليس منكم رجل رشيد " أي رجل يعرف الحق ويهتدي اليه ويعرف السوء والفحشاء وينهى عنه ، فلو كان

---

(١) الآية (٧٩) من سورة هود .

(٢) انظر : تفسير الألوسي (١٢ / ١٠٦) .

(٣) انظر تفصيل ذلك في المرجع السابق .

(٤) انظر : عصمة الأنبياء ، للرازي (ص : ١١٦) .

لوط عليه الصلاة والسلام يدعو قومه الى الزنا أو اللواط ببناته لقالوا له : أنت بعرض بناتك علينا لست رشيدا ، حيث انك من قبل تنهانا عن الفواحش فكيف تدعونا اليها الآن ؟

وقال البعض : أنه عليه الصلاة والسلام أراد موافقتهم وتسويغهم وذلك لأن الرسل من الملائكة - عليهم الصلاة والسلام - كانوا أخبروه بهلاكهم عند الصبح كما أخبر الله تعالى عنه : " وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين "(١)

وأما كونه عليه الصلاة والسلام يعلم أن قومه لا أرب لهم بنكاح النساء ويفضلون الذكور فهذا لا يمنع أن يحاول في كل مرة اعادتهم الى الفطرة التي انحرفوا عنها ، وهي الرجوع الى نكاح النساء التي خلقها الله لهم .

وكان يكرر عليهم الدعوة بترك الذكران لداعي الشهوة(٢) الى أن جاءت الفرصة لتزويجهم لعلهم يرجعون عن غيهم وانحرافهم .

ومن قال : أن لوطا عليه الصلاة والسلام حينما عرض الزواج من بناته انما أراد أن يأتوهن في أي مكان يرغبون ، لأنه يعلم أن قومه لا يشتهون الا الأدبار . . . فهو قول مردود من وجوه :

الأول : ان الأنبياء اذا نهوا عن أمر ما ، فهم قدوة في الابتعاد عما ينهون عنه ، ويلزم من هذا أن لوطا عليه الصلاة والسلام طالما ينهاهم دائما عن اتيان الرجال فلا يمكن أن يقدم بناته لهم يأتونهن مثل الرجال .

---

(١) الآية (٦٦) من سورة الحجر . وانظر : المرجع السابق (ص : ١١٧) .

(٢) ففي سورة الأعراف ، الآية (٨١) خاطبهم بقوله : " انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون " ،
وفي سورة الشعراء ، الآيتان (١٦٥ ، ١٦٦) قال لهم : " أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون " ،
وقال لهم في سورة النمل ، الآية (٥٥) : " أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون " .
وأما في سورة العنكبوت ، الآية (٢٩) قال لهم ذلك وزاد عليها أمورا أخرى : " أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر . . . " .

الثاني : ان قولهم بأن لوطا عليه الصلاة والسلام مراده (أن أدبار بناتي أطهر لكم من أدبار أضيافي) قول مردود ، ذلك أنه قال : (هن أطهر) ولا طهارة في الدبر ، وبالتالي يكون لا معنى لقوله هذا ، فأدبار بناته نجسه مثل أدبار الرجال ، كما أن قوله (أطهر) يفيد التفضيل ، (١) أي أن فروج النساء طاهرات خاليات من النجاسة بعكس أدبار الرجال ، فلذلك يحرم على الرجل وطء امرأته في المحيض لأن المحل ملوث بالنجاسة .

الثالث: ان قوله تعالى على لسان القوم (لقد علمت مالنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) فيه دلالة على أنه أراد اتيان بناته في القبل وهذا واضح من رفضهم لذلك ، حيث قالوا : وانك لتعلم ما نريد ، أي تعلم اننا نريد أدبار الضيوف ، وهو أمر لا يتحقق في الزواج ببناتك .

قال الألوسي : وقيل : انما نفوا أن يكون لهم حق في بناته لأنهم كانوا قد خطبوهن فردهم ، وكان من سنتهم أن من رد في خطبة امرأة لم تحل له أبدا .

وقيل : قالوا ذلك لأن عادتهم كانت أن لا يتزوج الرجل منهم الا واحدة ، وكانوا كلهم متزوجين . (٢)

كما أن ابن حزم رحمه الله تعالى رد هذا قائلا : " وأما قوله عليه الصلاة والسلام : هؤلاء بناتي هن . . . ، فانما أراد التزويج ، والوطء في المكان المباح ، فصح ما قلنا ، اذ من المحال أن يدعوهم الى منكر وهو ينهاهم عن المنكر " . (٣)

الجواب الثاني :

يقول القرطبي : وقالت فرقة - منهم مجاهد وسعيد بن جبير - أشار بقوله : (بناتي) الى النساء جملة ، اذ نبي القوم أب لهم .

---

(١) لا يفهم من أفعل التفضيل أن عمل قوم لوط طاهر ، وأن اتيان النساء بالتزويج أكثر طهرا منه ، لأن افعل التفضيل ليس على بابه ، وانما هو بمعنى أصل الفعل فلا يدل على أن اتيان الذكور كان طاهرا . قال القرطبي في تفسيره : (٩ / ٧٦) : " بل هو كقولك : الله أكبر وأعلى وأجل ، وان لم يكن تفضيلا ، وهذا جائز شائع في كلام العرب ، ولم يكابر الله تعالى أحد حتى يكون الله تعالى أكبر منه . . " .

(٢) انظر : تفسير الألوسي (١٢ / ١٠٧-١٠٨) .

(٣) انظر : الفصل في الملل ، لابن حزم (٤ / ٩) .

ويقوى هذا أن فى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه " أن النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ".(١)

واعترض على هذا بما يلى : أن النبى ليس أبا للكافرات ، بل أبوة الأنبياء الدينية للمؤمنين دون الكافرين كما يدل عليه قوله تعالى : " النبى أولى بالمؤمنين . . "

وقد صرح تعالى فى سورة الذاريات بأن قوم لوط ليس فيهم مسلم الا أهل بيت لوط عليه الصلاة والسلام ، وذلك فى قوله تعالى : " فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ".(٢)

قلت : لو كان المقصود نساء الأمة ، لقال لوط عليه الصلاة والسلام فى حينه : أزواجكم اللائى خلق لكم ربكم أطهر لكم ، كما قال فى موضع آخر : " وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم . . . "

ولأنهم ردوا عليه بقولهم : " لقد علمت مالنا فى بناتك من حق . . . " ولو كان نساء الأمة لما قالوا هذا ، اذ الحق فى أزواجهم .

---

(١) انظر : تفسير القرطبى (٩ / ٧٦) وتفسير الزمخشرى (٢ / ٣٩٦) .
وقال الألوسى فى تفسيره (١٢ / ١٠٦) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ، وابن أبى حاتم عن ابن جبير ومجاهد ، وابن أبى الدنيا وابن عساكر عن السدى أن المراد ببناته عليه الصلاة والسلام نساء أمته ، والاشارة بـ (هؤلاء) لتنزيلهن منزلة الحاضر عنده ، واضافتهن اليه لأن كل نبى أب لأمته ، وفى قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه امهاتهم " وقرأ أبى رضى الله عنه مثل ذلك لكنه قدم (وأزواجه أمهاتهم) على (وهو أب لهم) . وفى موضع آخر من تفسيره (٢١ / ١٥٢) زاد على هذا بقوله : أخرج الفريابى والحاكم وابن مردوية والبيهقى فى سننه عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم " ، وفى مصحف أبى - كما روى عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما : " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم " ، وقال : واطلاق الأب عليه صلى الله عليه وآله وسلم لأنه يسبب للحياة الأبدية ، كما أن الأب سبب للحياة أيضا بل هو عليه الصلاة والسلام أحق بالأبوة منه ، وعن مجاهد : كل نبى أب لأمته ، ومن هنا قيل فى قول لوط (هؤلاء بناتى) أنه أراد المؤمنات ، ووجهه ، ماذكر ، ويلزم من هذه الأبوة على ماقيل أخوة المؤمنين .

(٢) الآية (٣٦) من سورة الذاريات . وانظر تفسير الشنقيطى (٣ / ٣٥) .

وأيضا فان الاشارة بهؤلاء في قوله : " هؤلاء بناتي " تكون للحاضر ونساء الأمة غير حاضرات .

وكيف يعبر عنهن ببناتي وهن يأبين أبوته ويكفرن نبوته ؟

الجواب الثالث :

يقول القرطبي : وقالت طائفة انما كان الكلام مدافعة ولم يرد امضاءه .

روي هذا القول عن أبي عبيدة ، كما يقال لمن ينهى عن أكل مال الغير : الخنزير أحل لك من هذا .

وقال عكرمة: لم يعرض عليهم بناته ولا بنات أمته ، وانما قال لهم هذا لينصرفوا.(١)

وقال عبد الوهاب النجار: ان لوطا - عليه الصلاة والسلام - عرض على القوم بناته عرضا سابريا ، أي عرضا غير مؤكد ، لا يقصد الجد وأن يعطيهم بنتيه للزنا ، ولكن عرض بنتيه اعتمادا على أنهم يستحيون منه ويخجلون ليكفوا عن خزايته في ضيفه - كما تقول لرجل يضرب آخر وانت تحجزه عنه : دعه واضربني أنا ، لأنك تقول هذا القول وأنت جد واثق بأنه لا يضربك ، ولو علمت أنه يضربك حقيقة ما قلت هذا القول ولا تعرضت للشفاعة - وهذا القول أورده كثير من المفسرين كأبي السعود والفخر الرازي والأصفهاني وغيرهم.(٢)

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٩ / ٧٦) .

(٢) انظر: قصص الأنبياء ، لعبد الوهاب النجار (ص : ١١٦) .
وانظر: تفسير أبي السعود (٤ / ٢٢٨) .

أوجه الأجوبة في نظري :

هذا ومن خلال الأجوبة السابقة ، أرى أن الجواب الأخير وجيه . . . الا أن الأول أوجه وأظهر في نظري ، ذلك أن الأمر يُحمل على الحقيقة كما يدل عليه ظاهر النص - ووضح هذا أكثر عند رد الاعتراضات الواردة على هذا الجواب - ولا يجوز أن نحكم بأن لوطا عليه الصلاة والسلام لم يرد حقيقة قوله ولا امضاءه ، لأن هذا خلاف الظاهر ، وأيضا يكون كلامه في هذه الحالة مما يجوز نفيه ، ولو نفى حقيقة كلامه ، يكون كذبا ، والكذب على الأنبياء محال .

وبهذا فالذي تطمئن اليه نفسي الجواب الأول ، وهو الذي قاله ابن عباس رضي الله عنهما (١) وغيره من العلماء وأئمة التفسير . والله أعلم بالصواب .

---

(١) نقل القرطبي في تفسيره (٩ / ٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كان رؤساؤهم خطبوا بناته فلم يجبهم ، وأراد ذلك اليوم أن يفدي أضيافه ببناته .
وأخرج ابن أبي حاتم باسناد حسن في تفسير سورة الأعراف (مخطوط ٣ / ١٦٥ أ) وفي تفسير سورة هود (ص : ٣١٨) والحاكم في المستدرك (٢ / ٣٤٤-٣٤٥) كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل ، ولفظه عند الحاكم : " لما جاءت رسل الله لوطا ظن أنهم ضيفان لقوه فادناهم حتى اقعدهم قريبا ، وجاء ببناته وهن ثلاث فأقعدهن بين ضيفانه وبين قومه فجاء قومه يهرعون اليه ، فلما رآهم قال : هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ، فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي . . . " الخ الحديث .
قال الحاكم عقبه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ثم قال الحاكم : " ولعل متوهما يتوهم أن هذا وأمثاله في الموقوفات وليس كذلك ، فان الصحابي اذا فسر التلاوة فهو مسند عند الشيخين " . أهـ .
قلت : هذا الحديث واضح في الدلالة على بناته الصلبيات لا غير ، وبهذا يكون المعنى صحيحا في ارادة تزويجهن لزعماء قومه الذين من قبل خطبوهن ولم يجبهم .

ـ المبحث الثانـــى ـ

* الشـــبهة الثانيـــــة *

زعموا أن نبى الله لوطا عليه الصلاة والسلام ، تمنى قوة تدفع عنه قومه فى تلك اللحظـــة العصيبة التى أصروا فيها على طلبهم الضيوف ، فهو اذ ن لم يلتجئ الى الله تعالـــى وحده ، ولم يعتمد عليه ويثق بنصره له ، وبأن قوته سبحانه فوق قوة جميع الخلق ، بـــل تمنى قوة وركنا شـديدا يأوى اليه من دونه عز وجل .

وأخذوا هذا من ظاهر قوله تعالى على لسان لوط عليه الصلاة والسلام : " قـــال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد "(١)

واستدلوا على ماذهبوا اليه فى زعمهم هذا ـ بالاضافة الى الآية ـ بالحديـــث الصحيح الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يغفر الله للوط ، ان كان ليأوى الى ركن شديد "(٢).

ووجه الاستدلال بالحديث ـ كما ذكره ابن حزم عنهم ـ أنهم ظنوا أن هذا القـــول منه صلى الله عليه وآله وسلم انكار على لوط عليه الصلاة والسلام.(٣)

أى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهم تقصير لوط عليه الصلاة والسلام فى هذا من الآية الكريمة ، فدعا له بالمغفرة والرحمة عن هذا التقصير غير المتوقع منه .

---

(١) الآية (٨٠) من سورة هود . وانظر : عصمة الأنبياء ، للدكتور أبو النور الحديـــدى : (ص: ٣٠٠) .

(٢) الحديث أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الأنبياء (٤ / ١٢٠) وأيضا بلفظ : " رحمة الله على لوط ، لقد كان يأوى الى ركن شديد . . . " من حديث طويل فـــى كتاب تفسير القرآن (٥ / ٢١٧) .
وبهذا عند مسلم ، فى كتاب الايمان ـ باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلـــة (١ / ١٣٣) . وابن ماجه ، فى كتاب الفتن ـ باب الصبر على البلاء (٢ / ١٣٣٥) وأحمد فى المسند (٢ / ٣٣٢ ، ٣٨٤ ، ٥٣٣) ، والترمذى فى السنن (٥ / ٢٩٣) ، والحاكم فى المستدرك (٢ / ٥٦١) كتاب التاريخ ـ باب ذكر لوط النبى صلى اللـــه عليه وسلم ، وابن جرير فى تفسيره (١٥ / ٤١٩-٤٢١) ،
وعزاه السيوطى فى تفسيره (٣ / ٣٤٤) لابن المنذر وابن مردوية .

(٣) انظر : الفصل فى الملل والاهواء والنحل ، لابن حزم (٤ / ٩) .

الجواب عن الشبهة :

يجاب على هذه الشبهة بأحد الأجوبة الآتية :

الأول : ان نبي الله لوطا عليه الصلاة والسلام في الحقيقة لم يستعن بغير الله تعالى ، ويوجه المعنى في الآية والحديث على أن لوطا عليه الصلاة والسلام التجأ الى الله تعالى في باطنه ، وأظهر ضعفه للأضياف اعتذارا ، وفي هذا يقول النووي رحمه الله عند شرحه للحديث : " قصد لوط صلى الله عليه وسلم اظهار العذر عند أضيافه ، وأنه لو استطاع دفع المكروه عنه بطريق بالفعله ، وأنه بذل وسعه في اكرامهم والمدافعة عنهم ، ولم يكن ذلك اعراضا منه صلى الله عليه وسلم عن الاعتماد على الله تعالى ، وانما كان لما ذكرناه من تطييب قلوب الأضياف "(١)

وقال : وأما قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " ويرحم الله لوطا ، لقد كان يأوي الى ركن شديد " فالمراد بالركن الشديد : هو الله سبحانه وتعالى ، فانه أشد الأركان وأقواها وأمنعها "(٢)

وبهذا فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينكر على لوط عليه الصلاة والسلام ذلك ، وانما دعا له ، وأخبر عنه أنه كان يأوي الى الله عز وجل .

الثاني : أنه لا حرج على نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام في طلب قوة وعون من الناس لمنع الظلم ووقف الفساد ، لأن هذا مما يقدر عليه العباد .

فالاستعانة بالناس في احقاق الحق وابطال الباطل أمر مطلوب ، خاصة اذا تعذر عليه أن يقوم به وحده ، وهذا لا ينافي علمه بأن القوة لله جميعا ، لأن قوة أهل الحق من قوة الله عز وجل .

وقد أكد هذا المعنى ابن حزم رحمه الله قائلا : لا جناح على لوط عليه الصلاة والسلام في طلب قوة من الناس ، فقد قال تعالى : " . . ولولا دفع الله الناس

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢ / ١٨٥) ، وانظر : فتح الباري لابن حجر (٦/٤١٦) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٢ / ١٨٤-١٨٥) .

بعضهم ببعض لفسدت الأرض. . "(١)

فهذا الذي طلب لوط عليه الصلاة والسلام ، وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار والمهاجرين منعة حتى يبلغ كلام ربه تعالى."(٢)

كما رد ابن حزم استدلال أهل الشبهة بالحديث الذي فهموا منه استنكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم للوط صلى الله عليه وسلم قائلا : " أما قوله عليه الصلاة والسلام : " لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد " فليس مخالفا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " رحم الله لوطا ، لقد كان يأوي الى ركن شديد " بل كلا القولين منهما عليهما الصلاة والسلام حق متفق عليه ، لأن لوطا عليه الصلاة والسلام انما أراد منعة عاجلة يمنع بها قومه مما هم عليه من الفواحش من قرابة أو عشيرة أو أتباع مؤمنين ، وما جهل لوط عليه الصلاة والسلام أنه يأوي من ربه تعالى الى أمنع قوة وأشد ركن. "(٣)

وأضاف ابن حزم - مستغربا منهم هذا الاستدلال - بقوله : "فكيف ينكر على لوط أمرا هو فعله عليه الصلاة والسلام ؟

تالله ما أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانما أخبر عليه الصلاة والسلام أن لوطا كان يأوي الى ركن شديد ، يعني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك ، ومن اعتقد أن لوطا كان يعتقد أنه ليس له من الله ركن شديد فقد كفر ، اذ نسب الى نبي من الأنبياء هذا الكفر ، وهذا ظن سخيف ، اذ من الممتنع أن يظن برب أراه المعجزات ، وهو دائما يدعو اليه ، هذا الظن."(٤)

الثالث : صحيح أن لوطا عليه الصلاة والسلام في تلك اللحظة تمنى القوة لدفع القوم عن ضيوفه ، لكنه - في نفس الوقت - أقر أمام الجميع أنه يأوي الى الله تعالى الذي لا غالب له ، وعلى هذا يكون قوله : " أو آوي الى ركن شديد " كلام منفصل عما قبله ،

---

(١) الآية (٢٥١) من سورة البقرة ، وقد قال تعالى أيضا : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة. . . " وهذا أمر منه تعالى باعداد القوة لترهيب أعداء الله ، فلا مانع اذن من طلب لوط عليه الصلاة والسلام للقوة في دفع أعداء الله تعالى وهذا مع علمه بأن النصر عليهم لا يتم الا باذن الله تعالى .

(٢) الفصل في الملل (٤ / ٩) .

(٣) انظر المرجع السابق . (٤) انظر : المرجع السابق .

لأن (أو) بمعنى (بل) ،وقد وضح هذا ،الفخر الرازى قائلا : أنه لما شاهد (لوط) سفاهة القوم وأقدامهم على سوء الأدب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ،ثم استدرك على نفسه وقال : بل الأولى أن آوى الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله تعالى ، وعلى هذا التقدير فقوله :" أو آوى الى ركن شديد " كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له به ، وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفعل على الاسم ،ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : " رحم الله أخى لوطا ،كان يأوى الى ركن شديد ".(١)

من خلال الفهم الحقيقى للآية الكريمة والحديث الشريف ، وعلى ضوء الأجوبة السابقة ، تبين لى أن نبى الله لوطا عليه الصلاة والسلام ركن الى ربه تعالى ولم يركن مرة الى غيره ،وأحد الأجوبة التى سبقت يصلح لأن يكون جوابا عن هذه الشبهة ، وان كان بعضها قد يكون أولى بالجواب من بعض ،ولعل الجواب الثانى هو أصلح هذه الأجوبة ،لأنه يقرر ماعرف عن الأنبياء من استغاثتهم بالله تعالى ولا يغفلون فى الوقت نفسه الأخذ بالأسباب التى تعينهم على تبليغ الدعوة .

هذا وبالاضافة على ماسبق من الأجوبة ،وزيادة فى دفع الشبهة عن لوط عليه الصلاة والسلام ،أقول : ان هناك آية فى موضع آخر- ربما غفلوا عنها - دلت صراحة على أن لوطا عليه الصلاة والسلام انما كان توجهه الى ربه عز وجل فى طلب النصر على قومه ،وهى قوله تعالى على لسانه :" قال رب انصرنى على القوم المفسدين "(٢) .

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يواجهون الكثرة الكاثرة الكافرة موقنون بأن الله معهم وأنه ناصرهم ،فلا يعقل بنبى من الأنبياء أرسله الله تعالى أن يلجأ الى غيره فى ظرف من الظروف ذلك أن الرسل والأنبياء مأمورون بالدعوة والتبليغ ،ولا يكون هذا الأمر الا بتأييد الله لهم ونصره ،فهم ان ماكانوا يلتجئون الا اليه سبحانه ،فهذا نبى الله يعقوب عليه الصلاة والسلام فى وقت الشدة شكا أمره الى الله ،قال تعالى على لسانه :" انما أشكوا بثى وحزنى الى الله . . . "(٣)

---

(١) انظر: تفسير الفخر الرازى (١٨/ ٣٦) .

(٢) الآية (٣٠) من سورة العنكبوت .

(٣) الآية (٨٦) من سورة يوسف .

وكانوا لا ينظرون أن الغلبة مع تأييد الناس وكثرتهم ، فهذا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام لم ينظر الى كثرة العدد والعدة في غزوة بدر بل نظر الى ماعند الله تعالى ، فقد جاء في صحيح مسلم وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : " اللهم انجز لي ماوعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض " فمازال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يانبي الله ، كفاك منا شدتك ربك فانه سينجز لك ماوعدك ، فأنزل الله عز وجل : " اذ تستغيثون ربكم فأستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين "(١) ، وعلى هذا فان لوط عليه الصلاة والسلام لا يختلف عن غيره من الأنبياء في الاخلاص لله عز وجل .

---

(١) الآية (٩) من سورة الأنفال ، والحديث أخرجه : مسلم في كتاب الجهاد - باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر (حديث رقم ١٧٦٣) ، وأحمد في مسنده (١/ ٣٠ ، ٣٢) والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة الأنفال (حديث رقم ٣٠٨١) ، وأبو داود في سننه - مختصرا - في كتاب الجهاد - باب في فداء الأسير بالمال (حديث رقم ٢٦٩٠) .

ـ المبحث الثالث ـ

* الشبهة الثالثة *

زعموا أن زوجة لوط عليه الصلاة والسلام تفعل الفاحشة مع القوم ، وهذه خيانتها بالاضافة الى كفرها ، اذ القرآن أثبت لامرأة نوح وامرأة لوط الخيانة بلفظ عام غير مخصص ، قال تعالى : " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ، فخانتاهما . . . "(١)

واستدلوا على ماذهبوا اليه بأمور:

الأول : قالوا : ان الله تعالى قال لنوح عليه الصلاة والسلام عن ابنه : " انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح . . . " ففسروها على أنه ابن زنا ، ونوح عليه الصلاة والسلام لا يعلم بذلك.(٢)

وبهذا تكون خيانة زوج نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام بالاضافة الى الكفر الزنا .

الثاني : قالوا العصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقط وليس لأزواجهم ، كما أنه اذا اتفق على جواز كفر زوجات الأنبياء ، فمن باب أولى الزنا الذى هو دونه.(٣)

الثالث : ان قوم لوط مردوا ومرنوا على الفواحش ، وبالاتفاق ان امرأة لوط كانت تميل الى القوم وتتعاون معهم . . . فما المانع عقلا فى أن يأتوها دبرا أو قبلا اذا أرادوا ذلك ؟ .

---

(١) جزء من الآية (١٠) من سورة التحريم . وانظر : على مائدة القرآن مع المفسرين والكتّاب (ص: ٣٤٩ ، ٣٧٧) .

(٢) جزء من الآية (٤٦) من سورة هود . وانظر : تفسير الفخر الرازى (١٧ / ٢٤٠) وقصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (ص: ٣٨) وقد أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره (ص: ٢٢٨) باسناد حسن ، عن الحسن أنه قرأ : " عملٌ غيرُ صالح " وقال : كان ولد زنية ، وكان ينسب اليه ، فنفاه الله منه يوم الغرق . أهـ.
وقال ابن كثير فى تفسيره (٢ / ٤٤٨) . . . ويحكى هذا القول بأنه ليس بابنه وانما كان ابن امرأته عن مجاهد والحسن وعبيد بن عمير وأبى جعفر الباقر وابن جريج ، واحتج بعضهم بقوله : " انه عملٌ غيرُ صالح " وبقوله : " فخانتاهما " فمن قاله : الحسن البصرى ، احتج بهاتين الآيتين ، وبعضهم يقول : ابن امرأته ، وهذا يحتمل أن يكون أراد ما أراد الحسن أو أراد أنه نسب اليه مجازا لكونه كان ربيبا عنده . فالله أعلم . أهـ.

(٣) انظر : هامش قصص الأنبياء ، للنجار (ص : ٤٢ ، ٤٥) .

الجواب عن هـذه الشبهة:

قبل الدخول فى الاجابة ، أعرض أوجها أربعة يمكن أن تحتملها " خيانتهما " وذكرها أهل التفسير فقال الماوردى فى تفسيره (١) أن : فى خيانتهما أربعة أوجه :

أحدها : أنهما كانتا كافرتين ، فصارتا خائنتين بالكفر ، قاله السدى. (٢)

الثانى : كانتا منافقتين تظهران الايمان وتستران الكفر، وهذه خيانتهما.

قال ابن عباس : " مابغت امرأة نبى قط، انما كانت خيانتهما فى الدين". (٣)

---

(١) انظر: تفسير الماوردى (٤ / ٢٦٧) .

(٢) عزا الشوكانى فى تفسيره (٥ / ٢٥٥) هذا القول أيضا الى عكرمة والضحاك . وعزاه الألوسى فى تفسيره (٢٨ / ١٦٢) من طريق ابن المنذر الى ابن جريج .

(٣) انظر: تفسير البيضاوى (ص: ٧٤٧) .

ونقل الألوسى فى تفسيره (٢٨ / ١٦٢) عن الراغب الأصفهانى : أن الخيانة والنفاق واحد ، الا أن الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة ، والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان ، فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيضها الأمانة، وحمل مافى الآية على هذا ، ولا تفسرها هنا بالفجور، لما أخرج غير واحد عن ابن عباس رضى الله عنهما : " مازنت امرأة نبى قط" ورفعه أشرس الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم . أهـ .

قلت: اخرج ابن عساكر فى تاريخه (ج : ١٤ ، ق : ٢ ، ل : ٣١٩) من طريق اسحاق ابن بشر عن سفيان الثورى عن أشرس الخراسانى يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم بلفظ : " مابغت امرأة نبى قط" .

وأخرج أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : انما كانت خيانة امرأة لوط تخونه فى أضيافه فتخبر عنهم . . . ولم تخنه فى فرج هى ولا امرأة نوح عليه الصلاة والسلام .

كما أخرج الحاكم (٢ / ٤٩٦) وصححه ووافقه الذهبى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قوله : (فخانتاهما) قال : مازنتا ، أما امرأة نوح فكانت تقول للناس انه مجنون ، وأما امرأة لوط فكانت تدل على الضيف ، فذلك خيانتهما . أهـ.

وقد عزا الشوكانى فى تفسيره (٥ / ٢٥٦) رواية ابن عباس هذه بالاضافة الى الحاكم ، عزاها الى عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال : أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما : " مابغت امرأة نبى قط" ==

الثالث: أن خيانتهما النميمة ، اذا أوحى الله تعالى لهما شيئا أفشتاه الى المشركين ، قاله الضحاك.(١)

الرابع : أن خيانة امرأة نوح أنها كانت تخبر الناس أنه مجنون ، واذا آمن أحد به أخبرت الجبابرة به ، وخيانة امرأة لوط أنه كان اذا نزل به ضيف دخنت لتعلم قومها أنه قد نزل به ضيف ، لما كانوا عليه من اتيان الرجال.(٢)

مما سبق تبين أن الأوجه الأربعة التي ذهب اليها أئمة التفسير في معنى قوله تعالى : " فخانتاهما " لا تحمل معنى الخيانة التي قصدها أولئك في شبهتهم.

وقد أجاب العلماء على هذه الشبهة بالآتي :

أولا : بالنسبة لاستدلالهم بأن ابن نوح ليس ابنا حقيقيا له ، فهذا فيه خلاف بين العلماء ، وذكر الفخر الرازي في تفسيره(٣) الخلاف على ثلاثة أقوال :

القول الأول : انه ابنه في الحقيقة ، والدليل عليه : أنه تعالى نص عليه فقال : " ونادى نوح ابنه) ونوح أيضا نص عليه فقال : (يابني) وصرف هذا اللفظ الى أنه ربباه ، فأطلق عليه اسم الابن ، لهذا السبب صرف الكلام عن حقيقته الى مجازه من غير ضرورة وأنه لا يجوز ، والذين خالفوا هذا الظاهر انما خالفوه لأنهم استبعدوا أن يكون ولد الرسول المعصوم كافرا .

واستبعد الفخر الرازي هذا قائلا : وهذا بعيد ، فانه ثبت أن والد رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم كان كافرا ، ووالد ابراهيم عليه السلام كان كافرا بنص القرآن فكذلك ها هنا ، وقال : ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في أنه عليه الصلاة والسلام لما قال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) فكيف ناداه مع كفره ؟

= وقد رواها ابن عساكر مرفوعا . أهـ . كما أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/ ٣٤٣) أيضا موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) قال الألوسي في تفسيره (٢٨/ ١٦٢) أخرج ابن عدي ، والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر (ج : ١٤ ، ق : ٢ ، ل : ٣٢٠) عن الضحاك أنه قال : خيانتهما النميمة ، وتمامه في رواية : كانتا اذا أوحى الله تعالى بشيء أفشتاه للمشركين .

(٢) سبق في هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (انظر الهامش: ٣) ، وأخرج نحوه ابن عساكر عن ابن عباس أيضا .

(٣) انظر: تفسير الفخر الرازي (١٧/ ٢٣٩-٢٤١) .

فأجابوا عنه من وجوه :

(الأول) أنه كان ينافق أباه ، فظن نوح أنه مؤمن فلذلك ناداه ولولا ذلك لما أحب نجاته .

(والثانى) أنه عليه الصلاة والسلام كان يعلم أنه كافر، لكنه ظن أنه لما شاهد الغرق والأهوال العظيمة فانه يقبل الايمان فصار قوله (يابنى اركب معنا) كالدلالة على أنه طلب منه الايمان وتأكد هذا بقوله (ولا تكن مع الكافرين) أى لا تتابعهم فى الكفر، واركب معنا .

(والثالث) أن شفقة الأبوة لعلها حملته على ذلك النداء ، والذى تقدم من قوله (الا من سبق عليه القول) كان كالمجمل فلعله عليه الصلاة والسلام جوز عليه أن لا يكون هو داخلا فيه .

القول الثانى : أنه كان ابن امرأته ، وهو قول محمد بن على الباقر وقول الحسن البصرى ، ويروى أن عليا رضى الله عنه قرأ : (ونادى نوح ابنها) والضمير لامرأته ، وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير: (ابنهَ) بفتح الهاء، يريدان (ابنها)الا أنهما اكتفيا بالفتحة عن الألف ،(١) وقال قتادة سألت الحسن عنه ،فقال : والله ماكان ابنه ،فقلت : ان الله حكى عنه أنه قال : (ان ابنى من أهلى) وأنت تقول : ماكان ابنا له ،فقال : لم يقل : انه منى ،ولكنه قال : (من أهلي) وهذا يدل على قولي .

القول الثالث: أنه ولد على فراشه لغير رشدة ،والقائلون بهذا القول احتجوا بقوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط (فخانتاهما) .

---

(١) أما القرطبى فى تفسيره (٩ / ٤٧) قال : قرأ عروة بن الزبير " ونادى نوح ابنها " يريد ابن امرأته ، وهى تفسير القراءة المتقدمة عنه ، وعن علي رضى الله عنه ، وهى حجة للحسن ومجاهد ،الا انها قراءة شاذة ،فلا نترك المتفق عليها لها ، والله أعلم . أهـ.

وانظر :تفسير الزمخشرى (٢ / ٢٧٠) وتفسير الألوسى (١٢ / ٥٨) .

ورد الفخر الرازى رحمه الله على هذا قائلا : هذا قول خبيث يجب صون منصب الأنبياء عن تلك الفضيحة لا سيما وهو على خلاف نص القرآن . وأما قوله تعالى : (فخانتاهما) فليس فيه أن تلك الخيانة انما حصلت بالسبب الذى ذكروه . قيل لابن عباس رضى الله عنهما : ماكانت تلك الخيانة ؟ فقال : كانت امرأة نوح تقول : زوجى مجنون ، وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه اذا نزلوا به.(١)

وأضاف الفخر قائلا : ثم الدليل القاطع على فساد هذا المذهب قوله تعالى : " الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات "(٢) . وأيضا قوله تعالى : (الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أومشرك وحرم ذلك على المؤمنين)(٣) ورجح الفخر القول الأول ،بقوله : وبالجملة فقد دللنا على أن الحق هو مقول الأول .

ورد الألوسى رحمه الله القول الثالث الذى عليه مدار الشبهة بقوله : " ومايقال من أنه كان لغير رشدة لقوله (فخانتاهما) فارتكاب عظيمة لا يقادر قدرها ،فان الله تعالى قد طهر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عما هو دون ذلك من النقص بمراحل فحاشاهم ثم حاشاهم أن يشار اليهم بأصبع الطعن ،وانما المراد بالخيانة : الخيانة فى الدين ،ثم قال : ونسبة هذا القول الى الحسن ومجاهد - كما زعم الطبرسى - كذب صريح "(٤) .

ورد ذلك أيضا - فى موضع آخر - قائلا : " ولعمرى لا يكاد يقول بذلك الا ابن زنا ، فالحق عندى أن عهر الزوجات كعهر الأمهات من المنفرات - التى قال السعد : - ان الحق منعها فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،ومايتسب للشيعة مما يخالف ذلك فى حق سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم كذب عليهم ،فلا تعول عليه وان كان شائعا "(٥)

ورد البيضاوى رحمه الله هذا القول أيضا حيث قال : " وقيل : كان لغير رشدة ، لقوله : (فخانتاهما) وهو خطأ اذ الأنبياء عصمت من ذلك ،والمراد بالخيانة الخيانة فى الدين "(٦) .

---

(١) سبق الوقوف على من خرج حديث ابن عباس هذا . (انظر: هامش : ١٣٦) .
(٢) الآية (٢٦) من سورة النور . (٣) الآية (٣) من سورة النور .
(٤) تفسير الألوسى (١٢/٥٨) . (٥) المرجع السابق (٢٨/١٦٢) .
(٦) تفسير البيضاوى (ص : ٢٩٧) .

ورد الزمخشري أيضا على ذلك بقوله : " وهذه غضاضة عصمت منها الأنبياء "(١) وقال في موضع آخر : " ولايجوز أن يراد بالخيانة : الفجور، لأنه سمج في الطباع، نقيصة عند كل أحد ، بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا "(٢).

وقد رد ابن كثير رحمه الله هذه الشبهة قائلا : قد نص غير واحد من الأئمة على تخطئة من ذهب في تفسير هذا الى أنه ليس بابنه وانما كان ابن زنية. . . وقال : قال ابن عباس وغير واحد من السلف : " مازنت امرأة نبي قط "(٣) قال - يعني ابن عباس - : وقوله " انه ليس من أهلك " أي الذين وعدتك نجاتهم "(٤).

وأضاف ابن كثير معقبا : وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد عنه ، فانه تعالى أغْيَرُ من أن يمكن من امرأة نبي هذه الفاحشة ، ولهذا غضب الله على الذين رموا أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأنكر على المؤمنين الذين تكلموا بهذا وأشاعوه ، ولهذا قال تعالى : " ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم . . . الى قوله " اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم "(٥).

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٧٠) .

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٣١) .

(٣) سبق تخريج هذا الحديث (انظر هامش : ١٣٦) .

(٤) لم أقف على سنده بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وانما وقفت على سند صحيح الى الضحاك في تفسير قوله تعالى " ليس من أهلك " يقول : " ليس من أهل ولا يتك ، ولا دينك ، ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك " اهـ.
أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة هود (ص : ٢٢٥) وابن جرير في تفسيره : (١٥/ ٣٤٥) .
كما عزاه الشوكاني في تفسيره (٢/ ٥٠٣) الى عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس بلفظ : " ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك " ، كما عزا الشوكاني الى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : " ان نساء الأنبياء لا يزنين ، وكان يقرؤها : " انه عمل غير صالح " يقول : مسألتك اياي يا نوح عمل غير صالح لا أرضاه لك . "

(٥) الآيات (١٠-١٥) من سورة النور .

وأخرج ابن كثير من طريق عبد الرزاق بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " هو ابنه ، غير أنه خالفه فى العمل والنية ".(١)

قال عكرمة فى بعض الحروف : " انه عمل عملا غير صالح " والخيانة تكون على غير باب .(٢)

وقد ورد فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ بذلك .

وأخرج فى هذا ابن كثير من طريق أحمد بن حنبل بسنده عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ : " انه عمل غير صالح " . . . الخ الحديث.(٣)

وأخرج أيضا من طريق أحمد بن حنبل بسنده عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأها : " انه عمل غير صالح ".(٤)

وأخرج أيضا من طريق عبد الرزاق بسنده الى ابن سليمان بن قبه قال : سمعت ابن عباس سئل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله تعالى " فخانتاهما " قال : أما انه لم يكن بالزنا ، ولكن كانت هذه تخبر الناس انه مجنون ، وكانت هذه تدل على الأضياف ، ثم قرأ : " انه عمل غير صالح ".(٥)

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير سورة هود (ص: ٢٢٦) وابن جرير فى تفسيره (١٥/٣٤٣) وسندهما صحيح .
قال محقق تفسير سورة هود لابن أبى حاتم : وهذا القول : أنه ابنه غير أنه خالفه فى العمل والنية - نصره جمع من المفسرين . قال الثعلبى (٤/١٩٤) وهذا القول أولى بالصواب ، وأليق بظاهر الكتاب .أهـ

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير سورة هود (ص: ٢٢٧) وابن جرير فى تفسيره (١٥/٣٤٣) واسنادهما صحيح .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده (٦/٢٩٤) . عن أسماء بنت يزيد مرفوعا .

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده أيضا (٦/٣٢٢) عن أم سلمة مرفوعا ، قال ابن كثير : والظاهر - والله أعلم - أنها أسماء بنت يزيد فانها تكنى بذلك أيضا .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (ج : ١٤ ، ق : ٢ ، ل : ٣١٩-٣٢٠) بنفس السند الذى عند ابن كثير ، الا ابن سليمان بن قبه فهو عند ابن عساكر سليمان بن قنه .
قلت : وعند الحاكم فى المستدرك (٢/٤٩٦) سليمان بن قته وأخرجه بهذا السند واللفظ مختلف قليل ، وقد جاء فى هامش مستدرك الحاكم تعليقا على سليمان هذا ما نصه : كذا فى الأصول ولكن ما وجدنا هذا الاسم فى كتب الرجال ، لعله سليمان ==

قال ابن كثير: قال ابن عيينه أخبرني عمار الذهبي أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال: " كان ابن نوح ، ان الله لا يكذب ، قال تعالى : " ونادى نوح ابنه " قال : وقال بعض العلماء : " مافجرت امرأة نبي قط " وكذا روى عن مجاهد أيضا وعكرمة والضحاك وميمون بن مهران وثابت بن الحجاج ، وهو اختيار أبي جعفر بن جرير وهو الصواب الذي لا شك فيه.(١)

كما رد الجاحظ* هذه الشبهة أيضا واستدل على بطلانها من القرآن واللغة، فذكر قوله تعالى : " الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ، أولئك مبرءون مما يقولون ، لهم مغفرة ورزق كريم".(٢)

وقال عقبة : وفي هذا دليل على أن التأويل في امرأة نوح وامرأة لوط عليهما الصلاة والسلام على غير ماذهب اليه كثير من أصحاب التفسير، وذلك حين سمعوا قول الله عز وجل : " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما . . ".(٣) فدل ذلك على أنه لم يعن الخيانة في الفرج .

= ابن صرد . أهـ .

قلت : وقد صحح الحاكم هذا الحديث ووافقه الذهبي .

(١) انظر: تفسير ابن كثير(٢/ ٤٤٨) .

وأخرج ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٣٤٤) الحديث موصولا بسند حسن من طريق ابن وكيع عن ابن عيينه عن عمار الدهني - وليس الذهبي كما ورد عند ابن كثير، فلعله تحريفا - عن سعيد بن جبير قال : قال الله وهو الصادق : هو ابنه ، " ونادى نوح ابنه " ، وأخرج ابن جرير عدة طرق أخرى بعد هذا عن سعيد بن جبير ، وأخرج أيضا ابن جرير(١٥/ ٣٤٣، ٣٤٥) بسنده من طرق مختلفة عن عكرمة وعن مجاهد وعن الضحاك ، أنه ابنه . وانظر أيضا تفسير القرطبي (٩/ ٤٦- ٤٧) حيث عزا هذا القول اليهم ، وقال : وهذا هو الصحيح في الباب ان شاء الله تعالى ، لجلالة من قال به ، وان قوله : " ليس من أهلك " : ليس مما ينفي عنه انه ابنه . وقوله : " فخانتاهما " : يعني في الدين لا في الفراش . أهـ.

(٢) الآية (٢٦) من سورة النور .

(٣) الآية (١٠) من سورة التحريم .

وعن وقوع اسم (الخيانة) في اللغة قال: وقد يقع اسم الخيانة على ضروب: أولها المال، ثم يشتق من الخيانة في المال الغش في النصيحة والمشاورة.. وقال: وليس لأحد أن يوجه الخبر اذا نزل في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحرم الرسل على أسمج الوجوه، اذا كان للخبر مذهب في السلامة، أو في القصور على أدنى العيوب. وقد علمنا أن الخيانة لا تتخطى الى الفرج حتى تبتدئ بالمال. وقد يستقيم أن يكونا من المنافقين، فيكون ذلك منهما خيانة عظيمة، ولا تكون نساؤهم زواني فيلزمهم أسماء قبيحة. أهـ.(١)

ثانيا: (في الاجابة على الشبهة):

وأما قول أصحاب هذه الشبهة بعدم عصمة الأنبياء من أن تزني نساؤهم بقياسه على الكفر الذي هو أشد ذنبا من الزنا، وامرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام كافرتان، ومن أتى الذنب الأكبر يهون عليه الاتيان بالأصغر.. فهذا باطل، لأن كفر المرأة وان كان أكبر الكبائر لا يعود ضرره الا عليها ولا يلحق الزوج منه عار ولا فضيحة بين الناس، وقد أباح الله تعالى للمسلم أن يتزوج من الكتابيات الكافرات، بخلاف زناها فانه وان كان أصغر من الكفر لا يقصر ضرره عليها وحدها بل يلحق الزوج أيضا بسببه عار وفضيحة بين الناس في مطرد العادة بحيث لا يستطيع معها مجالسة الناس.(٢)

وعلى هذا يستبعد أن تكون نساء الأنبياء ممن يقدر الله عليهم الزنا، لما فيه من مساس بسمعة هذا النبي الكريم وانحطاط قدره عن الناس.

ثالثا: أن قوم لوط - أصلا - لا يريدون أن يفعلوا الفاحشة مع نساء القرية، وانما يريدون الذكور خاصة مع الغرباء، وقد أخبر الله تعالى عنهم ذلك فقال على لسان لوط: " أتأتون الذكران من العالمين، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون "(٣)، فهم بذلك لا يريدون أن يفعلوا بالنساء سواء في الفرج أو الدبر، كما أن بعض المفسرين ذكر في تفسير قوله تعالى: " وتذرون ما خلق لكم ربكم من

---

(١) انظر: كتاب الحيوان، للجاحظ (٤/ ٥٩-٦٠).

(٢) انظر: هامش قصص الأنبياء، للنجار (ص: ٤٢).

(٣) الآيتان (١٦٥، ١٦٦) من سورة الشعراء.

أزواجكم . . . " أنهم تركوا الاستمتاع بالنساء جملة واحدة بما في ذلك الأدبار، حتى أنه يروى عن محمد بن كعب القرظي انه كان يفسر قوله : " أتأتون الذكران . . . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم " أي مثل ذلك ان كنتم تشتهون "[1] وعلى ذلك ثبت أن قوم لوط لا يرغبون في امرأة لوط[2]، لأنهم حتى مع زوجاتهم لا يفضلون جنس النساء على الذكران .

---

(١) انظر: أحكام القرآن ،للجصاص (١ / ٣٥٢) .

(٢) قيل أن امرأة لوط كانت تسمى واهلة ،وقيل : والهة . (أنظر: الصاوى على الجلالين : ٤/ ١٩٠) ، ونقل الألوسى في تفسيره (٢٨/ ١٦٢) عن مقاتل أن اسم امرأة نوح : والهة ،واسم امرأة لوط : والعة .
وأما الدامغاني فقد ذكر في " قاموس القرآن " (ص : ٤٣٢) أن امرأة لوط اسمها : واغة. والله أعلم بالصواب .

دوافع تقف وراء هذه الشبهة:

ان هذه الشبهة أثارها الكثيرون ، وأرى أن ثمة دوافع وراء اثارتها ، فمنهم من أراد بها النيل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومنهم من أراد بذلك النيل من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها - مع أن الله عز وجل برأها فى كتابه العزيز - وهؤلاء هم الروافض .

ومنهم من أراد بذلك نشر الاباحية ، كاليهود ، وأعوانهم .

وحقيقة الأمر فى هذا أن الأنبياء معصومون من أن تزنى نساؤهم حتى ولو كان نساؤهم من حيث المبدأ غير معصومات ، ذلك أن الله عز وجل لا يقدر الزنا لنساء الأنبياء لما فى ذلك من الحاق العار ، والشنار بمقام النبي والنبوة .

ويحضرنى الآن ماقاله أحمد محمد جمال عن هؤلاء الذين أثاروا هذه الشبهة فى كتاباتهم ، قائلا : " . . . انهم يرون أن خيانة زوجتى النبيين انما كانت خيانة زوجية ، ليؤيدوا فكرتهم الداعية الى ترك الغرائز تمضى فى طريقها ، والقائلة بأن الأديان وتشديدها على الغرائز لا تغنى شيئا فى التربية والتقويم ، بدليل أن زوجات بعض الأنبياء قد زلت أقدامهن ، وهن فى كنف التقوى والصلاح ، وتحت ظل النبوة الفاضلة العفيفة الطهور "!!

وقال : هكذا يريدنا ربائب الاستعمار الغربى وتلامذته ، أن نعتنق مذهبه الغرائزى ، فنؤمن بأن غرائزنا تعرف الطريق ، ونتركها كما يفعل هو ، نتخبط فى الظلم والظلام ، ونأكل ونتمتع كما تعيش الأنعام ! وكذلك يريدنا الاستعمار الغربى أنعاما يأكل من لحمنا ويبيع !! تلك غاية الاستعمار الغربى منا ، وذلك فعل ربائبه وصنائعه فينا . أما افتراؤهم على القرآن ، والأنبياء ، وعلى الغرائز أيضا ، فهو افتراء مفضوح واهن ، لا حجة له من عقل ولا نقل ولا تاريخ . اهـ (١)

---

(١) على مائدة القرآن مع المفسرين والكُتّاب لأحمد محمد جمال (ص: ٣٤٩-٣٥٠)
وانظر: رد أحمد محمد جمال بشأن هذه الشبهة (ص: ٣٥٣و٣٧٧-٣٧٩)على خالد محمد خالد الذى ضمن كتابه (هذا أو الطوفان /ص: ١٣٥) هذه الشبهة الخبيثة .

الباب الثالث

قوم لوط عليه الصلاة والسلام

ويتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : بلاد قوم لوط .

الفصل الثاني : فساد قوم لوط .

الفصل الثالث : دعوة لوط لقومه وموقفهم منها .

الفصل الأول

بلاد قوم لوط

وتتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : مساحتها .

المبحث الثاني : موقعها .

المبحث الثالث : وصفها .

ـ الباب الثالث ـ

* قوم لوط على الله عليه وسلم *

قوم الرجل : هم أقرباؤه وجماعته .

وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة .

والقوم اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وهو في الأصل للرجال دون النساء ، وفيه يقول الله تعالى : " لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن "(١)

وقال زهير: وما أدري وسوف اخال أدري ∴ أقوم آل حصن أم نساء

ويدخل في القوم النساء على سبيل التبع ، ذلك أن قوم كل نبي من الأنبياء رجال ونساء ، قال تعالى : " وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين "(٢) .

والقوم يذكر ويؤنث ، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين يذكر ويؤنث ، مثل رهط ونفر .

قال تعالى : " وكذب به قومك "(٣) فذكر .

وقال تعالى : " كذبت قوم لوط "(٤) فأنث .(٥)

---

(١) جزء من الآية (١١) من سورة الحجرات .

(٢) الآية (٤٣) من سورة النمل .

(٣) جزء من الآية (٦٦) من سورة الانعام .

(٤) جزء من الآية (١٦٠) من سورة الشعراء ، وجزء من الآية (٣٣) من سورة القمر .

(٥) انظر: الصحاح ، للجوهري (٥/٢٠١٦) وتفسير الألوسي (١٩/١٠٦) .

ـ الفصـــــل الأول ـ

* بلاد قوم لـــوط *

المبحث الأول : مســاحتها :

أفادت المصادر العلمية أن قوم لوط كانوا يعيشون على مساحة كبيرة من الأرض، وأن بلادهم تحوى قرى كثيرة عامرة .

وجاءت الروايات مبينة عدد القرى التى تشغلها مساحة بلاد قوم لوط وأسمائهـــا الا انها اختلفت في ضبطها اختلافا كبيرا ، فقد أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره بســـند حسن من طريق محمد بن كعب القرظى* أن المؤتفكات ـ قرى قوم لوط ـ كن خمسا : صيغة، وصغره ، وعمرة ، ودوما ، وسدوم وهى القرية العظمى .(١)

ونقل ابن كثير فى تفسيره أيضا عن محمد بن كعب القرظى قائلا : " كانت قرى قوم لـــوط خمس قريات : سدوم وهى العظمى ، وصعبة ، وصعود ، وغمرة ، ودوحا "(٢)

وتشير هذه الرواية عن محمد بن كعب الى الاختلاف عن الرواية الأولى فى ضـــبط أسماء أربع قـرى .

وكذا بنفس العدد أخرج ابن جرير فى تفسيره وتاريخه من طريق سلمة عن ابن اسحاق الا أنه أيضا اضطرب لديه ضبط أسماء القرى الثلاث الأُوَل ، ففى تفسيره : صـــنعه ، وصعوة ، وعثرة .(٣)

وفى تاريخه : صبعة ، وصعرة .(٤)

وبنفس العدد ذكرها المسعودى ، وقد خالفهم فى ضبطها كلها ماعدا العاصـــمة سدوم فهى لم تتغير عنده ، وضبط الباقى بـ: عمورا ، وأدموتا ، وصاعورا ، وصابورا .(٥)

---

(١) انظر: تفسير ابن أبى حاتم ـ سورة هود ـ رقم الأثر (٥٧٥) ص(٣٢٥) .
(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٥٥) .
(٣) انظر: تفسير ابن جرير (١٥/ ٤٤٢) .
(٤) انظر: تاريخ ابن جرير (١/ ٣٠٦) .
(٥) انظر: مروج الذهب (١/ ٤٥ ، ٤٦) .

وعدها أيضا القرماني في " أخبار الدول " خمسا ، فقال : " كانت قرى قوم لوط خمسا ، وهي : سدوم ، وعامورا ، وأدما ، وصبويم ، وصوعر "(١) وجاء نحو هذا العدد في الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين الا أن في ضبطها أيضا اختلافا وهي : سدوم ، وعمورة ، وأدمة ، وصبويم ، بالع (التي هي صوغر)(٢) .

وهناك من عدها أربعا ، قال الألوسي : أخرج اسحاق بن بشر ، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " أرسل لوط الى المؤتفكات ، وكانت أربع مدائن : سدوم ، وأمورا ، وعامورا ، وصبويرا .

وكان في كل قرية مائة ألف مقاتل ، وكانت أعظم مدائنهم سدوم وكان لوط عليه الصلاة والسلام يسكنها وهي من بلاد الشام ، ومن فلسطين مسيرة يوم وليلة "(٣) .

ونحو هذا العدد ذكرها البلخي مع اختلاف في ضبطها(٤) وكذا عدها ابن كثير عن قتادة ولم ينقل أسماءها ، ثم قال : " وفي رواية ثلاث قرى ، الكبرى منها سدوم "(٥) .

وقال أبو حيان : " المؤتفكات سبع مدائن ، وقيل : خمس ، عدها المفسرون ، وفي ضبطها اشكال "(٦) .

والذي يترجح لي أن بلاد قوم لوط كانت خمس قرى ، وعاصمتهم سدوم ، وذلك بناء على رواية محمد بن كعب القرظي واسنادها حسن اليه ، وعليها أكثر المفسرين .

وأما ضبط أسماء هذه القرى فلا اعتبار له ، وقد يرجع ذلك الاختلاف في الضبط الى التصحيف في نسخها ، أو الى الاختلاف في نطقها لأنها أسماء عبرية قديمة .

---

(١) انظر : أخبار الدول وآثار الأول (ص : ٣١)
وذكر ياقوت في معجم البلدان (٣ / ٣٩٢) صبوائيم ، بالفتح ثم السكون ، وواو وبعدها ألف ثم همزة مكسورة وياء ساكنة وميم . كما ذكر سدوم (٣ / ٢٠١) ، وعامورا (٤ / ٧١) . وانظر : المحبر ، لابن حبيب (ص : ٤٦٧) .

(٢) انظر : الكتاب المقدس (ص : ١٥) .

(٣) انظر : تفسير الألوسي (٨ / ١٦٩) وانظر : تاريخ ابن عساكر (ق ٢ / ل ٣١٧ ب) ، مخطوط .

(٤) انظر : البدء والتاريخ (٢ / ٤٥٥) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٥٥) .

(٦) تفسير أبي حيان (٥ / ٢٤٩) .

المبحث الثاني : موقعهـا :

كان موقع بلاد قوم لوط كما تشير المراجع والكشوف الجغرافية بين الحجاز والشـام وعلى وجه التقريب حول ما يعرف بالبحر الميت اليوم والذى كان يسمى فيما سبق ببحيرة زغر أو البحيرة المنتنة .

وقد جاء فى " تقويم البلدان" أن " بحيرة زغر جنوبى مدينة أريحا على بعد شـوط فرس ، وتعرف هذه البحيرة بالبحيرة المنتنة ، وليس فيها حيوان ولا سمك ولا غيره . . وعلى القرب من البحيرة المنتنة كانت ديار قوم لوط وهى ديار تسمى الأرض المقلوبة وليس بهـا زرع ولا ضرع ولا حشيش ، وهى بقعة سوداء قد فرش بها حجارة كلها متقاربة فى الكـبر ، ويروى أنها من الحجارة المسومة التى رمى بها قوم لوط ".(١)

وذكرها أيضا ورسم حدودها صاحب " نخبة الدهر " فقال : " من البحيرات المالحة بحيرة زغر (بحيرة لوط) وبقعتها بين جانبى الغور من الشام ، ولا حيوان واحد بهـا . وطولها سبع فراسخ ، وعرضها نحو ثلاث فراسخ ، وقيل : أن طولها ستون ميلا ، وعرضها اثنا عشر ميلا ، وهو الصحيح ".(٢)

ونقل القاسمى فى تفسيره عن صاحب كتاب " مرشد الطالبين" : " أن بحر لوط هـو بحر سدوم ويدعى أيضا البحر الميت وهو بركة مالحة فى فلسطين ، طولها خمسون ميلا ، وعرضها عشرة أميال ، وهى أوطأ من بحر الروم بنحـو (١٢٥٠) قدما ، وموقعها فـى الموضع الذى كانت عليه سدوم وعموره وأدمه وصبويم ".(٣)

وذكر عبد الوهاب النجار فى قصص الأنبياء : أن البحر الميت - المعروف ببحـر لوط وبحيرة لوط - لم يكن موجودا قبل نزول العذاب على قوم لوط ، وانه حدث عندما جعل الله تعالى عالى البلاد سافلها ، وصارت المنطقة أخفض من سطح البحر بنحـو أربعمائة متر .

وقد اكتشف فى السنتين الماضيتين آثار مدن قوم لوط على حافة البحر الميت .(٤)

---

(١) انظر: تقويم البلدان ، للسلطان عماد الدين اسماعيل (ص: ٢٢٨) وانظر: آثار البلاد ، للقزوينى (ص: ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

(٢) نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، لشمس الدين محمد أبى طالب (ص: ١٢١) .

(٣) تفسير القاسمى (٧/ ٢٨٠٦) .

(٤) انظر: قصص الأنبياء ، للنجار (ص : ١١٣) .

خريطة تبين موقع قوم لوط (سـدوم) والمواقع التاريخية الأخرى .
توثيق الخريطة هذه على خريطة قديمة موجودة بقسم الجغرافيا ـ
جامعـة الكويت . (*)

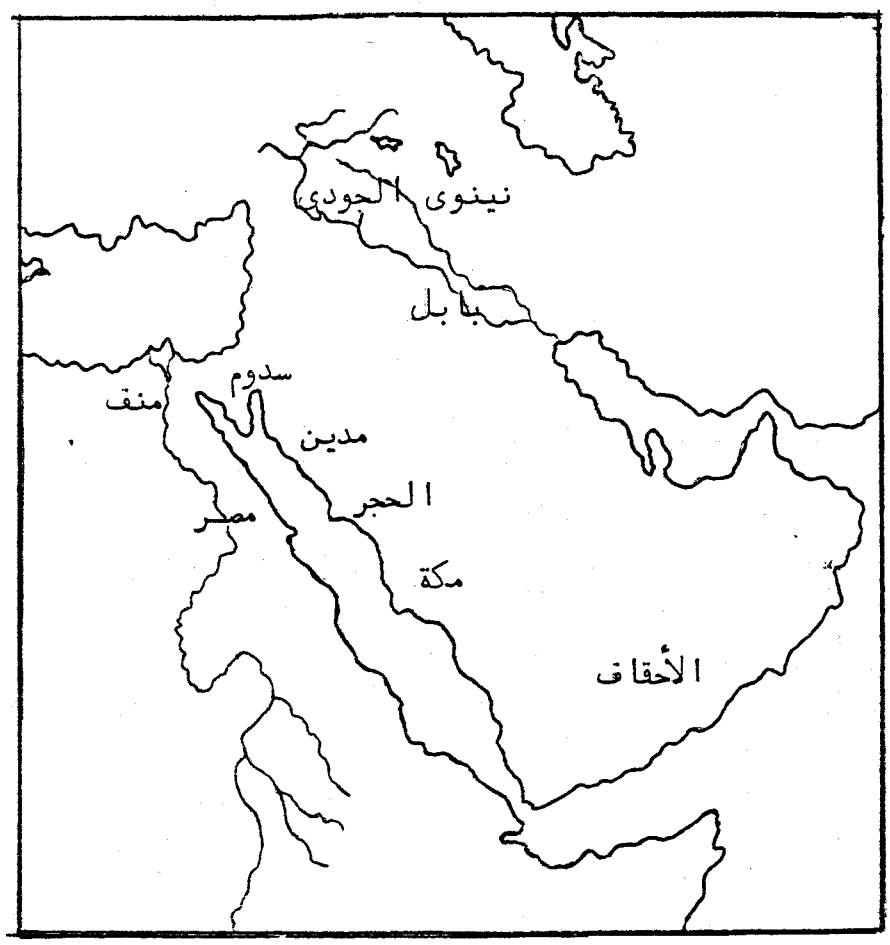

(*) انظر : في موكب النبيين ـ سيد أحمد الكيلاني (١٤٥/١) .
الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م) دار القلم بالكويت .

المبحث الثالث : وصفها :

أشارت المراجع الى أن بلاد قوم لوط كانت من أحسن بلاد الله وصفا ، وأكثرها خيرا ، يأتيها رزقها رغدا فيؤمها الناس من كل حدب وصوب .

وممن وصفها بذلك القزويني (م سنة ٦٨٢هـ) رحمه الله - قائلا : " سدوم قصبة قرى قوم لوط ، وهي بين الحجاز والشام ، وكانت أحسن بلاد الله ، وأكثرها مياها ، وأشجارا ، وحبوبا ، وثمارا .. "(١)

ووصفها بذلك أيضا القرماني (م سنة ١٠١٩هـ) رحمه الله - فقال : " سدوم قصبة من قرى قوم لوط عليه الصلاة والسلام ، وهي بين الحجاز والشام ، قبلي بلدة الخليل عليه الصلاة والسلام ، كانت من أحسن بلاد الله ، وأكثرها خيرا ، ومياها ، وأشجارا وأثمارا .. "(٢)

بهذا الوصف كانت بلاد قوم لوط ، حيث حباها المنعم - سبحانه - بشتى النعم وكان لزاما على أهل هذه البلاد أن يؤمنوا بالله تعالى ، ويشكروه ولا يعصوه ، ولكن حق عليهم قول ربهم فأقام عليهم الحجة بذلك وقد صدق اذ يقول سبحانه وتعالى : " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون "(٣) .

فكم من قرى ومدائن أنعم الله تعالى عليها بالخير والأمن فكفرت وفجرت فأزالها من الوجود .

قال تعالى مبينا ذلك : " واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا "(٤)

فعندما تمادى قوم لوط في فسقهم دمرهم الله تعالى وجعل من بلادهم بعد ذلك آية ، قال تعالى : " انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون "(٥)

---

(١) آثار البلاد ، للقزويني (ص : ٢٠٢) .

(٢) أخبار الدول ، للقرماني (ص: ٤٥٥) .

(٣) الآية (١١٢) من سورة النحل .

(٤) الآية (١٦) من سورة الاسراء .

(٥) الآيتان (٣٤ ، ٣٥) من سورة العنكبوت .

الفصل الثاني

فساد قوم لوط

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : في إتيانهم الرجال .

المبحث الثاني : في قطعهم السبل .

المبحث الثالث : في إتيانهم المنكر في النادي .

ـ الفصـــل الثانـــى ـ

* فســـاد قوم لـــوط *

لم يكتف قوم لوط بما اخترعوه وهو اتيان الذكران ، بل كانوا يفعلون كل ما استهوته نفوسهم من أنواع الفساد والمنكر .

وقد جمع الله ـ سبحانه ـ ما هم عليه من المعاصى فى قوله تعالى : " أئنكم لتأتون الرجال ، وتقطعون السبيل ، وتأتون فى ناديكم المنكر "(١)

---

(١) جزء من الآية (٢٩) من سورة العنكبوت .

المبحث الأول : في اتيانهم الرجال :

قال تعالى : " أئنكم لتأتون الرجال " أي تفعلون اللواط ، وعبر سبحانه هنا بلفظ : " الرجال " دون " الذكران" زيادة في بيان مدى قبحهم وفسادهم لأن في فعلهم هذا لا يميزون بين الغلام الأمرد والرجل الأشعر.

وقد أشار الى هذا الألوسي في تفسيره حيث قال : " وايراد المفعول بعنوان الرجولية دون الذكورية لتربيته التقبيح ، وبيان اختصاصه ببني آدم "(١)

وقال في موضع آخر : " وفي ايراد لفظ (الرجال) دون الغلمان والمردان ونحوهما - كما قال شيخ الاسلام - مبالغة في التوبيخ ، كأنه قال : لتأتون أمثالكم "(٢)

وقد بلغ بهم اصرارهم على هذا القبح أن من يفعلون به الفاحشة ويشتكيهم الى قاضيهم فان القاضي يغرمه أربعة دراهم ، بسبب رفع شكواه ، حتى ضرب بقاضيهم المثل في الجور والظلم ، اذ يقال : " أجور من قاضي سدوم "(٣)

ولقد شملتهم طائلة الظلم قضاة ورعاة ، فغدا المعروف منكرا والفحش معروفا ، ومن سولت له نفسه الاعتراض فلن يكون الا غريبا عن مجتمعهم أونبينا أرسل اليهم ، فجزاء الغريب الغرامة ان أبى فعالهم واستقبح مشاركتهم ، ولن يكون جزاء النبي أقل من ذلك فالبلاء على قدر الاصطفاء فتراهم يلوحون بالاخراج والابعاد طردا ونفيا : " اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون "(٤) فما أعجب لقوم حكمت بينهم الفاحشة وتحكمت فغدوا كدمي الصغار لما غدوا فيه من ذلة وصغار.

---

(١) تفسير الألوسي (١٩/٢١٦) .

(٢) تفسير الألوسي (٨/١٧٠) .

(٣) انظر : معجم البلدان ، لياقوت (٣/٢٠١) ، وقصص الأنبياء ، للنجار : (ص : ١١٢) .

(٤) جزء من الآية (٥٦) من سورة النمل .

المبحث الثانى : فى قطعهم السبيل :

قال تعالى : " وتقطعون السبيل " وقد ورد فى تفسيره عدة أوجه :

أحدها : كانوا يقفون فى طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم .(١)

الثانى : كانوا يأخذون الناس من الطرق لفعل الفاحشة بهم .(٢)

الثالث: كانوا يقطعون سبيل النسل باتيانهم ماليس بحرث.(٣)

الرابع : كانوا يقطعون الطريق بقبح الأحدوثة .(٤)

قال القرطبى رحمه الله : " ولعل الجميع كان فيهم ، فكانوا يقطعون الطريق لأخذ الأموال والفاحشة ، ويستغنون عن النساء بذلك "(٥)

وقال الشوكانى رحمه الله : " والظاهر أنهم كانوا يفعلون مايكون سببا لقطع الطريق من غير تقييد بسبب خاص ".(٦)

---

(١) اكتفى بذكر هذا القول ابن كثير فى تفسيره (٣ / ٤١١) وعزاه القرطبى (١٣ / ٣٤١) والماوردى (٣ / ٢٤٧) فى تفسيريهما الى ابن زيد .
وأورده الزمخشرى (٣ / ٢٠٤) والشوكانى (٤ / ٢٠١) والألوسى (٢٠ / ١٥٣) وغيرهم .

(٢) انظر: المراجع السابقة ، وقد عزا القرطبى والماوردى هذا القول الى ابن شجره وعزاه الشوكانى الى الفراء .

(٣) انظر: المراجع السابقة ، وقد عزا القرطبى والماوردى هذا القول الى وهب بن منبه ، وعزاه الزمخشرى الى الحسن .

(٤) انظر: تفسير الألوسى (٢٠ / ١٥٣) وتفسير أبى حيان (٧ / ١٥٠) ، وانظر أمثلة على مايحدثونه من قبائح فى : قصص الأنبياء ، للنجار (ص : ١١٢) .

(٥) تفسير القرطبى (١٣ / ٣٤١) .

(٦) تفسير الشوكانى (٤ / ٢٠١) .

المبحث الثالث: في اتيانهم المنكر في النادى :

قال تعالى : " وتأتون في ناديكم المنكر "

" النادى ، والندى ، والمنتدى : مجلس القوم ومتحدثهم "(١).

وهو اسم جنس اذ أنديتهم في مدائنهم كثيرة ، ولا يسمى ناديا الا مادام فيه أهله فاذا قاموا عنه لم يطلق عليه ناد الا مجازا "(٢).

" والمنكر: ماتنكره العقول ، والشرائع ، والمروءات "(٣).

وضح القرآن الكريم من خلال هذه الآية أن قوم لوط كانوا يأتون المنكر في ناديهم ولكن لم يحدد نوعه .

وقد أورد القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " ان قوم لوط كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة ، منها : أنهم يتظالمون فيما بينهم ، ويشتم بعضهم بعضا ، ويتضارطون في مجالسهم ، ويخذفون ، ويلعبون بالنرد والشطرنج ، ويلبسون المصبغات ، ويتناقرون بالديكة ، ويتناطحون بالكباش ، ويطرفون أصابعهم بالحناء ، وتتشبه الرجال بلباس النساء والنساء بلباس الرجال ، ويضربون المكوس على كل عابر ، ومع هذا كله كانوا يشركون بالله ، وهم أول من ظهر على أيديهم اللوطية والسحاق "(٤)

وروى الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، وأحمد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن أبي الدنيا في " كتاب الصمت " والبيهقي في " الشعب " وابن عساكر في " تاريخه " عن أم هانئ " بنت أبي طالب رضي الله عنها ، قالت : " سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله سبحانه " وتأتون في ناديكم المنكر " قال : كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ، ويسخرون منهم "(٥).

---

(١) تفسير الشوكاني (٤ / ٢٠١) .

(٢) تفسير أبي حيان (٧ / ١٥٠) ، وانظر: تفسير الألوسي (٢٠ / ١٥٣) .

(٣) المرجع السابق (٧ / ١٥٠) .

(٤) تفسير القرطبي (١٣ / ٣٤٢) ، وانظر: تفسير أبي حيان (٥ / ٢٤٦) .

(٥) رواه الترمذى في سننه ، في التفسير - باب ومن سورة العنكبوت (حديث رقم ٣١٨٩) وقال : حديث حسن ، انما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيره عن سماك . ==

وروى ابن مردويه عن جابر رضى الله عنه " أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الحذف ، وهو قول الله سبحانه: "وتأتون فى ناديكم المنكر" (١) .

وكذا أيضا روى ابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما فى الآية قال : هو الحذف (٢) .

ومثل هذا روى عبد بن حميد عن ابن عباس رضى الله عنهما (٣) .

وأورد القرطبى فى تفسيره عن الثعلبى أن معاوية رضى الله عنه قال : قال النبى صلى اللهعليهوآله وسلم : " ان قوم لوط كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل قصعة فيها الحصى للخذف فاذا مر بهم عابر قذفوه ، فأيهم أصابه كان أولى به " يعنى يذهب به للفاحشة ، فذلك قوله : (وتأتون فى ناديكم المنكر) (٤) .

وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحذف ، وقال : انه لا يقتل الصيد ، ولا ينكأ العدو ، وانه يفقأ العين ويكسر السن" (٥) .

وعزا الشوكانى الى البخارى فى " تاريخه " وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها فى الآية ، قالت : الضراط (٦) .

= ورواه الحاكم فى مستدركه (٢ / ٤٠٩) وصححه ووافقه الذهبى .
ورواه أحمد فى مسنده (٦ / ٣٤١ و ٤٢٤) وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢٠ / ٤٩٣)
وابن عساكر فى تاريخه (ق ٢ / ل ٣٢١ أ) مخطوط .
وزاد الشوكانى عزوه فى تفسيره (٤ / ٢٠٣) الى ابن المنذر وابن أبى حاتم والفريابى والطبرانى وعبد بن حميد وابن مردويه وابن أبى الدنيا والبيهقى ، ونحو هذا أورده السيوطى فى تفسيره (٥ / ١٤٤) ، وزاد عزوه الى الشاشى فى مسنده .

(١) عزاه الشوكانى اليه فى تفسيره (٤ / ٢٠٣) .

(٢) عزاه الشوكانى اليه فى تفسيره (٤ / ٢٠٣) .

(٣) عزاه الشوكانى اليه فى تفسيره (٤ / ٢٠٣) .

(٤) تفسير القرطبى (١٣ / ٣٤٢) .

(٥) أخرجه البخارى (١٠ / ٤٩٣) فى الأدب - باب النهى عن الخذف ، ومسلم : (١٣ / ١٠٥) حديث رقم (١٩٥٤) فى الصيد - باب مايستعان به على الاصطياد والعدو . قال فى لسان العرب: نكأت العدو ، أنكؤهم ، لغة فى : نكيتهم ، يعنى : هزمتهم وغلبتهم . انظر: لسان العرب (٣ / ٧١٢) .

(٦) تفسير الشوكانى (٤ / ٢٠٣) وانظر: تفسير الماوردى (٣ / ٢٤٧)
قلت : الرواية عن عائشة رضى الله عنها مدارها على روح بن غطيف ، قال ابن حبان : =

ونحو هذا القول أيضا عزاه القرطبي بالاضافة الى عائشة الى ابن عباس ، والقاسم ابن أبي بزه ، والقاسم بن محمد .(١)

وقال ابن كثير عند تفسيره للآية : " أي يفعلون مالا يليق من الأقوال والأفعال في مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك ، فمن قائل : كانوا يأتون بعضهم بعضا في الملأ - قاله مجاهد ، ومن قائل : كانوا يتضارطون ويتضاحكون - قالته عائشة رضي الله عنها وابن القاسم ، ومن قائل كانوا يناطحون بين الكباش، ويناقرون بين الديوك ، وكل ذلك كان يصدر عنهم وكانوا شرا من ذلك ."(٢)

وقال الشوكاني بعد أن ذكر هذه الأقوال : " ولا مانع من أنهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات ".(٣)

مما سبق يتبين أن قوم لوط كانوا على أنواع مختلفة من المنكرات والتي قد لم يسبقهم الى بعضها أحد من الأقوام ، وانهم أول من جعل للمنكر نواديَ خاصة .

وقد أورد القرطبي رحمه الله في تفسيره عن مكحول، أنه " سيكون في هذه الأمة عشرة من أخلاق قوم لوط: مضغ العلك ، وتطريف الأصابع بالحناء ، وحل الازار، وتنقيض الأصابع ، والعمامة التي تلف حول الرأس ، والتشابك ، ورمي الجلاهق ، والصفير، والخذف، واللوطية ".(٤)

= لا يحل كتب حديث روح ، وتعقب بأن روحا لم يتهم بوضع ، ولهذه الرواية شاهد عند عبد بن حميد عن القاسم بن محمد أنه سئل عن قوله تعالى : " وتأتون في ناديكم المنكر " قال : كانوا يتضارطون في مجلسهم ، يضرط بعضهم على بعض .
أورد هذا ابن عراق في " تنزيه الشريعة (١ / ٢٣٢) وقال عن رواية عبد بن حميد : سندها جيد .
والذي يؤيد أن الضراط كان منتشرا في قوم لوط، هو: ما أثبته الطب اليوم في أن من يُفعل به اللواط يتسع شرجه شيئا فشيئا فيخرج منه الضراط والبراز دون شعور.

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٣ / ٣٤٢) . (٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٤١١) .
(٣) تفسير الشوكاني (٤ / ٢٠١) .
(٤) تفسير القرطبي (١٣ / ٣٤٢) .

ونحو هذا أخرج ابن عساكر في تاريخه عن أبي أمامة الباهلي وعلي رضي الله عنهم.(١)

ونقل القرطبي عن ابن عطية : " قد توجد هذه الأمور في بعض عصاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم "(٢) ولا غرو أن هذه الأمور موجودة اليوم اذ أن أكثرها مقترن بالترف والسيوعة والتخنث والتشبه بالنساء مثل مضع العلك ، وتطريف الأصابع بالحناء وكشف العورة وفرقعة الأصابع وغيرها من الأمور التي تؤدي الى الفاحشة .

ولعمري فما كان بالأمس مقالا قد غدا اليوم حقيقة ومثالا ، فها هي نوادي الشواذ والعراة قد استطار شرها وحمي جمرها فأتت على الأخضر واليابس من بقايا خلق كريم ، فلسان حالهم : ان هذا الا خلق الأولين ، لمن أراد اصلاحا أو رام فلاحا .

---

(١) انظر: تاريخ ابن عساكر (ق ٢/ل ٣٢٠ ب) .

(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٢) .

الفصل الثالث

دعوة لوط صلى الله عليه وسلم لقومه وموقفهم منها

وتتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : صلة لوط عليه الصلاة والسلام بقومة .

المبحث الثاني : دعوة لوط عليه الصلاة والسلام لقومه .

المبحث الثالث : موقف قوم لوط من دعوة نبيهم .

المبحث الرابع : هلاك قوم لوط ونجاة نبيهم .

ـ الفصـــل الثالـــث ـ

* دعوة لوط صلى الله عليه وسلم لقومه وموقفهم منهـا *

المبحث الأول : صلة لوط عليه الصلاة والسلام بقومه :

ان غالب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان مبعثهم ودعوتهم في وسط ذويهـــم وعشيرتهم ، وأما لوط عليه الصلاة والسلام لم يكن يربطه بهؤلاء القوم نسب ، وقد بينت ـ في الباب الأول ـ أن لوطا عليه الصلاة والسلام هاجر من مسقط رأسه مع عمه ابراهـيم عليه الصلاة والسلام من بلاد بابل بالعراق الى بلاد الشام حيث بعثه الله تعالى فيهـا نبيا لهؤلاء القوم .

وذكر البقاعي ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى : " اذ قال لهم أخوهم لوط "(١) أي أخوهم : " في السكنى في البلد لا في النسب ، لأنه ابن أخي ابراهيم ـ عليهما الصـــلاة والسلام ـ وهما من بلاد المشرق من بابل ، وكأنه عبر بالأخوة لاختياره لمجاورتهـــم ، ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة ، واتيانـــه بالأولاد من نسائهم ، مع موافقته لهم في أنه قروي "(٢)

ويقول محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ : " انه لم يكن منهم ، وان سماهم قومه بمعنى: أهل جواره ووطنه الجديد "(٣).

والذي يدل أيضا على أن لوطا كان غريبا عن هؤلاء القوم هو ما أورده المفسرون عنـد قوله تعالى على لسان لوط " قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد "(٤) اذ ذهبـوا الى أن الركن الشديد العشيرة ، وشبه العشيرة بركن الجبل في الشدة والمنعـــة .

ويجوز كما أورده المفسرون أن لوطا عليه الصلاة والسلام عندما جاء الى هؤلاء القـوم تزوج منهم فصاروا قومه لمجاورته ومصاهرته لهم .

فعند تفسير قوله تعالى : " اخوان لوط "(٥) قال النسفي رحمه الله : " سماهـــم اخوانه لأن بينهم وبينه نسبا قريبا "(٦)

---

(١) جزء من الآية (١٦١) من سورة الشعراء .

(٢) نظم الدرر للبقاعي (١٤ / ٨٠) وانظر : فتح البيان ، لصديق حسن خان (٧ / ٤٣)

(٣) تفسير المنار ، لرشيد (١٢ / ١٣٥) .

(٤) الآية (٨٠) من سورة هود . (٥) جزء من الآية (١٣) من سورة ق .

(٦) تفسير النسفي (٤ / ١٧٧) .

وكذا قال البيضاوى - رحمه الله : " سماهم اخوانه لانهم كانوا أصهاره "[١] .

وأما الفخر الرازى :- رحمه الله - فذكر أن الله تعالى قال فى هذه الآية " اخوان لوط " ولم يقل قوم لوط ، لأن لوطا كان مرسلا الى طائفة من قوم ابراهيم - عليهما الصلاة والسلام - وهم معارف لوط .[٢]

هذا وعلى كل حال فان صلة لوط عليه الصلاة والسلام بهؤلاء القوم أكبر من صلة المصاهرة والمجاورة ، اذ اختصه الله تعالى اليهم برسالة خاصة مع كونهم من قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

---

(١) تفسير البيضاوى (ص : ٦٨٧) .

(٢) تفسير الفخر الرازى (٢٨ / ١٦١) .

المبحث الثاني : دعوة لوط عليه الصلاة والسلام لقومه :

لقد سبق في الباب الأول عند الكلام على صفات لوط عليه الصلاة والسلام الاشارة الى أن الله سبحانه وتعالى أكسب نبيه لوطا عليه الصلاة والسلام صفات عظيمة تؤهله الى القيام بالمسئولية المناطة به كنبي مرسل .

ومؤهلاته هذه بالاجمال : الحكمة ، والعلم ، والصلاح ، والكرم ، والغنى .

ولا شك أن هذه المؤهلات تعتبر امكانات فعالة في المجتمعات فاذا توفرت لدى الدعاة فباذن الله تعالى تنجح دعوتهم فتنقاد لها القلوب وتنصاع لها الأسماع . ذلك أن الحكمة للداعية منطق ، والعلم بصيرة ، والصلاح قدوة ، والكرم خلق ، والغنى عفاف .

هذا والمتأمل في الآيات الكريمة يجد أن نبي الله لوطا عليه الصلاة والسلام ركز في دعوته على الانكار الشديد للمنكر الذي اشتهر به قومه ، اذ أنه اختص اختصاصا للنهي عنه .

ولم يلاحظ في دعوته لقومه أنه دعاهم الى توحيد الله تعالى كغيره من الأنبياء كما بين تعالى : " والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره "(١) ، " والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره "(٢) . وغير ذلك من الأنبياء .

قال الألوسي في تفسيره : " ولم يأت في قصة لوط عليه الصلاة والسلام أنه دعا قومه الى عبادة الله تعالى كما جاء في قصة ابراهيم ، وكذا في قصة شعيب ، لأن لوطا كان من قوم ابراهيم ، وفي زمانه ، وقد سبقه الى الدعاء لعبادة الله تعالى وتوحيده ، واشتهر أمره عند الخلق ، فذكر لوط عليه الصلاة والسلام ما اختص به من المنع من الفاحشة وغيرها ، وأما ابراهيم وشعيب عليهما الصلاة والسلام فجاءا بعد انقراض من كان يعبد الله عز وجل ويدعو اليه سبحانه فلذلك دعا كل منهما قومه الى عبادته تعالى "(٣) .

---

(١) جزء من الآية (٧٣) من سورة الأعراف .

(٢) جزء من الآية (٨٥) من سورة الأعراف .

(٣) تفسير الألوسي (٢٠ / ١٥٣) .

وأما المنهج الذى سار عليه لوط عليه الصلاة والسلام فى دعوته لقومه - كما يستنبط من الآيات الكريمة - فانه يقوم على العناصر الفعالة التالية :-

أولا : التنوع والتدرج .

ثانيا : توفير البدائل واختيار أخف الضررين .

ثالثا : التخويف والوعيد .

رابعا : الاعتماد على الله وحده .

وفيما يلى أتناول هذه العناصر بشئ من التفصيل حتى يتضح منهج لوط عليه الصلاة والسلام فى دعوته لقومه :

أولا : <u>التنوع والتدرج :</u>

دعا لوط عليه الصلاة والسلام قومه الى ترك المعاصى متخذا التنوع والتدرج فى عملية الانكار . والآيات التالية توضح ذلك :

١- " ولوطا اذ قال لقومه : أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين . انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ".(١)

٢- " أتأتون الذكران من العالمين ؟ وتذرون ماخلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ".(٢)

٣- " ولوطا اذ قال لقومه : أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون . ؟ أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ".(٣)

٤- " ولوطا اذ قال لقومه : انكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين . أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر . ".(٤)

٥- " وقال : أنى لعملكم من القالين "(٥) . أى : انى لعملكم من المبغضين .

٦- " قال : لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ".(٦)

---

(١) الآيتان (٨٠ ، ٨١) من سورة الأعراف .
(٢) الآيتان (١٦٥ ، ١٦٦) من سورة الشعراء .
(٣) الآيتان (٥٤ ، ٥٥) من سورة النمل .
(٤) الآية (٢٨) وجزء من الآية (٢٩) من سورة العنكبوت .
(٥) الآية (١٦٨) من سورة الشعراء .
(٦) الآية (٨٠) من سورة هود .

ان التنوع والتدرج يتضح فى الآيات السابقة من خلال الاختلاف الواقع فى مقالات لوط عليه الصلاة والسلام لقومه ، وذلك حسب الآتى : فمرة قال لهم : " أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين " ؟ ،

ومرة قال : " أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون " ؟

ومرة قال : " أتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم " ؟

ومرة قال : " أئنكم لتأتون الرجال ، وتقطعون السبيل ، وتأتون فى ناديكم المنكر "

ومرة قال : " انى لعملكم من القالين " أى انى أبغض وأكره بشده عملكم ، وأراد بهذا تغيير المنكر بالقلب .

ومرة قال : " لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد " وأراد بهذا تغيير المنكر باليد .

كما أنه عليه الصلاة والسلام وصفهم بأوصاف متنوعة كل حسب حاله : .

فمرة قال : " بل أنتم قوم تجهلون " .

ومرة قال : " بل أنتم قوم مسرفون " .

ومرة قال : " بل أنتم قوم عادون " .

قال صاحب " ملاك التأويل " فى توجيه التنوع فى مقالات لوط عليه الصلاة والسلام لقومه قال : " ان اختلاف مقالات الأنبياء لأممهم انما هو اختلاف مقاماتهم ، اذ ليس دعاؤهم اياهم فى موقف واحد ، ولا لقوم مخصوصين ، بل يدعو النبى طوائف من قومه فى أوقات مختلفة ، ومواطن شتى ، وقد يكون للطائفة منهم خصوص مرتكب فيراعى بينهم ذلك فى دعائهم ، وقد يخاطب ملأهم الأعلى فى مواطن ، والفئة القليلة منهم فى موطن آخر ، وربما أطال فى موطن ، وأوجز فى موطن ، وذلك بحسب مايرونه عليهم الصلاة والسلام أجدى وأرجى " .(١)

هذا ومما سبق يستفاد :

١- ان على الداعية أن يختار الوقت المناسب فى عرض دعوته على الناس.

٢- ان على الداعية أن يخاطب الناس كل حسب حاله ومقامه .

٣- ان على الداعية أن ينكر المنكر حسب قدرته ، اما باليد أو باللسان أو بالقلب.

---

(١) ملاك التأويل ، للغرناطى (١ / ٥٤٣) .

ثانيا : توفير البدائل واختيار أخف الضررين :

بعد أن أنكر لوط عليه الصلاة والسلام عمل قومه دعاهم الى البديل عن ذلك العمل وهو الزواج من بناته .

قال تعالى مبينا ذلك على لسان نبيه لوط : " قال : ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم "(١) . وأيضا : " قال : هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين "(٢) .

ومن هذا يستفاد :

١- أن على الداعية أن يوفر البدائل عند عملية الانكار .

وهذا يؤدي غالبا الى علاج المنكر ، فالزواج مثلا اذا تم تيسيره للشباب فيكون حصانة لهم من الوقوع في الفاحشة .

٢- أن على الداعية أن يختار أخف الضررين في عملية الانكار .

وهذا واضح عندما عرض لوط عليه الصلاة والسلام بناته المؤمنات الطاهرات على قومه ، وقَبِلَ بهم كأزواج لبناته مع سوء خلقهم ، وهذا ضرر ، ولكنه فعل هذا كي يتجنب ضررا ومنكرا أكبر وأبلغ .

---

(١) جزء من الآية (٧٨) من سورة هود .

(٢) الآية (٧١) من سورة الحجر .

ثالثا : التخويف والوعيـــد :

كان لوط عليه الصلاة والسلام يستجيش مشاعر قومه ، فيخوفهم بالله تعالى ويتوعدهم بعذابه لعلهم يستجيبون له ويطيعونه فيما أمرهم به ونهاهم عنه ، فقال تعالى علـــى لسانه :

١- " فاتقوا الله ، ولا تخزون في ضيفي ، أليس منكم رجل رشيد "(١).

٢- " واتقوا الله ، ولا تخزون "(٢).

٣- " فاتقوا الله ، وأطيعون "(٣).

٤- " ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر "(٤).

وقال تعالى على لسان قومه مبينا أن لوطا عليه الصلاة والسلام قد توعد قومه بعذاب الله تعالى لهم ، فسخروا منه وتحدوه بقولهم : " ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين "(٥).

قال الألوسي عند تفسيره للآية : " وهذا ظاهر في أنه عليه الصلاة والسلام كـــان أوعدهم بالعذاب "(٦).

ومن هذا يستفاد :

١- أن على الداعية أن يُذكر العصاة بتقوى الله تعالى .

٢- وأن يخوفهم بانتقام الله في الدنيا وعذابه في الآخرة .

---

(١) جزء من الآية (٧٨) من سورة هود .

(٢) الآية (٦٩) من سورة الحجر .

(٣) الآية (١٦٣) من سورة الشعراء .

(٤) الآية (٣٦) من سورة القمر .

(٥) جزء من الآية (٢٩) من سورة العنكبوت .

(٦) تفسير الألوسي (٢٠/١٥٣) .

رابعا : الاعتماد على اللـه وحده :

كان لوط عليه الصلاة والسلام عند دعوته لقومه يذكرهم بأنه لا يريد منهم جـــــزاء ولا شكورا انما عتماده في ذلك على الله وحده ، هو كاف عبده .

قال تعالى مبينا ذلك على لسانه : " وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا علـــى رب العالمين "(١)

ومن هـذا يستفاد :

١- أن على الداعية أن يخلص عمله لله وحده .

٢- وأن يزهد مما في أيدى الناس ليحبه الناس.

---

(١) الآية (١٦٤) من سورة الشعراء .

المبحث الثالث : موقف قوم لوط من دعوة نبيهم :

تشير المراجع أن لوطا عليه الصلاة والسلام مكث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم الى مافيه صلاحهم فلم يجيبوه (١) بل قابلوه بأنواع من الأذى لعله ينتهى من نصحهم ، وتحدد موقفهم العدائى له من خلال الأمور التالية :

الأول : سخريتهم به وتحديهم له بأن يأتيهم بعذاب الله ان كان صادقا .

وهذا واضح من قولهم له : " فما كان جواب قومه الا أن قالوا : ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين (٢) " .

الثانى : اجبارهم اياه بعدم الاتصال بالناس بتاتا .

وهذا واضح من قولهم له : " قالوا : أولم ننهك عن العالمين (٣) " .

الثالث : تآمرهم عليه وعلى من تبعه بالنفى خارج البلاد .

وهذا واضح من قولهم له : " وماكان جواب قومه الا أن قالوا : أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون (٤) " ،

" قالوا : لئن لم تنته يالوط لتكون من المخرجين (٥) " .

" فماكان جواب قومه الا أن قالوا : أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون (٦) " .

وفيما يلى تسليط الضوء على تلك النقاط لكى يتضح موقفهم المتعنت تجاه نبيهم ، وبيان أن هذا الموقف هو موقف الطغاة تجاه دعوة الله تعالى فى كل زمان ومكان :

أولا : الرد على الدعوة بالسخرية :

ان سخرية قوم لوط وتحديهم له بانزال العذاب ماهو الا استهانة له وتكذيبا لرسالته ، ذلك ان لوطا عليه الصلاة والسلام كان رحيما بهم الى أبعد الحدود وصبر على دعوتهم طويلا ، واستخدم معهم اسلوب التهديد والوعيد بعذاب الله

---

(١) انظر : تفسير الألوسى (٨ / ١٨٢) .

(٢) جزء من الآية (٢٩) من سورة العنكبوت .

(٣) الآية (٧٠) من سورة الحجر .

(٤) الآية (٨٢) من سورة الأعراف .

(٥) الآية (١٦٧) من سورة الشعراء .

(٦) الآية (٥٦) من سورة النمل .

لهم لعلهم يتوبون ويقبلون دعوته ، ولكن القوم لم ينفع معهم هذا الاسلوب وتحدوه ساخرين منه ومكذبين له حين أبطأ عنهم عذاب ربه ، فقالوا له : " ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين " .

وهذا الرد ما هو الا حلقة من حلقات تمرد العباد على دعوات الرسل والأنبياء في كل مكان وزمان .

" يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن "(١) .

وقد ظل أسلوب السخرية والاستهزاء منذ عهود الاصلاح الأولى قائما في وجه الدعاة وعباد الله الصالحين .

" ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . واذا مروا بهم يتغامزون "(٢)

وهذه سنة الله في الحياة ، فيمكر هؤلاء والله خير الماكرين .

ثانيا : الرد على الدعوة باجبار صاحبها بأن لا يتصل بالناس:

رأى قوم لوط أن لوطا عليه الصلاة والسلام يزوره الناس ويضيفهم كعادته ويعرض عليهم دعوته وهو محبوبا بين الناس ، فخافوا بذلك أن تنتشر دعوته ، وما كان منهم الا أن فرضوا عليه الاقامة المنفردة ونهوه عن الاتصال بالناس مرارا ولما رأوا اجتماع الضيوف عنده قالوا له : " أولم ننهك عن العالمين " أي عن ضيافة الناس والاجتماع بهم .

وهكذا بقي اسلوب فرض العزلة والاقامة الجبرية وكبت الحريات قائما ضد الدعاة الى الله تعالى وعباده الصالحين في أكثر المجتمعات تحررا اليوم ، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون .

ثالثا : الرد على الدعوة بالتهديد بالنفي خارج البلاد :

عندما رأى قوم لوط أن لوطا عليه الصلاة والسلام مصر على تغيير المنكر سخروا منه أكثر واعتبروه شاذ هو ومن معه عن هذا المجتمع الذي يعيشون فيه ، فقالوا بعضهم لبعض عن لوط عليه الصلاة والسلام ومن معه " أنهم أناس يتطهرون " .

---

(١) الآية (٣٠) من سورة يس .

(٢) الآيتان (٢٩ ، ٣٠) من سورة المطففين .

ومن أسلوب التهكم هذا يتضح مدى انقلاب المفاهيم عند قوم لوط . اذ المعهود من أهل الرذائل أنهم يألمون ممن يُعيّرهم بها لما جبل الله تعالى عليه البشر من حب الكمال وكره النقص ولكن قوم لوط قبحهم الله من سخريتهم بلوط عليه الصلاة والسلام ومن آمن معه شهدوا لهم بالتطهر والتنزه من أدران الفواحش ولأنفسهم شهدوا بالنقص.

قال الزمخشري رحمه الله في تفسيره : " وقولهم : " انهم اناس يتطهرون" سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش ، وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم : ابعدوا عنا هذا المتقشف ، وأريحونا من هذا المتزهد "(١).

وقال صاحب تفسير المنار : " ومثله معهود من المجاهرين بالفسق ، وللنقص والرذائل دركات ، كما أن للكمال والفضائل درجات ، فأولاهما أن يلم بالرذيلة وهو يشعر بقبحها ، ويلوم نفسه عليها ، ثم يتوب الى ربه منها . ويليها أن يعود اليها المرة بعد المرة مستترا مستخفيا . ويليها أن يصر عليها ، حتى يزول شعوره بقبحها . ويليها أن يجهر بها ، ويكون قدوة سيئة للمستعدين لها ، ويليها أن يفاخر بها أهلها ، ويحتقر من يتنزهون عنها ، وهذه أسفل الدركات ، وهي دركة قوم لوط . "(٢)

ثم لم يكتف قوم لوط بهذه الأساليب لاسكات صوت الحق وفكروا في أساليب أقوى وأنجع فما وجدوا الا ابعاده ونفيه ومن معه من الأرض ، فتوعدوه وهددوه ، قائلين : " لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين " كما قال بعضهم لبعض : " أخرجوهم من قريتكم " و " اخرجوا آل لوط . . "

ولا شك أن هذا الأسلوب الذي اتبعه قوم لوط مع نبيهم ومن آمن معه موجود اليوم ومتبع في المجتمعات التي تحارب الدعاة والمصلحين اذ أنهم يوجهون الاتهامات الباطلة للدعاة ويعتبرونهم متطرفين أو أصوليين أو رجعيين ، فانا لله وانا اليه راجعون . وكذا عقوبة الابعاد خارج البلاد فهو حل أمثل متبع في كثير من البلاد لاسكات معارضة العباد .

وفي هذا أعجبني قول الدكتور محمد البهي رحمه الله ، حين قال : " والنفي من البلاد تراه الطبيعة البشرية المستبدة عقوبة ذات فاعلية تلك الطبيعة التي تخضع

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٩٢ ، ٩٣) .

(٢) تفسير المنار (٨/ ٥١٤ ، ٥١٥) .

للاتجاه المادى وحده والتى تركز كل سعيها فى الحياة لاشباع رغبات الانانية ، لأن نفى المعارض من البلد الذى يقيم فيه الى خارج البلاد كلية أو الى بلد آخر ناء فيها من شأنها أن يبعد صوت المعارضة أو يضعفه الى حين ، وهنا تتاح الفرصة للاستمتاع بالمتع المادية للمستبد فى غيبة التحريض والإثارة على ما يجرى فعلا فى المجتمع من تصرفاته .

والنفى من البلاد كعقوبة اذن ليس قاصرا على عهد من عهود الانسانية والمجتمعات دون عهد ، وليس وقفا على زمن معين ، انما هو خاصية تتبع الاستبداد وطغيان الوثنية المادية ، ووقوعه فى أى وقت دليل على وقوع الاستبداد وعلى وجود طغيان مادى متجرد تماما عن الروحية الانسانية والقيم الانسانية " . (١)

---

(١) تفسير سورة الأعراف ، للدكتور محمد البهى (ص : ٨٤) .

ـ المبحث الرابـــع ـ

* هـلاك قوم لـــوط ونجاة نبيهـــم *

أولا : هـلاك قوم لـــوط :

أ ـ دعـــاء . . . ولقـاء :

عندما أصر قوم لوط على موقفهم المضاد لدعوة نبيهم عليه الصلاة والسلام توجه لـوط عليه الصلاة والسلام الى ربه ، ولهج بالدعاء طالبا النجاة والنُصرة ، فقال :

١ ـ " رب نجني وأهلي مما يعملون "(١)

٢ـ " قال : رب انصرني على القوم المفسدين "(٢)

فاستجاب سبحانه وتعالى دعاء نبيه لوط عليه الصلاة والسلام وأرسل ملائكته فمـــروا على عمه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأخبروه بما أرسلوا اليه ، قال تعالى في سورة هود : " ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشـــرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجـل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرســـلنا الى قوم لوط . . . الى قوله تعالى : " فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشـــرى يجادلنا في قوم لوط . ان ابراهيم لحليم أواه منيب . يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قـــد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود "(٣) ، وقال تعالى في سورة الحجر : " ونبئهم عن ضيف ابراهيم . اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون . . . الى قوله تعالى " قال فما خطبكم أيها المرسلون . قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين "(٤) وقال تعالى في سورة العنكبوت : " ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشـرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين . قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهلـــه الا امرأته كانت من الغابرين "(٥) .

---

(١) الآية (١٦٩) من سورة الشعراء .

(٢) الآية (٣٠) من سورة العنكبوت .

(٣) الآيات (٦٩-٧٦) من سورة هود .

(٤) الآيات (٥١-٥٨) من سورة الحجر .

(٥) الآيتان (٣١ ، ٣٢) من سورة العنكبوت .

هذا ولم تبين هذه الآيات عدد الملائكة الذين جاؤا لعذاب قوم لوط وقد أخرج ابن كثير في تفسيره من طريق ابن أبي حاتم عن عثمان بن محيصن قال : " كانوا أربعة : جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، ورافئيل "(١) .

وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أكرمهم فأحسن وفادتهم عندما جاؤه على صورة الشباب ، ولكنهم لم يأكلوا من طعام ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى نكرهم وخاف منهم ، فطمأنوه بعد ذلك وأخبروه عن حقيقتهم والهدف الذي أرسلوا من أجله ، ولكن ابراهيم عليه الصلاة والسلام من شدة خوفه على ابن أخيه لوط الذي يعيش بين ظهرانيهم ذهب يجادلهم في أمر اهلاك القرية ، وذكر ابن كثير في تفسيره عن سعيد بن جبير في الآية : " لما جاءه جبريل ومن معه قالوا له : (انا مهلكوا أهل هذه القرية) قال لهم : أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا ؟ قالوا : لا ، قال : ثلاثون ؟ قالوا : لا ، حتى بلغ خمسة ، قال : أرأيتكم ان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها ؟ قالوا : لا ، فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند ذلك : (ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته . . ، الآية ، فسكت عنهم واطمأنت نفسه "(٢) .

لقد حاول ابراهيم عليه الصلاة والسلام من خلال مجادلته مع الملائكة أن يدفع العذاب عن القرية ، ولكنهم ردوا عليه بقولهم : " يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود " ، قال ابن كثير : " أي انه قد نفذ فيهم القضاء ، وحقت عليهم الكلمة بالهلاك وحلول البأس الذي لا يرد عن القوم المجرمين "(٣) .

غادرت الملائكة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتوجهت الى لوط عليه الصلاة والسلام فلما وصلوا اليه ورآهم نكرهم من جهة ، وخاف عليهم من قومه من جهة أخرى ولكن الملائكة بادرته على الفور بحقيقة أمرهم ، وطمأنته بأن قومه لا يستطيعون اليهم سبيلا ،

---

(١) تفسير ابن كثير : (٢ / ٤٥٢) .

(٢) انظر : المرجع السابق ، وانظر : تفسير الشوكاني (٢ / ٥١٢ ، ٥١٣) وفيه ما أخرجه عبد الرزاق ، وأبو الشيخ عن قتادة بنحوه في تفسير المجادلة ، وكذا ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس بنحوه .

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٥٣) .

قال تعالى : " فلما جاء آل لوط المرسلون . قال انكم قوم منكرون . قالوا جئناك بما كانوا فيه يمترون . وآتيناك بالحق وانا لصادقون . فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون . وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين "(١) هذا ولما علم قوم لوط في هذه الأثناء أن لوطا عنده ضيوف وهم في منتهى الحسن والجمال جاؤا اليهم مهرعين مستبشرين . . .

قال تعالى : " وجاءه قومه يهرعون اليه "(٢)

وقال تعالى : " وجاء أهل المدينة يستبشرون . قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون . واتقوا الله ولا تخزون "(٣) .

ولما جاء القوم الى لوط عليه الصلاة والسلام دافع عن أضيافه بكل ما استطاع اليه سبيلا ، قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى في سورة الحجر " قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون " قال : " وهذا انما قاله لهم قبل أن يعلم بأنهم رسل الله كما قال في سورة هود وأما ههنا فتقدم ذكر أنهم رسل الله ، وعطف بذكر مجيء قومه ومحاجته لهم ، ولكن الواو لا تقتضي الترتيب ولا سيما اذا دل دليل على خلافه "(٤) .

---

(١) الآيات (٦١-٦٦) من سورة الحجر .

(٢) جزء من الآية (٧٨) من سورة هود .

(٣) الآيات (٦٧-٦٩) من سورة الحجر .

(٤) تفسير ابن كثير (٢ / ٥٥٥) والآيات (٦٨ ، ٦٩) من سورة الحجر .

ب - ملائكة العذاب تكشف عن حقيقتها للوط عليه الصلاة والسلام :

قال تعالى في سورة هود : " قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ماأصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ".

هذه الآيات فيها تطمين لنبي الله لوط عليه الصلاة والسلام بأن قومه لن يستطيعوا الوصول اليه فضلا من أن يمسوهم بسوء لأنهم رسل الله تعالى وأخبروه بأنه لابد أن يسري عن قومه آخر الليل مع أهله الذين آمنوا به ، ولا يلتفتون ورائهم ، وبأن امرأته سيصيبها الهلاك مع القوم .

وقال تعالى في سورة الحجر: " قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون . وآتيناك بالحق وانا لصادقون . فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون . وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين "(١).

وهذه الآيات توضح بأن العذاب الذي يشك فيه قوم لوط فأنه حق وواقع الآن لا محالة.

قال ابن كثير عند تفسير الآيتان الأُول ، قال : " يعنون بعذابهم وهلاكهم ودمارهم الذي كانوا يشكون في وقوعه بهم وحلوله بساحتهم (وآتيناك بالحق) كقوله تعالى : (ماننزل الملائكة الا بالحق) وقوله : (وانا لصادقون) تأكيد لخبرهم اياه بما أخبروه من نجاته واهلاك قومه "(٢).

---

(١) الآيات (٦٣-٦٦) من سورة الحجر.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٥٤).

ج- نزول العـــذاب :

قال تعالى من سورة الأعراف : " وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين "(١)

وقال تعالى فى سورة هود : " فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهـــا حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد "(٢) .

وقال تعالى فى سورة الحجر: " فأخذتهم الصيحة مشرقين . فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل . ان فى ذلك لآيات للمتوسمين "(٣) .

وقال تعالى فى سورة الشعراء: " وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين . ان فـــى ذلك لآية وماكان أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم "(٤) .

وقال تعالى فى سورة النمل : " وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين "(٥) .

وقال تعالى فى سورة العنكبوت : " انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون "(٦) .

وقال تعالى فى سورة القمر: " انا أرسلنا عليهم حاصبا "(٧) ، " فطمسنا أعينهـــم فذوقوا عذابى ونذر "(٨) .

من خلال الآيات السابقة يتضح أن الله عز وجل أهلك قوم لوط بأنواع من العذاب ، وهى :

أ - المطر .

ب - الحجارة المسومة من السجيل المنضود .

ج - الصيحـــة .

د - قلب قراهم بأن جعل عاليها سافلها .

هـ - الحاصـــب .

و - طمس عيونهم .

---

(١) الآية (٨٤) من سورة الأعراف. (٢) الآيتان (٨٢ ، ٨٣) من سورة هود .
(٣) الآيات (٧٣-٧٥) من سورة الحجر. وانظر نحوه الآيات (٣٢-٣٤) من سورة الذاريات
(٤) الآيات (١٧٣-١٧٥) من سورة الشعراء .
(٥) الآية (٥٨) من سورة النمل . (٦) الآيتان (٣٤ ، ٣٥) من سورة العنكبوت.
(٧) جزء من الآية (٣٤) من سورة القمر .
(٨) جزء من الآية (٣٧) من سورة القمر.

هذه باجمال صنوف العذاب الذى أخبر عنه القرآن فى شأن هلاك قوم لـــوط ، وفيما يلى أعرض أقوال المفسرين فى تصوير العذاب الوارد فى الآيات السابقة :

أ- ارســال المطـر :

قال الزمخشرى فى تفسيره : قيل : " فأمطر الله عليهم الكبريت والنار " .(١)

وقال : " فان قلت : أى فرق بين مطر وأمطر ؟ قلت: يقال مطرتهم السماء ، وواد ممطور، وفى نوابغ الكلم : حرى غير ممطور، حرى أن يكون غير ممطور، ومعنى مطرتهم : أصابتهم المطر، كقولهم : غاثتهم ، ووبلتهم ، وجادتهم ، ورهمتهم ، ويقال أمطـــرت عليهم كذا ، بمعنى : ارسلته عليهم ارسال المطر " .(٢)

وفى تفسير قوله تعالى : " وأمطرنا عليهم مطرا " قال الألوسى : " أى نوعا من المطر عجيبا " .(٣)

ب- ارسال الحجارة المسومة من السجيل المنضود :

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : " وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضـــود ، مسومة عند ربك . . " قال : " أى أمطرنا عليها حجارة من (سجيل) وهى بالفارســية حجارة من طين ، قاله ابن عباس وغيره .

وقال بعضهم : أى من " سنك " ، وهو الحجر، " وكل " وهو الطين .

وقد قال فى الآية الأخرى (حجارة من طين) أى مستحجرة قوية شديدة .

وقال بعضهم : مشوية . وقال البخارى : سجيل الشديد الكبير، سجيل وسجين : اللام والنون اختان ، قال تميم بن مقبل :

ورجلة يضربون البيض صاحبـــة ∴ ضربا تواصت به الأبطال ســـجينا .

وقوله (منضود) قال بعضهم منضودة فى السماء ، أى معدة لذلك ، وقال آخرون (منضود) أى يتبع بعضه بعضا فى نزولها عليهم .

وقوله (مسومة) أى معلمة مختومة عليها أسماء أصحابها كل حجر مكتوب عليه اسم الذى ينزل عليه ، وقال قتادة وعكرمة (مسومة) مطوفة بها نضح من حمرة .

---

(١) تفسير الزمخشرى (٢/ ٩٣) . (٢) المرجع السابق .

(٣) تفسير الألوسى (٨/ ١٧٢) وانظر: تفسير الشوكانى (٢/ ٢٢٢) .

وذكروا أنها نزلت على أهل البلد وعلى المتفرقين فى القرى مما حولها ، فبينما أحدهم يكون عند الناس يتحدث اذ جاءه حجر من السماء فسقط عليه من بين الناس فدمره ، فتتبعهم الحجارة من سائر البلاد حتى أهلكتهم عن آخرهم فلم يبق منهم أحد " أهـ (١)

ج- ارسال الصيحة :

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : " فأخذتهم الصيحة " قال : " وهى ما جاءهم به من الصوت القاصف عند شروق الشمس . " (٢)

وقال الألوسى : " يعنى صيحة هائلة ، والتعريف للجنس ، وقيل صيحة جبريل عليه الصلاة والسلام ، فالتعريف للعهد .

وقال الامام : ليس فى الآية دلالة على هذا التعيين ، فان ثبت بدليل قوى قيل به .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنه قال فى الآية : الصيحة : مثل الصاعقة ، فكل شئ أهلك به قوم فهو صاعقة وصيحة " (٣) أهـ

د- قلب قراهم بأن جعل عاليها سافلها :

قال الشوكانى فى تفسير قوله تعالى : " جعلنا عاليها سافلها " قال : " أى أعالى قرى قوم لوط سافلها ، والمعنى : أنه قلبها على هذه الهيئة ، وهى كون عاليها صار سافلها وسافلها صار عاليها ، وذلك لأن جبريل أدخل جناحه تحتها فرفعها من تخوم الأرض حتى أدناها من السماء ثم قلبها عليهم " (٤) .

ونقل ابن كثير عن السدى : " لما أصبح قوم لوط نزل جبريل فاقتلع الأرض من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها السماء حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ثم قلبها فقتلهم ، فذلك قوله : (والمؤتفكة أهوى) ومن لم يمت حتى سقط للأرض أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة ومن كان منهم شاذا فى الأرض يتبعهم فى القرى فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله ، فذلك قوله (وأمطرنا عليهم) أى فى القرى حجارة من سجيل ، هكذا قال السدى " . (٥)

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٥٤ ، ٤٥٥) ، وانظر : تفسير الشوكانى (٢ / ٥١٥ ، ٥١٦) ، وتفسير الألوسى (١٢ / ١١٣) .

(٢) تفسير ابن كثير : (٢ / ٥٥٥) .

(٣) تفسير الألوسى (١٤ / ٧٤) .

(٤) تفسير الشوكانى (٢ / ٥١٥) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٥٥) .

هـ - ارسال الحاصب :

قال الجوهري في الصحاح : الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء.(١)

قال الشوكاني : في تفسير قوله تعالى : " انا أرسلنا عليهم حاصبا " قال : " أي ريحا ترميهم بالحصباء ، وهي الحصى . قال أبو عبيدة والنضر بن شميل* : الحاصب الحجارة في الريح "(٢).

وقال الآلوسي في تفسير الآية : " ملكا على ماقيل يحصبهم أي يرميهم بالحصباء والحجارة ، أو اسم للريح التي تحصب ولم يرد بها الحدوث كما في : ناقة ضامر ، وهو وجه التذكير . قال ابن عباس : هو ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح "(٣).

و- طمس عيونهم :

قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى : " فطمسنا أعينهم " قال : " أي صيرنا أعينهم ممسوحة لا يرى لها شق ، كما تطمس الريح الأعلام بما تسفي عليها من التراب .

وقيل : أذهب الله نور أبصارهم مع بقاء الأعين على صورتها .

قال الضحاك : طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل فرجعوا "(٤).

وقال الزمخشري عند تفسيره للآية : روي أنهم لما عالجوا باب لوط عليه الصلاة والسلام ليدخلوا قالت الملائكة : خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك ، فصفقهم جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه صفقة فتركهم يترددون ولا يهتدون الى الباب حتى أخرجهم لوط "(٥).

---

(١) الصحاح ، للجوهري (١/١١٢) .

(٢) تفسير الشوكاني (٥/١٢٧) ، وانظر : تفسير الزمخشري (٤/٤٠) .

(٣) تفسير الألوسي (٢٧/٩٠) .

(٤) تفسير الشوكاني (٥/١٢٧) .

(٥) تفسير الزمخشري (٤/٤٠) وانظر: تفسير الألوسي (٢٧/٩٠) .

مما سبق يتضح الآتي :

- أن قوم لوط لما بارزوا الله تعالى بشتى المعاصي وتحدوا نبيهم وسخروا منه ، أنزل الله عليهم أنواعا من العذاب عقوبة لهم ، وقد ذكرها القرآن الكريم كلها لتكون عبرة للمعتبرين ، وما يعلم جنود ربك الا هو .
- ان ما أورده كثير من المفسرين في تصوير العذاب الذي نزل بأقوام الأنبياء بشكل عام وبقوم لوط بشكل خاص أكثره مروي من الاسرائيليات ، لذلك احتطت عن الأخذ به عند تفسيري لآيات عذاب قوم لوط بقدر الامكان .

قال الشوكاني رحمه الله : " وقد ذكر المفسرون روايات وقصصا في كيفية هلاك قوم لوط طويلة متخالفة ، وليس في ذكرها فائدة لا سيما وبين من قال بشيء من ذلك وبين هلاك قوم لوط دهر طويل لا يتسر له في مثله اسناد صحيح ، وغالب ذلك مأخوذ عن أهل الكتاب ، وحالهم في الرواية معروف ، وقد أمرنا بأنا لا نصدقهم ولا نكذبهم فاعرف هذا " .(١)

- ان ما يجتاح العالم اليوم نتيجة الفساد والظلم في الأرض من أمطار وفيضانات ، ورياح وأعاصير ، وزلازل وبراكين ، تأتي على الأخضر واليابس ، ما هي الا جند من جنود الله أرسلها الله تعالى عقابا على أمثال قوم لوط المجاهرين بالكفر والمعاصي .

وقد صدق اذ يقول تعالى : " وما هي من الظالمين ببعيد " .

- ان ما أعلنه علماء طبقات الأرض في هذا العصر من أن منطقة البحر الميت تعتبر أخفض منطقة في العالم فانه قد أشار اليه القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا عند قوله تعالى في سورة هود : " فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها " ، وفي سورة الحجر ، قال تعالى : " فجعلنا عاليها سافلها " ، وفي سورة النجم : " والمؤتفكة أهوى " .

---

(١) تفسير الشوكاني (٢/٥١٧) ، وانظر : تفسير المنار (١٢/١٣٨ ، ١٣٩) .

ثانيا : نجاة لوط عليه الصلاة والسلام ومن آمن معه :

لقد نفذ لوط عليه الصلاة والسلام ما قالته له الملائكة بأن يسرى بأهله دون زوجه من الليل لتكون نجاته بعيدا عن مصارع القوم .

قال تعالى : " فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب "(١) .

وقال تعالى : " فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون "(٢) .

وقال تعالى : " فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين "(٣) .

من خلال هذه الآيات تتضح معالم النجاة ، اذ أمر الله نبيه أن يسرى بقطع من الليل . . . قال الشوكانى فى تفسيره : " قيل : ان (أسرى) للمسير من أول الليل ، و (سرى) للمسير من أخره ، والقطع من الليل : الطائفة منه .

قال ابن الأعرابى : بقطع من الليل : بساعة منه ، وقال الأخفش : بجنح من الليل ، وقيل : بظلمة من الليل ، وقيل : بعد هدوء من الليل .

قيل : ان السرى لا يكون الا فى الليل ، فما وجه زيادة بقطع من الليل ؟

قيل : لو لم يقل بقطع من الليل لجاز أن يكون فى أوله قبل اجتماع الظلمة ، وليس ذلك مراد (ولا يلتفت منكم أحد) أى لا ينظر الى ماوراءه ، أو يشتغل بما خلفه من مال أو غيره .

قيل : وجه النهى عن الالتفات أن لا يروا عذاب قومهم ، وهو ما نزل بهم فيرحموهم ويرقوا لهم ، أولئلا ينقطعوا عن السير المطلوب منهم بما يقع من الالتفات ، فانه لا بد للملتفت من فترة فى سيره "(٤) .

---

(١) جزء من الآية (٨١) من سورة هود .

(٢) الآية (٦٥) من سورة الحجر .

(٣) الآيتان (٣٥ ، ٣٦) من سورة الذاريات .

(٤) تفسير الشوكانى (٢ / ٥١٥) .

هذا ولم يكن مع لوط عليه الصلاة والسلام عند نجاته سوى بناته ، وهو ظاهر قوله تعالى : " فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين "

وقد أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ، في قوله : " فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين " قال : لوط وابنتيه .(١)

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، قال : كانوا ثلاثة عشر.(٢)

وقال الشوكاني في تفسير هذه الآية : " هذا كلام من جهة الله سبحانه : أي لما أردنا اهلاك قوم لوط أخرجنا من كان من قرى قوم لوط من قومه المؤمنين به (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) أي غير أهل بيت . يقال : بيت شريف ، ويراد به أهله ، وقيل : وهم أهل بيت لوط، والاسلام : الانقياد والاستسلام لأمر الله سبحانه ، فكل مؤمن مسلم ، ومن ذلك قوله : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وقد أوضح الفرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الاسلام والايمان في الحديث في الصحيحين وغيرهما الثابت من طرق ..."(٣)

ولا يدخل في أهل بيت لوط امرأته الكافرة ، فهي مستثناة في آيات أخرى بأنها هالكة مع القوم ، كما في قوله تعالى : " الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم " .

هذا وقد اختلفت الأقوال في وجهة لوط عليه الصلاة والسلام يوم نجاته ، بناء على قوله تعالى : " وامضوا حيث تؤمرون " .

قال الشوكاني في تفسير ذلك : " أي الى الجهة التي أمركم الله سبحانه بالمضي اليها ، وهي جهة الشام .

وقيل : مصر، وقيل : قرية من قرى لوط ، وقيل : أرض الخليل "(٤) .

وقال أبو السعود في تفسيره : " الى حيث أمركم الله تعالى بالمضي اليه ، وهو الشام ، أو مصر "(٥) .

---

(١) انظر : تفسير الشوكاني (٥ / ٨٩) .

(٢) انظر المرجع السابق . (٣) انظر المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق : (٣ / ١٣٦) .

(٥) تفسير أبي السعود (٣ / ٣٣٣) .

هذا والذى يؤيد قول من قال ان وجهة لوط كانت الى الشام هو ما أخرجه ابن أبى حاتم عن السدّي ، فى قوله " وامضوا حيث تؤمرون " قال : أخرجهم الله الى الشام.(١)

ونقل الثعلبى عن السدى أيضا : أن لوطا توفى فى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام.(٢)

ونحو هذا أخرج ابن عساكر عن الزهري ، قال : ان لوطا عليه الصلاة والسلام لما عذب قومه لحق بابراهيم عليه الصلاة والسلام فلم يزل معه حتى قبضه الله تعالى اليه.(٣)

وقال صاحب : " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل " : " وأما قبر لوط عليه الصلاة والسلام فهو فى قرية تسمى (كفر بريك) تبعد عن مسجد الخليل نحوا من فرسخ ".(٤) وكذا جاء فى " أخبار الدول " : أن (كفر بريك) : " مدينة لوط عليه الصلاة والسلام بينها وبين (حبرون) مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام نحو من فرسخ ، وبها قبر لوط عليه الصلاة والسلام ".(٥)

---

(١) انظر: تفسير الشوكانى (٣ / ١٣٧) .

(٢) انظر: بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، للثعلبى (ص: ٩٢) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (ج ١٤ / ق ٢ / ٣٢٢أ) وانظر: تفسير الألوسى : (١٣٧/٣) .

(٤) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، للقاضي مجير الدين الحنبلي (٦٧/١) وانظر: سمط النجوم العوالي فى أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك المكي : (١٤٢/١) .

(٥) أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ ، للقرماني (ص : ٤٧٤) .

قلت : ان هذه الأقوال فى تحديد قبر لوط عليه الصلاة والسلام لا تستند الى دليل يعول عليه ، ولا يصح فى خبر تحديد مكان قبور الأنبياء سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا باتفاق ، وقبر الخليل ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم فيه نزاع ، والجمهور على أن قبره معروف .

وأما قبر لوط وغيره من الأنبياء فلا دليل قاطع على تحديد وتعيين مكانهم ، ولا يجوز الجزم بأن قبر نبى من الأنبياء فى بقعة بعينها سوى ما نقل الينا بالتواتر ، والحمد لله أنها لا تعرف بنقل صحيح وذلك لحكمة عظيمة .

نقل القاري عن الجزري : " أنه لا يصح تعيين قبر غير نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، نعم سيدنا ابراهيم صلوات الله عليه فى الخليل ، لا بخصوص تلك البقعة "(١) .

وقال ابن تيمية : " وأما قبور الأنبياء فالذى اتفق عليه العلماء هو قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فان قبره منقول بالتواتر ، وكذلك قبر صاحبيه ، وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره ، وأنكر ذلك طائفة ، وحكي الانكار عن مالك ، وأنه قال : ليس فى الدنيا قبر نبى يعرف الا قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، لكن جمهور الناس على أن هذا قبره ، ودلائل ذلك كثيرة وكذلك هو عند أهل الكتاب "(٢) .

---

(١) أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب ، للحوت (ص: ٣٨١) . وانظر : كشف الخفا (٢/٤٠٣) .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٧/٤٤٤) .

الباب الرابع

عمل قوم لوط "اللواط"

ويتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حقيقة اللواط وأبعاده .

الفصل الثاني : حكم اللواط وآثاره .

الفصل الثالث : الشريعة الإسلامية ودورها في الوقاية من فاحشة اللواط .

الفصل الأول

حقيقة اللواط وأبعاده

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : التعريف باللواط وأقسامه وبعض المؤلفات فيه .

المبحث الثاني : مفهوم اللواط عند علماء النفس .

المبحث الثالث : ظهور اللواط وانتشاره عبر التاريخ .

ـ الباب الرابـــع ـ

* عمـــل قـــوم لـــوط *

(اللـــواط)

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن خلق الزوجين الذكر والانثى ، وركب في كل منهما شهوة الجذب نحو الجنس الآخر، وجعل بينهما مودة ورحمة ، فكان في ذلك آية من آياته الباهرة .

قال تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (١) .

قال ابن كثير في تفسيره : " ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكورا ، أو جعل اناثهم من جنس آخر من غيرهم ، اما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج ، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس ، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم ، وجعل بينهم وبينهن مودة وهي : المحبة ، ورحمة وهي : الرأفة ، فان الرجل يمسك المرأة اما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد ، أو محتاجة اليه في الانفاق ، أو للألفة بينهما ، وغير ذلك " (٢) .

وبهذا فان الله تعالى حين ركب الشهوة في الانسان ، جعل لها طريقا شرعيا واحدا في تصريفها وهو الزواج من الجنس الانساني الآخر، ورتب أيضا على هذا الزواج أهدافا سامية وهو عمارة هذه الأرض وحماية سكانها من الأمراض الفتاكة التي تنتشر عن طريق الزنا واللواط .

قال تعالى موضحا هذا : " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة " (٣) .

وقد انحرفت البشرية عن المسار الذي ارتضاه الخالق سبحانه وتعالى لها عندما اتجهت الى طرق أخرى لاشباع غريزة الجنس ، ومن أشهر وأخطر هذه الطرق هو اتجاه الذكر الى الذكر لاشباع غريزته الجنسية ، أي من طريق عمل قوم لوط.

---

(١) الآية (٢١) من سورة الروم . (٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٢٩) .

(٣) الآية (٧٢) من سورة النحل .

وممارسة اللواط اليوم أخذت أبعادا خطيرة مما تهدد البشرية بالانقراض ، وانتشار الأوبئة والأمراض .

وفى هذا الباب أعرض من نواحي متعددة هذه الفاحشة .

ـ الفصـــل الأول ـ

* حقيقة اللواط وأبعـــاده *

ـ المبحث الأول ـ

التعريف باللواط، وأقسامه ، وبعض المؤلفات فيه :

اللواط هو اللوطء في الدبر .

فكل وطء في الدبر يسمى لواطا ، سواء دبر ذكر أو أنثى ، والغالب فيـــه وطء الرجلُ دبرَ الرجل .

واللواط مأخوذ من : لاط الرجل لوطا ، ولاوط : أي عمل عمل قوم لوط.(١)

قال الزبيدي* : " لاط الرجل ـ يلوط لواطا ـ عمل عمل قوم لوط ، وكذلك تلوط."(٢)

قال الراغب الأصفهاني* : " وقولهم تلوط فلان : اذا تعاطى فعل قوم لوط. فمن طريق الاشتقاق فانه اشتق من لفظ " لوط " عليه الصلاة والسلام ، الناهي عن ذلك ، لا من لفظ المتعاطين له ".(٣)

فاللواط أو اللواطة مشتق من اسم النبي " لوط " عليه الصلاة والسلام ، الذي جاء محذرا قومه عن عمل هذه الفاحشة ، ولكونهم أول من ابتدعها اشتق العرب لها اسما من نبيهم لوط عليه الصلاة والسلام.(٤)

واللوطي : هو الذي يمارس اللواطة ، واللائط : هو الفاعل ، والملوط : هـــو المفعول .

واللوطية : اسم من لاط يلوط: اذا عمل عمل قوم لوط.(٥)

---

(١) انظر: لسان العرب ، لابن منظور (٣٩٦/٧) .

(٢) تاج العروس ، للزبيدي (٢١٨/٥) .

(٣) المفردات ، للراغب (ص: ٤٥٦) وانظر: بصائر ذوي التمييز ، للفيروز أبادي : (٤٦٨/٤-٤٦٩) .

(٤) ان اشتقاق " اللواط " من " لوط " انما وقع بعد نزول القرآن الكريم ، وكانت العرب في الجاهلية لا تعرفه بهذا الاسم ، كما أنهم استعملوا لفظة " لاط " في معان أخرى . انظر ذلك : عند الكلام على اسم لوط في اللغة (ص : ٢٩) من هذه الدراسة) .

(٥) انظر: تاج العروس (٢١٩/٥) .

أقسـام اللواط :

وينقسم اللواط من حيث نوعه الى قسمين :

الأول : اللواط مع الرجل ولو كان مملوكا ، ومع المرأة الأجنبية ، ويسمى هذا النوع باللوطية الكبرى .

الثاني : اللواط مع الزوجة ، أو مع الأمة ، ويسمى هذا النوع باللوطية الصغرى .

بعض المؤلفات في موضوع اللواط : لم يغفل العلماء موضوع اللواط ، بل ألفوا فيه ، وحذروا منه ، باعتباره معصية كبيرة ، تساهل فيها كثير من الناس على مر التاريخ الاسلامي ، وابتلي بها جمع ممن ينتسبون للدين (١) ، ووقع فيها كثير من معلمي الصبيان ، الذين لبس عليهم ابليس علمهم فصدهم عن السبيل ، وظنها البعض انها معصية صغيرة لا حدّ عليها ثابت ، فكانوا يتفاخرون في الغلمان ويتعشقون المردان ، مما حدا بالعلماء أن يألفوا فيها ويبينوا تحريمها وسد الطرق المؤدية اليها ويثبتوا بالنقل والعقل عقوبتها ، والمؤلفات في ذلك كثيرة وغالبها مازال مخطوطا .

---

(١) مثل بعض الصوفية الذين يرون التغزل بجمال الأحداث نوع عبادة حتى وقعوا في الفاحشة .
انظر : طبقات الصوفية ، للسلمي (ص: ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٣٢) ، وطبقات الشعراني (٢/ ١٢٢ ، ١٣٢) ، وكتاب الزهرة ، لأبي بكر محمد بن داود الأصفهاني (المقدمة) .
وانظر أيضا الكلام حول هذا في تلبيس ابليس لابن الجوزي (ص : ٢٦٤-٢٧٤) وذم الهوى ، لابن الجوزي (١٠٤ ومابعدها) واغاثة اللهفان ، لابن القيم : (٢/ ١٤١-١٤٦) ومصارع العشاق ، لأبي محمد جعفر بن أحمد القاري السراج (٢/ ٢٩٢) ، والحب في التراث العربي ، للدكتور محمد حسن عبد الله (ص: ٢١١-٢١٤ و ٢٨٦-٢٨٧) .

وهذه بعض المؤلفات التي عالجت موضوع اللواط، أذكرها حسب ترتيب ظهورها :

- ذم اللواط، لأبي محمد الهيثم الدوري (م. سنة ٣٠٧هـ) .(١)
- تحريم اللواط ، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (م. سنة ٣٦٠هـ) .(٢)
- تحريم الأُبنة ، لأبي القاسم علي بن الحسين - ابن عساكر- (م. سنة ٥٧١هـ) .(٣)
- ذم الهوى ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (م. سنة ٥٩٧هـ) .(٤)
- الداء والدواء ، لمحمد بن أبي بكر - ابن القيم الجوزية (م. سنة ٧٥١هـ) .(٥)

---

(١) مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .
انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - حديث - للألباني (ص: ٤٣٠) ، وأنظر: تاريخ التراث ، لفؤاد سزكين (مجلد : ١ ، جزء : ١ ، ص ٣٣٦) ، وانظر ترجمة المؤلف في : تاريخ بغداد (١٤ / ٦٣) .

(٢) أشار اليه ابن القيم في كتابه : روضة المحبين (ص: ٣٧٢) .
كما ذكره محقق كتاب : تحريم النرد والشطرنج والملاهي ، للآجري - عند عرضه لمؤلفات الآجري - (ص : ٣٨) . انظر ترجمة المؤلف في : تاريخ بغداد :(٢ / ٢٤٣).

(٣) مخطوط بدار الكتب الظاهرية .
انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - حديث - للألباني (ص: ٨٠) .
الأُبنة : بضم الهمزة - تعني العقدة في العود ، وجمعها أُبَن : وهي العقد تكون في القسي تفسدها وتعاب بها .
ويقال : أَبَنْتُ الرجلَ ، أَبِنُهُ وأَبُنُهُ : اذا رميته بخلة سوء ، فهو مأبون .
والمعنى هنا كناية عن فاحشة اللواط ، والمأبون هو الذي تفعل به الفاحشة.
انظر: تاج العروس (٩ / ١١٦) والنهاية (١ / ١٧) والقاموس (٤ / ١٩٤) ، والزنا ومكافحته (ص : ١٥٠) .

(٤) مطبوع بتحقيق مصطفى عبد الواحد ، وفي هذا الكتاب ذم للزنا واللواط والأسباب المؤدية اليهما من نظر وعشق للنسوان مع ذكر من ابتلي بذلك ، وقد عالج المؤلف الفاحشة في كتابه هذا خير علاج .

(٥) مطبوع بهذا العنوان بتحقيق د. محمد جميل غازي ، وطبع أيضا بعنوان : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي . وقد فرق بين الكتابين صاحب : هدية العارفين (٢ / ١٥٨) فذكر كل واحد على حده ، عند كلامه على مؤلفات ابن القيم . والحقيقة أنهما كتاب واحد ، وقد حرره المؤلف جوابا لمن سأله عن دواء لداء اللواط ، الذي ابتلي به الكثير - كما يبدو - في ذلك العصر ، كما أنه - رحمه الله - ألف كتابين تعرض فيهما لفاحشة اللواط ، وأوجد فيهما دواء ناجعا ==

- العنوان فى تحريم معاشرة الشبان ، لأبى عبد الله محمد بن عمر الغمرى الواسطى (م . سنة ٨٤٩هـ)(١) .
- الحكم المضبوط فى تحريم عمل قوم لوط لأبى عبد الله محمد بن عمر الغمرى الواسطى (م . سنة ٨٤٩هـ)(٢) .
- رسالة فى اللواطة وتحريمها ، لابراهيم بن زين الدين يحيى بن بخشى - خليفة - (م . سنة ٩٧٥هـ)(٣) .
- قرع السياط فى قمع أهل اللواط ، لأبى العون محمد بن أحمد السفارينى (م . سنة ١١٨٨هـ)(٤) .

= للفاحشة ، وهما كتاب: روضة المحبين . . . وكتاب : اغاثة اللهفان . . .
(انظر: كشف الظنون : ١/٦٠٨ و ٢/١٤١٧) .

(١) مخطوط فى مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية. انظر : مخطوطات عربية فى مكتبة صوفيا . . . للدكتور يوسف عز الدين (ص : ٩٧) ، وأنظر: كشف الظنون : (٢/١١٧٦) وانظر ترجمة المؤلف فى : هدية العارفين (٢/١٩٥) والأعلام (٦/٣١٢) .

(٢) مخطوط مصور بالمكتبة الاسلامية فى يافا .
انظر: فهرس مخطوطات المكتبة الاسلامية فى يافا (ص : ١١٨ ، رقم المخطوط : ١١٠) . وانظر: كشف الظنون (١/٦٧٤) .

(٣) مخطوط . انظر : كشف الظنون (١/٨٨٧) وانظر ترجمة المؤلف فى هدية العارفين (١/٢٨) .

(٤) مخطوط . انظر : ايضاح المكنون (٢/٢٢٦) . وانظر ترجمة المؤلف فى : هدية العارفين (١/٣٤٠) .

ـ المبحث الثانـــى ـ

* مفهوم اللواط عند علماء النفـــــس *

يشغل اللواط حيزا كبيرا من الاهتمام فى الأبحاث العلمية التى يقوم بها علمـــاء النفس والتربية والاجتماع ، باعتباره انحرافا وشذوذا ، وبصدد معرفة دواعيه وأبعـاده ، ومن ثم وضع الحلول الناجعة للوقاية منه .

واللواط يعبر عنه فى كتب علم النفس بـ (الجنسية المثلية HOMO SEXUALITY) وهو : الانجذاب أو الميل الجنسى نحو نفس الجنس ، فهو انحراف يتخير فيه الفـرد شريكه الجنسى من بين أفراد الجنس نفسه ، لذلك يقال لها : المثلية[1] أى اشـتهاء المثل .

---

(١) انظر : الانحرافات الجنسية وأمراضها ، للدكتور فائز محمد على الحاج (ص: ٢٥)
وانظر : معجم علم النفس ، للدكتور فاخر عاقل (ص: ٥٣) ،
والجنسية المثلية فى علم النفس تطلق أيضا على السحاق ، وهو اتيان المـــرأة المرأة ، وهذا النوع من الانحراف يسمى (السافيزم SAPPHISM) نسبة الـى (سافو) الشاعرة الاغريقية الغنائية التى عاشت فى نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن قبل الميلاد فى جزيرة (اليزبوس) الجبلية الصغيرة بالقرب من الساحل التركى ، وفيها كانت تمارس انحرافها الجنسى مع العشيرات مـن النساء الغيد ، وتقرض فيهن الشعر .
كما أن الجنسية المثلية بين الذكور ـ أى اللواط ـ يخصونه باسم (اليورانيـــة URANISM) وهذا الاسم مشتق من (أفروديت يورانيا) ربة الحـــب والجمال عند الاغريق ، وملهمة الحب بين الذكور ، والسبب أنها ابنة (زيوس) و (تيتان) وكلاهما ذكر أنها لم تولد من أنثى بل من جماع ذكر بذكر .
وكان أفلاطون قد زكى هذا النوع من الحب فى محاورته (المائدة) وقال عنه : ان من يلهمه هذا الحب ليس له الا أن يتجه الى الذكر ليشبعه ، كما تبعه فـى رأيه ـ السقيم ـ الشاعر الأمريكى (والت هويتمان) حيث قال عنه انه الحب الوحيد الحقيقى الذى ليس له غاية الا نفسه ، فحب المرأة والرجل له غايته الحيويـــة (البيولوجية) أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، ولكن حب الرجل للرجل هـــو الحب الوحيد الذى لا غاية له من هذه الغايات جميعها ولا يشبع الا نفســه .
انظر هذا فى : المرجع السابق (ص : ٢٥ ، ٢٦) .
قلت : يا له من فساد فى العقل ، وغبش فى الفكر ، وانحراف فى الفطرة .

ويذهب الباحثون النفسانيين الى أن الجنسية المثلية تمارس على عدة أشكال ، وأكثر هذه الأشكال شيوعا :

١- تعاطى اللواط ، وهو ايجابى وسلبى : فهو ايجابى عندما يكون الشخص فاعلا ، وسلبى عندما يكون هو المفعول به .

٢- تعاطى العادة السرية (الاستمناء) بيد الآخر ، أو بالاثنان معا .

٣- تعاطى المص بأشكال مختلفة ، والتى من بينها مص القضيب .(١)

وهناك أشكال أخرى للممارسات الجنسية المثلية بحثها علماء النفس التحليليون ولا مجال لذكرها الآن .

ويرى علماء النفس أن الجنسية المثلية - بمفهومها عندهم - لها أدوار مختلفة ، ويمكن أن يمر ببعضها الانسان فى مراحل حياته المبكرة ، ويوضح هذا الدكتور علي كمال فيقول : " ان الجنسية المثلية هى أحد الأدوار التى يمر فيها الطفل فى نموه الجنسى والنفسى ، وفى هذا الدور ينجذب الى الميل العاطفى لمن هو من جنسه من الأطفال ، وقد يؤدى هذا الميل الى ممارسة جنسية فعلية ، على أن هذا الميل يقل تدريجيا الى أن يحل دور الجنسية المختلفة ، وهنالك نسبة من الناس لا تتخلى عن هذا الدور من الجنسية المثلية تماما ، فتظل بعض اتجاهاته قائمة جنبا الى جنب مع الدور الطبيعى والنهائى للعلائق الجنسية .

ومن الناس من يمارسون الدورين معا فى وقت واحد (الجنسية المزدوجة)(٢) " ، هذا وقد صنف الباحثون الجنسية المثلية الى الأصناف التالية :

١- الجنسية المثلية فى الأطفال ، وهى دور طبيعى فى النمو الجنسى النفسى .

٢- استمرارية الجنسية المثلية فى الأطفال الى سن يزيد عما هو منتظر ، وفى ذلك دليل على عدم اكتمال النمو العاطفى الجنسى فى الفرد .

٣- ممارسة الجنسية المثلية فى سن المراهقة ومابعده كضرورة تحتمها ظروف الحياة والمجتمع ولتعذر المخارج الجنسية الطبيعية ، وفى هذه الحالة لا تعتبر الممارسة شذوذا جنسيا بالمعنى الصحيح .

---

(١) انظر المرجع السابق (ص: ٢٧) .

(٢) النفس ، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها ، للدكتور على كمال (ص: ١٦٥) .

٤- احتفاظ الفرد بالعلائق الجنسية المثلية جنبا الى جنب مع الممارسة الطبيعية (الجنسية المزدوجة) وقد يكون أحد الاتجاهين هو الغالب ، ويعتبر ذلك شذوذا اذا لم يتوفر الاضطرار للعلاقة المثلية ، ومع توفر الامكانيات للعلائق الجنسية الطبيعية .

٥- نكوص الفرد الى دور الجنسية المثلية بعد وصوله الى الدور الطبيعي في العلائق الجنسية ، وهذا يحدث في بعض الأمراض العقلية وخاصة مرض الشيزوفرينيا .**

٦- اتجاه المريض اتجاها كليا الى العلائق الجنسية المثلية وعدم توفر أي ميل للجنس الآخر .(١)

ويبين ذلك أيضا الدكتور حمدي الأنصاري فيقول : " في أثناء التطور العاطفي الذي يجتازه الطفل ، تتجه نوازعه الجنسية في أوقات مختلفة تجاه أفراد من جنسه تارة ، ومن الجنس الآخر تارة أخرى ، وفيما يأخذ في النضج تتركز هذه النوازع على الجنس الآخر ، ولكن آثارا من المواقف المبكرة يغلب أن تظل باقية ، ويترتب على ذلك أن يكون من المألوف في بعض الأوقات أن تطرأ أحاسيس من نوع الاشتهاء المماثل أو أحلام من هذا القبيل . وفي مجرى التطور الجنسي العادي قد يعمد المراهقون الى الاقدام على ممارسات جنسية مع أفراد من جنسهم ، ولكن ذلك ليس بالضروري مما يدعو الى القلق ."(٢)

كما أن هذا النوع من الاشتهاء قد يحدث كذلك للشخص العادي الذي يفرض عليه موقف غير عادي ، مثل الانعزال عن أفراد الجنس الآخر ، على أن مثل هذا الشخص يغلب أن يعود آخر الأمر الى العلاقات العادية . وهذه المصادفات المتباعدة يجب أن لا يلتبس أمرها بالشذوذ الجنسي من حيث هو منطلق جنسي مفضل بصفة دائمة ، وبحيث يعد اضطرابا في الشخصية ".(٣)

---

(١) انظر : المرجع السابق (ص: ١٦٥-١٦٦) .

(٢) قلت : هذا لا شك أنه مما يدعو للقلق ، لأنه كما يقولون من شب على شيء شاب عليه - الا من رحم ربي - كما أن هذا الفعل غالبا ما يؤدي الى كسر همة الرجولة في الشخص وبالتالي لا يستطيع التخلي عنه مستقبلا حتى لو تزوج هذا الشخص .

(٣) المراهقة ، للدكتور حمدي الأنصاري (ص: ٧٧-٧٨) .

** الشيزوفرينيا : وهو ما يعرف بالفصام ، والمعنى الحرفي للكلمة هو انقسام النفس أو الشخصية : شكل من أشكال المرض العقلي يتصف بالابتعاد الشديد عن الحقيقة وكثيرا ما يستعمل المصطلح كمرادف لخرف الشباب ، ويتميز الفصام بعدم الترابط بين العمليات العقلية والحياة الانفعالية . انظر معجم علم النفس للدكتور فاخل عاقل (ص١٠١) .

مما سبق تبين أن الجنسية المثلية بمفهومها عند علماء النفس هى أحد الأدوار التى يمر بها الانسان ، فهى تبدأ معه منذ الصغر على شكل ميل عاطفى نحو نفس الجنس ، وقد يؤدى هذا الميل الى فعل اللواط وينتهى بعدها هذا الميل ، وقد لا ينتهى حتى يصبح مرضا وانحرافا فى حياة هذا الفرد .

ويقول الدكتور فائز الحاج : اننا لا نستطيع أن نطلق حكم الجنسية المثلية على الانسان الذى أتيحت له خبرة جنسية مثلية عابرة مرة واحدة أو أكثر فى حياته ، لأن مثل هذه الخبرات العارضة قد تكون من نوع التجريب الجنسى غير الناضج فى مرحلة المراهقة ولا تجعل الشخص منحرفا جنسيا فى حياته المستقبلية الا اذا تأصلت لديه هذه العادة.(١)

ويقول : ان التفسيرات السيكولوجية - يعنى التفسيرات النفسية - للجنسية المثلية تتفاوت تفاوتا ملحوظا على الرغم من أن أكثر هذه التفسيرات يرجع مصدر هذا النوع من الانحراف اما الى حوادث مبكرة مؤثرة أو الى اضطرابات مبكرة أيضا فيما يكون بين الطفل والأب من علاقات . من ذلك مثلا أن بعض الدراسات تبين أن كثيرا من حالات الجنسية المثلية سبق أن تعرضوا لاغراء الجنسية المثلية حيث كانوا لا يزالون أطفالا صغارا ، وأن هذه الخبرة قد أثرت تأثيرا عميقا فى مجرى تطورهم الجنسى فى المستقبل .(٢)

هذا وقد وضع علماء النفس التحليليون نظريات وعوامل مختلفة فى تفسير ظاهرة الجنسية المثلية المتأصلة فى الفرد ، وغالب هذه النظريات لا تعكس الأسباب الحقيقية التى أدت الى تأصل الجنسية المثلية لدى هؤلاء الأفراد .

ويقول الدكتور على كمال : " ان تعيين أسباب العلاقة الجنسية المثلية ، خاصة فى الحالات التى لا يتوفر فيها عامل الاضطرار الاجتماعى أو التى لا يصاحبها مرض أو نقص عقلى واضح ، قد لا يكون من السهل الوصول اليه .

ويمكن القول بأنه لا توجد علاقة مباشرة بين اضطرابات الغدد الهرمونية وبين هذا

---

(١) انظر : الانحرافات الجنسية وأمراضها ، للدكتور فائز الحاج (ص: ٢٦) .

(٢) انظر المرجع السابق (ص : ٢٨) .

النوع من الشذوذ الجنسي.(١) ويعتقد بعض الاخصائيين أن الاتجاه نحو الجنسية المثلية يتقرر باستعداد تكويني يعود الى عوامل وراثية ، وان تجارب الحياة النفسية

---

(١) ذكر صاحب كتاب : الشباب والتوتر النفسي (ص: ١٢٩) أن من المقرر بيولوجيا - أي في علم وظائف الأعضاء - أن جميع الذكور يتضمنون في تكوينهم العضوي بعض الهرمونات الانثوية ، كما أن جميع الاناث يتضمن في بنيانهن العضوي بعض الهرمونات الذكورية . ولكن من المقرر أيضا أن نسبة الهرمونات الأنوثية في الواحد من فئة الذكور ونسبة الهرمونات الذكورية في الواحدة من فئة الاناث ينبغي أن تظل ثابتة ، وهي نسبة ضئيلة اذا ماقورنت بالهرمونات المضادة الخاصة بالفئة الجنسية التي ينخرط الشخص في نطاقها . فالهرمونات الذكرية لها السيادة على جميع الهرمونات الجنسية عند الذكر ، كما أن الهرمونات الانثوية لها السيادة على الهرمونات الجنسية عند الانثى .

ويضيف قائلا : انك قد تلاحظ في بعض من تقابلهم من أفراد الجنسين أن هناك خصائص ظاهرية تجعل الشخص قريبا من الجنس الآخر ، فلقد تجد بعض الرجال جردا لم ينبت في مكان اللحية والشارب لديهم شعر ، أو أن تلاحظ أن صوتهم مشوب بالنعومة ويشابه صوت النساء ، أو أن تلاحظ هيئة الجسم والنسب القائمة بين أطرافه قريبة الشبه بما يتسم به جسم المرأة ، ومن جهة مقابلة فلقد تجد بعض من تقابلهن من نساء وقد اقترب تكوينهن الجسمي أو طبقة الصوت التي يتحدثن بها من طبقة صوت الرجل أو نبت في وجوههن الشعر أو كسا أيديهن وسيقانهن الشعر الكثيف . . . أهـ

قلت : ويعزو البعض ميل الذكر الى الذكر الى افتقاره للهرمونات الخاصة بجنسه ، وهذا زعم أثبتت التجارب العلمية بطلانه . يقول الدكتور عزيز فريد في كتابه : الأمراض النفسية العصابية (ص: ٣٢) "لو أننا شحنا لوطيا بقدر كبير من هرمونات جنسه لما ساعده هذا على التحول الى الجنسية المضادة اطلاقا . كما أنه ليس صحيحا زعم البعض الذي يرد (اللوطية) أو الجنسية المثلية الى مابصاحبها من هرمونات الجنس المضاد بدلا من هرمونات جنسه الخاص - ولقد أثبتت التجارب العلمية أنه اذا أعطى اللوطي قدرا من هرمونات جنسه زاد ميله اللوطي ولم ينقص أو يضعف هذا الميل ، وكلما زاد شحنه بهرمونات جنسه كلما زاد ميله الى اللواط ." أهـ.

كما أبطل هذا الزعم الدكتور كاظم ولي آغا في كتابه : علم النفس الفسيولوجي (ص: ٢٠٢) قائلا : لم تثبت البحوث الحديثة أي علاقة واضحة بين هذه الانحرافات وكمية الهرمونات الجنسية ، والأرجح أن يكون السبب الرئيسي في هذه ==

تستغل هذا الاستعداد وتؤدى الى حالة الشذوذ[١] ، ويفسر علماء النفس التحليليون الجنسية المثلية (اللواط) بالنظريات التالية :

١- " ان الفرد يعانى من عقدة الخصى (أى الخوف من فقدان العضو الجنسى)وهذا الخوف يدفعه الى تجنب العلاقة الجنسية مع المرأة .

٢- ان الطفل كان يكره أمه ، ولهذا فهو يتجنب كل علاقة جنسية مع امرأة تذكره بها .

٣- ان الطفل كان يكره أباه ، وهو لذلك يجد فى العلاقة الجنسية مع فرد آخر من جنسه وسيلة لتعزيز هذه الكراهية للرجال بشكل عام ، وان فى هذا العمل الجنسى تحقيقا لرغبة كامنة فى نفسه للتعدى عليهم والحاق الأذى بهم .

٤- ان الطفل فى صغره قد تعلق بأمه الى حد التقمص لشخصيتها ولنمط حياتها بما فى ذلك الخضوع السلبى ، أو أن الطفل كان يكره والده وما يمثله من رجولة مما يدفعه الى الميل لأسلوب أمه فى الحياة "[٢]

هذه مجمل المفاهيم حول الجنسية المثلية كما يراها علماء النفس ، ولى وقفة مع ما جاء فى بعض هذه المفاهيم من معان فاسدة تتعارض مع ما جاء به ديننا الاسلامى الحنيف :

= الانحرافات أسبابا شرطية سلوكية نفسية ، ترجع الى نوع من المواقف الانفعالية والعاطفية التى مر بها الشخص أثناء الطفولة والمراهقة مع ظروف تربوية خاصة ، أى أن خبراته الجنسية الأولية أثناء المراهقة كانت مع نفس الجنس مما جعله يتعود على هذا النوع من العلاقة ، مما أفقده الثقة بنفسه فى احتمال اقامة علاقة مع الجنس الآخر . أهـ

(١) قلت : هذا اعتقاد باطل ، فكما ثبت أن الهرمونات المخلوقة فى جسم الانسان ليس لها دخل فى جعل الانسان يتجه نحو الجنسية المثلية فكذلك الاستعداد التكوينى لا دخل له بهذا الشذوذ عن طريق الوراثة ، وانما الصحيح أن هذا الاستعداد يعود الى البيئة الفاسدة والظروف الحياتية المختلفة التى عايشها هذا الشخص فأصبح شاذا ، كما أن اعتقادهم هذا والاعتقاد الذى يعزو الجنسية المثلية الى افتقار الشخص للهرمونات الخاصة بجنسه ، كلاهما مردود ان شرعا ، لأن ذلك يتنافى مع عدل الله عز وجل ، اذ كيف يخلق الله فى الانسان هذا الاستعداد ثم يحاسبه على ما يؤديه هذا الاستعداد من حرام ؟ .

(٢) النفس ، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها (ص : ١٦٦-١٦٧) .

فما لوحوا به من افساد هو حكمهم بأن الجنسية المثلية هى أحد الأدوار الطبيعية التى يمر بها الأطفال عموما ، أى انجذاب الأطفال لنفس جنسهم - ولو أدى ذلك الى ممارسة اللواط - هو أمر طبيعى .!!!

فهذا القول مردود لأنه يحمل فى طياته الدعوة الى الاباحية والانحلال بين الأطفال ، ذلك أن ممارسة اللواط فى هذه المرحلة - كما يرونه - أمر طبيعى ولا غبار عليه .

وكذلك قولهم بأن ممارسة الجنسية المثلية فى سن المراهقة ومابعده ليس شذوذا وانما هى ضرورة حتمتها ظروف الحياة والمجتمع . . .!!!

وهذا الإدّعاء أفسد من سابقه ، حيث اعتبر دوام ممارسة الجنسية المثلية حتى فى سن المراهقة ومابعده ليس شذوذا وانما هى ضرورة . . .!!

ولا يخفى فى هذا من الدعوة الى التسليم بالأمر - الذى يعتبرونه طبيعيا جدا - عند ممارسة الأولاد الجنسية المثلية فى مرحلتى الطفولة والمراهقة .

ولا شك أن فى هذا مخالفة لما جاء به ديننا الاسلامى ، الذى أعتبر الأبناء أمانة فى أعناق الآباء وولاة الأمور يجب مراقبتهم منذ الصغر ، وتقويمهم نحو السلوك الاسلامى الذى يدعو الى الفضيلة باختيار الصحبة الصالحة والتعاون على فعل الخيرات وترك المنكرات وتوجيه الارادة الى كل سام يصرف همة النفس الى الفضائل ومعالجة الجسد بتخفيف مثيرات الجنس فيه ، ومداومة الصيام ، وتيسير سبل الزواج . . . هذا وسوف أعرض للدور الاسلامى فى استئصال اللواط عند الكلام على الوسائل والتدابير التى وضعها الاسلام فى منع هذه الفاحشة .(١)

ولا بد من الاشارة هنا الى أن غالب المفاهيم والنظريات التى وضعها علماء النفس الغربيين فى دراساتهم للأمور الجنسية قائمة أساسا على اطلاق الشهوة وعدم كبتها فى الانسان منذ الصغر لذلك نجد أن ظاهرة الجنسية المثلية (اللواط والسحاق) فى الغرب فى تزايد مستمر - وسوف أبين مدى انتشار اللواط فى الغرب اليوم بعد هذا المبحث ان شاء الله - وهذه المفاهيم بلا شك من مخلفات اليهودى " فرويد* " الذى يرى أن نشاط الحياة الجنسية يبدأ فى الانسان عقب الولادة مباشرة ، وتمر عند

---

(١) انظر: (ص : ٣٠٥) من هذه الدراسة .

نشوئها بمراحل مختلفة ، فالمرحلة الأولى هى المرحلة الفمية وهى تتميز بحصول الطفل على اللذة من منطقة الفم ، والمرحلة الثانية هى المرحلة الأستية وتبدأ حوالى نهاية العام الأول وتتميز هذه المرحلة بحصول الطفل على اللذة عن طريق وظيفة التبرز ، والمرحلة الثالثة هى المرحلة القضيبية ، وتبدأ فى السنة الثانية أو الثالثة وهى تتميز ببدء اهتمام الطفل بعضو الذكر التناسلى ، وفى هذه المرحلة تبلغ الحياة الجنسية عند الطفل ذروتها ، وفيها يشعر الطفل بالميل الجنسى نحو أمه ويكره أباه ، والمرحلة الرابعة هى مرحلة الكمون وتبدأ عادة حوالى السنة الخامسة أو السادسة وتستمر حتى المراهقة ، وفى هذه المرحلة يهدأ النشاط الجنسى عند الطفل . . . (١)

ولا شك أن هذه الأفكار خبيثة من أساسها ، حيث جعلت الدافع الجنسى أمرا طبيعيا يلازم كل انسان منذ ولادته ، فلا يكبت ، لأن كبته - كما يدعى فرويد - يولد مجموعة من الأمراض العصبية !!!

ويشير عبد الرحمن الميدانى الى هذا فيقول : " ومع ما قدمته أبحاث " فرويد " من خدمات حسنة فى مجال التحليل النفسى ، الا أن نقطة الضعف ظلت بارزة فى أبحاثه ، اذ جعل الدافع الجنسى - الذى تهدف الخطة اليهودية الى اطلاقه باباحية مفسدة - هو الدافع الوحيد فى حياة الانسان ، وان كبته يولد جملة من الأمراض العصبية ، وذكر فى ادعائه أن كل مرض عصبى يمثل اضطرابا فى الوظائف الجنسية .

ووسع " فرويد " الدافع الجنسى أو الشهوة الجنسية ، وأطلق عليها كلمة " الليبيدو " حتى شمل هذا الدافع حياة الانسان من الطفولة الى الموت ، فمن مظاهر " الليبيدو " فى الطفولة - كما يرى - حب الرضاع وشغف الطفل بالمص ، ثم مرحلة التلذذ الشرجى عند التبرز " . (٢)

---

(١) أنظر فى هذا : معالم التحليل النفسانى ، لفرويد ، بترجمة د . محمد عثمان نجاتى (ص : ٦٠-٧١) وأيضا : ثلاث رسائل فى نظرية الجنس ، لفرويد (ص : ٨٩-١٤١) .

(٢) المذاهب الفكرية المعاصرة ، لعبد الرحمن الميدانى (ص: ٣١) .
هذا وبين عبد الرحمن الميدانى فساد ما ذهب اليه " فرويد " مشيرا الى أن مدرسته " التحليلية النفسية " هذه ، مقامه أساسا على أساسين فاسدين : ==

وبهذه التحليلات الفاسدة : استطاع " فرويد " وتلامذته من علماء النفس الغربيين والشرقيين أن يجدوا للشخص الذى يمارس الجنسية المثلية مخرجا وخصوصا أولئك المراهقين اذ رأوا أن هؤلاء لم يكتمل عندهم النمو الجنسى والعاطفى بعد .

كما رأوا أن الكبت الجنسى عموما يولد أمراضا عصبية منها الهستريا *.

وهذا تحليل فاسد ، لأن الاباحية اليوم أثبتت عكس هذا القول ، وقد رد الدكتور نجيب الكيلانى ذلك ، قائلا : " ان الدراسات التى أجراها الباحثون أخيرا فى أكثر هذه الدول تحللا وتقدما أثبتت عكس ذلك تماما ، وشهد شاهدون من أهلها ، فلقد لوحظ الآتى :

١- انتشار الانهيارات العصبية ، والاضطرابات النفسية فى تلك البلاد بنسبة أكثر من البلاد التى تحتمى فى ظل التقاليد والقيم الدينية ، وبرغم التخلف والفقر كما كثرت حوادث الانتحار مللا وهروبا من الحياة التى أثقلتها الأحزان والآلام والفزع .

= الأساس الأول : الالحاد بالله ، وهو الأمر الأول الذى جعلته القيادة اليهودية السرية دعامة الافساد الأولى للمجتمع البشرى .

الأساس الثانى : الاباحية الجنسية ، وهو أيضا من الأمور التى جعلتها القيادة اليهودية السرية دعامات رئيسية لافساد المجتمع البشرى ثم قال : وضمن المحافظة على هذين الأساسين انطلق " فرويد " فى دراساته ومعالجاته الطبية النفسية وكتابة أفكاره فى علم النفس ، ووضعها فى صيغة نظريات علمية ، فلم يكن باحثا متجردا من أول طريق البحث ، بل باحثا يريد تدعيم أساسيه الفاسدين عن طريق البحث الذى قد يجد فيه ما يستطيع تزيينه ، وضم بعضه الى بعض ليتخذ منه بناء فكريا مزخرفا ، يوهم به صحة أساسية الفاسدين الموضوعين فى خطة التضليل ابتداء . أهـ .

انظر المرجع السابق (ص : ٣٠-٣١) .

** الهستريا ، تعنى : الهرع ، وهو : " مصطلح عام يستعمل للدلالة على اضطرابات وظيفية تتصف بالقلق دون وجود مبررات كافية ، كما يدل على بعض أشكال التفكك والانحلال ، مثل : فقدان الذاكرة وفقدان الحساسية الوظيفى والشلل الوظيفى وتعدد الشخصية . " انظر : معجم علم النفس ، للدكتور فاضل عاقل : (ص : ٥٤) .

٢- ازدياد نسبة الأمراض السرية (التناسلية) ...»(١)

فهذه هي بعض نتائج تلك التحليلات الفاسدة في المجتمعات الغربية اليوم ، وبهذه الاباحية أيضا ازداد عدد الشاذين جنسيا ، وأكثر هؤلاء اعتادوا على الجنسية المثلية منذ الصغر ، فأصبح من الصعب عليهم تركها عند الكبر ، لأنها صارت فيهم متأصلة نتيجة للخبرات السابقة التي ظن " فرويد " حدوثها في تلك المرحلة شيئا طبيعيا ! .

وقد نجح " فرويد " من خلال تحليلاته في نشر الاباحية في العالم - انسجاما مع المخطط اليهودي - بتلبية مطالب الجنس بأية وسيلة ، ولو كانت غير مشروعة دينا أو قانونا ، بحجة حماية الانسان من الاصابة بالأمراض العصبية التي قد تحدث عند نسبة قليلة جدا من ذوي الكبت ، وتجاهلوا ما تجلبه الفوضى الجنسية من الأمراض الخطيرة جدا التي تنتشر في المجتمعات اليوم ، وهي لا تنتشر الا عن طريق الاتصالات الجنسية غير المشروعة ، ويكفي أن أذكر الآن مرضا واحدا أقض مضجع العالم اليوم ، وأصبح الطب عاجزا عن ايجاد علاج له ، وهو مرض فقدان المناعة المكتسبة ، المعروف باسم (ايدز) الذي جعله الله تعالى عقوبة عاجلة للذين يمارسون اللواط خاصة ، وكابوسا مفزعا يهدد مجتمع الاباحية عامة.(٢)

---

(١) في رحاب الطب الاسلامي ، للدكتور محمد نجيب الكيلاني (ص: ٧٤) .

(٢) الحمد لله تعالى أن هذا المرض قد نشر هستيريا " فرويد " في المجتمع الاباحي ولم ينشرها في مجتمع الكبت الجنسي !!!
وقد نوهت الى ذلك مجلة (المجلة) الصادرة في ١٤٠٥/٦/٢٢هـ الموافق ١٩٨٥/٣/١٣م (ص: ٣٩) قائلة : " عمت هستيريا الهلع من مرض " ايدز " الجزر البريطانية خلال الأسابيع القليلة الماضية ، حتى شبهها أحد المسؤولين الصحيين بأنها شبيهة بالهستيريا التي كانت تضرب مجتمعات العصور الوسطى عندما يحل بها وباء قاتل . وسجلت " المجلة الطبية البريطانية " عددا من حالات المرض النفسي الخطير ، التي كان الخوف من مرض " ايدز " العنصر الأساسي فيها ، وجاءت موجة الهلع بطريقة تكاد تكون مفاجئة ، رغم أن هذا المرض الذي لا علاج له اكتشفت في الولايات المتحدة سنة ١٩٧٨م ووصل الجزر البريطانية منذ عام ١٩٨٣م وقد أسفرت الهستيريا - الناتجة بشكل رئيسي عن مغالات الصحف الشعبية في تضخيم خطورة المرض - عن مضاعفات اجتماعية واضحة ، في مجتمع عرف عنه " التسامح " تجاه الانحراف الجنسي . . . " أهـ.
هذا وسوف أتعرض لهذا المرض وغيره من أمراض اللواط بالتفصيل عند الكلام في الآثار المترتبة على اللواط.

ـ المبحث الثالث ـ

* ظهور اللواط وانتشاره عبر التاريخ *

بداية ظهور اللواط :

يعتبر القرآن الكريم الشاهد الأول على تاريخ ظهور اللواط ، حيث قرر في أكثر من آية أنه لم يسبق قوم لوط أحد من العالمين في عملهم الخبيث فهم أول من سن هذه الفاحشة واشتهر بها من بين العالمين حتى عرفت بعمل قوم لوط .

ومما يدل على أن قوم لوط لم يسبقهم أحد في عمل هذه الفاحشة، قول الحق تبارك وتعالى : " ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين "(١)

قال الزجاج* رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : " هذا دليل أن فاحشة اللواط لم يفعلها أحد قبل قوم لوط "(٢)

هذا ويزعم الملاحدة أن تاريخ ظهور هذه الفاحشة كان قبل قوم لوط ، وهذا زعم باطل يراد به الطعن في كلام العليم الخبير .

وقد رد القرطبي* رحمه الله هذا الزعم قائلا : " لم يكن اللواط في أمة قبل قوم لوط والملحدون يزعمون أن ذلك كان قبلهم ، والصدق ماورد به القرآن "(٣)

وكذا قال عمرو بن دينار*: " مانزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط "(٤)

وأخرج ابن عساكر في تاريخه بسنده عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : " انما حق

---

(١) الآية (٨٠) من سورة الأعراف. (٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج (٢/٣٨٩) .

(٣) تفسير القرطبي (٧/٢٤٥) .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه (١/٢٦٠) كتاب الصلاة والطهارة ـ باب من أتى أمرأته في دبرها ، ورجال اسناده ثقات.
وأخرجه الهيثم الدوري في كتاب ذم اللواط (ورقة: ١٦) .
وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/٥٤٨) بلفظ " مارؤي ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط " ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (ج : ١٤ ، ق : ٢ ، ل : ٣٢٠) .
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره لسورة الأعراف (ج : ٣ ، ل : ١٦٤أ) .
وعزاه ابن كثير أيضا الى عمرو بن دينار في تفسيره (٢/٢٣٠) .

القول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال "(١)

وأخرج أيضا بسنده عن أبي صخرة ، رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم : " كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة "(٢) : أي أنهم عملوا هذا في نسائهم أربعين سنة قبل أن يفعله بعضهم ببعض أو في غيرهم من الغرباء .

وقال صاحب (محاضرات الأوائل) : " أول من أتى الرجال قوم لوط عليه الصلاة والسلام - بنص القرآن - يعني من الأناسي ، لأنه ورد في (الخبر) : " أول من لاط من الجن ابليس . . . "(٣)

وذكر بعض المفسرين أن ابليس هو الذي حمل قوم لوط على هذه الفاحشة حتى استمرؤا عليها .

ونقل الخازن في تفسيره عن الكلبي : " ان أول من عمل به عمل قوم لوط ابليس ، وذلك لأن بلادهم أخصبت فقصدها أهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب أمرد ، فدعا الى نفسه ، فكان أول من نكح في دبره "(٤) .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه - مخطوط (ج : ١٤ ، ق : ٢ ، ل : ٣٢٠ ب) واسناده حسن .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه - مخطوط (ج : ١٤ ، ق : ٢ ، ل : ٣٢٠ ب) واسناده ضعيف لعلة الارسال .
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره لسورة الأعراف (ج : ٣ ، ل : ٦٤ ب) ،
وأخرجه أيضا في تفسيره لسورة هود (ص: ٣٠٨) وأسنده الى أبي صخرة (جامع ابن شداد) فقط ولم يرفعه وهو بهذا السند حسن عند ابن أبي حاتم . كما ذكره السيوطي في تفسيره (٣ / ١٠٠) وعزاه الى ابن أبي الدنيا والبيهقي .

(٣) محاضرات الأوائل . لعلاء الدين علي البسنوي (ص : ١١١) .
قلت : لم أقف على من خرج هذا الخبر في كتب الحديث ، وانما أورد الماوردي نحوه في الحاوي ، قائلا : روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : " أول من لاط ابليس ، أهبط من الجنة فردا لا زوجة له ، فلاط بنفسه ، فكانت ذريته منه " .
انظر : الحاوي الكبير ، للماوردي - كتاب الحدود (١ / ٢٥٦) مخطوط - رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى .

(٤) انظر : تفسير الخازن (٢ / ١١٠) .

وروى ابن عساكر في تاريخه نحو هذا من حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " . . . الذي حملهم على اتيان الرجال دون النساء أنه كانت لهم ثمار في منازلهم وحوائطهم وثمار خارجة على ظهر الطريق ، وأنهم أصابهم قحط وقلة من الثمار ، فقال بعضهم لبعض : انكم ان منعتم ثماركم هذه الظاهرة من أبناء السبيل ، كان لكم فيها عيش . قالوا : بأي شيء نمنعها ؟ قال : اجعلوا سنتكم من أخذتم في بلادكم غريبا سنتكم فيه أن تنكحوه ، وغرموه أربعة دراهم ، فان الناس لا يظهرون ببلادكم .

فذلك الذي حملهم على ما ارتكبوه من الحدث العظيم الذي لم يسبقهم اليه أحد من العالمين "(١) .

وفي رواية أخرى لابن عساكر عن بعض رواة ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول : " انما كان بدء عمل قوم لوط أن ابليس جاءهم عند ذكرهم ماذكروا في هيئة صبي أجمل ما رآه الناس ، فدعاهم الى نفسه فنكحوه ، ثم جروا على ذلك "(٢) .

وأيا كان درجة هذه الآثار من الصحة أو الضعف ، فالسبب في انتشار هذه الفاحشة في قوم لوط هو الشيطان ولا شك ، اذ هو الذي سول لهم ذلك وزين لهم أعمالهم الخبيثة باتباعهم الهوى والشهوة فصدهم عن سبيل الله تعالى ، ولم يرتدعوا عن غيهم اذ جاءهم الهدى حتى حق عليهم القول .

وبعد انقراض قوم لوط ، قاد الشيطان على مر التاريخ أمما وأقواما ساروا في طريق الزمرة الفاجرة ، واستنوا بسنتهم الخاسرة . . .

وقد تتبعت دائرة المعارف البريطانية تاريخ ظهور اللواط وانتشاره ، وجاء في دراستها عن ذلك ، أنه: " لا يوجد أي مجتمع انساني بدائي أو متحضر يسمح بالشذوذ الجنسي ، ويمدحه ، ماعدا ماكان في مجتمع الاغريق ، وفي اليابان القديمة ، وفي بعض

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (ج : ١٤ ، ق : ٢ ، ل : ٣١٨) ، وانظر : تفسير الألوسي (٨/ ١٧٠) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (ج : ١٤ ، ق : ٢ ، ل : ٣١٨) باسناد ضعيف . وانظر : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، للثعلبي (ص : ٩٠ ، ٩١) فقد ذكر فيه طرقا أخرى لكيفية تلبيس ابليس على قوم لوط بدء عملهم ، ولكن هذه الأخبار تفتقر الى اسناد . وكذا انظر : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، لعبد الملك المكي (١/ ١٤٢) .

القبائل الشامانية - وهي عبادة وثنية كانت منتشرة في بلاد ماوراء النهر وأفغانستان قبل الاسلام - وفي الطبقات الحاكمة العليا في ألمانيا النازية ، وحديثا جدا في الدول الاسكندنافية ، وهولندا ، واليابان ، والولايات المتحدة الأمريكية "(١).

هذا وكان اللواط وحب الذكور معروفا منذ القديم عند الاغريق اليونانيين ، وقد اشتهروا به ، ونسبوه الى " أفروديت يورانيا " ربة الحب والجمال ، وملهمة الحب بين الذكور .

وتشير الى ذلك دائرة المعارف البريطانية ، فتقول : " ان اتصال الرجال بالرجال جنسيا لم يكن معروفا - فحسب - عند الاغريق ، ولكنه كان يحظى بالتقدير ، ولذا فان الآداب اليونانية تمدح الشذوذ الجنسي وتشيد به .

ويعتقد كثير من الباحثين أن ذلك كان محصورا في علية القوم فقط ، بينما يعتقد آخرون أن المجتمع اليوناني بأكمله كان يشيد بالشذوذ الجنسي ، وكان كل فيلسوف حكيم يلتصق به فتى أو مجموعة من الفتيان الذين كان يتصل بهم جنسيا ، وقد أشاد الكتاب الاغريق بذلك "(٢).

ومن الذين أشادوا به ودللوا على وجوده عند هم أفلاطون في محاورته (المائدة)(٣).

وذكره ابيوقراط - المعروف بأبي الطب - في قسمه للمهنة في حوالي القرن الرابع قبل الميلاد ، فقال : أقسم بابولو وأسادبوس وهيكا آلهة الصحة . . . أن أي منزل أدخله

---

(١) الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد علي البار (ص : ٣٦) نقلا - بالترجمة - عن دائرة المعارف ، طبعة ١٩٨٢م (١٦/ ٦٠٤) .
قلت : يلاحظ هنا أن - د . كبلر - مقدم هذه الدراسة لدائرة المعارف البريطانية لم يذكر في دراسته أن بريطانيا سمحت بالشذوذ وأباحته ، مع العلم أنها الرائدة في ذلك .!!!
وسيأتي فيما بعد اماطة اللثام عن ذلك ، وبيانه بالتفصيل ان شاء الله تعالى .

(٢) انظر: المرجع السابق (ص : ٣٥ ، ٣٦) .

(٣) انظر: فيما سبق ، الهامش (ص : ١٩٥) .

من أجل منفعة المرضى ، أمتنع عن أى أداء أو فساد مقصود ، وعلى الأخص التغرير بالناس ذكرانا أو اناثا ، أحرارا أو عبيدا ، لانتهاك عفائفهم سواء كان ذلك فيما يتصل بممارستى لعملى أو غير ذلك "(١)

ومن الأمم التى ظهرت فيها هذه الفاحشة جنوب وادي الرافدين ووسطه ، حيث اكتشف علماء الآثار بعض الدمى الطينية البابلية وهى تمثل فعل اللواطة ، ويقال ان هذا كان مباحا عند هؤلاء فى تلك الفترة ويستدل بعض المؤرخين على هذا بخلو قانون حمورابى - الذى تولى الحكم فى سنة (١٧٢٩ ق.م) ودام حكمه ٤٢ سنة - من أى نص عقابى لمرتكب فعل اللواط.(٢)

وذكرت دائرة المعارف البريطانية أن اللواط انتقل من الاغريق الى الفرس ، والى الرومان.(٣)

وينقل عمر رضا كحالة ذلك ، فيقول انه كان منتشرا فى بلاد الفرس ، والعراق ، والتتار والقوقاز ، والأفغان ، حتى كان يوجد فى " كابول " سوق أوشارع مخصص لهذه الغاية.(٤)

وقال : " وأما فى روما ، وغيرها من المدن الرئيسية فى ايطاليا ، فقد عرف هذا الحب منذ زمن قديم ، بل أصبح معمولا به بمرور الزمن ، حتى أنه فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى كان كثير من الرومانيين يدفعون مثاقيل من الذهب والفضة لكى يحصلوا على فتى جميل .

وفى عهد الامبراطورية ، كان يعطى الفتى رفيقا من نفس عمره ، ليضجع معه فى سرير واحد ويرضى رغباته الجنسية ، كما كان يعقد الزواج مابين الرجال المشهورين ، ويحتفل بالزواج احتفالا يساوى الاحتفالات القانونية للأعراس."(٥)

---

(١) انظر: العلاقات الجنسية غير الشرعية ، لعبد الملك السعدي (١ / ٤٩) نقلا عن : مقالة للدكتور وصفى محمد على فى الشذوذ الجنسى ، نشرتها : مجلة الكلية الطبية - مجلد (١٠) سنة (١٩٦٨) عدد (٣) ص: (٤٠) .

(٢) انظر: المرجع السابق .

(٣) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور البار (ص: ٣٦) نقلا عن دائرة المعارف البريطانية.

(٤) انظر: الزنا ومكافحته ، لعمر رضا كحالة (ص : ٢١٩) .

(٥) انظر: المرجع السابق (ص : ٢١٩ ، ٢٢٠) .

وأضاف أيضا : " وأما فى اليابان ، فكان يعرف هذا الحب الشاذ منذ أقدم العصور، ويحدث بعضهم أنه دخل الى البلاد اليابانية بواسطة الديانة البوذية حوالى القرن السادس للميلاد ، حيث كان الرهبان يعيشون مع أجمل الفتيان الذين كانوا يتعشقونهم . . . وكانت توجد فى اليابان " بيوت شاى " خلال أواسط القرن التاسع عشر للميلاد ، فكان يجتمع فيها الغلمان وعشاقهم . . . "(١)

وذكر أيضا أن اللواط ظهر فى استراليا كعادة من العادات ، ذلك أن الفتى الذى يبلغ سن الزواج فى منطقة " كمبرلى " ولم يجد امرأة للزواج بها ، يقدم اليه عوضا عنها صبى يافع كزوجة ، وأن مثل هذا الزواج يحدث غالبا ، لأن النساء يحتكرن من قبل أعضاء القبيلة المسنين ، ذوى النفوذ والسلطان فيها ، كما ان هؤلاء المسنين المتزوجين بالنساء يستطيعون أيضا الحصول على واحد أواثنين من الصبيان لممارسة اللواط معهم .

وأيضا ظهر اللواط فى جزر ماليزيا وأندونيسيا ، وخاصة عند بعض القبائل فى سومطرة وبالى ، حيث كان الرجال فيهم يلبسون لبس النساء ، ويتزينون بما تتزين به النساء ، وينسبون هذا الى معتقدات دينية عندهم .

كما ظهر مثل هذا ، فى جزر مارشال ، وجزر هاواى ، وجزر هابيتى .

وفى جزيرة مدغشقر يوجد صبيان مخنثين يتاجرون بأعراضهم . . . وكذلك لوحظ أمثال هؤلاء فى غينيا الجديدة ، والكامرون ، والسودان الفرنسى (تشاد) وزنجبار ، وشمال افريقيا وخاصة المناطق الجبلية من شمال مراكش "(٢)

وكان " بمسقط يزوجون الذكور بالذكور ، ويحجبونهم كالنساء فى بيوتهم ويخضبون أيديهم ويكحلون عيونهم ويحفون وجوههم وأذقانهم "(٣)

" وفى سيوه (غرب مصر) يتزوج الرجال الغلمان ويعاشرونهم كما يعاشرون النساء بل غلام الرجل مقدم على زوجه ، ويلبس الغلمان قلانس (طواقى) مزركشة وعلى قدر ما فيها من الزخرف يكون تقدير المهور لهم ومعرفة درجتهن فى الجمال والحسن "(٤)

---

(١) انظر : المرجع السابق (ص: ٢١٩) .

(٢) انظر : المرجع السابق - باختصار - (ص: ٢١٧-٢١٨) .

(٣) مرآة الحرمين ، لابراهيم رفعت باشا (١/ ٣٤٨) .

(٤) هامش المرجع السابق (١/ ٣٤٩) .

هذا والعرب - في الحقيقة - قبل الاسلام كانوا لا يمارسون هذه الفاحشة ، ذكر ابن كثير في تاريخه عن غير واحد من المؤرخين ذلك ، قائلا : " وكانت لا تعرف بين العرب قديما ، كما قد ذكر ذلك غير واحد منهم "(١).

ونقل ابن القيم ذلك ، فقال : " ان هذا الفعل لم يكن معروفا عند العرب . ولم يرفع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حادث به قط ليقضي فيه "(٢) ، هذا وقد نفى أيضا الجاحظ* وجود اللواط في الأعراب ، ودلل على ذلك قائلا : " لو كانت هذه الشهوة شائعة في الأعراب لتعشقوا الغلمان ، ولو تعشقوهم لنسبوا بهم ، ولجاءهم فيه باب النسيب ، ولتهاجوا به وتفاخروا ، ولتنافسوا في الغلمان ويجري في ذلك مالا يخفى ، ولحدثت فيه أشعار وأخبار ، والذي يدل على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني ، وان كان هناك شيء فليس هو الا في بعض من ينزل قارعة الطريق أو يقرب الأسواق ، وهؤلاء ليس فيهم من خصال الأعرابية الا الجوهرية ، فأما الأخلاق والفصاحة والانفة والفروسية فهم على خلاف ذلك كله "(٣).

وذكر السيوطي أن " أول من أظهر اللواطة في الجاهلية ذو شناتر(٤) صاحب اليمن ، له ذكر في السيرة ، واسمه لخيعة "(٥).

وكان هذا الظهور لم يترتب عليه انتشار هذه الفاحشة آنذاك ، حيث بقي المجتمع العربي نظيفا لم يسمع عن هذه الفاحشة الا بعد نزول القرآن وأخباره عن قوم لوط ، وقد

---

(١) تاريخ ابن كثير (٩ / ١٦٣) وانظر : الأوائل ، للعسكري (٢ / ١٣٣) والزنا ومكافحته (ص: ٢١٩) .

(٢) زاد المعاد ، لابن القيم ، بتحقيق الأرناؤوط (٥ / ٤)

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي (ص: ٥٥٣) وانظر الأوائل للعسكري : (٢ / ١٣٣) .

(٤) ذو شناتر هو أحد ملوك اليمن ، واسمه لخيعة ، حكم اليمن من ٤٨٠ الى ٥٠٠ م ، وكان دينه فعل اللواط بولدان حمير ، لأسباب نفسية ودوافع سياسية ، وهي اذلالهم وكسر هيبتهم وانتقاص رجولتهم ، وبالتالي لا يستطيعوا المطالبة بالحكم . له ترجمة في الأعلام (٥ / ٢٤١) .
قال الجوهري عن معنى الشناتر : هي الأصابع ، ويقال : القرطة ، لغة يمانية ، الواحدة : شنترة . وذو شناتر : ملك من ملوك اليمن ، ويقال معناه : ذو القرطة . أهـ .
انظر : الصحاح - مادة شتر - (٢ / ٦٩٣) والقرطة : جمع قرط وهو الذي يعلق في شحمة الأذن . انظر الصحاح (٣ / ١١٥١) .

(٥) الوسائل في مسامرة الأوائل ، للسيوطي (ص: ٥٩) وانظر : الروض الأنف ، للسهيلي : (١ / ١٨٨) فيه تفصيل ذلك .

حذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك أمته من تفشي هذه الفاحشة فيهم ، وخاف من أن يعملها أحد منهم ، فقد روى الترمذي وغيره عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ان أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط " .(١)

وقال ابن الطلاع : " لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه رجم في اللواط ، ولا أنه حكم فيه ، وثبت عنه أنه قال : " . . . اقتلوا الفاعل والمفعول به " .(٢)

وأما عصر الخلفاء الراشدين فقد كثرت فيه الفتوح ، وظهرت كثير من عادات الأعاجم الغريبة على العرب ، ولولا نعمة الاسلام في هذا العصر ، لكان كثير من هذه العادات ظاهرة فيه .

---

(١) أخرجه الترمذي ، في الحدود - باب ما جاء في حد اللوطي (٤/٥٨) رقم (١٤٥٧) .
وقال عقبة : هذا حديث حسن غريب ، انما نعرفه من هذا الوجه عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عن جابر .
وأخرجه ابن ماجه ، في كتاب الحدود - باب من عمل عمل قوم لوط (٢/٨٥٦) ، حديث رقم (٢٥٦٣)
وأخرجه الحاكم في كتاب الحدود (٤/٣٥٧) وقال عنه : صحيح الاسناد ، ووافقه الذهبي على ذلك .
وأخرجه الهيثم الدوري ، في كتاب ذم اللواط (مخطوط ، ورقة: ٨) أيضا من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر به .
وأيضا أخرجه في (ورقة : ٥و١٦) بلفظ : " ان أكثر ما أخاف على هذه الأمة أو قال : على أمتي - من بعدي ، عمل قوم لوط " ، وفي (ورقة : ١٧) بلفظ : " ان أشد ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط " من نفس الطريق السابق .
وللحديث أيضا شاهد من طريق عائشة مرفوعا أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧/٣٦٥) .
وأورده أيضا ابن حجر في لسان الميزان (١/٥٧) حيث قال : " روى ابراهيم بن رستم عن همام عن الهيثم عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مُهتم ، قلت : يا رسول الله ما همك ؟ قال : " أخاف أن يكون في أمتي من يعمل عمل قوم لوط " . أهـ .

(٢) أقضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ٢٧) وابن الطلاع هو : أبو عبد الله محمد بن فرج المالكي القرطبي ، المعروف بابن الطلاع ، ولد سنة ٤٠٠هـ ، وكان مفتي الأندلس ومحدثها في عصره ، توفي سنة ٤٩٧هـ . انظر ترجمته في : هدية العارفين (٢/٧٨) والأعلام (٦/٣٢٨) وانظر تخريج الحديث في ص ٣٣٤ من هذه الدراسة

وقد نقلت بعض الروايات وقوع حالات من اللواط في عهد الخلفاء ، ففي عهد أبي بكر رضي الله عنه ، روي أن خالدا بن الوليد وجد في بعض نواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح المرأة ، فبعث الى أبي بكر الصديق يستشيره في أمر هذا الرجل.(١)

وهناك رواية أخرى أوضحت أن أول من اتهم بالأمر القبيح -يعني اللواط - رجل على عهد عمر بن الخطاب(٢) رضي الله عنه كما أنه يروى: أن عليا رضي الله عنه في عهده رجم لوطيا.(٣)

هذا ويذكر الصاوي في حاشيته على الجلالين أن اللواط كان في قوم لوط وتنوسي ، ثم ظهر في هذه الأمة بعد قرن الصحابة والتابعين.(٤)

وفي العصر الأموي لم يكن اللواط ظاهرا ، وكان بعض الخلفاء في هذا العصر لم يكن يتصور أن ذكرا ينكح ذكرا ، فقد روي عن الوليد بن عبد الملك* أنه قال : «لولا أن الله ذكر قوم لوط في القرآن ، ماظننت أن ذكرا يفعل هذا بذكر».(٥)

وأما العصر العباسي ، فظهر فيه اللواط وانتشر ، وكان الخراسانيون ممن اشتهر بذلك ، وقد حكى الجاحظ أن سبب حدوث هذه الفاحشة في الخراسانيين ، هو خروج الأجناد في البعوث مع الغلمان ، وذلك حين سن أبو مسلم* ألا يخرج النساء مع الجند ، خلافا لبني أمية الذين كانوا يسمحون بخروج النساء مع العسكر ، فلما طال مكث الغلام مع صاحبه في الليل والنهار وعند اللباس والتستر - وهم جنود فحول تقع أبصارهم على

---

(١) انظر: السنن الكبرى ، للبيهقي (٨ / ٢٣٢) وانظر : روضة المحبين ، لابن القيم : (ص : ٣٦٣ ، ٣٦٤) .

(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق (١١ / ٢٤٣) وكنز العمال (٣ / ٩٩) حديث رقم (١٣٦٤٩) وموسوعة فقه عمر بن الخطاب (ص : ٥٩٣) .

(٣) انظر: كتاب ذم اللواط ، لأبي محمد الهيثم الدوري (ورقة : ٣) مخطوط. والمصنف لابن أبي شيبة (٩ / ٥٣٠) والمحلى لابن حزم (١١ / ٤٦٢) والسنن الكبرى للبيهقي : (٨ / ٢٣٢) .

(٤) انظر: الصاوي على الجلالين (٢ / ٢٩٥) .

(٥) تاريخ ابن كثير (٩ / ١٦٢) .
هذا وعلق ابن كثير على كلام الوليد بن عبد الملك (السابق) : " قلت: فنفى عن نفسه هذه الخصلة القبيحة الشنيعة ، والفاحشة المذمومة . . وهي فاحشة اللواط التي قد ابتلي بها غالب الملوك والأمراء ، والتجار والعوام والكتاب ، والفقهاء والقضاة ==

خد كخد المرأة ، وردف كردفها ، وساق كساقها - تولدت هذه الفاحشة."(١)

ونقل الثعالبي* بأنهم " تعودوا ذلك في أسفارهم ، ورجعوا الى منازلهم وقد تمكنت تلك الشهوة فيهم ، مع الذي لهم فيه عند أنفسهم من خفة المؤونة ، والأمن من السلطان ، ومن الحيل ، وغير ذلك من المرافق ".(٢)

كما بين ذلك السيوطي فقال : " أول ماظهر اللواط حين كثر الغزو في صدر الاسلام وطالت غيبة الناس عن أهلهم ، وجهزوا البعوث ، وسبوا ذراري المشركين واتخذوهم خدما ، وطالت الخلوة بهم والصحبة لهم ، ورأوهم يجرون مجرى النساء في بعض صفاتهم ، فطلبوا منهم ذلك فأطاعوهم لما بينهم من الأنس ولما عودوهم من شدة الانقياد لهم".(٣)

وظهر في هذا العصر التفاخر بالغلمان الحسان ، حتى أصبح الشعراء يتغنون بهم ، ويصفونهم بأجمل الأوصاف ، فكان هذا سبيلا الى انتشار الفاحشة.

وعن هذا العصر يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه : العصر العباسي الأول :

" . . . وقد أشاع هؤلاء المجان والخلعاء آفة مزرية هي آفة التغلق بالغلمان المرد ، وكان أول من اشتهر بالغزل فيهم والبة بن الحُباب* ، وهو يصرح بذلك تصريحا في غير مواربة ولا استحياء ، ويقال انه هو الذي يتحمل وزر افساد أبي نواس* ، بل هو في رأينا الذي يتحمل وزر العصر كله وماشاع فيه من هذا الغزل المقيت الذي يخنق كرامة الشباب والرجال خنقا ، وربما كان من أسباب شيوعه كثرة الغلمان الخصيان في بغداد وغيرها من مدن العراق ، وكان منهم من تسقط عنه رجولته حتى ليلبس لبس النساء."(٤)

هذا وكتب الأدب العربي والتاريخ مليئة بذكر الأخبار عن هذا العصر، ومافيه من أنواع المجون وخاصة التغزل بالغلمان والمردان ، كما أن بعض هذه المصادر لم تغفل عن ذكر النواحي الايجابية الموجودة في هذا العصر، وهي في الحقيقة كثيرة لا مجال لذكرها هنا .

= ونحوهم الا من عصم الله منهم ."

(١) هامش كتاب : الحضارة الاسلامية (٢ / ١٦٦) نقلا عن الجاحظ في كتاب المعلمين . وانظر: ثمار القلوب ، للثعالبي (ص : ٥٥٣) .

(٢) ثمار القلوب (ص : ٥٥٣) .

(٣) الوسائل في مسامرة الأوائل ، للسيوطي (ص: ٥٩) وانظر الأوائل للعسكري (٢ / ١٣٣) .

(٤) العصر العباسي الأول ، للدكتور شوقي ضيف (ص: ٧٥) .

مدى انتشار اللواط فى هذا العصر:

لم تسلم جميع المجتمعات اليوم من وجود ظاهرة اللواط فيها ، ولكن تختلف النسبة فى ذلك من مجتمع الى آخر، حسب الظروف والأسباب الداعية الى ذلك ، وفيما يلى أبين باختصار مدى انتشار اللواط فى عالمنا اليوم :

ففى الغرب ، ورغم توفر النساء وانتشار الزنا ، يوجد اللواط بشكل مخيف ، وقد ساعدت على انتشاره بهذه الصورة ، قوانينهم التى تبيح اللواط طالما كان بين بالغين ودون اكراه .

ويذكر الدكتور محمد البهى هذه الحقائق ، فيقول : " شاع انتشار السحاق بين النساء ** واللواط بين الرجال فى المجتمع الغربى المعاصر، بحيث أصبح ينادى بعض ذوى الرأى باباحة اللواط بين البالغين عند اتفاقهم ، بشرط أن يكون فى غير علانية ، وقد تقدم بالفعل بعض أعضاء حزب المحافظين فى انجلترا الى مجلس العموم البريطانى فى دورته - فى نوفمبر سنة ١٩٦٥م - بمشروع قانون يتضمن هذه الاباحة بعد أن تحسن جو مجلس اللوردات للموافقة على التعديل فى دورته السابقة" (١)

وحققت مجلة " الحوادث " عن هذا فقالت : " ان تاريخ بريطانيا السياسى ليس غريبا على الشذوذ الجنسى ، وليست الفضائح الجنسية غريبة عليه ، فقد عرفت الامبراطورية البريطانية أكثر من رئيس وملك كانوا لوطيين .

وذكرت أن آخر سياسى بريطانى عرف بممارسة اللواط هو (جيرمى ثورب) زعيم حزب الأحرار السابق (٢) .

---

(١) الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر، للدكتور محمد البهى (ص: ٣٦) نقلا عن صحيفة " هيرالد تريبون " الصادرة فى ٢٩/١٢/١٩٦٥م .

** السحاق : هو مقابل اللواط، أى قضاء المرأة وطرها مع امرأة مثلها عن طريق السحق المتبادل واحتكاك البظر مع البظر، وهذا أيضا نوع من الشذوذ منتشر فى الغرب كثيرا ولا يقل عن شذوذ الرجال .

(٢) ويذكر الدكتور محمد على البار أن رئيس حزب الأحرار البريطانى (السابق) كان يفخر بشذوذه الجنسى ، وقد أثيرت حوله فضيحة كبرى عام ١٩٧٩م عندما اتهمته الشرطة بقتل المخنث الذى كان يفعل به الفاحشة . انظر الأمراض الجنسية للبار (ص : ٤١) .

==

وقالت : ان فى بريطانيا خمسة ملايين شاذ جنسيا ، وستة ملايين كلب ، وان معظم مؤسسات الرفق بالحيوان يسيطر عليها اللوطيون ، ومن المناظر المألوفة أن ترى شابا يضع المساحيق على وجهه والحلق فى أذنيه يسير برفق الى جانب كلبه فى حدائق لندن حيث تتم اللقاءات الحنونة بين هذه الأطراف المشتركة المصالح .(١)

ويكشف الدكتور محمد نيازى النقاب عن قانون بريطانيا فى اباحة اللواط ، فيذكر أن القانون الانجليزى الصادر عام (١٩٥٦م) نصت المادة (١٣) منه على عقوبة كل من يفعل الأفعال الفاضحة أو الشهوانية التى تقع بين ذكرين ، اذ لم تصل الى درجة اللواطة ، الا أنها قد عدلت بموجب القانون الانجليزى الصادر عام (١٩٦٦م) فألغى هذه العقوبة حيث اعتبرتها كشفا لفضيحة تعيب بالمجتمع الانجليزى .(٢)

وأما الكنيسة اليوم فأصبحت تبارك هذه القوانين ، بل أصبح الرهبان يمارسون اللواط فى معظم كنائس العالم ، وقطعوا فى ذلك شوطا بعيدا ، حتى أصبحوا يزوجون ذكرا على ذكر .

= قلت : وهذا الآن ليس آخر سياسى لوطى فى تاريخ بريطانيا ، فقد ذكرت صحيفة الشرق الأوسط - الصادرة يوم الاثنين ١٣ شعبان ١٤٠٤هـ الموافق ١٤/٥/١٩٨٤ العدد ٤٩٩ - فى الصفحة الأخيرة ، خبرا بعنوان : " فضيحة جديدة تهز بريطانيا " ومفاد هذا الخبر أنه جرى اعتقال الدكتور " كيث هامبسون " النائب المحافظ ومساعد وزير الدفاع ، فى أحد نوادى العراة المخصص للرجال فقط فى قلب العاصمة البريطانية ، بعد أن تعرض بالعنف والشتائم لرجال الشرطة ، والجدير بالذكر أن هذا النادى مخصص للشاذين جنسيا من الرجال . وذكرت الصحيفة أن هذه الفضيحة جاءت بعد أشهر من فضيحة أبرز زعماء حزب المحافظين " سيسيل باركنسيون " وقالت بأن مدير نادى العراة صرح : " أن هناك العديد من النواب الذين يزورونا بصورة مستمرة " . واكتفى بالتعليق على هذا بقول الشاعر :

اذا كان رب البيت بالدف ضاربا : : فشيمة أهل البيت كلهم الرقص !!!

(١) انظر : المجتمع العارى - بالوثائق والأرقام - (ص : ٥٨ ، ٥٩) نقلا عن مجلة الحوادث اللبنانية .

(٢) انظر : العلاقات الجنسية غير الشرعية (٢ / ٣١) نقلا عن مذكرات الدكتور محمد نيازى حتاتة (ص : ٣٩) .

ويؤكد ذلك الدكتور محمد علي البار فيقول : " ان الكنيسة تتابع تطور المجتمع الغربي ، وقد أباحت كثير من الكنائس الغربية الزنا ، كما أن بعضها قد أباح اللواط ، وفي بعض الكنائس في الولايات المتحدة يتم عقد قران الرجل على الرجل على يد القسيس "(١)

وذكرت دائرة المعارف البريطانية : ان نظام الرهبنة بمنعه الزواج ، أدى الى انتشار اللواط بين رجال الكنيسة ، والى المساحقة بين راهباتها .(٢)

هذا وذكرت مجلة " الديلي ميل " و " الديلي ميرور " أن أربعين بالمئة من الرهبان يمارسون الشذوذ الجنسي ، وان ثمانين بالمئة منهم زناة أيضا .(٣)

كما أن جريدة " المدينة " نشرت في ١٤٠٣/١٢/٢١هـ مقالا للاستاذ سيد أحمد خليفة جاء فيه : " ان ثورة المهدي* في السودان بدأت عندما قامت الكنيسة بتزويج رجل وثني من رجل آخر في غرب السودان ، وقامت باهدائهما هدايا لتؤكد لهما مباركتهما لهذا الزواج غير الميمون . !!"(٤)

ومن أغرب الأنباء أن مجلة " اللوطية " التي تصدر في بريطانيا ، نشرت هجوما شديدا على الدين المسيحي لأنه يحرم الشذوذ الجنسي ، فرد عليها أحد كبار الكرادلة في بريطانيا قائلا : ان الكنيسة " الانجليكانية " هي في حالة مخاض الآن ، وأنه عما قريب ستعترف الكنيسة بالشذوذ الجنسي ، وانه شخصيا يعتبر الشاذ جنسيا انسانا عاديا ، وانه لا يمانع اذا أراد مثل ذلك الشخص أن يكون قسيسا ، أو أي شيء آخر .!!"(٥)

وأخيرا ذكرت مجلة " الاصلاح " أن فريقا من القساوسة والراهبات وزعماء اللوطيين قدم اقتراحا بأن يعامل اللوطيون بالمساواة مع غيرهم في عضوية الكنيسة وفي التدريس وأن تقبل مشاركتهم في جميع نواحي الحياة بالكنيسة الكاثوليكية "(٦) .

---

(١) الأمراض الجنسية ، للدكتور البار (ص: ٣٦) .

(٢) انظر: المرجع السابق (ص : ٣٦) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص: ٤٠) .

(٤) انظر: المرجع السابق (ص : ٤٠) .

(٥) انظر: المرجع السابق (ص : ٤٠) .

(٦) انظر: مجلة " الاصلاح " (ص : ٩٤) العدد (٩٤) السنة الثامنة ، الصادر في ربيع الأول ١٤٠٦هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٥م .

هذا وقد جاء مؤخرا فى صحيفة " الشرق الأوسط" الصادرة يوم الاثنين ١٤ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ - نبأ عن وفاة القس " جريجورى ريتشارد " الذى يعمل " واعظا" لسجن فى بريطانيا ، يضم ثلاثمائة من النزلاء الشبان ، وذكرت أن القس كان مصابا بالشذوذ الجنسى ، ومات بمرض " ايدز " لكن السلطات الصحية أخفت حقيقة مرضه مدة أسبوعين قبل وفاته قائلة ان اخفاء حقيقة المرض يعود الى حق المريض فى الاحتفاظ بسرية حالته.(١)

ويقول عبد المعز خطاب : " قرر مجلس (اللوردات) ومجلس (العموم البريطانى) والكنيسة البريطانية ، قبول الشذوذ الجنسى والاعتراف به ، وكانت فضيحة وزير الدفاع البريطانى مع جاسوس سوفيتى ، مما هز حلف (الأطلنطى) ونقل الأسرار العسكرية الى المعسكر الشيوعى ".(٢)

ومن هذا يتضح ماوصلت اليه بريطانيا من انحطاط ، وذلك باباحة اللواط وانتشاره فى جميع فئات المجتمع .

وأما فى فرنسا ، وحسب احصائية (قديمة) نشرتها مجلة " رياليتيه " الفرنسية أنه يوجد فى باريس بين كل عشرة نساء ستة منهن شاذات ، وبين كل عشرة رجال هنالك أربعة يفضلون الجنس الواحد ويعملون بمبادئه.(٣)

وفى الولايات المتحدة الأمريكية بلغت ممارسة اللواط رقما قياسيا ، وقطعت شأوا بعيدا ، وكما يذكر الدكتور محمد على البار حسب الاحصائيات الحديثة أن عدد الشاذين جنسيا فى الولايات المتحدة يبلغون سبعة عشر مليونا ، وقال : ويقدرهم البعض بعشرين مليونا ، وأن هناك معابد وكنائس خاصة فى الولايات المتحدة تقوم بتزويج الرجال بالرجال والنساء للنساء فى حفلات خاصة.

---

(١) انظر: صحيفة الشرق الأوسط" (الصفحة الأخيرة) العدد (٢٢٦٠) السنة السابعة التاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ الموافق ٤/٢/١٩٨٥م.
قلت : لا أدرى لماذا طلب القس التكتم على حالته؟
ولعل ذلك خوفا من الفضيحة بأنه شاذ جنسيا ، لأن مرضه هذا لا يصيب غالبا الا الشواذ ، أو لأنه لا يريد أن يسيء الى أسياده فى الفاتيكان ، لأنه كما تذكر مجلة " طبيب نفسك" (ص: ٣٤) فى عددها (٥٥) الصادر فى ١-١٥ فبراير ١٩٨٥م أن بابا الفاتيكان أصدر فى ١٥ يناير سنة ١٩٧٦م وثيقة تحرم الاشتهاء المماثل " اللواط والسحاق" والعادة السرية (الاستمناء) .
(٢) حول المشكلة الجنسية ، لعبد المعز خطاب (ص: ٢١) .
(٣) انظر: المجتمع العارى (ص: ٤٥) نقلا عن مجلة " رياليتيه " الفرنسية.

وذكر أن هناك آلاف الجمعيات والنوادى التى ترعى شئون الشاذين جنسيا ، وقد خصصت بعض الجامعات فى الولايات المتحدة منحا دراسية خاصة للشاذين جنسيا ، ومن تلك الجامعات جامعة " سير جورج وليامز " التى تخصص كثيرا من منحها الدراسية للشاذين جنسيا ولا يمكن الحصول على تلك المنحة الا اذا كان المتقدم مصابا بالشذوذ الجنسى .(١)

وجاء فى تقرير مترجم نشرته مجلة " الاصلاح " أنه يوجد اليوم فى نيويورك مليون لوطى ، وفى سان فرانسيسكو (٤٠٪) من الرجال غير المتزوجين يمارسون اللواط ، بحيث يبلغ المجموع حوالى عشرين مليون منحرف فى الولايات المتحدة الأمريكية منتشرين بين كل الأوساط الاجتماعية بما فى ذلك الوسط السياسى ، وكان أول من اعترف علنا بلواطته هو " كرى ستودس " نائب ولاية ماساتشوستس ، وكشف عن وجود حوالى ثلاثين عضوا بالكونجرس الأمريكى من ديمقراطيين وجمهوريين فى مثل حالته ، ولكنهم لا يجرؤون على الاعتراف بذلك .(٢)

وتؤكد هذه الحقائق دائرة المعارف البريطانية ، فتقول : " ان الشاذين جنسيا خرجوا من دائرة السرية الى الدائرة العلنية ، وأصبح لهم نواديهم وباراتهم وحدائقهم وسواحلهم ومسابحهم ، وحتى مراحيضهم الخاصة بهم حيث يستطيع الشاذ جنسيا أن يلتقى بأمثاله من الشاذين ، وتعرف دوائر الشرطة هذه الأماكن ، ولكنها تغض الطرف عنهم طالما أنهم لم يسببوا أى ازعاج للمجتمع "(٣)

هذا ونشرت جريدة الشرق الأوسط ، نقلا عن وكالات الأنباء - أثناء حملة الانتخابات - : أن " السناتور كيندى " اجتمع بممثلى الشاذين جنسيا ، وتعهد لهم بأنه سيدافع عن حقوقهم ، وسينفذ تعهداته اذا ما انتخب رئيسا للجمهورية .(٤)

---

(١) انظر : الأمراض الجنسية ، للدكتور البار (ص : ٣٩) .

(٢) انظر : مجلة الاصلاح ، العدد (٩٢) السنة (٨) الصفحة (٢٢) .

(٣) الأمراض الجنسية ، للدكتور البار (ص : ٣٩) نقلا عن دائرة المعارف البريطانية (١٦ / ٦٠٤) طبعة ١٩٨٢م .

(٤) انظر : المرجع السابق (ص : ٣٩) نقلا عن صحيفة الشرق الأوسط فى عددها الصادر يوم ٢٧ / ٥ / ١٩٨٠م .

وتذكر دائرة المعارف البريطانية : أن أكبر تجمعات للشاذين جنسيا هي في المدن الكبيرة مثل نيويورك ولوس انجلوس وشيكاغو ولندن وباريس وامستردام . (١)

وقد كانت جمعيات الشاذين جنسيا تمارس نشاطها بشيء من السرية والكتمان وفي دورات المياه القذرة . . . حتى قام أحد ضباط الصف في الجيش الأمريكي " وهو يهودي " بوضع لوحة كبيرة خلف مكتبة كتب فيها : (أنا شاذ جنسيا) فقام الجيش عندئذ بطرده . ونشرت (التايمز) الأمريكية صورته على صفحة الغلاف باعتباره بطلا قوميا ، وأقامت ضجة كبرى ضد الجيش الأمريكي الرجعي الدكتاتوري .

وقامت كثير من الجامعات والجمعيات بدعوة هذا اليهودي المخنث لالقاء محاضرات يدعو فيها الى حريته في ممارسة الشذوذ . . . وقامت عندئذ حملة كبرى في أجهزة الاعلام ضد الاضطهاد الذي يلاقيه الشاذون جنسيا ، وانهم يطردون من أعمالهم اذا أظهروا نزواتهم ، وان هذه الاجراءات القمعية هي لا انسانية وهمجية وضد حرية الانسان . . . ونجحت تلك الحملات المنظمة وظهرت بعدها جميعات الشاذين جنسيا الى السطح وأخذت تمارس نشاطاتها في العلن ، وظهرت لها المجلات والصحف والكتب والأفلام والبارات والنوادي والشواطئ الخاصة .

وتنافس المرشحون برئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة في ارضاء قادة هذه الجمعيات والاجتماع بهم ، والاعلان عن تأييدهم للشذوذ الجنسي ، وحق كل شخص في أن يتبع السلوك الجنسي الذي يرضاه طالما أنه لم يعترض في سلوكه على الآخرين بالقوة .

وانتشرت تلك الجمعيات في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا انتشارا واسعا ، حتى ان أعضاء هذه الجمعيات أصبحوا من الوزراء ، وفي مقاطعة " كويبك " بكندا ثلاثة من الوزراء يفخرون بأنهم شاذون جنسيا . (٢)

ولا شك أن الماسونية العالمية التي يقودها اليهود وأتباعهم هي من وراء ما يحدث في العالم من فساد وافساد .

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص: ٤٠) نقلا عن دائرة المعارف البريطانية .

(٢) انظر: المرجع السابق (ص : ٤٠، ٤١) .

يقول الدكتور محمد علي البار: " والغريب حقا أن يقوم قسيس في الولايات المتحدة عام ١٩٧٠م باصدار كتاب أسماه (المسيح شاذ جنسيا) وعندما سألت عن هذا القسيس علمت أنه كان يهوديا ، ثم تظاهر بالنصرانية فأصبح قسيسا ، ثم ألف كتابا يتهم فيه المسيح - عليه الصلاة والسلام - بالشذوذ الجنسي "(١).

ويذكر أيضا أن أجهزة الاعلام الغربية قامت بهجوم كاسح على الخميني لأنه أمر باعدام من ثبتت عليه تهمة اللواط، وقام الاعلام الغربي بالهجوم على الخميني وعلى الاسلام الوحشي الذي يأمر بقتل اللوطية ، ورجم الزناة من المحصنين ويضيف قائلا : ان رئيس اللوطية في ايطاليا أعلن بأنه مستعد لدفع مليون دولار لمن يقتل الخميني ، وكذلك والدة الرئيس السابق (كارتر) أعلنت أنها ستدفع مليون دولار لمن يغتال الخميني الذي أمر بقتل اللوطية .

ويتساءل الدكتور البار قائلا : ولسنا ندري لماذا تدفع والدة الرئيس الأمريكي السابق مليون دولارا لاغتيال الخميني ، وتدافع عن الشذوذ الجنسي ؟ .

الا أنه قال : ولعل ذلك راجع الى أن أحد أبنائها مصاب بالشذوذ الجنسي "(٢).

وفيما سبق مايكفي لأن نتبين مدى انتشار اللواط في العالم ، الا أنني أشير أخيرا الى أن هناك عصابات وجمعيات خاصة تدرب الصبيان على ممارسة اللواط في فترة المراهقة وتهيؤهم بذلك لأن يصبحوا مستقبلا من الشاذين ، ولم يكتفوا بهذا بل يصورونهم في أوضاع شائنه عند ممارسة اللواط معهم ، ويتاجرون بهذه الصور على شكل أفلام ومجلات خليعة ، ويساهموا بها في نشر اللواط في العالم وخاصة بين الشباب المراهقين .

وقد نشرت مجلة " الريدرز دايجست " تحت عنوان : " أطفال للبيع ... العالم المظلم الجديد لفن الدعارة " تحقيقا جاء فيه : " ان استخدام الأطفال جنسيا لم يعد أمرا شاذا ولا أمرا شخصيا ، وانما أصبح تجارة منظمة يبلغ دخلها مابين خمسمائة الى ألف مليون دولار، ويعمل فيها آلاف المصورين والكتاب بل والأطباء وعلماء النفس!! "

ويقول الدكتور محمد علي البار : قد أصبح لدى هؤلاء الذين يتاجرون بدعارة الأطفال وصورهم العارية والرجال يفعلون بهم الفاحشة الجرأة لتكوين جمعيات علانية في الولايات المتحدة ... وذكر من هذه الجمعيات : جمعية مخالطة الرجال للصبيان في

---

(١) الأمراض الجنسية ، للدكتور البار (ص: ٤٢) .

(٢) انظر: المرجع السابق (ص : ٤١ ، ٤٢) .

أمريكا الشمالية (THE NORTH AMERICAN MAN/BOY LOVE ASSOCIATION)
كما قال نقلا عن المجلة السابقة : ان هذه الجمعية أصبح لها فروعا فى جميع أنحاء الولايات المتحدة ، كما لها مجموعة من المحامين للدفاع عن أعضائها عندما يقفون أمام القضاء بتهمة الاعتداء على الأطفال ، كما أن لها صندوقا ماليا لاعانة من يسجن من أعضائها .

ويضيف الدكتور البار قائلا : " ورغم أن القانون لا يزال يمنع تجارة الدعارة بالأطفال فى الولايات المتحدة ، الا أنه من النادر أن يقع هؤلاء تحت قبضة القانون ، واذا وقعوا فان جمعياتهم كفيلة بتوكيل أحسن المحامين لاخراجهم من المأزق ، واذا فرض وحكم على أحدهم بالسجن بضعة أشهر أو بضع سنين ، فان أموال الجمعية الوفيرة تقوم باعالته " .

هذا وبلغ الأمر غايته بممارسة رجال الدين المسيحى هذه الفاحشة مع الأطفال فقد ذكرت المجلة السابقة أن قسيسا يدعى " دونالد جليسر " طلب من الطفل " جونى آثوود " أن يساعده فى تنظيف منزله لقاء أجر ، ففرحت الأم بذلك ، وسرعان ما اكتشف الأبوان أن هذا القسيس لم يكن فقط يستخدم ابنهما جنسيا ، بل كان يصوره فى أوضاع شائنة ، ويبيع تلك الصور للمجلات الجنسية الداعرة ! (١)

وعن أغتصاب الأطفال على أيدى رجال الدين المسيحى ، فقد ذكرت صحيفة الشرق الأوسط الصادرة يوم الأربعاء ٢ / صفر / ١٤٠٦ هـ فى زاوية : " لا تقرأ هذا الخبر . " مايلى : " أصدرت محكمة " لافاييت " فى " لويزيانا " حكما أمس بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدة (٢٠) عاما على القس الكاثوليكى ، المطرود من سلك الكهنوت منذ عامين " جيلبرت جوت - ٤٠ سنة " اثر اعترافه بارتكاب جرائم شذوذ جنسى ، وممارسة الشذوذ مع أطفال ، مقابل تخلى الادعاء عن توجيه تهمة اغتصاب صبى فى الحادية عشرة من عمره ، وعقوبتها السجن مدى الحياة . . وجدير بالذكر أن القس السابق خلال الفترة من عام ١٩٧٧م حتى عام ١٩٨٣م لن يتمتع بأى افراج مشروط بناء على قرار المحكمة الذى أقره أهالى الأطفال المعنيين .

---

(١) انظر : الأمراض الجنسية ، للدكتور البار (ص : ٤٩ ، ٥٠) نقلا عن مجلة " الريدرز دايجست " فى عددها الصادر فى أغسطس ١٩٨٣م .

وقد اعترف القس السابق باقامة علاقات جنسية مع (٣٥) من الأطفال ، فضلا عن بعض الفتيات الصغيرات ، وكان يقوم بالتقاط صور فاضحة لهم" أهـ (١)

وهذا الخبر كسابقه ، لا يحتاج الى أى تعليق .

وتشير بعض الاحصائيات أن فى بريطانيا وحدها أكثر من (٦٠) ألف غلام يمتهنون اللواط لكسب المال ! (٢)

والأدهى والأخزى فى هذا أن الأمهات فى أمريكا يجبرن أطفالهن على ممارسة اللواط فى الطريق العام لأجل الحصول على المال بهذه الطريقة الرابحة عندهم ، وقد ذكرت صحيفة الشرق الأوسط الصادرة يوم ٢٥/شوال/١٤٠٥هـ فى زاوية " لا تقرأ هذا الخبر" النبأ التالى : ذكرت مصادر بوليسية أنه ألقى القبض على سيدة من " مياسى " جنوب شرق الولايات المتحدة وأودعت السجن بعد أن اتهمت بأنها أجبرت طفلها (٩ سنوات) على ممارسة الشذوذ حتى يزيد دخلها الشهرى ، وأوضح " اللفتنانت دنيس شو " المتحدث باسم البوليس أن الأم (٢٧) سنة كانت تغلق الباب فى وجه ابنها اذا لم يعد بنقود كافية كما كانت تلزمه بدفع تكاليف أكله .

أما الولد الصغير الذى ضبط وهو يمارس اللواط فى الطريق العام فقد أودع احدى المؤسسات المتخصصة .

وأضاف " اللفتنانت شو" أن الأم اعترفت بأنها كانت على علم بما يفعله وليدها للحصول على نقود وانها لم تمنعه فقط من ارتكاب ذلك وانما كانت تتشدد فى طلب عشرين دولارا لتأذن له بدخول المنزل ، واذا لم يحصل على هذا المبلغ فانها لا تسمح له بالدخول وتطرده لينام على قارعة الطريق" أهـ (٣)

هذا ماوصلت اليه تلك المجتمعات التى ابتعدت عن منهج الله، فَضَلَّت وأَضَلَّت .

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط (الصفحة الأخيرة) العدد (٢٥١٤) السنة الثامنة - التاريخ ٢/صفر/١٤٠٦هـ الموافق ١٦/١٠/١٩٨٥م .
وانظر مجلة الاصلاح (ص: ٥٨) العدد (٩٤) السنة الثامنة - الصادر فى ربيع الأول ١٤٠٦هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٥م .

(٢) انظر: مع الطب فى القرآن ، للدكاتره : عبد الحميد دياب ، وأحمد قرقوز (ص: ١٧٨) .

(٣) صحيفة الشرق الأوسط (الصفحة الأخيرة) العدد (٢٤١٩) السنة الثامنة - التاريخ ٢٥/شوال/١٤٠٥هـ الموافق ١٣/٧/١٩٨٥م .

وقد وصل الحال بهؤلاء الأطفال من تلاميذ المدارس أن يباعوا في بريطانيا للشاذين من قبل سماسرة مقابل حفنة من المال تعطى للطفل . . ومن هذا ما نشرته صحيفة الشرق الأوسط الصادرة يوم الثلاثاء ٢٦ / رجب / ١٤٠٥هـ في زاوية " لا تقرأ هذا الخبر . . . " قائلة : " اكتشف البوليس في مقاطعة " لنكولنشاير " في بريطانيا حلقة للرذيلة تتولى بيع الأطفال الصغار من تلاميذ المدارس للشاذين مقابل جنيهات معدودة .

وكانت احدى الصحف البريطانية قد تلقت رسالة من والد أحد التلاميذ قال فيها : ان ابنه كان يعود الى المنزل من المدرسة وفي جيبه ستة جنيهات يوميا ، وقد رفض ذكر مصدر هذه النقود ، الى أن قال زميل له : انه كان يأخذها بعد أن يذهب مع رجال الى " أماكن معينة " !! وبعد تحقيق خاص أجرته الصحيفة أبلغت الشرطة بتفاصيل ما يحدث لأطفال لا يزيد عمر الواحد منهم عن عشرة أعوام " . أهـ .(١)

لقد أصبحت المتاجرة بأعراض الأطفال في أوروبا وأمريكا وغيرها سوقا رائجا وهدفا رابحا تديره أيادي خفية تنشر الاباحية فتقود العالم الى انحطاط في الأخلاق وولوغ في الرذائل . . وهؤلاء الشاذون لم يكتفوا بفساد أنفسهم بل بلغت السفالة أن يتعدى فسادهم الى مجتمع المراهقين والأطفال الأبرياء . . .

هذا ومن خلال هذه الحقائق يتضح مدى انتشار فاحشة اللواط اليوم في الغرب ، والآن لا بد من عرض صورة لواقع الشرق ، فمن خلال هذه الدراسة تبين لي أن اللواط أيضا منتشر في كثير من المجتمعات العربية والاسلامية ، والسبب الرئيسي في ذلك هو : الابتعاد عن تعاليم الاسلام ، ومظاهر ذلك كثيرة ، سأتكلم عنها لاحقا .

وهذه بعض الاحصائيات التي عثرت عليها ولم أجد أحدث عنها وهي لعامي ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م و١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، وتبين نسبة اللواط مقارنا بالزنى في الدول العربية .(٢)

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط (الصفحة الأخيرة) العدد (٢٣٣١) السنة السابعة - التاريخ ١٦ / رجب / ١٤٠٥هـ ، الموافق ١٦ / ٤ / ١٩٨٥م .

(٢) انظر : العلاقات الجنسية غير الشرعية (١ / ٤٦٣) .

	الجاني ليس حدثا		الجاني حدثا		المجموع	
	١٣٩١هـ ١٩٧١م	١٣٩٢هـ ١٩٧٢م	١٣٩١هـ ١٩٧١م	١٣٩٢هـ ١٩٧٢م	١٣٩١هـ ١٩٧١م	١٣٩١هـ ١٩٧٢م
اللواطة	١٤٨	٩٢	٣٣	٣	١٨١	٦٥
الزنى	٤٣	٤٥	٢	—	٤٥	٤٥

هذا ويتضح من الاحصائية السابقة أن نسبة تعاطى اللواط أعلى من نسبة تعاطى الزنا ، كما أن هناك مؤشرا خطيرا فى انحراف الأحداث .

وقد جاء أيضا فى تحقيق مصور، نشرته مجلة " النهضة " فى عددها (٨٥٢) الصادر فى ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٤هـ أن هناك فئة من اللوطيين تطالب " بحقوقها " فى احدى الدول العربية الاسلامية ونشرت لهم صورا تدل على تخنثهم وتفنجهم ، وذكرت أن جميع هؤلاء من الشباب دون الثانية والعشرين ، وعرضت لشروط العضوية لهذه الفئة المنحرفة ، بعد أن حصلت المجلة على شريط " فيديو " خاص بهذه الفئة يوضح بالصوت والصورة ما هم عليه.(١)

وقد عالجت أيضا مجلة " المجتمع " هذه الظاهرة الخطيرة ، واعتبرتها تقليدا للغرب وأن السبب فى ذلك هو الفراغ الروحى والترف المادى الذى يعيشه هؤلاء الذين أطلق عليهم اسم " الجنس الثالث ".(٢)

وفى تحقيق آخر نشرته مجلة " الاصلاح " عن فئة أخرى من المخنثين ، ويطلق عليها اسم " المعلاية " وهذه الفئة تقيم حفلات الأفراح بالرقص والغناء وتتشبه بالنساء فى جميع حركاتها ، كما أنها تمارس نشاطها بحرية فى دول عربية وقد طالبت

---

(١) انظر: مجلة " النهضة " (ص: ١٤-١٧) العدد (٨٥٢) السنة (١٧) التاريخ ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٤هـ - ٣ مارس ١٩٨٤م.

(٢) انظر: مجلة " المجتمع " (ص: ١٠-١١) العدد (٦٦٠) السنة (١٤) التاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٤هـ.

المجلة بمحاربة أمثال هؤلاء المفسدين ومنعهم من ممارسة نشاطاتهم العلنية ، خاصة وان هؤلاء محسوبين على الاسلام .(١)

هذا والذى يحز فى النفس أن مثل هذه الظواهر كثيرة فى المجتمعات العربية التى ابتعدت عن معين الاسلام الصافى ، ولا علاج لهذه الظواهر والقضاء عليها فى مهدها الا اذا طبقت تعاليم الاسلام فى البيت والمدرسة والمجتمع .

---

(١) انظر: مجلة " الاصلاح " (ص : ٥٤) العدد (٧٦) السنة (٧) وفى عددها (٩٣) الصادر فى شهر ربيع الأول / ١٤٠٦هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٥م تعرضت لهم باسم " الجنس الثالث " وتساءلت قائلة : " لماذا لا تطهر بلادنا من أولئك الذين يسمون بالجنس الثالث - والعياذ بالله - والذين تفتح لهم أبواب الأعراس على مصاريعها ليجدوا مرتعهم الخصب حيث الأموال تدر عليهم وحيث الترويج لهم فيها . . ان هؤلاء لا يستحقون حتى العيش ، لانهم قد حادوا عن فطرة الله تعالى وأصبحوا كالبهائم ، لا يحملون الطهر لا فى أجسادهم ولا فى قلوبهم . . " .

وانظر نحو هذا أيضا فى : الاصلاح ، العدد (٩٥) الصادر فى : ربيع الأول ١٤٠٦هـ الصفحة الأخيرة : تحت عنوانها الدائم : "للاصلاح كلمة .

وفيما يلي اذكر باختصار أهم الأسباب التي ساعدت على الانحراف وظهور فاحشة اللواط في هذه المجتمعات العربية والاسلامية التي كان من دينها مايحصنها عن الوقوع في هذه الفاحشة :

أولا : حياة النعومة والترف تسببت في ايجاد قاعدة عريضة من المنحرفين جنسيا .

ثانيا : السفر الى بلاد الفساد ، وجلب الصور والأفلام التي تحكي الفاحشة.

ثالثا : تخلي كثيرمن الأسر عن توجيه ومراقبة الأبناء ، وخاصة في فترة المراهقة .

رابعا : رفقاء السوء والصحبة الفاسدة .

خامسا :كثرة المشاكل الزوجية والطلاق أدى الى ضياع وضياع كثير من الأولاد .

سادسا : الحاجة الى المال وتعاطي التدخين والمخدرات أدت الى الوقوع في حبائل المفسدين .

سابعا : عدم تشجيع الزواج في سن مبكرة وتيسير مؤنته للراغبين .

هذا واكتفي بهذه الأسباب ، التي هي مظهر من مظاهر الابتعاد عن تعاليم الاسلام ، بالاضافة الى غياب المظهر الكبير وهو غياب العقوبة الرادعة التي شرعها الله عز وجل عند ثبوت فاحشة اللواط عن أغلب هذه المجتمعات .

الفصل الثاني

حكم اللواط وآثاره

وتتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : حكم اللواط وأدلته .

المبحث الثاني : اللوطية الصغرى .

المبحث الثالث : الآثار المترتبة على اللواط .

ـ الفصل الثانى ـ

* حكم اللواط وآثاره *

المبحث الأول : حكم اللواط وأدلته :

اللواط محرم بالاجماع ، وهو من الكبائر، وأشد حرمة من الزنا .

قال أبو عبد الله الدمشقى* : " واتفقوا على تحريم اللواط ، وأنه من الفواحش العظام "(١).

وقال أبو الفضل الألوسى* : " وصرحوا بأن حرمة اللواطة أشد من حرمة الزنا ، لقبحها عقلا وطبعا وشرعا ، والزنا ليس بحرام كذلك ، وتزول حرمته بتزويج وشراء ، بخلافها "(٢) أى أن الدبر لم يعد أصلا للجماع ، فليس من نوعه ما يباح ، بخلاف القبل ، فان من نوعه ما يباح بالتزويج ، أو بملك اليمين . . . ، لذلك قال بعض السلف : " اذا ركب الذكرُ الذكرَ ، عجّت الأرض الى الله ـ تعالى ـ وهربت الملائكة الى ربها ، وشكت اليه عظيم ما رأت "(٣).

وحرمة اللواط ثابتة ـ قبل الاجماع ـ بالكتاب والسنة والمعقول .

قال الشافعى ـ رحمه الله ـ فى أحكام القرآن : " والاتيان فى الدبر ـ حتى يبلغ منه مبلغ الاتيان فى القبل ـ محرم ، بدلالة الكتاب ثم السنة "(٤).

---

(١) رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة ، لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقى : (ص : ٣٥٨) .

(٢) تفسير الألوسى (٨/ ١٧٤) .

(٣) الداء والدواء ، لابن القيم (ص : ١٥٦) .

(٤) أحكام القرآن ، للشافعى (١/ ١٩٤) .

أدلـــة تحريـــمه :

أولا : من الكتـــاب :

أ- قوله تعالى : " ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين ، انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون "(١).

ب- وقوله تعالى : " ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين "(٢).

ج- وقوله تعالى - على لسان نبيه لوط عليه الصلاة والسلام - : " أتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون "(٣).

---

(١) الآيتان (٨٠ ، ٨١) من سورة الأعراف .

(٢) الآية (٧٤) من سورة الأنبياء .

(٣) الآيتان (١٦٥ ، ١٦٦) من سورة الشعراء .

وجه استدلال التحريم من الآيات السابقة :

أولا : وصف الله تعالى اللواط بـ" الفاحشة " ، فيدخل بذلك في عداد الفواحش التي حرمها الله - تعالى - بقوله : " قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن . . "(١)

ثانيا : في قوله تعالى : " انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء " دلالة واضحة على أن اللواط هو استفراغ شهوة الرجل في الرجل ، وترك النساء اللاتي هن محل ذلك ، ولا شك أن العدول عن النساء الى الرجال في وضع واستفراغ الشهوة يعد ظلما .(٢)

والظلم محرم بالاجماع .

ثالثا : وصف الله تعالى قوم لوط - عندما عملوا اللواط - بأنهم : " قوم مسرفون "

والاسراف محرم بالاجماع .

رابعا : جعل عملها من جملة الأعمال الخبيثة ، فقال تعالى - في حق قرية قوم لوط - : " كانت تعمل الخبائث " والخبائث محرمة ، لقوله تعالى - في حق نبينا صلى الله عليه وآله وسلم - : " ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث "(٣) .

خامسا : وصف الله تعالى قوم لوط بأنهم " قوم سوء " ووصفهم بأنهم " فاسقين " ولا يوصف بالسوء والفسق ، الا من عمل الحرام .

سادسا : وصف الله تعالى قوم لوط بأنهم " قوم عادون " .

ولا يوصف بالعدوان الا من تجاوز الحلال الى الحرام .(٤)

---

(١) جزء من الآية (٣٣) من سورة الأعراف .

(٢) قال الجوهري في : الصحاح (٥/١٩٧٧) بأن الظلم " وضع الشيء في غير موضعه " .

قلت : ومنه قوله تعالى - على لسان لقمان - " واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم " . الآية (١٣) من سورة لقمان - أي أن الاشراك بالله هو وضع الشيء لغير مستحقه .

(٣) جزء من الآية (١٥٧) من سورة الأعراف .

(٤) جاء في الصحاح (٦/٢٤٢١) أن العدوان هو : " الظلم الصراح "

قلت : لا شك أن الذي يترك النساء ويأتي الرجال ، فقد ظلم . وذلك من عدة أمور : ==

كما فى قوله تعالى :

" والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون "(١).

= ١- ظلم نفسه ، لأنه عرضها فى الآخرة للعذاب ، وفى الدنيا للهلاك بأفتك الأمراض .

٢- ظلم النساء ، لأنه فوت عليهن فرصة الاستمتاع به ، ومساهمته فى اعالتهن وسترهن .

٣- ظلم الرجال ، لأنه ربما اغتصبهم أو أغراهم بالمال ، فأفسد حياتهم ، وعرضهم للأمراض والشنار .

٤- ظلم المجتمع ، لأنه لم يسع بالاصلاح فيه ، كما لم يساهم فيه بالذرية التى تخدم المجتمع .

(١) الآيات (٥ ، ٦ ، ٧) من سورة المؤمنون .

وفى سورة المعارج أيضا مثل هذه الآيات ، وهى (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١) .

ثانيا : من السـنة :

أ- أخرج أصحاب السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به "(١).

ب- أخرج أحمد والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : " لعن الله من عمل قوم لوط " وفى رواية ، قالها ثلاثا .(٢)

ج- أخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم عن جابر رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ان أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط "(٣).

---

(١) انظر تخريج الحديث والكلام عليه (ص: ٣٣٤) من هذه الدراسة .

(٢) أخرجه أحمد ، فى المسند : (٤/ ٣٢٦ ، ٣٢٧) بتحقيق أحمد شاكر ، وهو من حديث طويل صحيح .
انظر نص الحديث فى المسند ، برقم (١٨٧٥ ، ٢٨١٧ ، ٢٩١٥ ، ٢٩١٦ ، ٢٩١٧)
وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٤/ ٣٥٦) وصححه ، ووافقه الذهبى .
وأخرجه الدورى فى كتاب ذم اللواط (مخطوط /ورقة : ٣)
وأورده المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/ ١٩٩) من حديث ابن عباس أيضا وقال : رواه ابن حبان والبيهقى ، وعند النسائى آخره مكرر .
قال ابن القيم رحمه الله فى "الداء والدواء" (ص: ٢٥٧) " لم يجئ عنه صلى الله عليه وآله وسلم لعنه الزانى ثلاث مرات فى حديث واحد ، وقد لعن جماعة من أهل الكبائر ، فلم يتجاوز بهم فى اللعن مرة واحدة ، وكرر لعن اللوطية ، وأكده ثلاث مرات " .

(٣) سبق تخريج هذا الحديث (ص : ٢١٢) .

وجه الاستدلال من الأحاديث السابقة:

أولا : أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الأول بقتل الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط ، ولولا أن هذا العمل القبيح قد بلغ من الحرمة والاثم حدا كبيرا ، لما صار من يفعله رخيص الدم .

ثانيا : في الحديث الثاني دلالة بأن الله تعالى لعن من عمل قوم لوط ، ولا يلعن الله أحدا ، الا اذا ارتكب كبيرة في حق الله تعالى .

ثالثا : في الحديث الثالث دلالة بأن الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر ما يخاف أن تعمل أمته عمل قوم لوط ، ولولا شدة حرمة هذا العمل عند الله تعالى لما اشتد خوفه صلى الله عليه وآله وسلم على أمته من هذا العمل بالذات ، مع العلم أن هناك محرمات أخرى ، يمكن أن ترتكبها أمته ، وله أن يخاف منها .

ثالثا : من المعقـــول :

اللواط حرام عقلا ، لأن الله تعالى وصفه بأنه عمل خبيث ، لما فى عمله مـــن تلبس ظاهر بالعذرة القذرة ، والنجاسة الملوثة ، ولا يجوز شرعا تعمد تلويث الجســـم أو بعضه بالطغاسة[1] فضلا عن النجاسة ، الا لضرورة ، وليست هنا .

قال ابن القيم - رحمه الله - : " وسم الله سبحانه وتعالى الشرك والزنا واللواطـــة بالنجاسة والخبث فى كتابه دون سائر الذنوب وان كانت مشتملة على ذلك ، لكن الـذى وقع فى القرآن ، قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس " ، وقولـــه تعالى - فى حق اللوطية - : " ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانـــت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين "[2] . وقالت اللوطية : " أخرجوا آل لـــوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون " . فأقروا مع شـركهم وكفرهم أنهم هم الأخباث الأنجاس وأن لوطا وآله مطهرون من ذلك باجتنابهم له .

وقال تعالى - فى حق الزناة - : " الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات "[2] .

وقال أيضا : (نجاسة الزنا واللواطة أغلظ من غيرها من النجاسات ، من جهـــة أنها تفسد القلب ، وتضعف توحيده جدا ، ولهذا كان أحظى الناس بهذا النجاســـة أكثرهم شركا ، فكلما كان الشرك فى العبد أغلب ، كانت هذه النجاسة والخبائث فيه أكثر ، وكلما كان أعظم اخلاصا كان منها أبعد ، كما قال تعالى عن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام : " كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين "[3] .

وعلى هذا الأساس تتأكد حرمة اللواط ، اذ أن بممارسته يفسد القلب ويضعـــف توحيده ، حتى يقع به فى الشرك - والعياذ بالله - الذى هو أكبر الكبائر المحرمة .

---

(١) جاء فى الصحاح (٣ / ٩٤٤) : " الطَفَس ، بالتحريك : الوسخ والدرن . وقد طَفِـــسَ الثوب - بالكسر ، طفسا وطفاسة . ورجل طفس . "

(٢) اغاثة اللهفان ، لابن القيم (١ / ٥٩) .

(٣) المرجع السابق ، (١ / ٦٤) .

قال ابن القيم : النجس فى اللغة والشرع : هو المستقذر الذى يطلب مباعدته والبعد منه ، بحيث لا يلمس ولا يشم ولا يرى ، فضلا أن يخالط ويلابس لقذارته . . . والأعيان النجسة اما أن تؤذى اليدين أو القلب ، أو تؤذيهما معا . والنجس قد يؤذى برائحته وقد يؤذى بملابسته . انظر المرجع السابق (١ / ٦٠) .

وأشير هنا الى أن مسألة حرمة اللواط عقلا ، مختلف فيها بين أهل السنة والجماعة وبين المعتزلة .

فأهل السنة والجماعة يقولون بأن حرمته ثابتة بالعقل كما هي بالسمع ، وأما المعتزلة فترى حرمته سمعية لا عقلية .

وحول هذا الشأن ، جرت مناظرة بين أبي علي بن الوليد المعتزلي ، وبين أبي يوسف القزويني ، فقد قال أبوعلي : لا يمنع أن يجعل ذلك من جملة اللذات في الجنة لزوال المفسدة لأنه انما منع في الدنيا لما فيه من قطع النسل ، وكونه محلا للأذى ، وليس في الجنة ذلك ، ولهذا أبيح شرب الخمر لما ليس فيه من السكر والعربدة وزوال العقل ، بل اللذة الصرفة .(١) وقال أبو يوسف : الميل الى الذكور عاهة ، وهو قبيح في نفسه ، لأنه محل لم يخلق للوطء ، ولهذا لم يبح في شريعة بخلاف الخمر . فقال أبو علي : هو قبيح وعاهة للتلويث بالأذى ولا أذى في الجنة ، فلم يبق الا مجرد الالتذاذ .(٢)

هذا وقد خالف الجاحظ مذهب المعتزلة في هذه المسألة ، قائلا : " والذي يدل على أن هذه الشهوة معيبة في نفسها ، قبيحة في عينها ، أن الله تعالى وعز لم يعوض في الآخرة بشهوة الولدان من ترك لوجهه في الدنيا شهوة الغلمان ، كما سقى في الآخرة الخمر من تركها له في الدنيا ، ثم مدح خمر الجنة بأقصر الكلام ، فنظم جميع المعاني المكروهة في خمر الدنيا ، فقال : " لا يصدعون عنها ولا ينزفون " كأنه تبارك وتعالى قال : لا سكر فيها ولا خمار .

---

(١) ونحو هذا ذهب الحموي ، حيث قال : " بأنه لا يلزم من كون الشيء خبيثا في الدنيا أن لا يكون له وجود في الجنة ، ألا ترى أن الخمر أم الخبائث في الدنيا ولها وجود في الجنة " انظر تفسير الألوسي (٢٠ / ١٥٧) .
ورد الألوسي رحمه الله هذا قائلا بأن : خبث الخمر في الدنيا لازالتها العقل الذي هو عقال عن كل قبيح وهذا الوصف لا يبقى لها في الجنة ولا كذلك اللواطة .
وقال : وفي " الفتوحات المكية " في صفة أهل الجنة أنهم لا أدبار لهم لأن الدبر انما خلق في الدنيا لخروج الفائط وليست الجنة محلا للقاذورات ، وعليه فعدم وجودها في الجنة ظاهر " .

(٢) انظر : تفسير الألوسي (٨ / ١٧٣-١٧٤) وانظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم : (ص: ١٨٩) . قال الآلوسي : " وأنا أرى أن انكار قبح اللواط عقلا مكابرة ، ==

وفي اكتفاء الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء انقطاع النسل ، وفي انقطاع النسل بطلان جميع الدين والدنيا . وغشيان الرجل الرجل والمرأة المرأة من المنكوس المعكوس، ومن المبدل المقلوب ، لأن الله جل ذكره انما خلق الذكر للأنثى ، وجعل بينهما أسباب التحاب وعلائق الشركة ، وعلل المشاكلة ، وجعل الذكر طبقا للأنثى ، وجعل الأنثى سكنا للرجل ، فقلب هؤلاء الأمر وعكسوه ، واستقبلوا من اختار الله لهم بالرد والزهد فيه ". (١)

== ولهذا كانت الجاهلية تُعيّر بها ، ويقولون : "فلان مصفر استه" ، ثم رد ماذهب اليه أبو علي بن الوليد ، قائلا : " ولا أدري هل يرضى ابن الوليد لنفسه أن يؤتى في الجنة أم لا ؟ فان رضي اليوم أن يؤتى غدا ، فغالب الظن أن الرجل مأبون ، أوقد ألف ذلك ، وان لم يرض لزمه الاقرار بالقبح العقلي ، وان ادعى أن عدم رضائه لأن الناس قد اعتادوا التعيير به ، وذلك مفقود في الجنة ، قلنا له : يلزمك الرضا به في الدنيا اذا لم تعير ولم يطلع عليك أحد ، فان التزمه فهو كما ترى ، ولا ينفعه ادعاء الفرق بين الفاعل والمفعول - كما لا يخفى على الأحرار " أهـ، تفسير الألوسي : (٨ / ١٧٤) .

(١) رسائل الجاحظ (٣ / ٤٣) اختيار الامام عبيد الله بن حسان ، وتحقيق عبد السلام هارون .

ـ المبحث الثانـــى ـ

* اللوطـــية الصغـرى *

تعريفها :

هو وطء الرجل زوجته أو أمته فى دبرها ، وسميت صغرى لأن الزوجة والأمة محـــل الاستمتاع فى الجملة فأورثت شـــبهة.(١)

حكمها :

اختلف العلماء فى حلها وحرمتها ، والجمهور منهم على تحريمها .

---

(١) روى أحمد باسناد حسن ، قال : سئل قتادة عن الذى يأتى امرأته فى دبرها ؟ فقال قتادة : حدثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى اللـــه عليه وآله وسلم قال : " هى اللوطية الصغرى ". انظر: المسند (١٠ / ٢٣١) بتحقيق أحمد شاكر .

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده (١ / ٣١٢) من طريق عمرو بن شـــعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : " تلـــك اللوطية الصغرى ، يعنى ايتان المرأة فى دبرها " .

ورواه الطحاوى فى شرح معانى الآثار (٣ / ٤٤ و٤٦) مرة مرفوعا ، ومرة موقوفـــا من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما . وذكره المنذرى فـــى الترغيب والترهيب (٣ / ٢٠٠) وزاد نسبته للبزار ، وقال : " رجالهما ، رجال الصحيح ".

وذكره المنذرى فى مجمع الزوائد (٤ / ٢٩٨) وزاد نسبته للطبرانى فى الأوسط ، وقال : " رجال أحمد رجال الصحيح"

ورواه عبد الرزاق فى المصنف (١١ / ٤٤٣) موقوفا على عبد الله بن عمرو بـــن العاص رضى الله عنهما .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى (٧ / ١٩٨) مرفوعا من نفس الطريق فى كتاب النكاح .

وأخرجه ابن حجر فى تلخيص الحبير (٣ / ١٨١) وزاد نسبته الى النسائى . وأورده السيوطى فى تفسيره (١ / ١٦٤) ؛ هذا وبما أن اتيان الزوجة فى الدبر محـــل شبهة ، فقد اتفق الفقهاء على عدم وجوب الحد فى ذلك ، وذهبوا الى وجـــوب التعزير مطلقا ، والشافعية قالوا ان تكرر منه ، ومنهم من قال ان تكرر بعد نهـــى الحاكم . انظر: المبسوط (٩ / ٧٧) والخرشى (٨ / ٧٦) والتحفة مع حاشـــية الشروانى (٩ / ١٠٤) والمغنى (٧ / ٢٩٦) والمحلى (١٠ / ٦٩) .

قال ابن حزم : "ولا يحل الوطء في الدبر أصلا لا في المرأة ولا في غيرها ، أما ما عدا النساء فاجماع متيقن ، وأما في النساء ففيه اختلاف ".(١)

وقال ابن قدامة : " ولا يحل وطء الزوجة في الدبر في قول أكثر أهل العلم ".(٢)

وقال النووي : " اتفق العلماء الذين يعتد بهم على ذلك " يعني على حرمتها.(٣)

وقال ابن كثير: " وأما اتيان النساء في الأدبار فهو: اللوطية الصغرى ، وهو حرام باجماع العلماء الا قولا شاذا لبعض السلف ، وقد ورد في النهي عنه أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ".(٤)

---

(١) المحلى ، لابن حزم (١٠/٦٩) .

(٢) المغني ، لابن قدامة (٧/٢٩٦) .

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم (١٠/٦) .

(٤) تفسير ابن كثير (٢/٢٣١) .

الذين نسب اليهم القول بالحل :

ممن نسب اليه القول بحلها : ابن عمر، وابن أبي مليكة*، ومحمد بن المنكدر*، ونافع*، وسعيد بن المسيب*، وزيد بن أسلم*، ومحمد بن كعب القرظي*، ومالك، والشافعي، وسحنون*، وابن الماجشون*، وعبد الرحمن بن القاسم*.(١)

قال الحافظ ابن حجر : "وصنف في اباحته محمد بن سحنون*، ومحمد بن شعبان*، ونقلا ذلك عن جمع كبير من التابعين، وفي كلام ابن العربي*، والمازري*، ما يوحي الى ذلك أيضا، وحكى ابن بزيزة* في تفسيره عن عيسى بن دينار* أنه كان يقول : هو أحل من الماء البارد".(٢)

---

(١) انظر المراجع التالية :
تفسير ابن عطية (٢/ ٨٣) وتفسير الطبري (٢/ ٣٩٢-٣٩٥) وتفسير القرطبي : (٣/ ٩٣) وتفسير ابن كثير (١/ ٢٦٥) وتفسير السيوطي (١/ ٢٦١-٢٦٦)، وتفسير الألوسي (٢/ ١٢٤، ١٢٥) والمحلى لابن حزم (١٠/ ٦٩-٧٠) وشرح معاني الآثار للطحاوي (٣/ ٤٢-٤٥) والمغني لابن قدامة (٧/ ٢٩٦) وأحكام القرآن للجصاص (١/ ٣٥٢) وأحكام القرآن للكيا الهراسي (١/ ١٤٠-١٤٢) وفتح الباري لابن حجر (٨/ ١٩٠).

(٢) تلخيص الحبير، لابن حجر (٣/ ١٨٦-١٨٧).

الذين نسب اليهم القول بالحرمة:

ومن نسب اليه القول بالحرمة : علي بن أبي طالب ، وأبو هريرة ، وابن عباس، وأبو الدرداء*، وأبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف* ، وعكرمة* ، وطاووس* ، ومجاهد* ، وعطاء* ، وعروة بن الزبير* ، وسعيد بن جبير* ، والحسن البصري* ، وسفيان الثوري* ، وابن المنذر* ، وأبو حنيفة ، وأبو يوسف* ، ومحمد بن الحسن* ، وأحمد .(١)

---

(١) انظر : المراجع السابقة .

تحقيق القول في نسبة الاباحة الى الامامين مالك والشافعي :

اعتمد من نسب اباحة ذلك الى الامام مالك ، على الآتي :

أولا : تصريح الامام مالك باباحة ذلك في كتاب السر .(١)

ثانيا : أن الحاكم ، والدارقطني ، والخطيب البغدادي ، رووا عن مالك ما يقتضي الاباحة.(٢)

ثالثا : أن ابن رشد* ذكر في "البيان والتحصيل" أن العتبي* له رواية عن مالك بالاباحة .(٣)

هذا وقد نفى كثير من العلماء ذلك عن مالك ، وهذه بعض أقوالهم :

قال ابن عبد البر* : " ما نسب الى مالك ، وأصحابه ، من هذا : باطل ، وهم مبرؤن من ذلك"(٤) .

وقال ابن عطية* ، انه : "كذب"(٥) .

وقال ابن جزي* : " وقد افترى من نسب جوازه الى مالك"(٦)

وقال القرطبي* : " حذاق أصحاب مالك ومشايخهم ينكرون ذلك الكتاب ، ومالك أجل من أن يكون له كتاب سر"(٧)

وقال القاضي عياض : وقد نسب الى مالك أيضاً كتاب السر من رواية القاسم عنه ، ثم ذكر سنده به إلى مالك.(٨)

وذكر ابن كثير أن ما رواه الحاكم والدارقطني والخطيب عن مالك لا يصح ، ففي الاسنانيد ضعف شديد .

وقال : أن الحافظ الذهبي قد استقصى هذه الروايات في جزء جمعه في ذلك .

وقد روى ابن كثير عن مالك ، القول بالنهي وبتكذيب ما قيل عنه ، من طريق أبي بكر بن زياد النيسابوري ، قال : حدثني اسماعيل بن حسين حدثني اسرائيل بن روح ، قال : سألت مالك بن أنس ، ما تقول في اتيان النساء في أدبارهن ؟ قال : ما أنتم الا قوم عرب ،

---

(١) انظر : تلخيص الحبير ، لابن حجر (٣ / ١٨٣) وتفسير القرطبي (٣ / ٩٣) .

(٢) ذكرها الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨ / ١٩٠) .

(٣) انظر : تلخيص الحبير (٣ / ١٨٣) .

(٤) تفسير القرطبي (٣ / ٩٤) .

(٥) تفسير ابن عطية (٢ / ١٨٣) .

(٦) القوانين الفقهية ، لابن جزي (ص : ١٤١) .

(٧) تفسير القرطبي (٣ / ٩٣) .

(٨) ترتيب المدارك (٢ / ٩٤)

وقال الذهبي في سير الأعلام (٨ / ٩٢) وكتاب السر عن رواية ابن القاسم عنه -- وقال هو جزء واحد ..

هل يكون الحرث الا موضع الزرع ؟ لا تعدو الفرج . قلت : يا أبا عبد الله ، انهم يقولون : انك تقول ذلك ، قال : يكذبون علي ، يكذبون علي .

ثم عقب ابن كثير على هذا بقوله : " فهذا هو الثابت عنه "(١)

وذكر القرطبي : أن مالكا قال مثل ذلك لابن وهب ، وعلي بن زياد ، لما أخبراه أن ناسا بمصر يحدثون عنه بأنه يجيز ذلك .(٢)

وقال ابن القيم : " نسب الى مالك - رحمه الله تعالى - القول بجواز وطء الرجل امرأته في دبرها ، وهو : كذب على مالك وعلى أصحابه ، فكتبهم كلها مصرحة بتحريمه "(٣).

هذا ، وما تجدر به الاشارة ، أن الحافظ ابن حجر اطلع على كتاب السر في كراسة لطيفة ، من رواية الحارث بن مسكين عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وانه اطلع فيه على رواية من طريق معن بن عيسى أنه سأل مالكا في ذلك ، فقال : ما أعلم فيه تحريما .(٤)

كما أن أبا بكر الجصاص قال : " المشهور عن مالك اباحة ذلك ، وأصحابه ينفون عنه هذه المقالة لقبحها وشناعتها ، وهي عنه أشهر من أن يتدفع بنفيهم عنه "(٥)

فبهذا وما سبق يتضح أن نسبة ذلك الى مالك ، دائر بين النفي والاثبات ، وان الروايات عنه متعارضة ، وهو ما حدا بي الى اعتماد ما رواه الحافظ الخليلي في " الارشاد " باسناد صححه الحافظ ابن حجر عن ابن وهب ، أن مالكا رجع عنه .(٦)

وهو ما مال اليه الحافظ ابن حجر ، بقوله : " فلعل مالكا رجع عن قوله الأول "(٧).

---

(١) تفسير ابن كثير (١ / ٢٦٥) وانظر : فتح الباري (٨ / ١٩٠) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (٣ / ٩٤) .

(٣) اغاثة اللهفان ، لابن القيم (٢ / ١٤٤) .

(٤) انظر : تلخيص الحبير (٣ / ١٨٣) .

(٥) أحكام القرآن ، للجصاص (١ / ٣٥٢) .

(٦) انظر : تلخيص الحبير (٣ / ١٨٧) .

(٧) فتح الباري (٨ / ١٩٠) .

واعتمد من نسب الاباحة الى الامام الشافعي على مايلي :

أولا : بما رواه ابن عبد الحكم ، قال : سمعت الشافعي يقول : " ليس فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التحريم والتحليل حديث ثابت ، والقياس : أنه حلال " . (١)

ثانيا : ما رواه الحاكم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : " قال الشافعي كلاما ، كلم به محمد بن الحسن في مسألة اتيان المرأة في دبرها ، قال : سألني محمد ابن الحسن ، فقلت : له : ان كنت تريد المكابرة ، وتصحيح الروايات وان لم تصح ، فأنت أعلم ، وان تكلمت بالمناصفة كلمتك ، قال : على المناصفة ، قلت : فبأي شيء حرمته ، قال : بقول الله عز وجل : " فأتوهن من حيث أمركم الله " وقال : " فاتوا حرثكم أنى شئتم " والحرث لا يكون الا في الفرج ، قلت : أفيكون ذلك محرما لما سواه ؟ قال : نعم ، قلت : فما تقول : لو وطئها بين ساقيها ، أو في أعكانها أو تحت ابطها أو أخذت ذكره بيدها ، أفي ذلك حرث ؟ قال : لا ، قلت : أفيحرم ذلك ؟ قال : لا ، قلت : فلم تحتج بما لا حجة فيه ؟ قال : فان الله قال " والذين هم لفروجهم حافظون " الآية ، قال : فقلت له : ان هذا مما يحتجون به للجواز ، ان الله أثنى على من حفظ فرجه من غير زوجته ، وماملكت يمينه ، فقلت : أنت تتحفظ من زوجته وما ملكت يمينه ! " أهـ . (٢)

ثالثا : بما قاله الشافعي في تفسير " أنى شئتم " أنها تحتمل معنيين ، أحدهما : أن تؤتى المرأة من حيث شاء زوجها ، لأن " أنى " بمعنى : " أين شئتم " ، وقوله عقب ذلك : " لا محظور منها ، كما لا محظور من الحرث " (٣) . أي أن اتيان الزوجة في الدبر جائز كجواز الاتيان في القبل .

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٢١٧) وانظر: تلخيص الحبير (٣ / ١٨١) وشرح معاني الآثار (٣ / ٤٠) ونيل الأوطار (٦ / ٣٥٣) وتفسير ابن كثير (١ / ٢٦٥) عمدة القارئ (١٨ / ١١٧) .

(٢) تلخيص الحبير (٣ / ١٨١-١٨٢) وانظر: شرح معاني الآثار (٣ / ٤٣-٤٤) ونيل الأوطار (٦ / ٣٥٤) .

(٣) الأم (٥ / ١٧٣) وأنظر: فتح الباري (٨ / ١٩١) .

وقد أجاب النافون عما سبق بالآتي :-

أولا : أجاب الربيع عن رواية ابن الحكم بأنها " كذب " فقال : " كذب والله الذي لا اله الا هو - يعني ابن عبد الحكم - وقد نص الشافعي على تحريمه في ستة كتب "(١) .

ثانيا : عقب الحاكم على ما رواه من المناظرة بين الشافعي ومحمد بن الحسن ، بقوله : " لعل الشافعي كان يقول بذلك في القديم ، فأما في الجديد فالمشهور أنه حرمه "(٢) .

ثالثا : ان الشافعي ، نفسه ، قال في ختام ما ذكر من تفسيره " أني شئتم " أنه طلب الدلالة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوجد حديثين أحدهما حديث جابر ، والآخر حديث خزيمة الذي رأى تصحيحه ، ثم قال بعد ذلك : " فلست أرخص فيه ، بل أنهى عنه "(٣) .

---

(١) تلخيص الحبير (٣ / ١٨٢) وقد استدرك ابن حجر على الربيع عندما كذّب رواية محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن الشافعي ، فقال : " وتكذيب الربيع لمحمد : لا معنى له ، لأنه لم ينفرد بذلك ، فقد تابعه عبد الرحمن بن عبد الله - أخوه - عن الشافعي ، أخرجه أحمد بن أسامة بن أحمد بن أبي السمح المصري ، عن أبيه ، قال : سمعت عبد الرحمن . . فذكر نحوه عن الشافعي " ثم قال : " وان كان كذلك ، فهو قول قديم ، وقد رجع عنه الشافعي ، كما قال الربيع ، وهذا أولى من اطلاق الربيع تكذيب محمد بن عبد الله بن عبد الحكم " .

(٢) المرجع السابق (٣ / ١٨٢) وفتح الباري (٨ / ١٩١) .

(٣) الأم (٥ / ١٧٣) ومسند الشافعي (٢ / ٢٩) .
وانظر ، ما قاله ابن القيم في زاد المعاد (٤ / ٢٦١) بتحقيق الأرناؤط ، مبينا منشأ الغلط على من نقل عنه الاباحة من السلف والأئمة .
وانظر حديث خزيمة وتخريجه (ص : ٢٦١) وحديث جابر (ص: ٢٦٤) من الدراسة .

سـبب اختلافهم :

اختلفوا في قوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم "(١)

أولا : في سبب نزولها :

استدل من ذهب الى الاباحة بما رواه البخاري من طريق ابن عون عن نافع قال : كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ، فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة ، حتى انتهى الى مكان ، قال : أتدري فيما أنزلت ؟ قلت : لا . قال : أنزلت في كذا وكذا ، ثم مضى .(٢)

وبما رواه البخاري من طريق عبد الصمد عن ابن عمر في قوله (فأتوا حرثكم انى شئتم) قال : يأتيها في ...) وزاد البخاري : رواه محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر .(٣)

---

(١) الآية (٢٢٣) من سورة البقرة .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير - باب " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لأنفسكم " الآية (٥ / ١٦٠) .

(٣) أخرجه البخاري أيضا في نفس الكتاب والباب السابقين .
وقد أخرج الدارقطني في " غرائب مالك " عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ، ولفظه : " نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها ، فأعظم الناس ذلك ، فنزلت . . . قال فقلت له : من دبرها في قبلها ؟ فقال : لا ، الا في دبرها .
أورده الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٨ / ١٩٠) وقال عقبها : " وتابع نافعا على ذلك زيد بن أسلم عن ابن عمر ، وروايته عند النسائي باسناد صحيح . وتكلم الأزدي في بعض رواته ، ورد عليه ابن عبد البر فأصاب ، قال : ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من نافع عنه بغير نكير أن يرويها عنه زيد بن أسلم " اهـ .
كما أخرج الطبري في تفسيره (٢ / ٣٩٤ ، ٣٩٥) هذه الرواية غير مبهمة ، فعند قول ابن عمر لنافع أتدري فيما نزلت هذه الآية . . . قال ابن عمر : " نزلت في اتيان النساء في أدبارهن " .
كما روى الطبري بسنده عن نافع نحو الرواية الثانية ، واللفظ فيها : - كنت أمسك على ابن عمر المصحف ، فاذا تلا هذه الآية : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " قال : " أن يأتيها في دبرها " .
وفي رواية أخرى للطبري عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رجلا أتى أمرأته في دبرها ، ==

قال الحافظ ابن حجر في " الفتح " : " فأما الرواية الأولى وهي من رواية ابن عون فقد أخرجها اسحاق بن راهويه في مسنده ، وفي تفسيره بالاسناد المذكور ، وقال بعد قوله : حتى انتهى الى مكان : " حتى انتهى الى قوله : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " فقال أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ؟ قلت : لا . قال : نزلت في اتيان النساء في أدبارهن " ، وهكذا أورده ابن جرير من طريق اسماعيل بن علية عن ابن عون مثله ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم الكرابيسي عن ابن عون نحوه ، وأخرجه أبو عبيدة في " فضائل القرآن " عن معاذ عن ابن عون ، فأبهمه ، فقال : في كذا وكذا .

وأما رواية عبد الصمد فأخرجها ابن جرير في التفسير عن أبي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي فذكره بلفظ : يأتيها في الدبر.

وأضاف قائلا : وهذا الذي استعمله البخاري نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ، ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله . وأما رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان فوصلها الطبراني في " الأوسط " من طريق أبي بكر الأعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى ابن عمر قال : " انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " نساؤكم حرث لكم " : رخصة في اتيان الدبر.(١)

كما استدلوا بما رواه أبو يعلى ، وابن مردويه ، وابن جرير ، والطحاوي ، من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : " أن رجلا أصاب امرأته في دبرها ، فأنكر الناس ذلك عليه ، وقالوا : نعيرها ، فأنزل الله عز وجل الآية . . " (٢)

= فوجد في نفسه من ذلك ، فأنزل الله تعالى : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ".

(١) فتح الباري (٨ / ١٩٠) وهذه الرواية أوردها أيضا السيوطي في تفسيره : (١ / ٢٦٥) وعزاها الى الحسن بن سفيان في " مسنده " والطبراني في " الأوسط " والحاكم وأبو نعيم في " المستخرج " بسند حسن . وكذلك أوردها في لباب النقول (ص٤٣) .

(٢) المرجع السابق (٨ / ١٩١) . وأوردها السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص٤٣). قال الحافظ في "الفتح " عقب ايراده هذا الحديث : " وعلّقه النسائي عن هشام ابن سعيد عن زيد ، وهذا السبب في نزول هذه الآية مشهور ، وكأن حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس ويبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه ، فروى أبو داود من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : : ان ابن عمر وهم ، والله يغفر له . . . الخ الحديث " وسيأتي الحديث قريبا .

في حين استدل المانعون بما رواه البخاري عن ابن المنكدر، قال : سمعت جابرا رضي الله عنه ، قال : كانت اليهود تقول : اذا جامعها من ورائها ، جاء الولد أحول ، فنزلت : " نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم " .(١)

وبما رواه أبو داود من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : أن ابن عمر وهم ، والله يغفر له ، انما كان هذا الحي من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب ، فكانوا يأخذون بكثير من فعلهم ، وكان أهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف ، وذلك أستر ما تكون المرأة ، فأخذ ذلك الأنصار عنهم ، وكان هذا الحي من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار ، فذهب يفعل فيها ذلك ، فامتنعت ، فشرى أمرها حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأنزل الله تعالى : " نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم " مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، في الفرج .(٢)

= قلت : تمسك من قال بالاباحة بهذه الروايات المشهورة عن البعض في سبب النزول جريا على أن تفسير الصحابي للآية حجة له حكم المرفوع ، وهناك روايات أخرى أيضا صحيحة ولها حكم المرفوع مخالفة لهذا في سبب النزول ، وسيأتي ذكرها ، وذكر بيان الراجح في سبب النزول .

(١) أخرجه البخاري في التفسير - باب " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم " الآية (٥ / ١٦٠)
ومسلم في النكاح - باب جواز جماع المرأة في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر (رقم الحديث ١٤٣٥) .
والترمذي في التفسير - باب ومن سورة البقرة (٥ / ٢١٥) حديث (٢٩٧٨) ولفظه : " كانت اليهود تقول : من أتى امرأة في قبلها من دبرها . . . وذكر الحديث " وقال عقبة : هذا حديث حسن صحيح .
والبيهقي في النكاح - باب اتيان النساء في أدبارهن (٧ / ١٩٤) وبألفاظ مختلفة والطحاوي في شرح المعاني الآثار (٣ / ٤٠) باب وطء النساء في أدبارهن ، والبغوي في شرح السنة (٩ / ١٠٥) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٥٢) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح بسند حسن (رقم الحديث: ٢١٦٤) . وكذلك أخرجه : البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ١٩٥) كتاب النكاح - باب اتيان النساء في أدبارهن .
والحاكم في المستدرك (٢ / ١٩٥ ، ١٩٧) وصححه ووافقه الذهبي .
والواحدي بنحوه في أسباب النزول (ص : ٥٢) ====

وبما أخرجه أحمد والترمذى ، من وجه آخر صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : جاء عمر فقال : يارسول الله هلكت ، قال : "وما أهلكك ؟" قال : حولت رحلى** الليلة ، قال : فلم يرد عليه شيئا ، قال : فأوحى الى النبى صلى الله عليه وآله سلم هذه الآية : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " أقبل ، وأدبر واتق الدبر والحيضة . (١)

== وأورده السيوطى فى تفسيره (١ / ٢٦٣) وزاد عزوا : ابن راهوية والدارمى وابن جرير وابن المنذر والطبرانى . هذا وللحديث شاهد عن أم سلمة بنحوه عند أحمد (٦ / ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٨) ، والترمذى (٣ / ٧٥) ، وصححه البيهقى (٧ / ١٩٥) .

(١) أخرجه الترمذى فى التفسير - باب ومن سورة البقرة (٥ / ٢١٦) وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول (ص: ٥٣) .
وأخرجه أحمد فى المسند (١ / ٢٩٧) وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢ / ٣٩٧) وأورده الحافظ ابن حجر وصححه فى " الفتح " (٨ / ١٩١) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٧ / ١٩٨) كتاب النكاح - باب اتيان النساء فى أدبارهن .
وأورده السيوطى فى تفسيره (١ / ٢٦٢) وزاد عزوا : عبد بن حميد والنسائى وأبو يعلى وابن المنذر ، وابن أبى حاتم وابن حبان والطبرانى والخرائطى والضياء .

** قال ابن الأثير فى النهاية (٢ / ٢٠٩) : "كنى برحله عن زوجته ، أراد غشيانها فى قبلها من جهة ظهرها ، لأن المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلى وجهها ، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله ، أما يريد به المنزل والمأوى وأما يريد به الرحل الذى تركب عليه الابل ، وهو الكور " .
وقال عند شرحه للغريب فى جامع الأصول (٢ / ٤٢) : " كنى بتحويل الرحل عن الاتيان فى غير المحل المعتاد ، كذا الظاهر ، ويجوز أن يريد به أنه أتاها فى المحل المعتاد ، لكن من جهة ظهرها ، كما قد جاء فى التفسير " .

ثانيا : اختلافهم فى معنى الآية :

اختلفوا فى مفهوم الآية من مناح :

فالقائلون بالحرمة ، قالوا : أن لفظ " الحرث " يعطى أن الاباحة لم تقع الا فى الفرج خاصة ، اذ هو : المزدرع .

وفى قوله تعالى : " فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله " مع قوله : " فأتوا حرثكم " مايدل على أن فى المأتى اختصاصا ، وأنه مقصور على موضع الولد .

ومن ناحية ، اختلفوا فى معنى " أنى " فالذى قال بالاباحة ، قال : أن لفظ " أنى " بمعنى : أين : وهو شامل للمسالك بحكم عمومها .

بينما فسرها القائلون بالحرمة ، بمعنى : كيف : مقبلة مدبرة ، ولكن فى صمام واحد (١) .

---

(١) تفسير الطبرى (٢/ ٣٩٧-٣٩٨) ،
وتفسير ابن عطية (٢/ ١٨٣) ،
وتفسير ابن الجوزى (١/ ٢٥٢) ،
وتفسير القرطبى (٣/ ٩٣ ، ٩٤) ،
وتفسير الماوردى (١/ ٢٣٦ ، ٢٣٧) ،
والأم ، للشافعى (٥/ ١٧٣) ،
وتفسير الشوكانى (١/ ٢٢٦) .
وتفسير الألوسى (٢/ ١٢٤) ،
وتفسير المنار (٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١) ،
وكتاب سيبويه (٣/ ٥٦) (٤/ ٢٣٥) .

ثالثا : اختلافهم فى صحة الأحاديث الواردة بالتحريم :

ذهب جماعة من أئمة الحديث كالبخاري* والذهلي* والبزار* والنسائي* وأبى علي النيسابوري* الى أنه لا يثبت فيه شئ.(١)

ومن أئمة الفقه : الشافعى ، فى قول له ، قال : " ليس فيه - يعنى فى اتيان النساء فى الدبر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتحريم والتحليل حديث ثابت "(٢)

وفى قول آخر ، صحح أحد الأحاديث الواردة ، وهو حديث خزيمة ، وسيأتى .(٣)

والمحرمون يرون صحتها ، بل قد حكى الطحاوى تواترها.(٤)

وحكى صاحب " بذل المجهود " القولين ، ومال الى تصحيحها.(٥)

---

(١) فتح البارى ، لابن حجر (٨ / ١٩١) وانظر : تلخيص الحبير ، لابن حجر (٣ / ١٨٠) وفيه عن البزار قال : لا أعلم فى الباب حديثا صحيحا لا فى الحظر ولا فى الاطلاق . . . قال ابن حجر : وكذا روى الحاكم عن الحافظ أبى على النيسابورى ، ومثله عن النسائى ، وقاله قبلهما البخارى . أهـ.

(٢) آداب الشافعى ومناقبه ، لأبى حاتم الرازى (ص: ٢١٥) .
وانظر : تلخيص الحبير (٣ / ١٨١) .

(٣) مسند الشافعى (٢ / ٢٩) وانظر : الأم (٥ / ١٧٤) .

(٤) انظر : شرح معانى الآثار (٣ / ٤٦) .

(٥) انظر : بذل المجهود ، للسهارنفورى (١٠ / ٢٠٩ ، ٢١٠) .

مما سبق يتبين أن محور الخلاف في المسألة يدور حول الآتي :

أولا : حول سبب نزول الآية .

ثانيا : حول معنى الآية .

ثالثا : حول الأحاديث الواردة بالتحريم .

فمن أجاز اتيان النساء في أدبارهن ، قال : أن سبب نزول قوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " هو لبيان الجواز في اتيان النساء في الدبر اذ شأن الرجل .

وقد دللوا على هذا السبب في النزول بروايات عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وسبق ايرادها .

وكذا قالوا حول مفهومها ، أن لفظ " أنى " في الآية يدل على هذا ، اذ ذهبوا أن لفظ " أنى " يعني : " أين " .

وبهذا يكون معنى الآية عندهم : فأتوا نسائكم اين شئتم : في القبل أو الدبر .

وأما بالنسبة للأحاديث الواردة في التحريم ، فذهبوا الى أنها لا يصح شئ منها .

مناقشـــة المســألة :

أولا : بالنســبة لسبب النزول :

ان ماروى عن ابن عمر رضى الله عنهما فى سبب نزول هذه الآية منقوض بما نفاه ابنه سالم عنه : " انما قال لا بأس أن يؤتين فى فروجهن من أدبارهن " ورد سالم بن عبد الله ابن عمر ماروا ه نافع عن أبيه ، وخطأه فى ذلك .(١)

وقد بين نافع فى رواية أخرى ماعناه ابن عمر، وكذب الناس فيما فهموه من نقله عن ابن عمر اذ روى الطحاوى بسنده عن كعب بن علقمة قال : أخبرنى أبو النضر أنه قال لنافع مولى ابن عمر: " أنه قد أكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر انه أفتى : أن تؤتى النساء فى أدبارهن . قال نافع: كذبوا علىّ ، ولكن سأخبرك كيف الأمر: ان ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم" فقال : يانافع ، هل تعلم من أمر هذه الأية شيئا ؟ قلت : لا ، قال : انا كنا معشر قريش نجبى** النساء ، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ماكنا نريد ، فاذا هن كرهن ذلك وأعظمنه ، وكان نساء الأنصار قد أخذت بحال اليهود ، وانما يؤتين على جنوبهن ، فأنزل الله تعالى : نساؤكم حرث لكم ..."(٢)

---

(١) انظر: شرح معانى الآثار(٣ / ٤٢) وتفسير ابن كثير(١ / ٢٦٤)وأحكام القرآن للجصاص(١ / ٣٥٢) ،وزاد الجصاص أيضا فى كتابه قولا لميمون بن مهران فى نافع بأنه قال بالتحليل بعد ماكبر وذهب عقله .

** نجبى : قال ابن الأثير فى النهاية(١ / ٢٣٨) :"مجبية أى منكبة على وجهها ، تشبيها بهيئة السجود". قال أبو عبيد : " التجبية تكون على حالين : أحدهما : أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم ، والآخر أن ينكب على وجهه باركا ، وهو السجود" اهـ انظر: الصحاح للجوهرى (٦ / ٢٢٩٨) .

(٢) رواه الطحاوى بسند صحيح فى شرح معانى الآثار(٣ / ٤٢)باب وطء النساء فى أدبارهن .

وأورده ابن كثير فى تفسيره (١ / ٢٦٢) من طريق كعب بن علقمة عن أبى النضر، وعزاه الى النسائى ثم قال عقبه : " وهذا اسناد صحيح ، وقد رواه ابن مردويه عن الطبرانى عن الحسين بن اسحاق عن زكريا بن يحيى كاتب العمرى عن مفضل ابن فضالة عن عبد الله بن عياش عن كعب بن علقمة فذكره ، وقد روينا عن ابن عمر

فهذا توضيح صريح من نافع : في أن الناس قد كذبوا عليه فيما يعنيه من نقله عن ابن عمر، وان معنى ما نقله عنه : هو اباحة اتيان النساء في فروجهن من أدبارهن.

وزيادة على ذلك أن هناك رواية أخرى صريحة عن ابن عمر رضي الله عنهما تبين موقفه الحقيقي تجاه من يأتي النساء في أدبارهن ، فقد روى الدارمي بسنده عن سعيد ابن يسار قال : " قلت لابن عمر: ما تقول في الجواري الحمض** بهن ؟ قال : وما التحميض؟ فذكرت الدبر، فقال : وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين".(١)

فمن خلال هذه الروايات تبين أن ابن عمر رضي الله عنهما لا يُجوّز اتيان النساء في أدبارهن ، وان الذي يجوزه هو اتيان النساء في القبل من جهة الدبر.

وبهذا يترجح أن السبب الحقيقي وراء نزول هذه الآية هو ما رواه البخاري وغيره من حديث جابر رضي الله عنه : " كانت اليهود تقول : اذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول ، فنزلت : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم".(٢)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: " واذا تعارض المجمل والمفسر قدم المفسر، وحديث جابر مفسر فهو أولى أن يعمل به من حديث ابن عمر، والله أعلم".(٣)

= خلاف ذلك صريحا وأنه لا يباح ولا يحل كما سيأتي وان كان قد نسب هذا القول الى طائفة من فقهاء المدينة وغيرهم ، وعزاه بعضهم الى الامام مالك في كتاب السر. " كما أورده السيوطي في تفسيره (١ / ٢٦٥) وعزاه الى النسائي والطبراني وابن مردويه .

** الحمض : قال ابن الأثير في النهاية (١ / ٤٤١) : "أحمضت الرجل عن الأمر أي حولته عنه ، وهو من احمضت الابل ، اذا ملت رعي الخلة - وهو الحلو من النبات - اشتهت الحمض فتحولت اليه ، ومنه قيل للتفخيذ في الجماع : تحميض".
وانظر أيضا : الصحاح ، للجوهري (٣ / ١٠٧٢ ، ١٠٧٣) .

(١) أخرجه الدارمي في السنن (١ / ٢٦٠-٢٦١) باب من أتى امرأته في دبرها . ورواه الطحاوي (٣ / ٤١) أيضا من طريق الدارمي . وذكر ابن كثير في تفسيره : (١ / ٢٦٤) أيضا هذا من طريق الدارمي ، وقال : " وهذا اسناد صحيح ، ونص صريح منه بتحريم ذلك ، فكل ما ورد مما يحتمل ويحتمل فهو مردود الى هذا الحكم ".

(٢) سبق تخريج هذا الحديث ص: ٢٤٨ .

(٣) فتح الباري ، لابن حجر (٨ / ١٩٢) .

ويجوز أن يكون لهذه الآية مع هذا السبب سبب آخر وهو كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في أن عمر رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك ، فأنزل الله تعالى الآية . . . وقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : "أقبل وأدبر ، واتق الدبر والحيضة".(١)

ونحو هذا معروف - في علم "أسباب النزول" - : بتعدد الأسباب والنازل واحد . فاذا ما استوت في سبب النزول روايتان في الصحة ، ولا مرجح لأحداهما ، فيمكن الجمع بينهما ، بأن كلا من السببين حصل ونزلت الآية عقب حصولهما معا لتقارب زمنيهما ، ويحمل الأمر على تعدد السبب . . قال ابن حجر : "لا مانع من تعدد الأسباب".(٢)

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث ص: ٢٤٩ .

(٢) أنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/١١٨) .

ثانيا : بالنسبة لمفهوم الآية :

وأما مفهوم الآية فيدل على أن لفظ " الحرث " يقصد به القبل ، لأن الحرث هو مكان القاء البذور، واستعمل فى الآية وأريد به المكان الذى يلقى فيه النطفة ويخرج منه الولد .

قال الألوسى - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم " :-

" والحرث : القاء البذر فى الأرض ، وهو غير الزرع ، لأنه انباته يرشدك الى ذلك قوله تعالى : " أفرأيتم ماتحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون "(١).

ثم ذكر قول الجوهرى : الحرث الزرع ، والحارث الزارع ،(٢) وقال : " وعلى كل تقدير هو : خبر عما قبله اما بحذف المضاف أى مواضع حرث، أو التجوز والتشبيه البليغ أى كمواضع ذلك ، وتشبيههن بتلك المواضع متفرع على تشبيه النطف بالبذور من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه ، ولا يحسن بدونه ، فهو تشبيه يكنى به عن تشبيه آخر "(٣).

وقال الشنقيطى فى تفسيره : " ومعلوم أن الدبر ليس محل حرث ، ولا ينتقض هذا بجواز الجماع فى عكن البطن ، وفى الفخذين ، والساقين ، ونحو ذلك ، مع أن الكل ليس محل حرث ، لأن ذلك يسمى استمناءً لا جماعاً ، والكلام فى الجماع ، لأن المراد بالاتيان فى قوله تعالى : " فأتوا حرثكم " الجماع ، والفارق موجود ، لأن عكن البطن ونحوها لا قذر فيها ، والدبر فيه القذر الدائم ، والنجس اللازم ، وقد عرفنا من قوله " قل هو أذى فاعتزلوا النساء " أن : الوطء فى محل الأذى لا يجوز .

---

(١) الآيتان (٦٣ ، ٦٤) من سورة الواقعة .

(٢) أنظر: الصحاح ، للجوهرى (١ / ٢٧٩) واللفظ فيه : " والحرث : الزرع ، والحراث : الزراع ، وقد حرث واحترث ، مثل : زرع وازدرع " قلت : قد أفصح القرآن الكريم عن هذا المعنى عند قوله تعالى : " . . . ليهلك الحرث والنسل . . " جزء من الآية (٢٠٥) من سورة البقرة .

(٣) تفسير الألوسى (٢ / ١٢٤) وانظر توضيح ذلك أيضا فى تفسير الزمخشرى (١ / ٣٦٢) وتفسير الشوكانى (١ / ٢٢٦) .

وقال بعض العلماء : معنى قوله " فأتوهن من حيث أمركم الله " أى من المكان الذى أمركم الله تعالى بتجنبه لعارض الأذى وهو الفرج ولا تعدوه الى غيره ، ويروى هذا القول عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والربيع ، وغيرهم (١)

وقال ابن القيم - رحمه الله - " واذا كان الله حرم الوطء فى الفرج لأجل الأذى العارض فما الظن بالحش الذى هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل ، والذريعة القريبة جدا من أدبار النساء الى أدبار الصبيان " (٢)

وأما معنى " أنى " فى الآية ، فهو أيضا لا يدل بالتأكيد على جواز الاتيان فى الدبر لأن لفظ " أنى " لا يأتى بمعنى " أين " فقط ، وانما يأتى بمعان ثلاثة :

١- بمعنى : كيف ، كما فى قوله تعالى - حكاية عن عزير - " أنى يحيى هذه الله بعد موتها " (٣)

٢- بمعنى : من أين ، كما فى قوله تعالى : " يامريم أنى لك هذا " (٤)

٣- بمعنى : متى ، كما فى قول القائل : " أزورك أنى شئت " أى متى شئت .

والمعانى هذه محتملة فى الآية ، اذ المعنى الأول : فأتوا حرثكم كيف شئتم ، يكون لعموم الأحوال ، أى على أى حال من الأحوال شئتم : قياما أو قعودا أوغيرهما .

والمعنى الثانى : فأتوا حرثكم أين شئتم ، ويكون لعموم الجهات ، أى من أى جهة شئتم : من الأمام أو الخلف أوغيرهما .

والمعنى الثالث : فأتوا حرثكم متى شئتم ، ويكون لعموم الأزمان ، أى فى أى وقت شئتم : ليلا أو نهارا أو غيرهما .

ويؤيد هذا المعنى ماأخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال :

---

(١) تفسير الشنقيطى (١ / ٢٠٩) وانظر : أحكام القرآن ، للجصاص (١ / ٣٥٣) .

(٢) زاد المعاد ، لابن القيم ، بتحقيق الأرناؤط (٤ / ٢٦٢) .
ونحو هذا ذكر ابن العربى فى تفسيره (١ / ١٧٤) اذ أنه سأل الامام القاضى الطوسى عن المسألة ، فقال الطوسى : لا يجوز وطء المرأة فى دبرها ، لأن الله تعالى حرم الفرج حال الحيض لأجل النجاسة العارضة ، فأولى أن يحرم الدبر بالنجاسة اللازمة .

(٣) جزء من الآية (٢٥٩) من سورة البقرة .

(٤) جزء من الآية (٣٧) من سورة آل عمران .

بينما أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس رضى الله عنهما اذ أتاه رجل ، فقال : ألا تُشفنى من آية المحيض ؟ قال : بلى . فقرأ " ويسألونك عن المحيض . . . الى قوله " فأتوهن من حيث أمركم الله " فقال ابن عباس: من حيث جاء الدم ، من ثم أُمرت أن تأتى ، فقال : كيف بالآية " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم "؟ فقال : أى ، ويحك ، وفى الدبر من حرث ؟ : لو كان ماتقول حقا لكان المحيض منسوخا اذا شُغل من ههنا جئت من ههنا ، ولكن أنى شئتم من الليل والنهار.(١)

ولا شك أن هذا المعنى اذا أريد هنا فانه ليس على اطلاقه ، وانما هو مقيد بالأزمان التى يحل فيها اتيان المرأة ، فيخرج كما هو معروف زمن الحيض ، والاحرام ، والصيام ، والاعتكاف ، ونحو ذلك من الأزمان التى حرم الشارع فيها اتيان الزوجة .

وهذا المعنى اذا كان كذلك فهو خارج عن محل النزاع ، لأن الآية تعنى الاتيان فى عموم الأزمان .

ويبقى بذلك النزاع قائما على المعنيين الأول والثانى " كيف " و " أين " ولترجيح ارادة أحد المعنيين لابد من مرجح .

فالتفسير بمعنى " أين " حقيقة - كما يقول الألوسى - " ناشئ من عدم التدبر فى أن " من " لازمة اذ ذاك ، فيصير المعنى : من أى مكان ، لا فى أى مكان .

فيجوز أن يكون المستفاد حينئذ تعميم الجهات : من القدام ، والخلف ، والفوق ، والتحت ، واليمين ، والشمال ، لا تعميم مواضع الاتيان . فلا دليل فى الآية لمن جوز اتيان المرأة فى دبرها . "(٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره (٢/ ٣٩٤) وأورده السيوطى فى تفسيره (١/ ٢٦٣) وعزاه الى ابن جرير وابن أبى حاتم ، وأورده السيوطى كذلك : فى الاكليل : (ص: ٣٦) . كما أورد الألوسى فى تفسيره (٢/ ١٢٥) هذا الحديث ليكون شاهدا على تقييد مواضع الحرث ، فذكر أن لفظ " أنى " فى الآية على فرض التسليم بدلالته على تعميم مواضع الاتيان ، فان التقييد بمواضع الحرث يدفع ذلك ثم ذكر الحديث مستشهدا به .

(٢) تفسير الألوسى (٢/ ١٢٤) .

وكذلك لوجوز المعنى بـ" أين " دون تقدير " من " فالمرجح فى فهم الآيـــــة يكون أولا وأخيرا القرينه ، والقرينة هنا لفظ " الحرث " اذ معناه الزرع أو موضـــع الزرع ، والزرع هنا الولد ، وموضعه القبل لا الدبر، فالقرينة هنا تبين أن المراد : كيف شئتم أو متى شئتم لا أين شئتم ،لأنه يدل على التخيير فى المكان المأتى والقرينـــة تتطلب عدم التخيير.

كما يتعزز هذا بالأحاديث الصحيحة الصريحة الواردة فى سبب نزول الآيـــة وبالروايات السابقة -عن نافع عن ابن عمر، والتى قال فيها نافع :" كذبوا علي . . . .الخ

ثانيا : وأما الأحاديث الواردة في التحريم فهي وان كان فيها ضعف فطرقها كثيرة ومجموعها صالحة للاحتجاج ، واذا كان كذلك فهي مخصصة لقوله تعالى : " فأتوا حرثكم أنى شئتم ".

وفي هذا يقول القرطبي : " ما استدل به المخالف من أن قوله عز وجل " أنى شئتم " شامل للمسالك بحكم عمومها ، فلا حجة فيها ، اذ هي مخصصة بما ذكرناه ، وبأحاديث صحيحة ، حسان شهيرة ، رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر صحابيا ، بمتون مختلفة ، كلها متواردة على تحريم اتيان النساء في الأدبار ، ذكرها أحمد بن حنبل في مسنده ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وغيرهم ، وقد جمعها أبو الفرج بن الجوزي بطرقها في جزء سماه تحريم المحل المكروه ، ولشيخنا أبي العباس أيضا في ذلك جزء سماه : (إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار) .

ثم عقب القرطبي - رحمه الله - على ما ذكر : " قلت : وهذا هو الحق المتبع ، والصحيح في المسألة ، ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرج في هذه النازلة على زلة عالم بعد أن تصح عنه ، وقد حُذّرنا من زلة العالم . "(١)

وقال الذهبي : " قد تيقّنا بطرق لا محيد عنها نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) تفسير القرطبي (٣ / ٩٥) ونحو هذا عقب الشوكاني - رحمه الله - عند ختام تفسير الآية (١ / ٢٢٩) اذ رد على المجوزين وحذر من أن يعمل أحد على أقوالهم . . . فقال : " وليس في أقوال هؤلاء حجة البتة ، ولا يجوز لأحد أن يعمل على أقوالهم ، فانهم لم يأتوا بدليل يدل على الجواز ، فمن زعم منهم أنه فهم ذلك من الآية فقد أخطأ في فهمه ، وقد فسرها لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكابر أصحابه بخلاف ما قاله هذا المخطئ في فهمه كائنا من كان ، ومن زعم ذلك فقد أخطأ ، بل الذي تدل عليه الآية أن ذلك حرام ، فكون ذلك هو السبب لا يستلزم أن تكون الآية نازلة في تحليله ، فان الآيات النازلة على أسباب تأتي تارة بتحليل هذا وتارة بتحريمه ، وقد روى عن ابن عباس أنه فسر هذه الآية بغير ما تقدم ، فقال معناها : " ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا " ، روى ذلك عنه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والضياء في المختارة ، وروي نحو ذلك ==

عن أدبار النساء ، وجزمنا بتحريمه ،ولى فى ذلك مصنف كبير" (١).

هذا وقد قوى الحافظ ابن حجر- رحمه الله - فى" الفتح "الأحاديث الواردة فى التحريم ،وذلك بتعدد طرقها ، قائلا : " طرقها كثيرة ،فمجموعها صالح للاحتجاج" (٢).

وأشار الى أن من الأحاديث الصالحة الاسناد : حديث خزيمة ، وحديث أبى هريرة ، وحديث ابن عباس (٣).

كما ذكر فى" التلخيص" : جملة أخرى من الأحاديث الواردة بالتحريم والتى تتقوى ببعضها (٤).

وفيما يلى ذكر الأحاديث الواردة بالتحريم :

١- حديث خزيمة بن ثابت : أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن اتيان النساء فى أدبارهن أوعن اتيان الرجل امرأته فى دبرها ،فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : " حلال- فلما ولى الرجل دعاه أو أمر به فدعى -فقال : كيف قلت ؟ فى أى الخرقتين؟ أو فى أى الخرزتين ؟ أو فى أى الخصفتين ؟ أم من دبرها فى قبلها : فنعم ، أو من دبرها فى دبرها : فلا ، فان الله لا يستحى من الحق ،لا تأتوا النساء فى أدبارهن" (٥).

= عن ابن عمر -أخرجه ابن أبى شيبة ، وعن سعيد بن المسيب -أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير" أهـ.

(١) سير أعلام النبلاء ،للذهبى (٩/ ١٧١/ ١) .

(٢) فتح البارى ،لابن حجر (٨/ ١٩١) .

(٣) انظر: المرجع السابق (٨/ ١٩٢) .

(٤) انظر: تلخيص الحبير (٣/ ١٨١) .

(٥) أخرجه الشافعى فى مسنده (٢/ ٢٩) حديث رقم (٩٠) وجاء عقبة :

" قال الربيع :فقيل للشافعى : فما تقول ؟ فقال : عمى : ثقة ، وعبد الله بن علي : ثقة ،وقد أثنى على الأنصارى خيرا- يعنى : عمرو بن أحيحة بن الجلاح - وخزيمة من لا شك فى ثقته ،فلست أرخص فيه ،بل أنهى عنه".

قلت : وفى هذا دلالة من الشافعى بتقوية الحديث ،والنهى عن اتيان الدبر .

وأخرج هذا الحديث ابن حجر فى (التلخيص ٣/ ١٧٩) وعزاه الى الشافعى، ثم عقب عليه قائلا : " وفى هذا الاسناد عمرو بن أحيحة ،وهو مجهول الحال ، واختلف فى اسناده اختلافا كثيرا ، وقد أطنب النسائى فى تخريج طرقه ،وذكر ==

٢- حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ان الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله اليه ".(١)

= الاختلاف فيه " . وأخرج نحوه الطحاوي في شرح معاني الآثار(٣/ ٤٣-٤٤) باب وطء النساء في أدبارهن .
وكذا البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٩٦) كتاب النكاح - باب اتيان النساء في أدبارهن ، والبغوي في شرح السنة (٩/ ١٠٦) وابن حزم في المحلى ، وصححه (١٠/ ٧٠) ، وابن ماجه في السنن (١/ ٦١٩) كتاب النكاح - باب النهي عن اتيان النساء في أدبارهن وأحمد في المسند (٥/ ٢١٣و٢١٤) .
والترمذي أشار اليه في السنن (٣/ ٤٧٨) في كتاب الرضاع - باب ماجاء في كراهية اتيان النساء في أدبارهن بقوله : " وفي الباب عن عمر، وخزيمة ابن ثابت ، وابن عباس ، وأبي هريرة " .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٧٢و٣٤٤) .
وأخرج نحوه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٩٨) كتاب النكاح - باب اتيان النساء في أدبارهن ، وابن ماجه في السنن (١/ ٦١٩) كتاب النكاح - باب النهي عن اتيان النساء في أدبارهن .
وأخرج أحمد أيضا في مسنده (٢/ ٤٤٤) عن أبي هريرة مرفوعا : " ملعون من أتى امرأة في دبرها " .
ونحو هذا أخرجه أبو داود في سننه (٢/ ٢٦٩) كتاب النكاح - باب جامع النكاح (حديث رقم ٢١٦٢) ، وأيضا الدارمي في سننه (١/ ٢٦٠) كتاب الصلاة والطهارة - باب من أتى امرأته في دبرها .
وأخرج أحمد في مسنده (٢/ ٤٠٨و٤٧٦) أيضا عن أبي هريرة مرفوعا : " من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
وكذلك أخرجه الترمذي في السنن (١/ ٢٤٣) في أبواب الطهارة - باب ماجاء في كراهية اتيان الحائض (حديث رقم ١٣٥) .
والدارمي في السنن (١/ ٢٥٩) كتاب الصلاة والطهارة - باب من أتى امرأته في دبرها ، وأبن ماجه في السنن (١/ ٢٠٩) كتاب الطهارة - باب النهي عن اتيان الحائض، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٩٨) .
وأورد حديث أبي هريرة الأول الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير(٣/ ١٨٠-١٨١) بطرق مختلفة .

٣- حديث ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا أو امرأة في الدبر "(١).

٤- حديث علي بن طلق : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " . . . ولا تأتوا النساء في أعجازهن ، فان الله لا يستحي من الحق "(٢).

٥- حديث علي بن أبي طالب : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " لا تأتوا النساء في أعجازهن " أو قال : " في أدبارهن "(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣ / ٤٦٩) كتاب الرضاع - باب ماجاء في كراهية اتيان النساء في أدبارهن . (حديث رقم ١١٦٥) .
وقال عقبة : " هذا حديث حسن غريب " .
وأخرجه ابن حزم في المحلى ، وصححه (١٠ / ٧٠)
وأورده ابن حجر في تلخيص الحبير (٣ / ١٨١) بطرق مختلفة .
وأورده السيوطي في تفسيره (١ / ٢٦٤) وعزاه الى ابن أبي شيبة والنسائي وابن حبان .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٣ / ٤٦٨) كتاب الرضاع - باب ماجاء في كراهية اتيان النساء في أدبارهن . (حديث رقم ١١٦٤)
وقال عقبة : " حديث علي بن طلق حديث حسن " .
وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ١٩٨) كتاب النكاح - باب اتيان النساء في أدبارهن .
وأخرجه الدارمي في السنن (١ / ٢٦٠) كتاب الصلاة والطهارة - باب من أتى امرأته في دبرها .
وأورده ابن حجر في تلخيص الحبير (٣ / ١٨١) وعزاه الى النسائي وابن حبان .
وأورده السيوطي في تفسيره (١ / ٢٦٤) وعزاه الى ابن أبي شيبة وأحمد .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١ / ٨٦) .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٩٩) وقال عنه : رجاله ثقات .
وأخرج البيهقي عن علي في السنن الكبرى (٧ / ١٩٨) بلفظ آخر.

٦- حديث جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : " استحيوا فان الله لا يستحي من الحق ، لا يحل مأتاك النساء في حشوشهن "(١)

٧- حديث عقبة بن عامر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : " لعن الله الذين يأتون النساء في أدبارهن "(٢)

٨- حديث ابن مسعود : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " لا تأتوا النساء في أعجازهن "(٣)

٩- حديث عمر بن الخطاب : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : " استحيوا فان الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء في أدبارهن "(٤)

---

(١) أخرجه الدارقطني (٣/٢٨٨) كتاب النكاح - باب المهر (حديث رقم ١٦٠)
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢٩٩) وعزاه الى الطبراني ، وقال : رجاله ثقات .
وأورده السيوطي في تفسيره (١/٢٦٤) وعزاه الى الحسن بن عرفة في جزئه وابن عدي .

(٢) أشار اليه ابن حجر في تلخيص الحبير (٣/١٨١) والشوكاني في نيل الأوطار (٦/٣٥٣) وكلاهما عزياه الى أحمد في المسند ، ولكن بحثت عنه في المسند ولم أجده .
وابن عدي في الكامل (٤/١٤٦٦) بلفظ " ملعون ملعون من يأتي النساء في محاشهن "
وأورده السيوطي في تفسيره (١/٢٦٤) وعزاه الى ابن وهب وابن عدي .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢٩٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عبد الصمد بن الفضل وثقه الذهبي وقال : له حديث يستنكر عليه وهو صالح الحال ان شاء الله .

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (٣/١٠٦٢) .
وأورده السيوطي في تفسيره (١/٢٦٤) وعزاه الى ابن عدي .

(٤) أورده المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٢٠٠) وقال : رواه أبو يعلى باسناد جيد .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢٩٨، ٢٩٩) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والبزار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير يعلى بن اليمان وهو ثقة .
وأورده ابن القيم في زاد المعاد (٤/٢٥٧) وعزاه الى وكيع في " مصنفه " .
وأورده السيوطي في تفسيره (١/٢٦٤) وعزاه الى النسائي .

هذا وهناك أحاديث أخرى عن أنس أخرجه الاسماعيلي في " معجمه " ، وعن أبي ابن كعب أخرجه الحسن بن عرفه في " جزئه ".(١)

وكل هذه الأحاديث وان كان فيها ضعف شديد مع الأحاديث الصحيحة الواردة في أسباب نزول قوله تعالى " نساؤكم حرث لكم . . " الآية ، والدالة على أن الاتيان محله الفرج دون الدبر تكون صالحة الاحتجاج كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر، وغيره من المحدثين .

---

(١) أنظر: تلخيص الحبير، لابن حجر (٣/ ١٨١) .
وانظر أيضا : نيل الأوطار ،للشوكاني (٦/ ٣٥١) ومابعدها .
وجزء الحسن بن عرفه (ص : ٦٥) حديث رقم (٤٢) .

هذا وما سبق يتبين الآتي :

أن اتيان الزوجة في دبرها مسألة اختلف فيها العلماء ، والصحيح فيها الحرمة لما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ، وهو مذهب أكثر العلماء .

وبما أن الاسلام جاء بالجملة محصلا للمنافع و مانعا للمضار، فان اتيان الزوجة في دبرها يشق عليها ، ولا يقضي وطرها ، مما قد يسبب لها علا ، أو يؤدي بها الى الوقوع في الزنا ، فيكون مفسدة كبرى .

وقد أشار الى هذا ابن القيم رحمه الله ، فقال : " للمرأة حق على الزوج في الوطء ، ووطؤها في دبرها يفوت حقها ، ولا يقضي وطرها ، ولا يحصل مقصودها .

وأيضا : فان الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ، ولم يخلق له ، وانما الذي هيئ له الفرج ، فالعادلون عنه الى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعا "(١) .

وأما الشوكاني رحمه الله فقال : " وكفى مناديا على خساسته أنه لا يرضى أحد أن ينسب اليه ، ولا الى امامه تجويز ذلك ، الا ماكان من الرافضة(٢) مع أنه مكروه عندهم وأوجبوا للزوجة فيه عشرة دنانير عوض النطفة ، وهذه المسألة هي احدى مسائلهم التي شذوا بها "(٣) .

---

(١) زاد المعاد ، لابن القيم (٤ / ٢٦٢) بتحقيق الأرناؤوط .

(٢) المشهور عن الرافضة اباحة وطء دبر المنكوحة أو المملوكة أو الأمة المعارة أو المودعة أو المستمتع منها .
انظر : مختصر التحفة الاثني عشرية (ص: ٢٢٦) وشرائع الاسلام في الفقه الجعفري (٢ / ٧) ، وبطلان عقائد الشيعة (ص : ٩٧-٩٨) .
وجاء في اللمعة الدمشقية (٩ / ١٧) عن الشيعة الامامية أن من يفعل ذلك عندهم لا تعزير عليه .

(٣) نيل الأوطار (٦ / ٣٥٤) وانظر ماقاله الشوكاني في رده على هؤلاء وعلى غيرهم من المجوزين في تفسيره (١ / ٢٢٩) وقد سبق ايراده في هامش (ص: ٢٦٠) .

وقد عُلم مما تقدم أن من ذهب من أئمة أهل السنة الى القول باباحة اتيان المرأة في دبرها قد رجعوا عن قولهم هذا الى ماقاله جمهور العلماء من الحرمة ، وبذلك أصبح تحريم هذا الفعل مجمعا عليه بين أهل السنة ، ولذا قال العيني* : " قد انعقد الاجماع على تحريم اتيان المرأة في الدبر، وان كان فيه خلاف قديم فقد انقطع ، وكل من روى عنه اباحته فقد روى عنه انكاره "(١).

ولا يؤثر في هذا ماقاله العز بن عبد السلام* في أماليه من : " أن حرمة اتيان الزوجة في المحل المكروه ليست اجماعية ، الا أن معظم أهل الاسلام على تحريمه "(٢) وذلك لأن عدم الاجماع كان في ماضي ، وأما في مابعد فقد صار اجماعا كما قال العيني ، ولعل العز يشير الى ماذهب اليه بعض أهل السنة ثم رجعوا عنه ، أو الى ماشذت به الشيعة كما تقدم .

---

(١) البناية شرح الهداية ، للعيني (٥/٤٠٨) .

(٢) انظر: هامش تفسير الألوسي (١٩/١١٥) .

ـ المبحث الثالث ـ

* الآثار المترتبة على اللواط *

جاء الاسلام بتعاليمه السامية لحماية الانسان باعتباره أكرم المخلوقات على الله تعالى ، ويتضح هذا في اطار دعوته العامة بالمحافظة على الكليات الخمس وهي الدين والنفس والعرض والعقل والمال .

ولأجل المحافظة على هذه الكليات ، أمر الاسلام ونهى ، فما من أمر من الأمور التي تتطلبها حياة الفرد أو الجماعة الا وأمر به ودعا اليه ، وما من أمر من الأمور يعود فعله بضرر من الأضرار على حياة الفرد أو الجماعة الا ونهى عنه ومنع من ارتكابه .

ومن جملة ما نهى وحذر عنه الاسلام ، تصريف الشهوة الانسانية عن طريق اللواط ، ذلك أن هذا الطريق وحده كفيل بهدم الكليات الخمس التي دعا الاسلام بالمحافظة عليها .

فاللواط فيه هدم الدين ، لأنه من الكبائر المحرمة ، التي تفسد على الانسان دينه ، وفيه هلاك النفس ، لأنه يقضي على النسل من أساسه ، كما يعرض حياة الناس للموت بسبب نشره للأمراض والأوبئة التي عجز الطب عن علاجها حتى هذه الساعة .

وفيه هلاك العرض ، لأن الرجل النقي العرض ، الطاهر الذيل ، لا يرضى أن يخدش عرضه بكلمة سوء واحدة ، فكيف بفضيحة اللواط التي هي أشد من الزنا في نظر الأحرار .

وفيه هلاك العقل ، لأن هناك ارتباطا وثيقا بين المرض العقلي " النيورستانيا " واللواط.[1] واللائط غالبا ما يصاب بالبلاهة في العقل والاضطراب في التفكير ، واذا صادف غلاما أو أمرد وتعشقه ، فانه يمتنع عن التفكير بغيره ، فيفضي الى فساد عقله ، والأخبار في ذلك كثيرة في كتب الأدب .

وفيه هلاك المال بغير حق ، سواء للفاعل أو المفعول ، فالفاعل ينفق على خدنه الدائم الأموال كما أنه يغري بماله من أراد من الصبيان الآخرين .

وأما المفعول به الذي تأصلت فيه عادة اللواط وأصبح مصابا بداء الأبنة ، فانه لا يستريح الا اذا فُعل به ، وكثير من هؤلاء يبحثون عمن يفعل بهم من الشباب بالأجرة ، بل ولهم خدن خاص لذلك الفعل ، يكتم سرهم ، وله جُعل يتقاضاه .

---

(١) انظر : القرآن والطب ، للدكتور محمد وصفي (ص: ١٢٤) .

وفيما يلي أفصل القول في آثار اللواط، ليتضح بذلك عظمة الاسلام، وحكمة التشريع، في تحريم هذه الفاحشة .

وقد قسمت هذه الآثار الى أضرار صحية، وأضرار نفسية واجتماعية .

أولا : الأضرار الصحية :

أدرك العاقلون في العالم أن الله عز وجل عجل لأولئك الشاذين جنسيا عقوبتهم في الحياة الدنيا ، وذلك باصابتهم بأخطر الأمراض فتكا اليوم . وهذا ان دل على شيء، فانما يدل على صدق النبوة ، وحكمة التشريع، اذ يقول في هذا الصادق المصدوق - فيما رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما : " لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ، الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا "(١).

وهاهي الأمراض والأوجاع والطواعين(٢) التي تصيب الشاذين :-

أولا : مرض فقدان المناعة المكتسب ، المعروف باسم " ايدز "(٣)

وهذا المرض يعتبر من أخطر الأمراض وأحدثها ظهورا ، اذ لم يكن معروفا في أمريكا وأوروبا قبل عام ١٩٧٨م وكانت بضع حالات سجلت لهذا المرض في ذلك العام في بلجيكا ، وبدأ ظهوره في الولايات المتحدة عام ١٩٧٩م ، وفي عام ١٩٨٠م سجلت في الولايات المتحدة (٥٨) حالة ، وفي عام ١٩٨١م سجلت (٢٣١) حالة ، وفي عام ١٩٨٢م تضاعف العدد فبلغ (٨٨٣) وفي النصف الأول من عام ١٩٨٣م بلغ عدد الحالات الجديدة (١٠٨٧) حالة ، وبلغت الحالات حتى ٢١/١٢/١٩٨٣م في الولايات المتحدة (٣٠٦٤) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن (٢/ ٣٣٢) كتاب الفتن - باب العقوبات (حديث رقم ٤٠١٩) . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤٠) كتاب الفتن والملاحم ، وصححه ووافقه الذهبي . وأخرجه أبونعيم في الحلية (٨/ ٣٣٣-٣٣٤) وأورد نحوه ابن القيم في " الطرق الحكمية " (ص: ٢١٨) من طريق ابن أبي الدنيا عن ابن عباس مرفوعا . وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٧) (حديث رقم ١٠٦) .

(٢) الطواعين ، جمع طاعون ، وهو لفظ يطلق على كل وباء على سبيل المجاز . والطاعون ، في الأصل : هو : مرض مخصوص يسببه ميكروب من فصيلة الباستوريلا ، وتنقله البراغيث . انظر: الأمراض الجنسية، للدكتور محمد علي البار

(٣) " ايدز " هو اختصار لمجموعة من الكلمات الانجليزية وهي : =

وقد نشرت صحيفة " الشرق الأوسط " الصادرة في ١٥/١/١٤٠٥هـ الموافق ١٠/١٠/١٩٨٤م أن عدد حالات هذا المرض المسجلة في الولايات المتحدة قد ارتفع الى (٦٢٥٠) حالة ، منها (٤٢٨) حالة بين النساء.(١)

وبعد هذا ذكرت صحيفة " الشرق الأوسط " الصادرة في ١٢/٥/١٤٠٥ هـ ، الموافق ٢/٢/١٩٨٥م " أن عدد من يصابون بمرض " ايدز " في الولايات المتحدة يتضاعف مرة كل عشرة أشهر، وهو حاليا في حدود (٨٠٠٠) مريض".(٢)

وذكرت الصحيفة أيضا أن : (٣٦٨٧) مريضا ماتوا به في أمريكا وحدها منذ اكتشافه. وأن : (٤٠ بالمئة) من الضحايا يموتون خلال العام الأول بعد الاصابة ، و(٧٠ بالمئة) يموتون خلال ثلاثة أعوام .

وبالنسبة لانتشار المرض في الدول الأوروبية ، قالت الصحيفة أن فرنسا تتصدر القائمة في ذلك ، ثم تليها بلجيكا ، ثم بريطانيا ، فالدانمارك ، ثم ألمانيا ، فهولندا ، ثم النمسا .

كما ذكرت أن وباء " ايدز " قد يصيب مليون شخص في بريطانيا وحدها بحلول عام ١٩٩١م.

وأضافت الصحيفة قائلة : " أن جزيرة " هايتي " المعروفة بأنها ملتقى الشاذين كانت المكان الذي " تخمر " فيه المرض ، لكن يرجح أيضا أن يكون الفيروس قد أتى من وسط أفريقيا".(٣)

وكانت صحيفة " الشرق الأوسط " الصادرة في ٢٠/٤/١٤٠٥هـ الموافق : ١١/١/١٩٨٥م قد نقلت من بيان أصدرته الكلية الملكية للتمريض في لندن " أنه تم تسجيل (١٠٨) حالات " ايدز " من بينها (٤٦) حالة قاتلة في بريطانيا حتى يومنا هذا" وقالت : " أن أكثر من مليون من البريطانيين سيصابون بمرض " ايدز " قبل

(Acquired Immuno Deficiency Syndrome)=

وتعني : ظهور أعراض نقص المناعة . (أنظر: عقاب الله - ايدز - للسيد جويل : (ص : ٨) .

(١) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد البار (ص : ١٢٩) .

(٢) " الشرق الأوسط " العدد (٢٢٥٨) السنة السابعة. (الصفحة الأخيرة) .

(٣) المرجع السابق .

نهاية الثمانينات مالم تكتشف وسيلة لاحتواء هذا المرض".(١)

وأما مجلة " المجلة " الصادرة في ١٤٠٥/٦/٢٢هـ الموافق ١٩٨٥/٣/١٣م ، فقد ذكرت أن الذين أصيبوا بهذا المرض في بريطانيا منذ عام ١٩٨٣م بلغ (١١٨) اصابة ، وأسفرت هذه الاصابات عن وفاة (٥١) شخصا ، وقالت أن الاصابات بهذا المرض في الولايات المتحدة قد بلغت (٨٥٠٠) أصابة ، وقد توفي نصفهم.(٢)

وعن آخر احصائية - عثرت عليها - بالنسبة لعدد الاصابات في الولايات المتحدة ، هو ماذكرته صحيفة " الشرق الأوسط " الصادرة بتاريخ ١٤٠٥/٧/٢٧هـ الموافق ١٩٨٥/٤/١٧م اذ بلغ (٩٠٠٠) اصابة معروفة.(٣)

هذا وتتوقع الدوائر الصحية في كندا أن عدد المصابين " بالايدز " في كندا سيبلغون (٨٠٠٠) حالة في غضون أربع سنوات.

وقد بلغت في كندا نسبة الوفيات بهذا المرض (٦٨ بالمئة).(٤)

---

(١) " الشرق الأوسط " العدد (٢٢٣٦) السنة السابعة. (الصفحة الأخيرة).

(٢) مجلة " المجلة " العدد (٢٦٦) ١٣ - ١٩/٦/١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ٢٢-٢٨ (ص : ٣٩).

(٣) " الشرق الأوسط " العدد (٢٣٣٢) السنة السابعة. (الصفحة الأخيرة).

(٤) أنظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد علي البار (ص: ١٣٠).

حقيقة هذا المرض ، ومدى خطورته :

هذا المرض عبارة عن تحطم جهاز المناعة المقاوم للأمراض ، الذى أودعه الخالق سبحانه وتعالى فى جسم الانسان ، واذا ما انهار هذا الجهاز تعرض الجسم للأمراض المختلفة ، ومهما قل شأنها تكون قاتلة .

ويحق أن هذا المرض عقوبة الهية - فى عصر تقدم الطب - للذين أعلنوا الحرب على الله تعالى ، وبارزوه بالمجاهرة بالمعاصى والآثام .

وقد انتشر هذا المرض فى المخنثين واللوطيين كانتشار النار فى الهشيم ، ففتك بهم فتكا ذريعا ، ولا يعرف الطب على وجه التحديد كيفية دخول هذا المرض الى هؤلاء حتى هذه الساعة .

هذا وكانت نسبة الاصابة بهذا المرض لدى هؤلاء أعلى من غيرهم ، اذ أفادت الاحصائيات أن (٧١ بالمئة) ممن أصيبوا بمرض " ايدز " هم من الشاذين جنسيا .

وحول اصابة هؤلاء الشاذين ، يقول " ويليام فوج " مدير مركز مراقبة الأمراض فى " أتلانتا " بالولايات المتحدة : " ان هؤلاء الناس لا يكتفون بالعلاقات الجنسية الشاذة مع عدد محدود من رفقائهم ، وانما يتصلون بكل من يرونه ، ولذا فان معدل من ينكحونهم فى العام هو ستين شخصا " (١)

وقد أصيب الشاذون جنسيا بالهلع والرعب ، لأنهم يتوقعون أن يهجم عليهم " الايدز " فى أى لحظة ، كما هزت موجة الرعب عموم المجتمعات الغربية ، وذلك بسبب الزيادة المطردة فى عدد الاصابات بهذا المرض الخطير ، وقد سارت مظاهرات الشاذين جنسيا فى شوارع أوروبا وأمريكا ، مطالبين حكوماتهم بأن تحميهم من هذا المرض .

وكانت الحكومة الأمريكية قد خصصت مبلغ (٢٤) مليون دولار للابحاث المتعلقة بمرض " ايدز " فى عام ١٩٨٣م ، ثم أضيف الى ذلك مبلغ (١٢) مليون دولار كزيادة أخرى ، كما خصصت وزارة الصحة الأمريكية نشرة خاصة بهذا المرض ، تصدر كل أسبوعين

---

(١) انظر : المرجع السابق .

ويظهر فيها كل ما استجد من أبحاث عنه ، وقد اهتمت أيضا المجلات الطبية الأخرى ووسائل الاعلام بهذا المرض أيما اهتمام .

وقد صرحت وزيرة الصحة في الولايات المتحدة لمجلة " التايمز " بأن مرض " ايدز " هو الشاغل الأول لوزارة الصحة في الولايات المتحدة .

وفي زيارة لها لمرضى " ايدز " صرحت للصحافة قائلة : " ان الخوف من المرض ربما يكون أسوأ من المرض نفسه ، ولقد تجاوز الخوف من " الايدز " في الولايات المتحدة كل حدود المنطق والعقل ".(١)

وقالت صحيفة " الشرق الأوسط " الصادرة في ١٦/٧/١٤٠٥هـ الموافق : ٦/٤/١٩٨٥م " يعتبر " الايدز " من أكثر أمراض العصر خطورة . . . وأكثرها ارهاقا لتفكير الأطباء ، وشركات انتاج الأدوية خلال العامين الأخيرين ، ذلك أن الاصابة بهذا المرض لها معنى واحد ، هو الموت .

ويقف الأطباء بكل حسرة وألم متفرجين ، عاجزين عن وقف الموت البطئ يسببه المرض للمصابين به . . . "(٢)

---

(١) أنظر : الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد البار (ص: ١٣٢ ، ١٣٣) .

(٢) " الشرق الأوسط " العدد (٢٣٢١) السنة السابعة (الصفحة الأخيرة) .
قلت : ما أصدق قول الحق تبارك وتعالى حين قال : " وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " سورة النحل ، الآية (١١٨) .

مدى امكانية انتقال هذا المرض :

ان مكمن الخطورة فى هذا المرض هو امكانية انتقاله الى غير الشاذين جنسيا وذلك عن طريق العدوى ، وخاصة الانتقال بواسطة دم المريض.

وقد وجد أن (١٥ الى ١٧ بالمئة) من الحالات فى الذين يتعاطون حقن المخدرات فى الوريد .

ووجد أن (٥ بالمئة) من الحالات فى المهاجرين من جزر " هاييتى " ولا يعلم اذا كانوا يمارسون الشذوذ الجنسى أم لا .

ووجد أن (٢ الى ٤ بالمئة) من الحالات فى المصابين بمرض " الهيموفيليا " الذى يؤدى الى كثرة النزف ، وبالتالى يتم باستمرار تعويضهم بالدم ، ويعتقد أن الفيروس المتهم فى تسبيب مرض " ايدز " ينتقل من الدم الذى يجمع من مجموعات مختلطة تبرعت بدمائها بما فيهم الشاذين جنسيا الى هؤلاء المحتاجين الى الدم .

كما أن هناك مجموعة من الأطفال أصيبوا بمرض " ايدز " ، ووجد أن سبعة من هؤلاء الأطفال يرجعون فى أصولهم العرقية الى " هاييتى " مرتع الشذوذ " كما وجد أن خمسة أطفال من الأمريكان البيض من " نيوجرسى " فى الولايات المتحدة ، ووجد أن هؤلاء لم يتلقوا نقل دم ، الا أن أمهات الأطفال البيض كن اما من الذين يتعاطون المخدرات بواسطة الحقن الوريدية ، أو من الزانيات ذوات العلاقات الجنسية المتعددة .

ويذكر الدكتور " جيمس أوليسك " من مركز " سانت ميشائيل " الطبى ، فى " نيوجرسى " بالولايات المتحدة ، بأنه وجد ثمان حالات " ايدز " فى الأطفال ، وأن هؤلاء المصابين كانوا من عائلات تعتبر شديدة التعرض للاصابة بالمرض بسبب نشاطها الجنسى الشاذ ، أو استعمال المخدرات ، أو الأصل " الهاييتى " ، وقد تكون اصابة هؤلاء الأطفال قد حدثت عن طريق المشيمة فى أثناء الوضع أو بحكم التصاق المولود بأمه .

وقد نشرت صحيفة " الشرق الأوسط " الصادرة فى ١٥/١/١٤٠٥هـ الموافق : ١٠/١٠/١٩٨٤م أنه تم تسجيل (٤٢٨) حالة اصابة " بالايدز " بين النساء فى الولايات المتحدة ومعظم هؤلاء من مدمنى استعمال المخدرات ، أو من المخالطات لمرضى " الايدز ".

كما سجلت حالة لامرأة أمريكية أصيبت بهذا المرض ، ولم تكن مدمنة على المخدرات، ولا من أصل " هايتي " ولم تكن لها علاقات جنسية متعددة ، وانما وجد زوجها مصابا " بالايدز ".

وأيضا سجلت حالة لموظف في مستشفى في مدينة " بالتيمور " بالولايات المتحدة، ولم يكن هذا الشخص من الشاذين جنسيا ، ولم يكن مدمنا على المخدرات ، ولم يسبق له أن تلقى نقل دم ، ولا يعرف بالضبط من أين جاءته الاصابة " بالايدز " الا أنه أصيب بغرزة بسيطة أثناء عمله في المستشفى ، ويظن بأنه قد لامس مريضا " بالايدز "(١).

هذا كما وقعت حادثة لانتقال المرض ، عن طريق مضيفات الخطوط الجوية البريطانية أثناء خدمتهم للركاب ، مما دعا الناس من تقليل السفر على تلك الخطوط خوفا من عدوى المرض .(٢)

وذكرت " الشرق الأوسط " الصادرة في ٢٩/٧/١٤٠٥هـ الموافق ١٩/٤/١٩٨٥م أن ضاحيتين لمدينة "ميامي" بالولايات المتحدة ، قد سجلتا نسبة لم يسبق لها مثيل في حالات الاصابة بمرض " الايدز " ويرى أحد الباحثين في معهد الأمراض الاستوائية في " فلوريدا " أن انتشار المرض في هاتين الضاحيتين قد يكون بسبب البرغش (الناموس) .

وتضم مدينتا " ديلي جلاد " و " ياهوكي " (٢٥ ألف نسمة فقط) ولكن وفقا لدراسة نشرها في " أتلانتا " بولاية " جورجيا " الدكتور " مارك وايتسايد " أنه تم اكتشاف (٣٠) حالة خلال الثمانية عشر شهرا الماضية ، أي بنسبة (١٢٠٠ في المليون) وهو يقول : ان البرغش وظروف المعيشة السيئة للغاية في هاتين البلدتين قد يكونا وراء الاصابة بهذا المرض .(٣)

---

(١) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد البار (ص: ١٣٠-١٣١) .
وانظر: عقاب الله " مرض ايدز " (ص: ١٤) .

(٢) انظر: صحيفة " الشرق الأوسط " العدد (٢٣٢٣) السنة السابعة، ١٨/٧/١٤٠٥هـ الموافق ٨/٤/١٩٨٥م (ص : ١٢) .

(٣) انظر: " الشرق الأوسط " العدد (٢٣٣٤) السنة السابعة ، ٢٩/٧/١٤٠٥هـ الموافق ١٩/٤/١٩٨٥م (الصفحة الأخيرة) .

وفي مؤتمر دولي عقد مؤخرا في " أتلانتا " بالولايات المتحدة حول هذا المرض ، وحضره باحثون طبيون من مختلف أنحاء العالم ، صرح الدكتور " جيمس كاران " ممثل المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض ، قائلا : أنه من المتوقع زيادة الاصابة بمرض " الايدز " بين الناس العاديين في ميولهم الجنسية ، وقال : ان الزيادة في العدوى أمر حتمي على الرغم من أن " الايدز " لن ينتشر بين الناس العاديين بنفس السرعة التي انتشر بها بين الشاذين .

ويمثل الشاذون ثلاثة أرباع (٩٠٠٠) حالة معروفة في أمريكا ، وقد دعم تصريحه هذا بدراسة أجريت في " زائير " حول هذا المرض ، وأظهرت الدراسة أن الذين يعيشون مع ضحايا " الايدز " فرصتهم في التقاط الفيروس أكبر من يعيشون بعيدا عن الضحايا حتى ولو لم تكن العلاقة جنسية . (١)

وبما أن امكانية العدوى واردة ، فقد أولت الحكومات الغربية اهتماما كبيرا في سبيل الوقاية من هذا المرض ، ففي مركز " نيويورك " لنقل الدم يطلب من الشاذين جنسيا أن لا يتبرعوا بدمائهم للمركز ، وكذلك تفعل منظمة الصليب الأحمر الأمريكية ، التي تجمع (١٢) مليون " باينت " من الدم سنويا ، وقد اتخذت الدول الأوروبية نفس الاجراء ، اذ تقوم هذه الدول برفض الدماء المتبرع بها من الشاذين جنسيا .

كما ينصح الأطباء مرضاهم بألا يقبلوا الدم من بنوك الدم التي يتبرع لها من هب ودب ويطلبون منهم أن يسجلوا أسماء أصدقائهم وأقاربهم غير المصابين بالشذوذ للتبرع بدمائهم .

وخوفا من احتمال العدوى ، رفضت هيئات التمريض في بعض المستشفيات الاقتراب من مرضى " الايدز " وكذلك الذين يتولون تجهيز الموتى رفضوا تجهيز موتى " الايدز " أو الاقتراب منهم ، وقد نشرت " الديلي تلغراف " خبر وفاة امرأة أمريكية بلغت من العمر (٥٥) عاما ، وأصيبت " بالايدز " بعد نقل الدم اليها أثناء عملية جراحية في

---

(١) انظر : " الشرق الأوسط " العدد (٢٣٣٢) السنة السابعة ، ١٤٠٥/٧/٢٧هـ الموافق ١٩٨٥/٤/١٧م " الصفحة الأخيرة " .

القلب ، ورفض الحانوتى (الذى يجهز الموتى للدفن) أن يلمسها ، أما الطبيب الذى قام بتشريح الجثة فقد قام بحرق قفازاته وأدواته وثيابه التى استعملها أثناء التشريح . وقد بلغ بالناس الرعب من " الايدز " أنهم أصبحوا يخافون ليس من مرضى " الايدز " فحسب ولكنهم يخافون أن يتصلوا بالشاذين جنسيا ، واذا عرف الناس أن مطعما معينا يخدم فيه الشاذون جنسيا فانهم يهربون منه .

وفى " نيويورك " و " سان فرانسيسكو " يقوم البوليس بلبس القفازات والأقنعة الواقية عندما يضطر للتعامل مع مرضى " الايدز " أو الشاذين جنسيا أو مرضى المخدرات خوفا من انتقال المرض اليهم .

وقد صرح أحد المصابين " بالايدز " عندما طرد من وظيفته ، بقوله : " انك لا تعيش آلام " الايدز " فقط ، ولكنك تعيش منبوذا من المجتمع وحتى اذا مت فانهم يرفضون تجهيز جثتك ، ولا شئ يجعلك تشعر بالتعاسة أكثر من هذا " .(١)

كما أحدث هذا المرض ذعرا كبيرا عندما ظهر فى دول شرق آسيا - التى يوجد فيها سوقا رائجا للدعارة والمخدرات - وقد نشرت صحيفة " الشرق الأوسط " الصادرة فى ١٤٠٥/٧/٢٧هـ الموافق ١٩٨٥/٤/١٧م أن وزارة الصحة فى سنغافورة دعت الى الهدوء اثر انتشار ذعر بين الممرضات والأطباء وفنى المعامل فى المستشفيات الحكومية بسبب مرض " الايدز " .

وقالت الصحيفة أن نحوا من (٢٠) ممرضة قد طلبن نقلهن من مركز الأمراض المعدية الحكومى بعد سماعهن أن ثلاثة أشخاص حاملين " لفيروس الايدز " سيدخلون المركز وذلك حسبما ذكرت مصادر طبية ، وأضافت هذه المصادر أيضا أن طبيبين بالمركز قد استقالتيهما فى حين توقف خبراء المعامل فى مستشفى حكومى آخر عن فحص عينات الدم التى يخشون أن تكون مصابة بالفيروس .(٢)

---

(١) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد على البار (ص: ١٣٤ ، ١٣٥) .

(٢) انظر: " الشرق الأوسط " العدد (٢٣٣٢) السنة السابعة (الصفحة الأخيرة) .

وقالت مجلة " المجلة " الصادرة في ١٤٠٥/٦/٢٢هـ الموافق ١٩٨٥/٣/١٣ م أن هذا المرض أحدث مؤخرا أثناء الانتخابات العامة والاسترالية فزعا واسعا ، ساحدا بالحكومة الى التهديد بمقاضاة أي منحرف يتبرع بدمه للمستشفيات .

وقالت ان السلطات الطبية اتهمت الحكومة البريطانية بأنها لم تول انتشار المرض اهتماما جديا ، لأنها اعتقدت أنه حصر بفئة صغيرة معزولة في المجتمع ، هي فئة المنحرفين .

ولم تنشر الحكومة كتيبا للتوعية من مخاطر المرض الا في يناير (كانون الثاني) الماضي كما ذكرت أن حوالي (٤٠) شخصا في بريطانيا أصيبوا بالفيروس ، نتيجة استلامهم دما ملوثا تبرع به مرضى " ايدز " وقد أثارت هذه الاصابات مخاوف بالغة بين المرضى المحتاجين الى دماء .

وقالت أن الخوف من المرض أدى الى امتناع رجال الاسعاف ورجال المطافئ عن اسعاف المصابين الذي يعتقد أنهم منحرفون بالنفخ المباشر في فم المصاب لانعاشه .

كما طالب ضباط السجون بعزل المنحرفين عن بقية النزلاء ، كما يعزل المصابون بأوبئة قاتلة ، ولا سيما بعد وفاة قس بمرض " ايدز " كان عليه الوعظ في المنحرفين .

وأضافت " المجلة " أن أحد هؤلاء أرسل الى مستشفى السجن للشك في أنه يعاني من المرض ، ولكن سرعان ما اتضح أنه يعاني من مجرد التهاب في الحلق ، وعندما أراد المستشفى اعادته الى السجن بعد شفائه ، استعطف المسؤولين ألا يفعلوا ذلك ، لأن نزلاء السجن سيعاملونه " كسفاح يوركشاير " أو كالمصاب بالجذام .

كما ذكرت ان في مدينة " سوانزي " رفض عمال أحد المسارح التي تتخصص في أنتاج مسرحيات للشاذين تنظيف المسرح الا اذا زودوا بألبسة واقية . كما طالب بعض فروع نقابات العمال في بريطانيا بتخصيص مراحيض منفصلة للمنحرفين ، وقد شكا مؤخرا زعماء المنحرفين من التمييز ضدهم في العمل ، وعن ابتعاد الناس عنهم حتى أصبحوا في عزلة ، فالى جانب احتمال تعرضهم للاصابة بالمرض ، يزيد الطين بله عدم تيقنهم مما اذا كانوا مصابين بالفيروس أم لا ، ولذا فانهم يعيشون في الشك الذي دفع العديد منهم الى حافة الانتحار.(١)

---

(١) انظر: مجلة " المجلة " العدد (٢٦٦) ١٣-١٩/٣/١٩٨٥م ، ٢٢-٢٨/٧/١٤٠٥هـ (ص: ٣٩) .

أعراض هذا المرض :

تتشكل أعراض هذا المرض الخبيث في تورم الغدد وحمى ليلية ، وارهاق شديد ، وخسارة كبيرة في الوزن ، ناتجة كلها عن فقد الجسم لمناعته الطبيعية في مقاومة أي عدوى مهما قل شأنها كالانفلونزا .

ومن أعراضه أيضا التورمات الفطرية التي يمكن أن تؤثر على الدماغ ونظام الأعصاب المركزي ، وتأتي النهاية عادة نتيجة لأنواع محددة من فقر الدم ، أو نتيجة لسرطان الجلد .(١)

ويوضح الدكتور محمد علي البار أكثر فيقول : تبدأ الأعراض بمرض يشبه الانفلونزا والنزلات الشعبية من حمى شديدة وسعال وعرق وخاصة في الليل ، ونقصان في الوزن ، ويستمر ذلك لعدة أسابيع دون أن تخف الأعراض ، بل تزداد يوما بعد يوم ، ثم يأتي الالتهاب الرئوي المسبب بالطفيلي (Pneumocy Stitis Carini) وقد يقضي هذا الطفيلي على مريض " الايدز " واذا لم يقض عليه جاء دور الطفيلي (Cryptos Porodiosis) الذي يسبب اسهالا شديدا مميتا ، ولا يوجد له علاج حتى الآن .

وقال : اذا لم يصب مريض " الايدز " بهذا الطفيلي ، فانه يصاب بالورم الخبيث " كابوسي ساركوما " فاذا أفلت منها لم يفلت من الفيروسات مثل " سيتومجالو " أو غيرها من الفيروسات .(٢)

---

(١) انظر: المرجع السابق .

(٢) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد البار (ص: ١٤٢) .
ويراجع : طبيبك الخاص ، العدد (١٩٢) السنة (١٦) الصفحة (٦٨)
و " الايدز قصة الموت " ، مقال للدكتور عبد المحسن بن عبد الله التويجري ، نشرته مجلة : الحرس الوطني ، العدد (٢١) السنة (٥) الصفحة (٨٤) .
و"السيدا (الايدز) عقوبة ربانية " تقرير مترجم أعده : محمد الفاتح ، ونشرته مجلة الاصلاح ، العدد (٩٢) السنة (٨) الصفحة (٢٠) .
و" الايدز : صناعة أمريكية ترعب العالم " ، تحقيق بقلم عادل درويش ، نشرته مجلة : المجلة ، العدد (٢٧٣) ١١-١٧ شعبان ١٤٠٥هـ ، الصفحة (٥٤) .
والجيل ، المجلد (٦) العدد (٨) أغسطس ١٩٨٥م ، الصفحة (٤٤) .
والايدز : حصاد الشذوذ ، للدكتور عبد الحميد القضاة .

ثانيا : مرض الهـــربس :

يعتبر الهربس من الأمراض الخبيثة الناتجة عن اللواط والزنا ، وهو مرض قديـــم وبخاصة ظهوره في منطقة الفم ، ولكن ظهوره على الأعضاء التناسلية لم يكتشف الا في عـام ١٩٤٦م .

ونظرا لزيادة الممارسات الجنسية الشاذة في الولايات المتحدة ، فانه يصاب بهـــذا المرض مليون من الأمريكان كل عام .

وكلمة " هربس " مأخوذة من اللغة اليونانية ، ومعناها : " التقدم قليلا قليلا " ، ومـــن " عائلتها " كلمة أفعى باليونانية ، ووجه " القرابة " بين كلمتي : هربس وأفعى ، هـــو أن هذا المرض يزحف زحفا خفيا على الجسم كما تزحف الأفاعي ، وقد ذكر ذلك البرفســور " ج .م. هيرو " من المختبر البكتيري - الفيروسي ، في مستشفى " بيتيه - سالبيتريار " في باريس ، قائلا : " ان الاصابة الناجمة عن فيروس الهربس تزحف زحفا خفيا كما تفعـل الأفاعي تحت الأعشاب . . "(١)

وينتشر مرض الهربس الآن في الدول الاباحية بصورة مرعبة ، وتبلغ اصابة الشـــاذين بهذا المرض عدة أضعاف ما هي عليه عند الزناة ، كما أن هذا المرض الخبيث قد ينتقـــل من المصابين به الى زوجاتهم وأطفالهم الأبرياء .

ففي الولايات المتحدة بلغ عدد المصابين بالهربس - حسب ما ذكرته ادارة الصحـــة والدراسات الانسانية عام ١٩٨٢م - عشرين مليون شخص ، أي حوالي (١٠ بالمئة) مـــن سكان الولايات المتحدة يعانون منه شر معاناة .

ويقول البروفسور " برساد " في بحثه - المقدم الى المؤتمر الطبي السعودي الثامـــن - أن في كندا يتراوح عدد المصابين بالهربس مابين عشرين الى خمسين ألف شخص سنويا .

وتقول مجلة " بوست جراد ويت دكتور " الصادرة في مايو ١٩٨٣م : ان عدد حـــالات الهربس التي سجلت في بريطانيا عام ١٩٨٢م كانت خمس عشر ألف حالة .

---

(١) انظر : مجلة : طبيبك (ص : ٤٨) عدد يونيو ١٩٨٣م .

وتضيف المجلة قائلة : ان الحالات التى تسجل رسميا لا تمثل سوى عشرة الى عشرين بالمئة فقط من الأرقام الحقيقية ـ لأن مايسجل رسميا فقط الحالات التى زارت العيادات الحكومية الرسمية ، أما العيادات الخاصة وعيادات الأطباء العموميين فلاتسجل ـ ويقدر الباحثون عدد الحالات فى بريطانيا بمائة ألف شخص سنويا .

وفى مختلف أقطار أوروبا شهدت حالات الهربس زيادة كبيرة خلال السنوات الثلاث الماضية .

وكذلك الحال فى جنوب شرق آسيا ، فقد ازداد انتشار الهربس هناك وخاصة فى تايلند والفلبين (١) .

---

(١) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد علي البار (ص : ١٤٩ ، ١٥٠) .

وعن خطورة هذا المرض وانتشاره تحدثت الأوساط الطبية الغربية وظهرت مئات المقالات وعشرات الكتب عن الهربس ، واهتم الاعلام الغربى أيضا فأصبحت برامج الاذاعة والتلفزيون لا تتحدث الا عن الهربس وعن الايدز ، كما انتقل الاهتمام بالهربس الى الاعلام العربي فلم تنس الصحف والمجلات أن تلقى الضوء على هذا المرض الذى بدأ يستحوذ اهتمام العالم بعد مرض الايدز اللعين .

ويذكر الدكتور محمد علي البار ، أن مرض الزهرى والسيلان كانا هما المرضان المستحوذان على اهتمام الأطباء فى السابق ، وبظهور " البنسلين " فى الأربعينات واستخدامه على نطاق واسع فى الخمسينات بدأ الزهرى وهو أخطر الأمراض الجنسية فى الاختفاء وكذلك بدأ السيلان فى الانكماش نتيجة استخدام " البنسلين " الذى كان أفضل دواء لكلا الزهرى والسيلان . . وتهيأت بذلك كل الظروف ليحتل الهربس المكانة الأولى فى قائمة الأمراض التناسلية فى أوروبا وأمريكا ، وبدأ هربس التناسل يقفز الى الصفوف الأمامية منذ بداية الستينات ، وحتى الآن لا يوجد له علاج يقطع شأفته نهائيا ، وان كانت الأبحاث الطبية الأخيرة قد توصلت الى جملة من العقاقير تساعد في شفاء الهربس مؤقتا ، الا أنها لا تمنع عودته مرة أخرى .(١)

---

(١) انظر المرجع السابق (ص : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٥) .

حقيقة هذا المرض ، ومدى خطورته :

هذا المرض الخبيث يتأتى عن فيروس يسمى " فيروس الهربس " فاذا أصاب الانسان أورثه تقرحات جلدية خبيثة ، وتظهر للوهلة الأولى على شكل حكة في الجلد فلا تمضى عدة ساعات حتى يظهر طفح جلدى من حويصلات صغيرة مجتمعة حزما حزما.(١)

هذا وهناك بصورة تخطيطية ـ خمسة أنواع للهربس الذى يصيب الانسان ، وهي كالآتى :

١- هربس سمبلكس ، وهو الذى يصيب الفم والشفاه وما حولها ، وقد ينتقل هذا النوع الى الجهاز التناسلي نتيجة الاتصال الجنسي الشاذ بواسطة الفم.

٢- نوع آخر من هربس سمبلكس ، وهو لا يصيب عادة الا الجهاز التناسلى سواء في الذكر أو الأنثى ، ويطلق عليه هربس التناسل ، وهو نوع خبيث ، ينتقل بواسطة الاتصال الجنسى ، أو اللمس للمناطق المصابة ، فاذا أصيب به الانسان فان الفيروس يقبع في الجسم للأبد ، ويبقى المرض يعاود الانسان مهما تلقى من علاج ، اذ تختفى الاعراض وتظهر مرة تلو مرة ، وهذا المرض هو الوحيد الذى لا يعطى مناعة للذى يصاب به كسائر الأمراض ، لذلك فان هربس التناسل يعد من الأمراض الخطيرة التى انتشرت في مجتمعات الاباحية في السنوات الأخيرة ، ومن خلال الاحصائيات وجد أن الاصابة بهذا المرض مرتفعة في الشاذين جنسيا حيث يظهر على فتحة الشرج ويصيب قناتها وينتقل الى المثانة ، وفى بعض الحالات ينتقل الى بقية أجزاء أجسامهم ، وبالنسبة للفاعل فان الهربس يظهر على جهازه التناسلى ، وهذا المرض الخبيث غالبا ما يكون مصحوبا بأمراض الزنا واللواط الأخرى مثل : الجونوريا (السيلان) ، والكلاميديا (التهاب مجرى البول من غير السيلان) ، والزهرى ، وغيرها من الأمراض الجنسية.

٣- سيتو مجالو فيروس ، وهذا النوع من الهربس واسع الانتشار وينتقل عبر القبلات أو عبر المشيمة ويصيب الأجنة ، ويصيب الفيروس أغلب البالغين ، فلا يظهر

---

(١) انظر : مجلة : طبيبك (ص : ٤٨) .

عليهم أى مرض الا اذا كانوا من اللوطية الاباحية ، فانهم عندئذ يتعرضون لاصابات بالغة وخطيرة نتيجة هذا الفيروس ، اذ يستشرى فيهم ويسبب نوعا من الأورام الخبيثة المعروفة باسم " كابوسى ساركوما " وقد وجد أن (٤٠ ٪) ممن أصيبوا بهذا الفيروس من الشاذين جنسيا قد توفوا نتيجة هذا المرض الخبيث.

٤- هربس زوستر أو القوباء المنطقية أى انه يصيب عصبا بعينه يغذى منطقة بعينها وهو المسبب لمرض الجدرى أو الجدرى الكاذب فى الأطفال ، وأما في الكبار فانه يظهر على هيئة آلام منطقية تتبع توزيع العصب المصاب ثم يظهر طفح أيضا على منطقة توزيع ذلك العصب .

٥- فيروس اينشتاين بار أو فيروس الحمى الغدية ، وسمي هذا الفيروس من عائلة الهربس باسم مكتشفيه وهما الطبيبان البريطانيان " اينشتاين " و " بار " ، ويصيب هذا الفيروس الأطفال فى منطقة الفك وغدده اللمفاوية مما يسبب مرضا خبيثا يدعى " بركت لمفوما "(١).

وعن مدى خطورة الهربس ، يقول الدكتور " جون نوكس " فى بحثه المقدم الى مؤتمر الأمراض الجنسية ، المنعقد فى لندن فى الفترة (٢٣ - ٢٥ يونيو ١٩٧٥م) والذى نشر فى كتاب الأمراض الجنسية : " ان الهربس لم يزدد انتشارا فقط ، وانما ازداد شدة وخطورة بما فى ذلك انتشار مميت فى جسم المصاب ، وحالات اصابة المواليد وهى فى الغالب اصابات خطيرة ومميتة ، وارتباط الهربس بسرطان عنق الرحم "(٢).

ويقول الدكتور " أوتس " فى مقدمة كتابه " حقائق عن الهربس " : " انه عندما طلب منى أن أكتب عن هربس التناسل قبل عشرين عاما لم أستطع أنا وزملائى أن نكتب عنه فى كتابنا عن الأمراض الجنسية سوى ثمانية أسطر ، وبعد ثمانية أعوام عندما أعدنا كتابة الموضوع لم نجد صعوبة فى كتابة عشرين سطرا عن هربس التناسل ، وها أنذا فى عام ١٩٨٣م أقدم كتابا كاملا عن الهربس "(٣).

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص: ٤٩-٥٢) . وانظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد البار (ص : ١٥٧-١٥٨ ، ١٦١-١٨١) .

(٢) انظر الأمراض الجنسية للدكتور محمد البار (ص : ١٥٠) .

(٣) انظر: المرجع السابق (ص : ١٤٩) .

مدى امكانيـة انتقال هذا المرض :

أدى انتشار هذا المرض في أوروبا وأمريكا الى حالة قلق متزايدة - كما هو الحـال في مرض الايدز - وذلك خوفا من العدوى المحتملة .

ويكشف عن هذه الحقيقة الدكتور " جون جرايفز " المدير المسؤول عن أحد مراكـز مكافحة الهربس في ولاية كاليفورنيا الأمريكية ، فيقول : ان الدراسات التي أجرتها مراكـز مكافحة الهربس في الولايات المتحدة كشفت عن حالة قلق حادة وواسعة النطاق بـين العاملين في المؤسسات المختلفة خوفا من انتقال العدوى من شخص يحمل فيروس المـرض سواء بدت عليه أعراضه أو لم تبد .

وقال - بوضوح - ان الهربس قد ينتقل من زميل لآخر ، لكن ذلك يتوقف على نوع العمـل الذي يقوم به كل منهما ، فاذا كان العمل الذي يقوم به الفرد يستدعي التلامس المباشـر مع منطقتي الفم أو الأعضاء التناسلية لمريض بالهربس فالمؤكد أن مخاطر انتقال العـدوى تكون موجودة (١) .

وفي نشرة طبية عن الهربس - وأسمها " هيلبر " أي " المعاون " والتي يحررها مركـز مكافحة الهربس في كاليفورنيا - جاءت الحقائق التالية عن مدى امكانية انتقال الهربس من شخص لآخر ، وهي أن الهربس مرض تنقله الفيروسات من شخص لآخر عند التلامس المباشر بين الجلد والجلد اذا كان التلامس في منطـقة العدوى فاذا كانت الاصابة في منطقـة الأعضاء التناسلية وقبّل شخص شخصا آخر في فمه لا ينتقل فيروس الهربس ولا تحـدث العدوى ، وأما اذا كانت الاصابة فمية أي أن البثور والتقرحات موجودة على الشـفتين فعندئذ ينتقل الفيروس بمجرد التلامس .

والحقيقة الأخرى : أن فيروس الهربس لا يطير في الهواء مثل فيروس الانفلونزا أو البرد ، كما لا ينتشر في حمامات السباحة مثل بعض حالات العدوى البكتيرية أو الفطرية ، فليـس للفيروس جناحان أو ذراعان ينتقل بواسطتهما ، ولأنه ليس حر الحركة فليس باستطاعتـه

---

(١) انظر : صحيفة " الشرق الأوسط " العدد (٢٠٩٧) السنة السابعة ، الصادرة في ٢٨/١١/١٤٠٤هـ ، ٢٥/٨/١٩٨٤م " الصفحة الأخيرة " .

الانتقال خلال الملابس أو عبر المكاتب ، فلابد من فاعل يضعه حيث يحدث العدوى .

هذا وقد تبين أن (٩٩ بالمئة) من حالات الاصابة نجمت عن التلامس المباشر بين جلدين الا أنه مع هذا فليس هناك باحث يستطيع أن يقرر استحالة انتقال العدوى بطرق أخرى مثل استعمال مقاعد المراحيض وسماعات الهواتف وغيرها .(١)

هذا وينتقل هربس التناسل عن طريق العدوى من الرجل المصاب الى الزوجة ، ثم يتعدى ذلك الى الأبناء ويبين الدكتور " أوتس " في كتابه : حقائق عن الهربس ، ذلك فيقول : " ان خطورة الهربس هي في مضاعفاته المتمثلة في سرطان عنق الرحم ، واصابة الأطفال المواليد لامهات مصابات بالهربس حيث تكون الاصابة خطيرة ومخيفة في معظم الأحوال وتؤدي الى تشوهات خلقية خطيرة . "(٢)

ويقول الدكتور محمد علي البار أن اصابة الأطفال المواليد تعتبر من أخطر أنواع الاصابة ، اذ أن الفيروس ينتقل أثناء الولادة الى المولود ويخترق جلده ليصيب الدماغ ، و(٩٥ بالمئة) من الحالات التي تصيب الدماغ ميتة . . . هذا وينتقل الهربس الى المولود بعد انفجار جيب المياه أثناء الولادة في الغالب ، ولذا فان الأطباء ينصحون باجراء عملية الولادة القيصرية قبل انفجار جيب المياه أو على الأكثر بعد انفجاره بسويعات أما اذا أجريت العملية بعد انفجار جيب المياه بأربع ساعات فان نسبة الاصابة ترتفع الى (٩٤ بالمئة) ، فاذا أجريت عملية القيصرية قبل انفجار جيب المياه فان اصابة المولود تقل الى نسبة (٧ بالمئة) مما يدل على أن معظم الاصابات ناتجة عن مرور المولود في المهبل أثناء الولادة ، وان طريق العدوى عن طريق المشيمة أي عبر الدم من الأم الى الجنين نادرة نسبيا . . . هذا وتزداد أيضا حالات الاجهاض واصابات الكبد والجهاز العصبي والعيون لدى المولودين لأمهات مصابات بالهربس .

وليس خطر الاصابة مقتصرا على انتقال الفيروس من الأم الى الوليد ، بل الخطر أيضا موجود من انتقاله من الممرضة أو المولدة الى الطفل الوليد ، اذ وجد أن (١٠ بالمئة) من الممرضات يفرزن فيروس الهربس في لعابهن .

---

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد البار (ص: ١٤٧) وانظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور عبد الحميد القضاة (ص : ٨٩) .

كما أن الهربس أثناء الحمل لا يعتبر خطرا على الجنين فحسب ، بل على الأم الحامل لأن جهاز مقاومتها يضعف أثناء الحمل مما يؤدى الى انتشار فيروس الهربس الى الكبد أو الرئتين أو الجهاز العصبي ، عندها تتعرض الحامل نفسها الى خطر الموت.(١)

---

(١) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور البار (ص : ١٧٨- ١٨٠) .

ثالثا : مرض الـزهـــرى :

يعد مرض الزهرى قبل سنوات أخطر الأمراض الجنسية على الاطلاق ، وأمـــا الآن فقد فاقه مرض " الايدز " الذى احتل المرتبة الأولى في قائمة الأمراض الخطيرة .

هذا وعلى الرغم من انخفاض حالات الزهرى فى العالم منذ استخدام " البنســلين " الا أن تقدير منظمة الصحة العالمية لعدد حالات الزهرى عام (١٩٧٥) بلغ (٥٠ — مليون) حالة .

ففى الولايات المتحدة ، أعلن مركز " أتلانتا " لمكافحة الأمراض المعدية بولاية جورجيا أن المصابين بالزهرى فى الولايات المتحدة عام (١٩٧٦) بلغ (٤٠٠ ألف) شخص .

وأما عدد الحالات الحقيقية فهي مروعة ، اذ تعالج فى العيادات الخاصة ، فلا تدرج فى الاحصائيات الرسمية .

وقد وجد من خلال الاصابات بالزهرى فى الولايات المتحدة أن (٥٠ بالمئـــة) من حالات الزهرى الأولي والثانوى هي للشاذين جنسيا .

كما وجد أن (٩٫٥) من كل (١٠٠ ألف) من السكان فى عام (١٩٧٧م) هـــم مصابون - اصابات جديدة - بالزهرى الأولى والثانوى ، وبالمقارنة بين هذا العام وبـين عام (١٩٥٦م) وجد الارتفاع الملحوظ فى عدد الاصابة ، اذ بلغ فى عام (١٩٥٦) فقط (٣٫٤) من كل (١٠٠ ألف) من السكان فى الولايات المتحدة .

كما وجد الزهرى فى الذكور ضعف حالات الزهرى فى الاناث .

وهذه النتائج ان دلت على شئ فانما تدل على مدى انتشار الشذوذ الجنســـي بين الذكور هناك ، وذلك فى ظل الحرية التى منحتها لهم القوانين الوضعية وباركتها الكنيسة (اللوطية) وكذلك الحال فى بريطانيا فقد نافست الولايات المتحدة فى هذا ، اذ أن الشاذين جنسيا فى بريطانيا كانوا هم السبب فى (٤٢٫٤)بالمئة) من الاصابات التى سجلت فى بريطانيا ، وقد بلغت نسبة المرض فى الشاذين هناك (٦٢) بالمئـــة) من جميع حالات الزهرى .

وانتشر هذا المرض الخبيث فى كثير من دول الاباحية التى تسمح بالزنا واللـــواط ،

اذ أن العدوى غالبا ما تكون عن طريق الاتصال الجنسي ، وكذلك ينتقل المرض عن طريق المشيمة من الأم الى جنينها ، وكذلك ينتقل الى الآخرين عن طريق نقل الدم ، أو بواسطة الملامسة للطور المعدى.(١)

---

(١) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد علي البار (ص : ٢٢٧-٢٨١) ، والأمراض الجنسية ، للدكتور نبيل صبحي الطويل (ص : ٣٨- ٧٧) . والأمراض الجنسية ، للدكتور عبد الحميد القضاة (ص : ٤١ - ٥٠) .

رابعا : مرض السيلان :

مرض السيلان من أكثر الأمراض الجنسية شيوعا في العالم ، اذ يبلغ عدد المصابين به سنويا - حسب تقرير هيئة الصحة العالمية لعام ١٩٧٥م - (٢٥٠ مليون) شخص تقريبا .

ففي الولايات المتحدة وحدها تقدر عدد الحالات بثلاثة ملايين حالة سنويا ولكن مع هذا التقدير ، فالعدد الحقيقي يفوق ذلك بكثير، اذ أن ثلاثة من كل عشر حالات لمرض السيلان هي التي تسجل فقط لدى الدوائر الرسمية في الولايات المتحدة ، وان أغلب الحالات تعالج في العيادات الخاصة .

وهذا الحال أيضا في جميع أنحاء العالم اذ أن أكثر حالات السيلان لا تدرج في احصاء المستشفيات الحكومية وخاصة في دول العالم الثالث الذي يكثر فيها هذا المرض ، كما ان كثيرا من حالات السيلان تعرض على العيادات الخاصة التي تتكتم على حالات أمراض الجنس .

وهذه تقارير تقريبية صادرة عن منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٧٥م توضح الاصابة بمرض السيلان في بعض دول العالم لكل (١٠٠ ألف) شخص من السكان :

الولايات المتحدة	(٤٧٠) شخصا .
الدانمارك	(٣٠٠) "
فلندا	(٣٠٠) "
السويد	(٢٥٠) "
كندا	(٢٢٠) "
بريطانيا	(١٢٠) "

هذا وقد أوضحت الدراسات الميدانية أن الشاذين جنسيا هم أكثر المصابين بمرض السيلان في العالم ، اذ بلغت الاصابة فيهم أربعة وعشرين ضعفا بالمقارنة مع غيرهم .

ويبين الدكتور " ويكلوكس " في دراسته التي قدمها الى مؤتمر الأمراض الجنسية المنعقد في لندن في يونيو عام (١٩٧٥م) أن مرض السيلان يزداد عند الشاذين في المجتمع الأمريكي بنسبة تصل الى (٢٧٠ بالمئة) عن بقية المجتمع .

كما أن هناك دراسة أجريت في الولايات المتحدة عام (١٩٧٢) أوضحت أن الشباب مابين سن (١٥ و ١٩) يتعرضون للاصابة بالسيلان بثلاثة أضعاف المعدل العام للسكان ، وترتفع الاصابة في سن مابين (٢٠ الى ٢٤) الى ستة أضعاف المعدل العام للسكان .

وفي دراسة أخرى أيضا تبين أن مابين (٢٥) الى (٣٠) بالمئة ، من طلبة الجامعات في الغرب مصابون بالسيلان على مدار العام .

ومرض السيلان هذا ينتقل الى البالغين عن طريق الاتصال الجنسي من شخص مصاب الى شخص غير مصاب سواء كان ذكرا أم أنثى ، وينتقل أيضا هذا المرض الى الأطفال المواليد أثناء ولادتهم من أمهات مصابات به ، وكان هذا المرض من الأسباب في اصابة المواليد بالعمى ، كما أنه لم يكن محصورا في مجرى البول لدى الرجل ومجرى البول والمهبل وعنق الرحم لدى المرأة ، بل تعدى ذلك الى أماكن لم يتوقع ظهوره فيها مثل الفم والبلعوم والشرج وقناته .(١)

---

(١) انظر : الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد علي البار (ص : ٢٠١-٢٢٥) .
والأمراض الجنسية ، للدكتور نبيل صبحي الطويل (ص : ١٥- ٢٩) .
والأمراض الجنسية ، للدكتور عبد الحميد القضاة (ص : ٥١- ٥٨) .

أمراض اللواط الأخـــرى :

هناك أمراض أخرى كثيرة تصيب الشاذين جنسيا أو جزها فيما يلى :

١- التهاب مجرى البول الجنسي - من غير السيلان - (الكلاميديا) .

وهذا من أمراض الزنا واللواط، ولكن الاصابة به لدى الشاذين جنسيا تبلـــغ سبعة أضعاف ماهي عليه عند الزناة.(١)

ويبين الفخر الرازى بعض الأسباب فى ذلك ، فيقول رحمه الله : " انه تعالـــى أودع فى الرحم قوة شديدة الجذب للمني ، فاذا واقع الرجل المرأة قوى الجذب ، فلم يبق شئ من المني فى المجارى الا وينفصل . اما اذا واقع الرجل لم يحصـل فى ذلك العضو المعين من المفعول قوة جاذبة للمني ، وحينئذ لا يكمل الجذب، فيبقى شئ من أجزاء المني فى تلك المجارى ولا ينفصل ، ويعفن ويفسد ويتولـــد منه الأورام الشديدة ، والاسقام العديدة ، وهذه فائدة لا يمكن معرفتهـــا الا بالقوانين الطبية ."(٢)

٢- الأورام والسرطانات الخبيثة .

وجد أن الأورام الخبيثة منتشرة فى الشاذين جنسيا بنسبة مرتفعة ، ومن هـــذه الأورام الكثيرة أذكر فيما يلي بعضها :

أ - سرطان والتهاب الكبد بسبب اصابتها بالفيروس (ب - B) المنتشر لـــدى الشاذين .

ب - سرطان الفم واللسان ، وهذا المرض لم يوصف فى غير الشاذين جنسيا حتى الآن وهو مصحوب بانخفاض المناعة ، ومرتبط بنوعين من الفيروسات .

ج - سرطان الشرج والمستقيم ، ويعزى الى تكرر الالتهابات فى الشرج والمستقيم.(٣)

---

(١) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد علي البار (ص: ٤٣ ، ١٨٣-١٩٨) .

(٢) انظر: تفسير الرازى (٤ / ٢٥٤) وانظر: الطب النبوى ، لابن القيم (ص: ٢٣٧) .

(٣) انظر: الأمراض الجنسية ، للدكتور محمد البار (ص : ٤٦) .
والأمراض الجنسية ، للدكتور عبد الحميد القضاة (ص : ١٠٧- ١١٠) .

٣- مرض التيفود والدسنتاريا .

اللواط يسبب العدوى بالحمى التيفودية والدسنتاريا وغيرهما من الأمراض التى تنتقل بطريق التلوث بالمواد البرازية المزودة بمختلف الجراثيم والميكروبات.(١)

٤- يصاب المفعول به وخصوصا اذا كان صغيرا بمرض " الليمفوجرانيولوما " الذى ينتج عنه تلف شديد بجدار الشرج ، مما يفقده القدرة على اخراج البراز بسبب حدوث ضيق شديد وانسداد مما يستدعى العلاج الجراحي الذى يتلخص فى استئصال الشرج وعمل فتحة بالبطن لكي يخرج بواسطتها البراز من القولون.(٢)

واذا كان المفعول به كبيرا أو اعتاد اللواط فان عضلات فتحة الشرج تتمزق وتتوسع ، ويخرج منه الريح والبراز بغير ارادة أو شعور.

كما أن الشحم الذى حول عضلات الشرج يذوب من جراء الضغط ، فيصير شكل الشرج على شكل قمع حيث يفضحه اذا ما مرض مثلا " بالبواسير " وتعرض لفحص الشرج ، لأن هذا الشكل القمعي لا يحدث أبدا الا في حالة اللواطة.(٣)

٥- اضطراب وظائف أعضاء الجسم المختلفة ، والقضاء على الحيوانات المنوية :

ويؤكد الدكتور أحمد محمود سليمان ذلك فيقول :

" ان من أهم الأسباب التى حرم اللواط من أجلها : بقاء الجهاز التناسلي عند الرجل والمرأة سليما اذ أن لسلامته تأثيرا كبيرا فى سلامة كل عضو آخر من أعضاء الجسم : فمن المعروف علميا أن الافرازات التى يفرزها الجهاز التناسلي ترتبط بأوثق الصلات بافراز الغدة النخامية ، تلك الغدة الصغيرة الحجم العظيمة الشأن التى فى أسفل المخ والتى تتحكم فى نشاط أعضاء الجسم وأجهزته المختلفة : القلب وسائر الأعضاء الأخرى والجهاز الهضمي والجهاز التنفسى والجهاز العصبي .

---

(١) انظر: القرآن والطب، للدكتور محمد وصفى (ص: ١٢٧) ، والأمراض الجنسية ، للدكتور عبد الحميد القضاة (ص : ١٠٧) .

(٢) انظر: الطب الاسلامي ، للدكتور محمود أحمد نجيب (ص : ٢٧) .

(٣) انظر: الاسلام والتربية الجنسية ، للدكتور وجيه زين العابدين (ص : ٤٨) ، وانظر : القرآن والطب ، للدكتور محمد وصفي (ص : ١٢٦) .

والجهاز التناسلى فى الرجل والمرأة جهاز خال من الجراثيم تماما بعكس نهاية الأمعاء الغليظة ، فان الفضلات التى تخرج منها يتكون معظمها من جراثيم ضارة : جراثيم معروف علميا أنها هي التى تسبب القيح ، ولم يحتط لها الجسم الا فى هذا المكان فحسب ، بحيث لو وجدت فى مكان آخر لأدت الى أعظم الضرر ، فتسربها الى الجهاز التناسلي للرجل أو للمرأة أو لكليهما عن طريق اللواط يفقد هذا الجهاز صفة طهارته من الجراثيم فيصبح مرتعا لهذه الجراثيم ، ويترتب على هذا إضعاف الحيوانات التناسلية وربما أدى ذلك الى القضاء عليها .

وبما أن الجهاز التناسلي والغدة النخامية مرتبطان - كما أسلفنا - ارتباطا وثيقا فانه يترتب على التهاب الجهاز التناسلي واضطراب افرازاته اضطراب الغدة النخامية ، فيتأثر باضطرابها الجسم كله "(١)

---

(١) القرآن والطب ، للدكتور أحمد محمود سليمان (ص : ١١٧) .

ثانيا : الأضـرار النفسية والاجتماعية :

بالاضافة الى الأضرار الجسدية المترتبة على اللواط - والتى كفى بها رادعا قويا لمن تدعوه شهوته البهيمية الى ممارسة اللواط والزنا - هناك أضرار أخرى نفسية واجتماعيـة ليست بأهون على الانسان من الضرر الجسدى ، وهذه الأضرار أوجزها فيما يلى وأدعمها ببعض الأحداث الاجتماعية التى حصلت وتحصل بسبب انحراف الأفراد عن منهج اللـه تعالى :

أولا : اللواط يسبب الانعكاس النفسي :

ويبين ذلك الدكتور محمد وصفي فيقول : ان عادة اللواط لتغزو النفس ،وتؤثر فـى الأعصاب تأثيرا خاصا أحد نتائجه الاصابة (بالانعكاس النفسي) فيشعر الملوط بـه فى صميم فؤاده أنه ما خلق ليكون رجلا ، وينقلب به الشعور الى شذوذ . . ويتبين ذلك فـى محاولة هؤلاء تقليد النساء فى الشكل والهيئة والاسراف فى التزين لكى يظهروا بمظهـر الجمال الذى يدعو للفتنة .

ويصاب اللائط أيضا بالانعكاس النفسي ،فيشعر بالميل الدائم الى بني جنسه ،وتتجه أفكاره الخبيثة الى أعضائهم التناسلية ،كما يكره الرجل المرأة ولا يفكر فيها ،ولا في الاستمتاع بها ،فيصاب بمرض نفسى ،وهو مرض النفور الجنسي وانعكاس الشعور،وهذا المرض النفسي كثير الانتشار والذيوع ،ويروى أن من رجال التاريخ المصابين بهذا الداء: سـقراط، وأفلاطون ،وفردريك الأكبر، وهنرى الثالث ، والكونت بلاتن ،وسافو ،ولويس الثاني ملـك بافاريا.(١)

---

(١) أنظر: القرآن والطب ،للدكتور محمد وصفي (ص : ١٢٣ و ١٧٤) .

ثانيا : اللواط يسبب إضعاف القوى النفسية الطبيعية :

يسبب اللواط إضعاف القوى النفسية الطبيعية فى الشخص ، وتجعله عرضة للاصابة بأمراض عصبية شاذة ، وعلل نفسية شائنه ، تفقده لذة الحياة ، وتسلبه صفة الانسانية والرجولة ، فتحيى فيه لوثات وراثية خاصة ، وتظهر عليه آفات عصبية نفسية مثل : السادية** والماسوشية** والفيتشزم** كما أن اللواط اما أن يكون سببا فى ظهور مرض السوداء** أو يغدو عاملا قويا على اظهاره وبعثه ، ولقد وجد أن هذه الفاحشة وسيلة شديدة التأثير على هذا الداء من حيث مضاعفتها له وزيادة تعقيدها لأعراضه ، ويرجع ذلك للشذوذ الوظيفى لهذه الفاحشة المنكرة وسوء تأثيرها على أعصاب الجسم .

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص : ١٢٤ و ١٢٥) .

** السادية : مرض نفسى عصبي ، يتميز بالحصول على اللذة الجنسية والاستمتاع الشهواني من جراء اساءة معاملة الأفراد الآخرين من الذكور والاناث، وتستخدم هذه اللفظة أحيانا بشكل عام للدلالة على حب القسوة والفظاظة والتلذذ بتعذيب الطرف الثانى ، وهي مشتقة من المركيز الفرنسى " دى ساد " الذى كتب مطولا فى هذا الموضوع وارتكب العديد من جرائم الجنس.
انظر: موسوعة علم النفس ، لأسعد رزق (ص : ١٥٤) ومعجم علم النفس ، لفاخر عاقل (ص : ١٠٠) .

** الماسوشية : ويطلق عليها أيضا المازوكية أو المازوخية ، وهو انحراف جنسي عبارة عن : الرغبة فى العذاب والتلذذ بسوء المعاملة كوسيلة للاشباع الجنسي ، تقابلها السادية أو ايلام المحبوب للحصول على اللذة الجنسية .
انظر: موسوعة علم النفس (ص : ٢٦٨) ومعجم علم النفس (ص : ٦٧) .

** الفيتشزم : حالة مرضية تتصف بالتعلق الجنسى بأجزاء معينة من الجسم أو ببعض الملابس الخاصة بالمحبوب وتنتهى عادة بالرضى الجنسى .
انظر : معجم علم النفس (ص : ٤٤) .

** السوداء أو السوداوية (المالنخوليا) : نوع من الاضطراب العقلى تصاحبه مشاعر بارزة فى الاكتئاب والنظرة السوداء . ويقال له المرض السوداوى ، باعتباره ذهانا من أهم أعراضه الاكتئاب وهبوط النشاط الحركى وانعدام الاهتمام بالعالم الخارجى والأرق ورفض الغذاء وطلب الانتحار . انظر: موسوعة علم النفس (ص : ١٥٩) ، ومعجم علم النفس (ص : ٦٩) .

ثالثا : اللواط يفسد المجتمع ويقوض بناءه :

بما أن الرجل والمرأة هما أساس بناء المجتمع وركيزة تكوينه ، اذ باتصالهما المشروع تنشأ الأسر الصالحة، لتشكل مجتمعا انسانيا خيرا معطاءا بمعنى الكلمة ، أما اذا اتجه الرجل الى الرجل لاشباع غريزته الجنسية ، فانه ينجم عنه دمار وفساد للمجتمع ، يتضح بالصور الآتية :

١- يقضي على تكوين الأُسر أو فسادها :

ذلك أن غالب الذين يمارسون اللواط لا يرغبون في الزواج الذي عن طريقه تنشأ الأسر، ويتكاثر النسل .

واذا حصل لأحدهم الزواج بسبب من الأسباب ، فانه يأتي امرأته في دبرها ، وبالتالي يفوت عليها حظها من الاستمتاع الجنسي والنفسي ، فاذا لم ترض المرأة بذلك ، أقدم على طلاقها ، وقد أورد الجاحظ - في معرض كلامه عن اللواط ومساوئه - قصة امرأة من الأشراف وكانت جميلة ووقعت زوجة لهؤلاء الذين يفضلون الدبر على القبل ، وقد أخبرت هي عن ذلك عندما سألت عن سبب طلاقها ، قائلة : " يريدون الضيق** ، ضيّق الله عليهم "(١) . كما أن الزوجة اذا لم يأتها زوجها كما أمره الله تعالى فانها قد تقع فريسة للزنى والسحاق، وهي في عصمة زوجها ، وقد أورد صاحب تفسير المنار قصة احدى النساء التي وقعت أسيرة عند زواجها من أحد اللوطية ، قال فيها : " حدثني تاجر ، أنه دخلت دكانة مرة امرأة بارعة الجمال ، فأسفرت عن وجهها ، فقام لخدمتها دون أعوانه ، فلما رأته دهشا بروعة حسنها ، قالت له : انظر أتجد فيّ عيبا ؟ قال : أنّى ، ولم أر مثلك قط ، قالت : ولكن زوجي فلانا يتركني عامة ليالي كالشيء اللقا - "هو الذي يلقى ويرمى لعدم الانتفاع به "- في غرف الدار، ويلهو عني في الدور السفلى بغلمان الشوارع حتى مساحي الأحذية ، وهو لا يشكو مني شيئا من خَلْق ، ولا خُلُق ، ولا تقصير في عمل ، ولا خيانة في مال ولا عرض ، على أنه يعلم أنني أعلم هذا ، ولا يبالي به ، ولا يحسب حسابا

---

(١) انظر: رسائل الجاحظ، بتحقيق وشرح : عبد السلام هارون (٢/ ١٢٦، ١٢٧) .

** والمعنى في قول المرأة : " يريدون الضيق": أي يريدون المكان الضيق ، وهو الدبر .

لعواقبه." ثم أضاف قائلا : "ومن البديهي ، أنه يقل في النساء من تصبر على هذا الظلم طويلا في مثل هذه البلاد المصرية ، التي تروج في مدنها أسواق الفسق بما له فيها من المواخير السرية والجهرية ، وأما المدن التي يعسر فيها السفاح واتخاذ الأخدان فكثيرا ما يستغني فيها النساء بالنساء كما يستغني الرجال بالغلمان - كما نقل عن قوم لوط - فقد روي عن حذيفة رضي الله عنه : " انما حق القول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء ، والرجال بالرجال".(١) وعن أبي جعفر، قال : قلت لمحمد بن علي : عذب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم ؟ قال : " الله أعدل من ذلك : استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال".(٢)(٣)

وبهذا يتضح أن الزوج اذا لم يأت امرأته في قبلها ، فانه يكون سببا في فساد المجتمع ، اذ أن المرأة في هذه الحالة ستبحث عمن يعوضها مافقدته من زوجها ، فتتخذ الأخدان من الرجال والنساء ، وبالتالي يستشري الفساد في المجتمع .

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث (ص : ٢٠٥) .

(٢) أبو جعفر، هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ثقة ، فاضل ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة . انظر: التقريب(٢/ ١٩٢) رقم الترجمة (٥٤٢) .

ومحمد بن علي ، هو: محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم ، ابن الحنفية ، ثقة عالم ، مات بعد الثمانين . انظر: التقريب (٢/ ١٩٢) ، رقم الترجمة (٥٤٩) .

وهذا الحديث أخرجه ابن عساكر من طريق ابن أبي الدنيا في " تاريخه " (مخطوط ، ج: ١٤ ، ق: ٢ ، ل: ٣٢٠ ب) ، وفي سنده : عمرو بن هاشم الجنبي ، وهو : " ليّن الحديث " ، انظر: التقريب (٢/ ٨٠) .

وأيضا فيه : أبو حمزة ، وهو: ثابت بن أبي صفية ، قال عنه في : التقريب " ضعيف ، رافضي ".

(٣) تفسير المنار (٨/ ٥٢١ - ٥٢٢) .

٢- يفضي الى فساد الشباب في الصغر ، ويورث عند هم داء الأبنة (١) في الكبر:

يلجأ كثير من الشباب وخاصة في مرحلة المراهقة بممارسة اللواط والاستمناء باليد ، باعتبارهما من وسائل الاشباع الجنسي الذى ينال لديهم بسهولة ، وقد دلت دراسة قام بها طلاب قسم علم النفس بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض ، على وجود هذه الظاهرة بنسبة عالية لدى الأحداث المراهقين ، اذ تبين أن (٨٠٪) من الأحداث (في دور الملاحظة الاجتماعية بالرياض) كانوا قد مارسوا اللواط ، وأن (٤٠٪) منهم كانوا يمارسون اللواط الايجابي ، و(٤٠٪) منهم يتعاطون اللواط السلبي (٢) .

وغالبا ما تتأصل عادة اللواط منذ الصغر ، وتصبح داء يصعب علاجه عند الكبر ، اذ يكون صاحبها مأبون بها ، ولا يستطيع أن يتخلى عنها بسهولة ، وقد أورد الجاحظ لذلك مثالا حيا ، قال فيه : " مرض رجل من عتاة اللاطة مرضا شديدا ، فأيسوا منه ، فلما أفاق وأبل** من مرضه ، دخل عليه جيرانه ، فقالوا له : احمد الله الذى أقالك ، ودع ماكنت فيه من طلب الغلمان والانهماك فيهم ، مع هذه السن التى قد بلغتها .

---

(١) أنظر: معنى الأبنة هامش (ص : ١٩٣) من هذه الدراسة ، وهذا الداء يطلق عليه أيضا : داء الركبتين :-
قال المحبى (ت ١١١١هـ)في : " جنى الجنتين " ص: ١٥٤ : " داء الركبتين : يتمثل به في الداء الذى لا برء له " ثم نقل قول القائل : " وليس لداء الركبتين طبيب " وقال : " ومنه يُعلم سر قولهم : فلان في ركبته ، أي : داؤه في ركبته ، يريدون أنه: مأبون ، وداء الأُبنة : لا طبيب له " أهـ.

(٢) هذه الدراسة حصلت عليها عن طريق الاستاذ المشرف عليها ، وهي عبارة عن بحث في الانحرافات لدى الأحداث ، قام به طلاب علم النفس بجامعة الامام بالرياض كبحث تخرج .
وفي هذه الدراسة أيضا اتضح أن (٨٠٪) من هؤلاء الأحداث كانوا قد مارسوا الاستمناء باليد (العادة السرية) ، وأما الزنا فتبين من الدراسة أنه لم يفعله منهم أحد قط ! . انظر أيضا : الانحرافات الجنسية ، للدكتور فايز محمد على الحاج (ص : ٣٢) .

** أبَل الرجل يَأبِل أبْلاً : اذا غلب وامتنع ، والأبَلة : الثقل .
انظر: معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (١/ ٤٣) .

قال : جزاكم الله خيرا ، فقد علمت أن فرط العناية والمودة دعاكم الى عظتي .

ولكني أعتدت هذه الصناعة وأنا صغير ، وقد علمتم ماقال بعض الحكماء :

ماأشد فطام الكبير ، قال الشاعر :

والشيخ لا يترك أخلاقه ∴ حتى يوارى فى شرى رمسه

فقاموا من عنده آيسين من فلاحه " .(١)

هذا وذكر أيضا صاحب تفسير المنار شيئا عن هؤلاء المأبونين ، وكشف ماهم عليه ، قائلا : " وماكان العلم بالضرر وحده ليصرف عن السوء والفساد ، اذا حرم صاحبه الفضائل ومكارم الأخلاق ، بل الفضائل الموهوبة بسلامة الفطرة ، عرضة للفساد بسوء القدوة ، الا اذا رسخت بالفضائل المكسوبة بتربية الدين ، فاننا نعلم أن هذه الفاحشة فاشية بين أعرف الناس بمفاسدها ومضارها فى الأبدان والأنفس ونظام الاجتماع ، من المتعلمين على الطريقة المدنية العصرية ، حتى الباحثين فى الفلسفة منهم ، فقد بلغني عن بعضهم أنه قال لأخدانه : ان هذه الفعلة لا تحدث نقصا فى النفس الناطقة !! ونقول يالها من فلسفة فاسقة !!

أليسوا يستخفون بها من الناس ، حتى أشدهم استباحة للشهوات كالأفرنج لكي لا ينتقصوهم ولا يمتهنوهم ؟ أو ليسوا بذلك يشعرون بنقص أنفسهم الناطقة ودنسها ، فان لم يشعر الفاعل ، أفلا يشعر القابل ؟

بلى ، ولكن قد يجهل كثير من الأحداث ، الذين يخدعون عن أنفسهم بهذه الفاحشة أنهم يصابون بداء الأبنة ، حتى اذا كبر أحدهم وصار لا يجد من الفساق من يرغب فى اتيانه للاستمتاع به ، يبحث هو فى الخفاء عمن يؤجر نفسه لهذا العمل من تحوت الفقراء وأراذل الخدم ، فيجعل له جعلا أو راتبا على اتيانه ، وهو لا يلبث أن يعاف هذا المنكر أو يعجز عن ارضاء صاحبه ـ المهين عنده المحترم عند من لا يعرف حاله ـ فينشد المأبون غيره ، ولا يزال يذل ويخزى فى مساومة أفراد هذه الطبقة السفلى على نفسه ، حتى يفتضح أمره فى البلد ويشتهر بل يشهر بين سائر طبقات الناس ، فان أكثر التحوت الذين يعلونه

---

(١) رسائل الجاحظ ، بتحقيق وشرح : عبد السلام هارون (٢ / ١٢٥) .

لا يخجلون من افشاء سرهم معه ، ولأنه كثيرا ما يعرض نفسه على من ليس منهم ويراود هم بالتصريح ، اذا لم يعرضوا عنه عندما يبدأ به من التعريض والتلويح .

أفنسي من ذكرنا من فلاسفة الفسق هذا الخزي ؟ أم يرون أنه لا يدنس النفس الناطقة بنقص ؟ فقبح اللواطة وفحشها ليس بكونها لذة بهيمية كما قيل ، اذ اللذة البهيمية لا قبح فيها لذاتها ، لأنها مقتضى الفطرة ومبدأ حكمة بقاء النسل ، بل فحشها باستعمالها بما يخالف مقتضى الفطرة وحكمتها ، وبما يترتب عليها من المضار البدنية والاجتماعية والأدبية الكثيرة " .(١)

ونحو هذا أيضا ذكر الدكتور وجيه زين العابدين ، عند كلامه عن الأضرار الاجتماعية لهذه الفاحشة ، حيث قال : " ومن أضرارها الاجتماعية كثيرة جدا ، منها : افساد الشباب والنساء ، حيث قد يلجأن الى الزنى لامتناع أزواجهن اتيانهن ، أو قد يلجأن الى السحاق .

وكذلك يؤول حال الفاعل أن يصبح مفعولا به ، وقد يجد أول الأمر من يرتكب المنكر معه وقد لا يجد بعد ئذ فيضطر لعرض نفسه على الناس ، وهناك مفاسد كثيرة مما اطلعت عليه شخصيا بحكم مهنتي أخجل أذكرها ، وافضل بقاؤها في صدري "(٢) .

---

(١) تفسير المنار (٨ / ٥١١-٥١٢) .

(٢) الاسلام والتربية الجنسية ، للدكتور وجيه زين العابدين (ص : ٤٨) .

٣- يؤدى اللواط الى نشر العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع :

حيث لا يتورع كثير من الذين اعتادوا اللواط اغراء الصبيان والغلمان بأن وسيلة لممارسة اللواط معهم ، كما أن استحكام هذه العادة فيهم قد تدعوهم لاستعمال العنف والقوة أحيانا وذلك عند عدم رضى الشخص الذى يشتهونه ، مما يؤدى بلاشك الى حصول النفرة والبغضاء بين الفاعل والمفعول به ، وهذا اذا كتم المفعول به الأمر خوفا من الفضيحة والعار ، وأما اذا شاع الأمر وبلغ الأمر ذوى المفعول به فان النقمة والكراهية والبغضاء تنصب على الفاعل من جميع أفراد أسرة المفعول به ، عندها تنتشر العداوة والأحقاد بين الأفراد ، فيصبح المجتمع ضعيفا غير مترابط ومتراحم .

وقد ذكر الفخر الرازى - رحمه الله - عند بيان الوجوه الموجبة لقبح هذا العمل ، نحو هذا ضمن حديثه ، فقال : " انه عمل يوجب استحكام العداوة بين الفاعل والمفعول به ، وربما يؤدى ذلك الى اقدام المفعول على قتل الفاعل لأجل أنه ينفر طبعه عند رؤيته ، أو على ايجاب انكائه بكل طريق يقدر عليه " وقال أيضا : " هب أن الفاعل يتلذذ بذلك العمل ، الا أنه يبقى فى ايجاب العار العظيم ، والعيب الكامل بالمفعول على وجه لا يزول ذلك العيب عنه أبد الدهر ، والعاقل لا يرضى لأجل لذة خسيسة منقضية فى الحال ايجاب العيب الدائم الباقى بالغير " (١)

وكذلك ذكر ابن القيم رحمه الله وجوها كثيرة لموجبات القبح فى هذا العمل ، ومن ضمنها قال : انه يوجب النفرة والتباغض الشديد ، والتقاطع بين الفاعل والمفعول ولابد ، وانه يفسد حال الفاعل والمفعول فسادا لا يكاد يرجى بعده صلاح الا أن يشاء الله بالتوبة النصوح . . . وانه يذهب بالحياء جملة واحدة . . ويورث من الوقاحة والجرأة مالا يورثه سواه . . ويورث من المهانة والسفال والحقارة مالا يورثه غيره ، وانه يكسو العبد من حلة المقت والبغضاء وازدراء الناس له واحتقارهم اياه ، واستصغارهم له ، ما هو مشاهد بالحس. (٢)

---

(١) تفسير الفخر الرازى (١٤/ ١٦٩) .

(٢) انظر: الطب النبوى ، لابن القيم (ص : ٢٣٧-٢٣٨) .

هذا ويقول صاحب كتاب حكمة التشريع وفلسفته :

" اذا جمعنا كل العيوب والمثالب صغيرها وكبيرها وكل مايخجل المرء من فعله ، وذكر اسمه وصفته ، فلايكون كل هذا بجانب وصمة هذا الداء المميت للعواطف ، الملصق بصاحبه عارا يتوارث الأعقاب على توالى الأيام .

عيب شنيع ، وعار أشنع ، وفاعل قبيح ، ومفعول به أقبح ، لو كان الفاعل والمفعول به من الأسرة التى لها قدم من المجد تذكره ، وكمية من العز تفخر به ، فانهما أحط الناس قدرا ، وأخملهم ذكرا ، وأذلهم نفسا ، وأوسخهم عرضا ، وأشدهم يوم القيامة عذابا ، وفى الدنيا نكالا . . ."

وقال أيضا : ". . . فان الرجل الحر ، النقي العرض ، الطاهر الذيل ، لا يرضى أن يضع نفسه موضع المرأة التى يأنف أن يلبس ملابسها فضلا عن أن يكون مثلها مهانا بالوطء ، وأيضا يدخل عضو التناسل فى محل العذرة النجسة الكريهة الرائحة التى يتقزز من سماع اسمها ، فضلا عن ملامستها ، ولقد قيل لبعض العرب الذين هم فى بعد عن الحضر ولم يختلطوا بأهل الرفاهية : لماذا لم تأتوا الذكران من العالمين ؟ فقال : انى لأكره العذرة وهي ملقاه على الأرض ، فكيف ألج عليها فى وكرها ؟

وأيضا ان من عادة من يرتكب هذا الذنب سواء أكان فاعلا أو مفعولا به ، يكون مرذولا فى نظر العقلاء من الناس ، ذليل النفس ، ومن أجل ذلك كان ملوك حمير يأتون من يطمع فى الملك حتى لا تكون له نفس شريفة تؤهله لتولية الملك ، ولا شهامة تجعل له هيبة فى نظر الرعية . . ."(١)

---

(١) انظر : حكمة التشريع وفلسفته ، للشيخ أحمد الجرجاوى (ص : ٢٨٩ ، ٢٩٠) .
انظر فيما سبق هامش رقم (٤) ص(٢١١) .

الفصل الثالث

الشريعة الإسلامية ودورها في الوقاية من فاحشة اللواط

وتتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : الوسائل والتدابير التي شرعها الإسلام لمنع ظهور اللواط .

المبحث الثاني : عقوبة اللواط ومذاهب العلماء فيها .

المبحث الثالث : ثبوت اللواط وشروط إقامة الحد .

ـ الفصـــل الثالـــث ـ

* الشريعة الاسلامية ودورها في الوقاية من فاحشـــــة اللـواط *

المبحث الأول : الوسائل والتدابير التي شرعها الاسلام لمنع ظهور هذه الفاحشة:

شـرع الاسلام تدابير وقائية بلغت غاية في الدقة والاحكام ، ليحرر الانسان من عبودية المغريات وأسر الشهوات ، ليوجهه وجهة فاطر الأرض والسموات . . . فأسس الاســلام في ذلك قواعد عامة تنضوي تحتها معايير مختلفة ، فمن هذه القواعد : قاعدة المصالـح والمفاسد .

فجاء الاسلام محصلاً للمصالح مكثراً لها ، ودارءً للمفاسد مقللاً منها وعلى ضوء ذلـك سلك الاسلام سبلا كثيرة ، وسد منافذ كبيرة كل ذلك لحماية الانسان من الوقوع فـــي المعاصي والآثام .

وعن وسائل الاسلام لمنع فاحشة اللواط من الظهور ، تبين لي أن هناك وســائل كثيرة ومتنوعة في ذلك ، وسأقتصر على ذكر أهمها ، محاولا الايضاح والايجاز ، وقـــد أدرجت هذه الوسائل تحت سبيلين اثنين :

الأول : سبيل التربية والتهذيب .

الثاني : سبيل العقوبة والتأنيب .

أولا : سبيل التربية والتهذيب :

ان للتربية دورا هاما فى الاسلام ، فهي الأساس الأول فى حصانة الفرد من الانحرافات الخلقية والسلوكية ، وقد ركز الاسلام على تربية الفرد وتهذيبه منذ الصغر، ليشب صالحا محصنا من آفات المجتمع ، ووجوه ذلك فيما يلى :

أولا : غرس القيم فى نفوس الأبناء منذ الصغر :

فالأبناء أمانة فى أعناق آبائهم ، فيجب غرس القيم ونوازع الخير والطاعة فيهم منذ صغرهم ، وقد أحسن من قال :

قد ينفع الأدب الأولاد فى صغر ∴ وليس ينفعهم من بعده أدب

ان الغصون اذا عدلتها اعتدلت ∴ ولا تلين ولو لينته الخشب

فاذا نشأ الصغير على الفضائل وعرف الحلال والحرام وتدبر قصة قوم لوط فى القرآن وما حل بهم بسبب سوء عملهم لا شك انه باذن الله سيكون فى مأمن من غوائل الشيطان ، وانحراف الانسان .

ثانيا : التفريق فى المضاجع منذ الصغر :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهما فى المضاجع "(١)

فأداء الصلاة منذ الصغر علامة على النشأة الحسنة والاستقامة . فيها تعويد الفرد على مراقبة الله له ، والتزام الطاعة والبعد عن المعصية، وأما التفريق فى المضاجع فهو توجيه نبوى خالد فى الوقاية مما يتوقع حدوثه عند تلامس الأجساد فى الفراش ، وقد وضع الاسلام بهذا حد للشهوة المبكرة عند الصبى ، وقطع أمامها الطريق الذى يؤدى به الى الفساد ، لأن الصبى قد يحس بشيء من اللذة عند التلامس فيستمرأ ذلك منذ صغره ، وفي هذا الحديث لمسة

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (١٠ / ١٦٥) وصحح الاسناد فيه أحمد شاكر، وأخرجه أبو داود فى سننه (١ / ١١٥) فى كتاب الصلاة، وأخرجه الترمذى فى سننه (٢ / ٢٥٩-٢٦٠) فى أبواب الصلاة ،
وقال عقبة : " حديث حسن صحيح " .

نبوية عظيمة، وهي أن الأطفال لو اعتادوا النوم مع بعضهم البعض وهم صغار، يكون من الصعوبة بمكان تركه هذه العادة وهم كبار، فبعد أن نشأوا عليها تكون معهم، خاصة في طور المراهقة، عندها يخشى عليهم من الانحراف والشذوذ في مستقبل حياتهم.

وعلى هذا فالتفريق في المضاجع بين الأولاد ذكورا أو اناثا تعتبر مسئولية عظيمة تلزم الولي، لما فيها من المحافظة على عرض الصغير، وسيرته وسلوكه.(١)

ثالثا: توجيه الأبناء الى الرفقة الخيّرة، وتحذيرهم من قرناء السوء:

ولأهمية هذا الأساس في حياة الأفراد، صرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم الى من يخالل".(٢)

وقال ابراهيم الحربي* - رحمه الله -: "أول فساد الصبيان بعضهم من بعض" وقال: "جنبوا أولادكم قرناء السوء، قبل أن تصبغوهم في البلاء، كما يصبغ الثوب".(٣)

رابعا: الحث على الزواج، وتيسيره، والأمر بالصيام لمن لم يستطع: ذلك أن الزواج حصانة للشباب من الفساد، ومن لم يوفق الى ذلك فعليه بالصيام فهو له وقاية..

---

(١) يراجع: الولاية النفسية والمالية على الصغير، لعبد العزيز الحمير، رسالة دكتوراه، مخطوطة بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض،
وأمراض الزنا واللواط - أسبابها وعلاجها - وهي ندوة علمية وُفّقت بالحضور لاستماعها في مدينة جدة، وهي مسجلة على الأشرطة الصوتية لدى تسجيلات الوفاء الاسلامية بجده.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤/٥٨٩) في كتاب الزهد (حديث رقم ٢٣٧٨)، وقال عقبة: "حديث حسن غريب".
وأخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٥٩) في كتاب الأدب - باب من يؤمر أن يجالس (حديث رقم ٤٨٣٣).
وأخرجه أحمد في مسنده (٢/٣٠٣و٣٣٤).
وصحح اسناده النووي في "رياض الصالحين" باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم.. (رقم الباب ٤٥).

(٣) ذم الهوى، لابن الجوزي (ص: ١١٦).

قال صلى الله عليه وآله وسلم : " يامعشر الشباب ، من استطاع منكم البـــاءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانـــه له وجاء" (١)

وأمر بتيسـيره ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة" (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحـــوه ، الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير" . (٣)

خامسا : التأكيد على رجولة الرجل وتأصيلها فى المجتمع :

ان الاسلام قام بين الناس بالميزان والحق المقتضيان سنن الفطرة التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، فمخلوقات الله زوجان ، ذكر وانثى ، قـــال تعالى : " وانه خلق الزوجين الذكر والانثى " (٤) ، وقال أيضا : " وليـــس الذكر كالأنثى " . (٥)

---

(١) حديث متفق عليه ، أخرجه البخارى (٣ / ٤١٢) ، ومسلم (١٢٨) .

(٢) حديث حسن أخرجه أحمد فى مسنده (٦ / ١٤٥) من طريق عائشة رضى الله عنها . وأخرجه أبو داود في" سننه " (٢ / ٢٣٨) فى كتاب النكاح - باب فيمن تـــزوج ولم يسم صداقا حتى مات ، من طريق عقبة بن عامر رضى الله عنه بلفظ : " خـــير النكاح أيسره " .
وأخرجه الحاكم فى " مستدركه " (٢ / ١٨٢) فى كتاب النكاح من طريق عقبـــة ابن عامر رضى الله بلفظ : " خير الصداق أيسره " وقد صححه الحاكم ووافقـــه الذهبى .

(٣) جزء من حديث حسن ، أخرجه الترمذى من طريق أبى حاتم المزنى (١ / ٢٠١) ، وقال عقبة : " حديث حسن غريب ، وأبو حاتم المزنى له صحبة ، ولا نعرف له عـــن النبى صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث " أهـ ، وللحديث شواهد مـــن حديث أبى هريرة وابن عمر رضى الله عنهم أخرجها الترمذى وغيره . وانظـــر : ارواء الغليل (٦ / ٢٦٦-٢٦٨) .

(٤) جزء من الآية (٤٥) من سورة النجم .

(٥) جزء من الآية (٣٦) من سورة آل عمران .

والتأكيد على ذاتية كل نوع هو خلق الله ، والانحراف عن ذلك تغيير لخلق الله ، وانجراف في طريق الشيطان الذي توعد الانسان بهذا العمل ، المجلب لغضب الله وسخطه ، وقد أخبر الله تعالى بذلك اذ قال على لسان الشيطان : " ولآمرنهم فليغيرن خلق الله "(١) .

ومن الصور والهيئات المغيرة لخلق الله في الرجل ، مايلي :

١- التخنث :

وهو من باب : " خنث " " اذا كان فيه لين وتكسر " ، واسم المفعول " مخنث " والخنثى : " الذي خلق له فرج الرجل وفرج المرأة "(٢) .

وجاء في " لسان العرب " : الخنثى هو : " الذي لا يخلص لذكر ولا أنثى "(٣) .

قال الحافظ ابن حجر : المخنث - بكسر النون وبفتحها - : من يشبه خلقه النساء في حركاته وكلامه ، وغير ذلك . . فان كان من أصل الخلقه لم يكن عليه لوم ، وعليه أن يتكلف ازالة ذلك ، وان كان بقصد منه وتكلف له فهو المذموم ، ويطلق عليه اسم مخنث ، سواء فعل الفاحشة أو لم يفعل "(٤) .

قال ابن حبيب : " المخنث ، هو : المؤنث من الرجال وان لم تعرف منه الفاحشة ، مأخوذ من التكسر في المشي وغيره "(٥) .

وقال العيني : " وأما في هذا الزمان فالمخنث هو الذي يؤتى ويلاط به "(٦) .

وقد روى البخاري ، وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " لعن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - المخنثين من الرجال . . . "(٧) .

---

(١) جزء من الآية (١١٩) من سورة النساء .

(٢) المصباح المنير (ص : ١٨٣) وانظر : الصحاح (١ / ٢٨١) .

(٣) لسان العرب ، لابن منظور (٢ / ١٤٥) .

(٤) فتح الباري ، لابن حجر (٩ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) وانظر : شرح النووي لصحيح مسلم : (١٤ / ١٦٤) .

(٥) المرجع السابق . (٦) عمدة القارئ ، للعيني (٢٢ / ٤٢) .

(٧) أخرجه البخاري - كتاب اللباس - باب اخراج المتشبهين بالنساء من البيوت : (٧ / ٥٥) .

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة* : " اللعن الصادر من النبي صلى الله عليه وآله وصلم على ضربين : أحدها يراد به الزجر عن الشيء الذي وقع اللعن بسببه وهو مخوف، فان اللعن من علامات الكبائر . . "(١)

وقال الشوكاني : " اللعن لا يكون الا على فعل محرم ، واليه ذهب الجمهور "(٢)

وقال ابن تيمية رحمه الله : " فان المخنث فيه افساد للرجال والنساء ، لأنه اذا تشبه بالنساء فقد تعاشره النساء ، ويتعلمن منه وهو رجل فيفسدهن ، ولأن الرجال اذا مالوا اليه فقد يعرضون عن النساء ، ولأن المرأة اذا رأت الرجل يتخنث فقد تترجل هي وتتشبه بالرجال فتعاشر الصنفين ، وقد تختار هي مجامعة النساء كما يختار هو مجامعة الرجال ، واما افساده فهو أن يمكنهم من الفعل به - كما يُفعل بالنساء - بمشاهدته ومباشرته وعشقه "(٣) .

وقال أيضا : " ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثا ، ويسمون الرجال المغنين مخانيثا ، وهذا مشهور في كلامهم "(٤)

٢- <u>التشبه بالنساء في الشكل واللباس والزينة :</u>

نهى الاسلام عن تعاطي كل ما يؤدي الى أي صورة من صور التشبه بالنساء ، وقد روى البخاري ، وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال "(٥)

قال الطبري : المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء ولا العكس ، وزاد الحافظ ابن حجر على هذا بقوله : وكذا في الكلام والمشي .(٦)

---

(١) فتح الباري (١٠ / ٣٣٣) .

(٢) نيل الأوطار (٢ / ١١٧) وانظر : حاشية الدهلوي على بلوغ المرام (٢ / ٢٥٦) .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥ / ٣١٠) .

(٤) المرجع السابق (١١ / ٥٦٥ ، ٥٦٦) .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب اللباس - باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال : (٧ / ٥٥) .

(٦) انظر : فتح الباري : (١٠ / ٣٣٢) .

وهناك هيئات وصور خاصة تُشبِّه الرجلَ بالمرأة ، منها :

أ- التزين بالذهب :

وقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه : " نهى عن خاتم الذهب "(١)

وروى أحمد فى مسنده بسند صحيح عن عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : " من لبس الذهب من أمتى فمات وهو يلبسه حرم الله عليه ذهب الجنة "(٢)

ب- لبس ما تلبسه المرأة ، كالحرير ونحوه :

وقد روى البخارى فى صحيحه عن عمر رضى الله عنه ، قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : " انما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة "(٣)

وروى أحمد بسند حسن عن أبى أمامة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا "(٤)

كما استنبط العلماء أيضا من أحاديث أخرى منع بيع الثوب الحرير ممن يُتحقق أنه يلبسه ، والغلام الأمرد ممن يتحقق أنه يفعل به الفاحشة ، وقالوا أن من آل فعله الى محرم يحرم عليه ذلك الفعل وان لم يقصد الى ما يحرم .(٥)

وقد روى أحمد وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : " لعن الرجل يلبس لبس المرأة ، والمرأة تلبس لبس الرجل "(٦)

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب اللباس - باب خواتيم الذهب .

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده (٢/ ٢٠٨) حديث رقم (٦٥٥٦ ، ٦٩٤٧) .

(٣) أخرجه البخارى ، حديث رقم (٥٨٣٥) كتاب اللباس - باب لبس الحرير للرجال .. (٧/ ٤٤) .

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده (٥/ ٢٦١) .

(٥) انظر : فتح البارى (١٠/ ٤٠٤) .
قلت: وعلى هذا يحرم بيع أدوات زينة النساء للمتشبهين بهن ، وكذا الأدوية والهرمونات المساعدة على تخليص الرجل من ذكورته واكتسابه الصفات الانثوية - كما هو واقع اليوم فى كثير من البلاد .

(٦) أخرجه أحمد فى مسنده (٢/ ٣٢٥) وأبو داود فى سننه (٤/ ٦٠) كتاب ===

ج - حلق اللحية :

وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " انهكوا الشوارب واعفوا اللحى "(١)

وورد الأمر في عدم حلق اللحية بألفاظ مختلفة ، عدّها النووي رحمه الله فبلغت خمسة ، وهي : اعفوا وأوفوا وأرخوا وأرجوا ووقروا (٢) ، وبما أن الله سبحانه وتعالى خلق اللحية للذكر فوجودها علامة فارقة ، ودليلا على الرجولة الكاملة ، وعدمها تغيير لخلق الله وتشبها بالنساء .

سادسا : وجوب ستر فخذ الرجل :

لا شك أن كشف الفخذ من الأمور المفضية الى الفتنة والفساد وقد ذهب أكثر العلماء الى أن الفخذ عورة فوجب ستره بناء على الأحاديث الدالة على أن عورة الرجل من السرة الى الركبة ، وكذا على وجه خاص أحاديث كثيرة مصرحة بالنهي عن كشف الفخذ . . فمن هذه الأحاديث :

١- حديث علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " لا تكشف فخذك ، ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت "(٣)

= = اللباس - باب لباس النساء (حديث رقم ٤٠٩٨) ، قال الشوكاني في " النيل " ٢/١١٧ : " الحديث أخرجه أيضا النسائي ، ولم يتكلم عليه أبو داود ولا المنذري ، ورجال اسناده رجال الصحيح " .

(١) أخرجه البخاري ، حديث رقم (٥٨٩٣) كتاب اللباس - باب اعفاء اللحى (٧/٥٦) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٣/١٥١)

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز - باب ستر الميت عند غسله (حديث رقم ٣١٤٠) وفي كتاب الحمام - باب النهي عن التعري (حديث رقم ٤٠١٥) .
وأخرجه ابن ماجه ، في كتاب الجنائز - باب ماجاء في غسل الميت (حديث رقم ١٤٦٠) (١/٤٦٩) ، ولفظه عنده : " لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت " . = =

٢- حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " الفخذ عورة "(١) .

== وعزاه أيضا الشوكاني فى " النيل ٢/ ٤٨ ، ٤٩) الى الحاكم والبزار، فقال : " الحديث أخرجه أيضا الحاكم والبزار من حديث علي ، وفيه ابن جريج عن حبيب ، وفى رواية أبى داود من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج قال : أخبرت عن حبيب بن أبى ثابت ، وقد قال أبو حاتم فى " العلل " أن الواسطة بينهما هو الحسن بن ذكوان ، قال : ولا يثبت لحبيب رواية عن عاصم .

قال الحافظ : فهذه علة أخرى ، وكذا قال ابن معين أن حبيبا لم يسمعه من عاصم وان بينهما رجلا ليس بثقة ، وبيّن البزار أن الواسطة بينهما هو عمرو ابن خالد الواسطي ، ووقع فى زيادات " المسند " وفى " الدارقطنى " وفى " مسند الهيثم بن كليب " تصريح ابن جريج بأخبار حبيب له ، وهو وهم كما قال الحافظ " .

ثم قال الشوكانى : " وحديث علي هذا وان كان غير منتهض على الاستقلال ففى الباب من الأحاديث ما يصلح للاحتجاج على المطلوب " .

(١) أخرجه الترمذى (٥/ ١١١) كتاب الأدب - باب ماجاء أن الفخذ عورة (حديث رقم ٢٧٩٦) ، وأحمد فى المسند (١/ ٢٧٥) والبخارى فى صحيحه معلقا (١/ ٩٧) كتاب الصلاة - باب مايذكر فى الفخذ ووصله ابن حجر فى تغليق التعليق (٢/ ٢٠٧) وأخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢) .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (١/ ٤٧٨) " فى اسناده أبو يحيى القتات - بقاف ومثناتين - وهو ضعيف مشهور بكنيته ، واختلف فى اسمه على ستة أقوال أو سبعة أشهرها دينار " أهـ ، وقال عنه فى تغليق التعليق (١/ ٢٠٨) :- " واختلف قول ابن معين فيه ، فقال مرة : فى حديثه ضعف ، وقال مرة: ثقة " انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٧٧) .

٣- حديث جرهد عن أبيه رضى الله عنهما قال : كان جرهد من أصحاب الصفة ، قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندنا وفخذى منكشفة ، فقال : " أما علمت أن الفخذ عورة " (١)

٤- حديث محمد بن جحش رضى الله عنهما قال : مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معه على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال : " يامعمر ، غط عليك فخذيك فان الفخذين عورة " (٢)

---

(١) أخرجه أبو داود (٤ / ٤٠) ، كتاب الحمام - باب النهي عن التعرى (حديث رقم ٤٠١٤) واللفظ له . ، والترمذى (٥ / ١١٠) كتاب الأدب - باب ماجاء أن الفخذ عورة (حديث رقم ٢٧٩٥) وقال عقبة : " هذا حديث حسن ، ماأرى اسناده بمتصل " وأحمد فى المسند (٣ / ٤٧٨) .
وعبد الرزاق فى المصنف (١١ / ٢٧) كتاب جماع الأدب والفضائل وغيره - باب الشهادة وغيرها والفخذ (حديث رقم ١٩٨٠٨) .
والبخارى فى صحيحه معلقا (١ / ٩٧) كتاب الصلاة - باب مايذكر فى الفخذ وفى تاريخه الكبير - موصولا (٢ / ٢٤٨ و ٢٤٩)
كما وصله الحافظ ابن حجر فى تغليق التعليق (٢ / ٢٠٩ - ٢١٢) وقال عنه : " فانه حديث مضطرب جدا " وقال عنه فى الفتح (١ / ٤٧٨) " موصولا عند مالك فى الموطأ ، والترمذى وحسنه ، وابن حبان وصححه ، وضعفه المصنف - يعنى البخارى - فى التاريخ للاضطراب فى اسناده ، وقد ذكرت كثيرا من طرقه فى تغليق التعليق " أهـ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه معلقا (١ / ٩٧) كتاب الصلاة - باب مايذكر فى الفخذ . وفى تاريخه الكبير - موصولا (٥ / ٢٩٠) وأحمد فى المسند (٣ / ٤٧٨) ، وأورده الحافظ بن حجر فى تغليق التعليق (٢ / ٢١٢) وفى الاصابة (٧ / ٣٤٧) وقال عنه الحافظ بن حجر فى الفتح (١ / ٤٧٩) " . . وصله أحمد والمصنف فى التاريخ والحاكم فى المستدرك كلهم من طريق اسماعيل بن جعفر عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبى كثير مولى بن جحش عنه " وذكر الحديث ثم قال : " ورجاله رجال الصحيح غير أبى كثير فقد روى عنه جماعة لكن لم أجد فيه تصريحا بتعديل ومعمر المشار اليه هو معمر بن عبد الله بن نضلة القرشى العدوى ، وقد أخرج ابن قانع هذا الحديث من طريقه أيضا ، ووقع لى حديث محمد بن جحش مسلسلا بالمحدثين من ابتدائه الى انتهائه ، وقد أمليته فى الأربعين المتباينة " أهـ .

هذه الأحاديث وان كان فيها ضعف الا أنها تتقوى بمجموع طرقها ، والأخذ بها هو مذهب جمهور العلماء ، كما أن الأصل " لا ضرر ولا ضرار " ولا يخفى على ما في كشف الفخذ من الضرر والاضرار .

وأما من ذهب الى أن الفخذ ليست بعورة فاعتماده على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف عن فخذه (١) وقد خطّأ هؤلاء فيما ذهبوا اليه كثير من العلماء ، وذكر الحافظ ابن حجر أن ابن جرير الطبري رد في " تهذيبه " على من زعم أن الفخذ ليست بعورة . (٢)

وذكر الشوكاني أيضا أن ماذهبوا اليه لا ينتهض لمعارضة الأحاديث الناهية وذلك لوجوه :

الأول : أن الأحاديث التي تعلقوا بها حكاية فعل .

الثاني : أنها لا تقوى على معارضة تلك الأقوال الصحيحة العامة لجميع الرجال .

الثالث: التردد الواقع في رواية " مسلم " التي ذكرت مابين الفخذ والساق ، والساق ليس بعورة اجماعا .

الرابع: غاية مافعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون هذا خاصا به ، لأنه لم يظهر فيها دليل يدل على التأسي به في مثل ذلك ، فالواجب التمسك بتلك الأقوال الناصة على أن الفخذ عورة . (٣)

سابعا : منع افضاء الرجل الى الرجل في الثوب الواحد :

فقد روى مسلم في صحيحه ، وغيره ، عن أبي سعيد رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : " لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ، ولا المرأة الى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد " (٤)

---

(١) انظر ماذهبوا اليه والرد عليهم في : عمدة القارئ (٤ / ٨٠-٨٥) ونيل الأوطار : (٢ / ٥٠-٥٢) .

(٢) انظر: فتح الباري (١ / ٤٨١) .

(٣) انظر: نيل الأوطار (٢ / ٥١) .

(٤) أخرجه مسلم ، حديث رقم (٣٣٨) كتاب الحيض - باب تحريم النظر الى العورات وأخرج نحوه أبوداود (٤ / ٤١) في كتاب اللباس - باب ماجاء في التعري ، ===

قال النووى رحمه الله : " أما قوله صلى الله عليه وسلم : ولا يفضى الرجل الى الرجل فى ثوب واحد ، وكذلك فى المرأة مع المرأة ، فهو نهي تحريم اذا لم يكن بينهما حائل ، وفيه دليل على تحريم لمس عورة غيره بأى موضع من بدنه كان ، وهذا متفق عليه ، وهذا مما تعم به البلوى ويتساهل فيه كثير من الناس. "(١)

وقال ابن حجر عند شرحه لحديث آخر فى " الفتح " .

" وفى الحديث تحريم ملاقاة بشرتي الرجلين بغير حائل الا عند ضرورة ، ويستثنى المصافحة ، ويحرم لمس عورة غيره بأى موضع من بدنه كان بالاتفاق "(٢)

== وأخرج أحمد فى المسند (٣ / ٦٣) من طريق أبى سعيد رضى الله عنه ، وأيضا أخرجه من طريق جابر رضى الله عنه فى المسند (٣ / ٣٥٦ و ٣٨٩) بلفظ : " لا يباشر الرجل الرجل فى الثوب الواحد . . "

كما أخرج أحمد نحو هذا المعنى فى مسنده (٤ / ١٣٤) من طريق أبى ريحانه رضى الله عنه قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عشرة : عن الوشر والوشم والنتف وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار . . الخ الحديث .

قال ابن رشد فى " البيان والتحصيل " (٤ / ٣١٠) : " كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن مكامعة الرجل الرجل فى شعار واحد ليس بينهما شئ " ثم قال : المكامعة : هى أن يضاجع الرجل صاحبه فى ثوب واحد ، أخذ من الكميع وهو الضجيع ، ومنه قيل لزوج المرأة كميعها ، وقد روى معاكمة مكان مكامعة وهى مأخوذة من ضم الشئ الى الشئ ، ومنه قيل : عكمت الثياب اذا شددت بعضها الى بعض ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المكاعمة وهي أن يلثم الرجل صاحبه ، أخذ من كعام البعير وهو أن يشد فاه اذا هاج ، يقال : كعمه كعما فهو معكوم ، وكل شئ مشدود الفم فهو مكعوم " أهـ

(١) شرح النووى لصحيح مسلم (٤ / ٣١) .

(٢) فتح البارى (٩ / ٣٣٩) .

ثامنا : منع مجالسة الأحداث والنظر للمردان** :

قال الله تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم "(١)

وعلق البيهقي - رحمه الله - على هذه الآية الكريمة بقوله : وفيما ذكرنا من الآية غنية عن غيرها، وفتنته ظاهره - يعني الغلام الأمرد - لا تحتاج الى خبر يبينها . . "(٢)

وروى عن بعض المشيخة : " يكره أن يحد النظر الى الغلام الأمرد الجميل الوجه "(٣)

وقد روى الهيثم الدوري في كتاب ذم اللواط بسنده عن النجيب السري* أنه : " كره أن ينام الرجل مع الغلام الأمرد "(٤)

وعنه أيضا قال : " كانوا يكرهون أن يحد النظر الى الغلام الجميل الوجه "(٥)

وقال أحد التابعين : " ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد اليه " ، وكان يقول : " لا يبيتن رجل مع أمرد في مكان واحد "(٦)

قال ابن الجوزي - رحمه الله - " قد ورد الشرع بالنهي عن مجالسة المردان ، وأوصى العلماء بذلك . . "(٧)

---

(١) جزء من الآية (٣٠) من سورة النور .

(٢) السنن الكبرى ، للبيهقي (٧ / ٩٩) .

(٣) المرجع السابق (٧ / ٩٩) كتاب النكاح - باب ما جاء في النظر الى الغلام الأمرد بالشهوة .

(٤) كتاب ذم اللواط (ق : ٧ و ١٠) . (٥) المرجع السابق : (ق : ١٠) .

(٦) انظر : الزواجر ، للهيثمي (٢ / ٥ ، ٦) .

(٧) تلبيس ابليس ، لابن الجوزي (ص: ٢٧٤) وانظر : ذم الهوى ، لابن الجوزي : (ص: ١٠٥ ومابعدها) .

** الأحداث : جمع حدث ، وهو الشاب حديث السن ، ويقال : غلمان حدثان ، أي أحداث . انظر : الصحاح (١ / ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

والمردان والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب الذي بلغ سن الشهوة ، ولم يحن وقت نبات لحيته ، واما ان حان ولم ينبت فيسمى : أثط . انظر : لسان العرب ، لابن منظور (مرد : ٣ / ٤٠١ ، ثطط : ٧ / ٢٦٧) . واختلفوا في حد جمال الأمرد : قال ابن حجر : الجميل بالنسبة لطبائع الناظر ، فقد يكون جميلا عند قوم وقبيحا ===

وقال النووى - رحمه الله - :

" يحرم على الرجل النظر الى وجه الأمرد اذا كان حسن الصورة سواء كان نظره بشهوة أم لا ، سواء أمن الفتنة أم خافها ، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء المحققين ، نص عليه الشافعى ، وحذاق أصحابه رحمهم الله تعالى ، ودليله : أنه فى معنى المرأة ، فانه يشتهى كما تشتهى ، وصورته فى الجمال كصورة المرأة ، بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء ، بل هم فى التحريم أولى لمعنى آخر، وهو: أنه يتمكن فى حقهم من طرق الشر مالا يتمكن من مثله فى حق المرأة ، والله أعلم . "(١)

وقال ابن تيمية - رحمه الله -:

" الصبى الأمرد المليح بمنزلة المرأة الأجنبية فى كثير من الأمور، ولا يجوز تقبيله على وجه اللذة ، بل لا يقبله الا من يُؤمَن عليه : كالأب والأخوة ، ولا يجوز النظر اليه على هذا الوجه باتفاق الناس ، بل يحرم عند جمهورهم النظر اليه عند خوف ذلك ، وانما ينظر اليه لحاجة بلارية ، مثل معاملته ، والشهادة عليه ، ونحو ذلك كما ينظر الى المرأة للحاجة "(٢)

== عند آخرين . وقال الرملي : هو الوصف المستحسن عرفا لذوى الطباع السليمة. انظر: هامش فتاوى النووى (ص : ١٣٠) .

(١) شرح النووى على صحيح مسلم (٤/ ٣١) وانظر: فتاوى النووى (ص: ١٢٧-١٢٨) .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٢/ ٢٤٧) ، وانظر: الانصاف ، للمرداوى (٨/ ٢٨، ٢٩) .

ثانيا : سبيل العقوبة والتأنيب :

لم يكتف الاسلام بوسائل التربية والتهذيب للأفراد في درء فاحشة اللواط، بل كمله بوسائل عقابية رادعة لمن تسول له نفسه بالتخنث أو بمقارفة الفاحشة أو من يقذف آخر بعمل الفاحشة ، وفي هذا كله عبرة للمعتبرين الذين قد تعجز معهم أساليب التهذيب في البعد عن كل ما يؤدي بهم الى هذه الفاحشة . . وقد قسمت سبيل العقوبة الى ثلاثة :-

الأول : نفي المخنثين ، وحجب المُرد الفاتنين :

وفي هذا روى البخاري ، وغيره ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال - في المخنثين - " أخرجوهم من بيوتكم " قال ابن عباس : " فأخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلانا ، وأخرج عمر فلانة "(٢) قال الحافظ ابن حجر في " الفتح " : " كذا في رواية أبي ذر " فلانة " بالتأنيث وكذا وقع في " شرح ابن بطال " والباقين " فلانا " بالتذكير ، وكذا عند أحمد . وقد أخرج الطبراني ، وتمام الرازي في " فوائده " من حديث واثلة مثل حديث ابن عباس هذا بتمامه ، وقال فيه : " وأخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنجشه ، وأخرج عمر فلانا "(٢) .

قال بعض العلماء : " لا ينفي الا ثلاثة : بكر زان ، ومخنث ، ومحارب "(٣)

---

(١) أخرجه البخاري ضمن حديث لعن المخنثين ، كتاب اللباس - باب اخراج المتشبهين بالنساء من البيوت ، حديث رقم (٥٨٨٦) .
وروى عبد الرزاق في مصنفه (١١ / ٢٤٢) من طريق عكرمة ، قال : " أمر النبي صلى الله عليه وسلم برجل من المخنثين فأخرج من المدينة ، وأمر أبوبكر برجل منهم فأخرج أيضا ، حديث رقم (٢٠٤٣٥) .
وروى أيضا حديث ابن عباس بلفظ : " ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أخرجوا المخنثين عن بيوتكم ، قال : وأخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخنثا ، وأخرج عمر مخنثا " (حديث رقم ٢٠٤٣٤) .

(٢) فتح الباري (١٠ / ٣٣٤) ، وانظر نفس المصدر (١٢ / ١٥٩-١٦٠) .

(٣) عمدة القارئ (٢٤ / ١٤) .

وقال المنذري : " وذكر بعضهم : أن هيتا ، وماتعا ، وأنَّه ، أسماء لثلاثة من المخنثين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكونوا يزنون بالفاحشة الكبرى ، وانما كان تأتتهم ، لينا في القول ، وخضابا في الأيدي والأرجل كخضاب النساء ، ولعبا كلعبهن "(١) ، وظهر بعد هؤلاء كثير من المخنثين ذكرهم أبو حمزة الأصفهاني فيمن كان يضرب بهم المثل في التخنث والدلال(٢) .

قال ابن التين : انما أمر باخراج من تعاطى ذلك من البيوت لئلا يفضي الأمر الى تعاطي ذلك الأمر القبيح(٣) .

وذكر ابن تيمية : " أن عمر بن الخطاب نفى نصر بن حجاج من المدينة ومن وطنه الى البصرة لما سمع تشبيب النساء به ، وتشبههن به ، وكان أولا قد أمر بأخذ شعره ليزيل جماله الذي كان يفتن به النساء ، فلما رآه بعد ذلك من أحسن الناس وجنتين غمه ذلك ، فنفاه الى البصرة . . . وقال : فان انتقاله عن وطنه مما يضعف همته وبدنه ويعلم أنه معاقب ، وهذا من باب التفريق بين الذين يخاف عليهم الفاحشة والعشق قبل وقوعه . . "(٤)

ولا شك أن نفي المخنث عن وطنه وذويه . . عقوبة رادعة ، ووسيلة مانعة للفاحشة من أساسها ، وأما اذا وجد بعضهم فرصة أخرى لمزاولة فساده عند نفيه يكون في هذه الحالة السجن في انفراد أولى . . وفي هذا يقول ابن تيمية : " فاذا أخرج من بين الناس ، وسافر الى بلد آخر ساكن فيه الناس ، ووجد هناك من يفعل به الفاحشة ، فهنا يكون نفيه بحبسه في مكان واحد ليس معه

---

(١) مختصر سنن أبي داود - للمنذري (٧ / ٢٤١) .

(٢) انظر : الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، لأبي حمزة الأصفهاني (١ / ١٨٥-١٨٧) .

(٣) انظر : فتح الباري (١٠ / ٣٣٣) .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥ / ٣١٣) وأصل القصة اخرجها ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ٢٨٥) ، وانظر : طبقات الشافعية (١ / ٢٨٠ وما بعدها) .

فيه غيره ، وان خيف خروجه فانه : يقيد ، اذ هذا هو معنى نفيه واخراجه من بين الناس "(١)

وقال ابن الهُمام - رحمه الله - : " المغنى والمخنث والنائحة يحبسو حتى يُحدثوا توبة "(٢)

وأما المرد الحسان فخطرهم أيضا عظيم الشأن ، وأقاويل السلف فى التنفير عنهم والتحذير من رؤيتهم ومن الوقوع فى فتنتهم ومخالطتهم أكثر من أن تحصر . والأمرد الجميل فى هذا الزمان يخاف عليه كثير لأنه يتسهل فى حقه من طرق الريبة والشر مالا يتسهل فى حق المرأة . . لذا قال ابن تيمية - رحمه الله : " المرد الحسان لا يصلح أن يخرجوا فى الأمكنة والأزمنة التى يخاف فيها الفتنة بهم الا بقدر الحاجة ، فلا يُمكَّن الأمرد الحسن من التبرج ولا من الجلوس فى الحمام بين الأجانب ، ولا من رقصه بين الرجال ، ونحو ذلك مما فيه فتنة للناس . . "(٣)

الثانى : عقاب من يقذف بفاحشة اللواط :

اذا قذف شخص رجلا بالوطء فى الدبر اما فاعلا أو مفعولا به أو امرأة فى دبرها فعليه حد القذف باجماع المالكية والشافعية والحنابلة وصاحبا أبى حنيفة .

وقد روى ابن أبى شيبة بسنده عن ابراهيم النخعي أنه قال : " من قذف به انسانا جلد ، ويبتغى فيه من الشهود كما يبتغى فى شهود الزنى "(٤)

وروى أيضا نحوه عن : طاووس ، والضحاك ، والزهرى ، والحسن ، وعمر بن عبد العزيز(٥)

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥ / ٣١٠) .

(٢) شرح فتح القدير ، لابن الهمام (٥ / ٣٥٣) .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢١ / ٢٥٠) ، وانظر : حكم الحبس فى الشريعة الاسلامية (ص : ٢٧٨ و ٢٨٠) ، رسالة ماجستير مخطوطة بمكتبة مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ، ورقمها : ١٦٨ .

(٤) المصنف لابن أبى شيبة (٩ / ٥٣٤) كتاب الحدود - باب من قال : عليه الحد اذا قال : يالوطى .

(٥) انظر : المرجع السابق : (٩ / ٥٣٣ ، ٥٣٤) .

قال مالك - رحمه الله -: " اذا قال الرجل للرجل : يالوطى ، جلد حد الفرية "

وقال : " فى رجل قال لرجل : يامخنث : انه يجلد الحد ان رفعه الى الامام الا أن يحلف القائل - يامخنث - بالله انه لم يرد بذلك قذفا ، فان حلف ، عفى عنه بعد الأدب "(١)

وقال ابن تيمية - فى عقوبة القذف بفاحشة اللواط - مانصه :

" العقوبة على القذف بها ثمانين جلدة ، والرمى بغيرها فيه الاجتهاد ، ويجوز عند بعض العلماء أن يبلغ الثمانين عند كثير منهم "(٢)

وقال السرخسى : " ان قذفه بعمل قوم لوط لم يحد الا أن يفصح معناه ، اذ قال : يالوطى . . لا حد عليه بالاتفاق ، لأنه نسبة الى نبى من أنبياء الله تعالى فلا يكون هذا اللفظ صريحا فى القذف(٣) فأما اذا أفصح بنسبته الى ذلك الفعل : فعند أبى حنيفة - رحمه الله تعالى - يعزر ولا يحد ، لأنه نسبه الى فعل لا يلزمه الحد بذلك الفعل عنده ، وعندهما (يعنى أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبو حنيفة) يلزم حد القذف ، لأنه نسبه الى فعل يستوجب بمباشرته الحد عندهما "(٤)

وذهب بعض العلماء أنه : " ولو قال : زنى قبلك أو دبرك كان قاذفا "(٥)

---

(١) المدونة الكبرى : (١٥ / ٢١٤ ، ٢١٦) .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥ / ٣٣٢) وانظر : نفس المرجع (٢٨ / ٣٨٢) و (٣٤ / ١٨٥)

(٣) قلت : خالف هذا عمر بن عبد العزيز اذ لم يشترط الصراحة فى اللفظ ، ورأى أن لفظ يالوطى غالبا مايراد بها السب والقذف . . وقد روى ابن أبى شيبه فى مصنفه (٩ / ٥٣٤) " أن رجلا قال لرجل : يالوطى ، فرفع الى عمر بن عبد العزيز ، فجعل الرجل يقول : يالوطى ، يامحمدى ، قال : فضربه بضعة عشر سوطا ، ثم أخرجه من الغد فأكمل له الحد " كما روى نحو هذا ابن حزم فى المحلى (١١ / ٣٤٣ - ٣٤٤) .

(٤) المبسوط ، للسرخسى (٩ / ١٠٢) وانظر : بدائع الصنائع (٧ / ٤٤) والمهذب : (٢ / ٧٤) ، والمغنى (١٠ / ٢٠٩) .

(٥) طبقات الشافعية ، للسبكى (١٠ / ٣٩٠) .

الثالث: عقاب من يفعل فاحشة اللواط :

أجمع العلماء على وجوب العقوبة فى اللواط ، الا أنهم اختلفوا فى تحديدها ولا يشك عاقل فى أن عقاب من يفعل اللواط من شأنه أن يكون رادعا وزاجرا ، الأمر الذى يساعد على اختفاء هذه الفاحشة بين الناس .

وهذا مثال حى على تطبيق مثل هذه العقوبة فى المملكة العربية السعودية :

(نص بيان وزارة الداخلية)

" أقدم المدعو/ علي . . . على فعل فاحشة اللواط فى أحد الأطفال ، فى البقالة التى يعمل بها ، وباحالته للمحكمة الكبرى بنجران صدر بحقه الصك الشرعى رقم ٢٣/١ فى ١٤٠٤/٧/٢٩هـ ، والمتضمن ثبوت ما نسب اليه شرعا ، والحكم باقامة الحد ، وهو رجمه بالحجارة حتى يموت ، لتوفر شروطه ، وصدق الحكم من هيئة التمييز رقم ١/١٧٤٤٢ فى ١٤٠٤/٨/٢٢هـ ، ومن مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة بالقرار رقم ٤٤/٣/٢٦٦ فى ١٤٠٤/١١/٧هـ وصدر الأمر السامى رقم ٣٩٩/م فى ١٤٠٥/٣/١٢هـ بانفاذ ما تقرر شرعا بحقه ، وتم تنفيذ الحكم برجم المذكور بعد صلاة الجمعة الموافق ١٤٠٥/٤/١٣هـ بنجران .

ووزارة الداخلية اذ تعلن عن ذلك لتؤكد حرص حكومة صاحب الجلالة على استتاب الأمن ، وقمع المجرمين ، وتنفيذ أحكام الله فيهم .

والله الهادى الى سواء السبيل "أهـ (١)

---

(١) من خلال هذا البيان لم يتضح ما اذا كان الفاعل محصنا أم لا .

انظر : جريدة الندوة ـ العدد (٧٨٥٥) السنة (٢٧) الصفحة الأخيرة .

والصادرة يوم السبت ١٤٠٥/٤/١٤هـ الموافق ١٩٨٥/١/٥م بمكة المكرمة .

ـ المبحث الثانـــى ـ

* عقـــوبة اللـــــواط *

ومذاهب العلماء فيهـــا

سبق لي فى المقدمة أن ذكرت أن من ضمن الدواعى والأسباب فى اختيار هـــذا الموضوع هو وضع دراسة متكاملة الجوانب فى بيان عقوبة اللواط فى الاسلام، والتحقيـــق العلمي فى هذه المسألة الشائكة الفروع، والشائعة الوقوع فى أكثر المجتمعات، ذلـــك أن هذه المسألة من المسائل التى اختلف فيها علماء المسلمين اختلافا كثيرا، حيـــث زادت أقوالهم فيها على عدد أئمة المذاهب الأربعة ـ رحمهم الله تعالى ـ، فبلغـــت سبعا كما عدها ابن حزم رحمه الله فى " المحلى " حيث قال : " فقالت طائفة : يحـــرق بالنار الأعلى والأسفل .

وقالت طائفة يحمل الأعلى والأسفل الى أعلى جبل بقرية فيصب منها ويتبع بالحجارة.

وقالت طائفة : يرجم الأعلى والأسفل سواء أحصنا أو لم يحصـــنا .

وقالت طائفة : يقتلان جميعا .

وقالت طائفة : أما الأسفل فيرجم أحصن أو لم يحصن ، وأما الأعلى فان أحصـــن رجم وان لم يحصن جلد جلد الزنا .

وقالت طائفة : الأعلى والأسفل كلاهما سواء أيهما أحصن رجم، وأيهما لم يحصـــن جلد مائة كالزنا .

وقالت طائفة : لا حد عليهما ولا قتل ولكن يعزران ".(١)

وقد تتبعت أقوال العلماء فى هذه المسألة وأدلتهم المختلفة ، وناقشت الأدلـــة ، كما أننى وضعت دراسة هامة للحديث الذى عليه مدار الرأى القائل بوجوب قتل الفاعـل والمفعول به فى اللواط .

هذا ونظرا لحصول التكرار فى الأقوال والأدلة رأيت أن أدرس المسألة ، من خـلال أشهر أقوال أهل العلم، فاستخلصت من تلك السبعة الأقوال ثلاثة، وكل قول تتبعت مـــن ذهب اليه عن طريق الرواية عنه فى كتب السنة وكتب الفقه المعتمدة .

---

(١) المحلى، لابن حزم (١١ / ٣٨٠) بتحقيق أحمد شاكر.

القول الأول :

عقوبة الفاعل والمفعول به في اللواط كعقوبة الزنا ، يرجمان ان أحصنا ، ويجلدان ان لم يحصنا .

والى هذا القول ذهب : عبد الله بن الزبير *(١) ، وسعيد بن المسيب *(٢) - في قول - ، وابراهيم النخعي *(٣) ، والحسن البصري *(٤) ، وعطاء بن أبي رباح *(٥) ، وقتادة *(٦) ، وابن شهاب الزهري *(٧) - في قول - ، والأوزاعي *(٨) ، والثوري *(٩) ، وأبو يوسف *(١٠) ، ومحمد بن الحسن *(١١) ،

---

(١) السنن الكبرى - للبيهقي (٨/٢٣٣) ، والمحلى - لابن حزم (١١/٣٨٢) وروضة المحبين ، لابن القيم (ص : ٣٦٤) .

(٢) المصنف - لعبد الرزاق (٧/ ٣٦٤) ، ومعالم السنن - للخطابي (٣/٣٣٢) ، وشرح السنة - للبغوي (١٠/٣٠٩) .

(٣) المصنف - لعبد الرزاق (٧/٣٦٣) ، والمصنف - لابن أبي شيبة (٩/٥٣٠) وكتاب ذم اللواط - للدوري (مخطوط ، ورقة : ٩) .

(٤) المصنف - لابن أبي شيبة (٩/٥٣١) ، والسنن الكبرى - للبيهقي (٨/٢٣٣) وكتاب ذم اللواط - للدوري (ورقة : ٦ ، ٨) .

(٥) المصنف - لابن أبي شيبة (٩/٥٣٠) ، والسنن الكبرى - للبيهقي (٨/٢٣٣) وكتاب ذم اللواط - للدوري (ورقة : ٦ ، ٨) .

(٦) المصنف - لعبد الرزاق (٧/٣٦٣) ، وشرح السنة - للبغوي (١٠/٣٠٩) ، وكتاب ذم اللواط - للدوري (ورقة : ٦) .

(٧) المصنف - لعبد الرزاق (٧/٣٦٣) ، والمصنف - لابن أبي شيبة (٩/٥٣١) ، وشرح السنة - للبغوي (١٠/٣٠٩) .

(٨) معالم السنن - للخطابي (٣/٣٣٢) ، وشرح السنة - للبغوي (١٠/٣٠٩) ، ونيل الأوطار - للشوكاني (٧/٢٨٨) .

(٩) سنن الترمذي (٤/ ٥٦٨) ، وشرح السنة - للبغوي (١٠/٣٠٩) ، ونيل الأوطار (٧/٢٨٨) .

(١٠) شرح السنة - للبغوي (١٠/٣٠٩) ، والهداية على بداية المبتدئ (٢/١٠٢) والمبسوط ، للسرخسي (٩/٧٧) .

(١١) شرح السنة - للبغوي (١/٣٠٩) ، والهداية على بداية المبتدئ (٢/١٠٢) ، والمبسوط ، للسرخسي (٩/٧٧) .

وأبو ثور *(١) ، ويحيى * (٢) ، وأبو طالب *(٣) ، وأبو جعفر *(٤) ، والشافعي - في أشهر قوليه (٥) ، وأحمد - في أشهر قوليه (٦) .

---

(١) الأوسط ، لابن المنذر (٢/ ٦٣٦) ، والاستذكار ، لابن عبد البر (٥/ ١٩٤) .

(٢) نيل الأوطار ، للشوكاني (٧/ ٢٨٨) .

(٣) نيل الأوطار (٧/ ٢٨٨) .

(٤) المحلى ، لابن حزم (١١/ ٣٨٢) ، وماذهب اليه أبو جعفر هو أن الفاعل حكمه حكم الزاني ، وأما المفعول به فحكمه عنده الرجم مطلقا .

(٥) عند الشافعي : يجلد ويغرب الفاعل اذا كان لم يحصن ، واذا أحصن رجم ، وأما المفعول به فانه لا يتصور فيه احصان ، فلا يجب عليه الا الجلد والتغريب اذا كان مختارا .
انظر : مغني المحتاج ، للشربيني (٤/ ١٤٤) ، ونهاية المحتاج ، للرملي (٧/ ٤٢٤) ، وشرح السنة للبغوي (١٠/ ٣٠٩) .

(٦) الانصاف - للمرداوي (١٠/ ١٧٦) ، وشرح منتهى الارادات (٣/ ٣٤٥) ، والكافي في فقه الامام أحمد (٤/ ١٩٧) .

القول الثاني :

عقوبة الفاعل والمفعول به : القتل ، سواء أحصنا أو لم يحصنا .

والى هذا القول ذهب علي بن أبي طالب (١) ، وعبد الله بن عباس (٢) ، وعبيد الله بن معمر (٣) * ، وجابر بن زيد (٤) * ، وسعيد بن المسيب * - في قوله الآخر - (٥) ، وعامر الشعبي (٦) * ، وابن شهاب الزهري * - في قوله الآخر - (٧) ، وأبو الزناد (٨) * ، وربيعة (٩) * ، وابن هرمز (١٠) * ، والليث (١١) * ،

---

(١) المصنف - لعبد الرزاق (٧ / ٣٦٣-٣٦٤) ، المصنف - لابن أبي شيبة (٩ / ٥٣٠) وكتاب ذم اللواط - للدوري (ورقة : ١١ ، ١٢) ، والسنن الكبرى - للبيهقي : (٨ / ٢٣٢) .

(٢) المصنف - لعبد الرزاق (٧ / ٣٦٤) ، والمصنف لابن أبي شيبة (٩ / ٥٣٠) ، والسنن - لأبي داود (٤ / ١٥٨) ، والسنن - للبيهقي (٨ / ٢٣٢) .

(٣) المصنف - لابن أبي شيبة (٩ / ٥٣٢) ، وكتاب ذم اللواط - للدوري (ورقة : ٦ و ١٠-١١) ، وذم الهوى - لابن الجوزي (ص : ٢٠٤) ، وروضة المحبين - لابن القيم (ص : ٣٧١) .

(٤) المصنف - لابن أبي شيبة (٩ / ٥٣٢) ، وكتاب ذم اللواط - للدوري (ورقة : ٦ و ١٠-١١) ، وروضة المحبين ، لابن القيم (ص : ٣٦٤) .

(٥) السنن الكبرى - للبيهقي (٨ / ٢٣٢) ، والمحلى - لابن حزم (١١ / ٣٨٢) ، وروضة المحبين - لابن القيم (ص : ٣٧١) .

(٦) المصنف - لابن أبي شيبة (٩ / ٥٣٠) ، وكتاب ذم اللواط - للدوري (ورقة : ٩) ، ومعالم السنن - للخطابي (٦ / ٢٧٣) ، وشرح السنة - للبغوي (١٠ / ٣٠٩) .

(٧) المصنف - لابن أبي شيبة (٩ / ٥٣٠) ، وكتاب ذم اللواط - للدوري (ورقة : ٩) والمحلى - لابن حزم (١١ / ٣٨١) ، وشرح السنة - للبغوي (١٠ / ٣٠٩) ، وروضة المحبين (ص : ٣٧١) .

(٨) المحلى - لابن حزم (١١ / ٣٨٢) .

(٩) المحلى - لابن حزم (١١ / ٣٨١) ، وذم الهوى - لابن الجوزي (ص : ٢٠٥) ، وروضة المحبين - لابن القيم (ص : ٣٧١) .

(١٠) ذم الهوى - لابن الجوزي (ص : ٢٠٥) ، وروضة المحبين - لابن القيم (ص : ٣٧١) .

(١١) المحلى - لابن حزم (١١ / ٣٨٢) ، واختلاف الفقهاء ، للطحاوي (ص : ١٥٨) ، وأحكام القرآن ، للجصاص (٣ / ٢٦٢) .

ومالك،[١] والشافعي - في قوله الآخر -[٢]، وابن حبيب،[٣]* واسحاق،[٤]* وأحمد - في قوله الآخر -[٥].

---

(١) الخرشي على مختصر خليل (٨/ ٨٢)، وسنن الترمذي (٤/ ٥٨)، ومعالم السنن (٣/ ٣٣٢).

(٢) نهاية المحتاج الى شرح المنهاج (٧/ ٤٢٤)، وسنن الترمذي (٤/ ٥٨)، ونيل الأوطار (٧/ ٢٨٨).

(٣) المحلى لابن حزم (١١/ ٣٨٢)، المغني، لابن قدامة (١٠/ ١٦٠).

(٤) سنن الترمذي (٤/ ٥٨)، ومعالم السنن (٣/ ٣٣٢)، وروضة المحبين: (ص: ٣٧١).

(٥) المغني، لابن قدامة (١٠/ ٢٦٠)، والمبدع، لابن مفلح (٩/ ٦٦)، وسنن الترمذي (٤/ ٥٨).

القول الثالث :

عقوبة الفاعل والمفعول به التعزير، ولا حد عليهما .

والى هذا القول ذهب الحكم* (١) ، وأبو حنيفة* (٢) ،وأبو سليمان* (٣) ، والمرتضى* (٤) ، والمؤيد بالله* (٥) ،وابن حزم* ، وجميع أصحابه* (٦) .

---

(١) المصنف، لابن أبي شيبة (٩ / ٥٣١) ،كتاب ذم اللواط ،للدوري (ورقة: ٧و١٣) والمحلى ،لابن حزم (١١ / ٣٨٢) ،وذم الهوى ،لابن الجوزي (ص: ٢٠٥) ، والداء والدواء لابن القيم (ص: ٢٥٥) ،بتحقيق د . محمد جميل غازي ،وفيه : " وذهب الحاكم وأبوحنيفة . . . " والصواب: الحكم ،فلعله طبع بالخطأ ، والله تعالى أعلم .

(٢) الهداية على بداية المبتدئ (٢ / ١٠٢) وجاء فيها : " أو عمل عمل قوم لوط فلا حد عليه عند أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - ويعزر، وزاد في الجامع الصغير : ويودع في السجن " .

ونقل الزيلعي في (تبيين الحقائق : ٣ / ٨١) عن أبي حنيفة أن اللوطي : " يوجع ضربا " ، وجاء في (مختصر خلافيات البيهقي ، مخطوط لوحة: ٢٨٥) عن أبي حنيفة ،أنه : " يغرب " .

قلت : التنوع في العقوبة التعزيرية للوطي عند أبي حنيفة ،لعلها ترجع الى ظروف الحال وما يراه الامام مناسبا للزجر والاعتبار، وقد صرحوا أيضا بجواز قتل من اعتاد اللواط، سياسة لاحدا ، اذ رأى الامام مصلحة في ذلك .

انظر: تبيين الحقائق (٣ / ٨١) ،وشرح فتح القدير (٤ / ١٥٠) وحاشية ابن عابدين (٤ / ٢٧) .

(٣) المحلى ،لابن حزم (١١ / ٣٨٢) .

(٤) نيل الأوطار، للشوكاني (٧ / ٢٨٨) .

(٥) نيل الأوطار (٧ / ٢٨٨) .

(٦) المحلى (١١ / ٣٨٢) ،ومعالم السنن (٣ / ٣٣٣) .

ذكـــر الأدلـــة :

أولا : أدلة من قال : بأن عليهما حد الزنا :

أولا : استدلوا بقوله تعالى :-

" ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشـــة وساء سبيلا "(١)

وجه الاستدلال عندهم :

قالوا : ان اللواط سماه الله تعالى فاحشـــة ، حيث قال تعالى على لســـان نبيه لوط عليه الصلاة والسلام مخاطبا قومه : " أتأتون الفاحشة ماســـبقكم بها من أحد من العالمين "(٢).

ففى الآية السابقة وصف الزنا بالفاحشة ، ووصف فى هذه الآية اللواط أيضـــا بالفاحشـــة ، وعليه يكون اللواط مشمول بالزنى لفظا ومعنى .

فأما لفظا : فكما يسمى الزنا فاحشـــة يسمى اللواط فاحشـــة ، وبالتالى يجـــب فيها الحد الواجب فى فاحشـــة الزنى .

قال الفخر الرازى : " الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة ، لأنها مـــع الزنا اشتركت فى كونها فاحشة ، واشتراكهما فى الفاحشة يناسب الزجر عنـــه ، فما شرع زاجرا هناك يشـــرع زاجرا هاهنا ، وهذا وان كان قياسا الا أن جامعه مستفاد من الآية."(٣)

---

(١) الآية (٣٢) من سورة الاسراء ، وجاء أيضا اطلاق لفظ الفاحشة على الزنى فـــى قوله تعالى : " واللاتى يأتين الفاحشـــة من نسائكم " الآية (١٥) النساء .

(٢) الآية (٨٠) من سورة الأعراف ، وجاء أيضا وصف اللواط بالفاحشة فى ســـورة النمل ، الآية (٥٤) ، وفى سورة العنكبوت ، الآية (٢٨) .

(٣) تفسير الرازى (٢٥ / ٥٩) .
وانظر : اللمع ، لأبى اسحاق الشيرازى (ص : ١٠) ، وفيه : اللواط زنـــا ، قياسا على وطء النساء ،
وانظر : مختصر خلافيات البيهقى (مخطوط ، لوحة رقم ٢٨٥) ، وفيه : اللـــواط كالزنا ، فى الأفعال .

وأما معنى : فهو أن الزنا فعل معنوى له غرض ، وهو ايلاج الفرج فى الفرج على وجه محظور، لا شبهة فيه ، لقصد سفح الماء .

وقد وجد ذلك فى الدبر أيضا ، فالقبل والدبر كل واحد منهما فرج يجب ستره شرعا ، وكل واحد منهما مشتهى طبعا لمعنى الحرارة واللين والضيق ، وذلك موجود فى القبل والدبر.

ولهذا وجب الاغتسال بنفس الايلاج فى الموضعين ولا شبهة فى تخفيف الحرمة هنا ، لأن المحل باعتبار الملك ، ويكون الفعل مملوكا فى القبل بالتزوج والتسرى ، ولا يمكن أن يكون فى الدبر، فكان تخفيف الحرمة هنا أشد ، وعليه فالزاجر يكون أدعى .

وسفح الماء فى الدبر أبلغ منه فى القبل ، لأن القبل منبت للولد ، فيتوهم منه حدوث ولد صالح يعبد ربه ، وان لم يقصد الزانى ذلك ، ولا توهم ذلك فى الدبر، فيكون هنا تضييع الماء أبين ، وعليه يكون هنا أدعى الى الزاجر.(١)

ثانيا : استدلوا بما روى عن أبى موسى الأشعرى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : " اذا أتى الرجلُ الرجلَ فهما زانيان ".(٢)

---

(١) انظر: تفسير الرازى (٢٣ / ١٣٢) ، تفسير ابن العربى (٢ / ٧٧٦) ، والمبسوط للسرخسى (٩ / ٧٨) .

(٢) الحديث: أخرجه البيهقى ، فى السنن الكبرى (٨ / ٢٣٣) ، كتاب الحدود - باب ماجاء فى حد اللوطى .

قال البيهقى ، عن سنده : " ومحمد بن عبد الرحمن هذا ، لا أعرفه ، وهو منكر بهذا الاسناد " ، وتعقبه ابن التركمانى ، فى : " الجوهر النقي " ، المطبوع بذيل السنن ، فقال : " هو معروف ، يقال له : المقدسى القشيرى ، روى عن جعفر بن حميد ، وحميد الطويل ، وخالد الحذاء ، وعبيد الله بن عمر ، وفطر بن خليفة ، روى عنه أبوضمرة وبقية وأبو بدر وسليمان بن شرحبيل ، وذكره ابن أبى حاتم فى كتابه ، وقال ذكره البخارى ، قال : وسألت عنه أبى ، فقال : متروك الحديث ، كان يكذب ، ويفتعل الحديث " أهـ.

وقال عنه الحافظ ابن حجر ، فى : تلخيص الحبير (٤ / ٥٥) بعد أن عزاه للبيهقى : " فى اسناده : محمد بن عبد الرحمن المقدسى القشيرى ، كذبه أبو حاتم ، ورواه ===

وعليه قالوا : ان هذا اللفظ دل على كون اللائط زانيا ، واللفظ الدال بالمطابقة والالتزام مشتركان في أصل الدلالة ، فاللفظ الدال على حصول الزنا ، دل على حصول جميع اللوازم ، ثم بعد هذا ان تحقق مسمى الزنا في اللواط ، داخل تحت عموم قوله تعالى : -

" الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة " (١)

وان لم يتحقق مسمى الزنا وجب أن يتحقق لوازم مسمى الزنا ، لما ثبت أن اللفظ الدال على تحقق ماهية دال على تحقق جميع تلك اللوازم ، لكن من لوازم الزنا وجوب الحد ، فوجب أن يتحقق ذلك في اللواط. (٢)

ثالثا : استدلوا ببعض الروايات التي فرقت في الحكم بين المحصن وغيره ، ومن هذه : ماروي عن عطاء بن أبي رباح قال : " شهدت عبد الله بن الزبير وأتي بسبعة أخذوا في اللواط ، فسأل عنهم ، فوجد أربعة قد أحصنوا ، فأمر بهم فأخرجوا من الحرم ، ثم رجموا بالحجارة حتى ماتوا ، وجلد ثلاثة الحد ، وعنده ابن عباس وابن عمر - رضي الله تعالى عنهم - فلم ينكرا عليه ". (٣)

وكذلك بما روي عن الحسن البصري أنه قال : " الرجل الذي يخالط الرجل ان كان أحصن جلد ورجم ، وان لم يحصن جلد ونفي ". (٤)

= = أبو الفتح الأزدي في الضعفاء ، والطبراني في الكبير ، من وجه آخر عن أبي موسى ، وفيه : بشر بن الفضل البجلي ، وهو مجهول ، وقد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه " أهـ.

قلت: لقد رجعت الى : منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ، للساعاتي ولم أجد تخريجا للحديث فيه.

(١) جزء من الآية (٢) ، من سورة النور.

(٢) انظر: تفسير الرازي (٢٣ / ١٣٣-١٣٤) ، وكفاية الأخيار ، لأبي بكر بن محمد الشافعي (٢ / ٣٤١) ، والشرح الكبير ، لابن قدامة ، مطبوع مع المغني (١٠ / ١٧٥-١٧٦).

(٣) المحلى ، لابن حزم (١١ / ٤٦٢) والسنن الكبرى ، للبيهقي (٨ / ٢٣٣) .

(٤) كتاب ذم اللواط ، للدوري (ورقة / ٦) مخطوط.

وفي رواية عنه أيضا بلفظ: " حد اللوطي : حد الزاني " المرجع السابق (ق / ٨) ، وانظر: المصنف لابن أبي شيبه (٩ / ٥٣١) ، والسنن الكبرى ، للبيهقي (٨ / ٢٣٣) .

وبما روي عن قتادة أنه قال في حكم اللوطي : " قول الحسن اليّ أعجب "(١) ،
وبما روي عن عطاء أنه قال : " حد اللوطي : حد الزاني "(٢)

هذا وهناك روايات أخرى عن بعض التابعين ، وقد سبق الاشارة الى ماذهبوا اليه .

وقد أوضح الماوردي - رحمه الله - بعد أن ذكر رجوع الشافعي الى أن حده حد الزنا - قائلا : " لعموم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم "(٣) ، ولأنه أوجب الفرق بين البكر والثيب فيما انعقد الاجماع على وجوب الحد فيه ، كان أولى أن يقع الفرق بينهما فيما اختلف في وجوب الحد فيه "(٤) .

---

(١) كتاب ذم اللواط ، للدوري (ورقة : ٦و٨) .
وفي رواية عنه أيضا في المصنف ، لابن أبي شيبة (٩ / ٥٣٠) ، بلفظ : " سنته سنة المرأة " ، وعند البيهقي ، في السنن الكبرى (٨ / ٢٣٣) بلفظ : " حده : حد الزاني " .

(٢) كتاب ذم اللواط ، للدوري (ورقة : ٦) .

(٣) حديث صحيح ، أوله " خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر . . . الخ الحديث أخرجه مسلم ، في الحدود - باب حد الزاني ، رقم الحديث (١٦٩٠) ،
وأبو داود ، في الحدود - باب الرجم ، رقم الحديث (٤٤١٥) .
والترمذي ، في الحدود - باب ماجاء في الرجم على الثيب ، رقم الحديث (١٤٣٤) ،
وأحمد ، في المسند (٥ / ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٧) ،
والبيهقي ، في السنن الكبرى (٨ / ٢٢١ ، ٢٢٢) ،
وابن الجارود ، في المنتقى (ص : ٢٧٤) ، والدارمي ، في السنن (٢ / ١٨١) ،
والطيالسي ، في المسند (١ / ٢٩٨) .

(٤) الحاوي الكبير - كتاب الحدود - للماوردي (١ / ٢٦٦) رسالة دكتوراه مخطوطة ، ومحفوظة بمركز البحث العلمي - بجامعة أم القرى - برقم (٤٤٤) .

ثانيا : أدلة من قال : بأن عليهما القتل سواء أحصنا أم لم يحصنا :

أولا : استدلوا بحديث عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به "(١).

ففي لفظ هذا الحديث القتل مطلقا ، حيث لم يفرق بين المحصن وغير المحصن ، وسواء الفاعل أوالمفعول به ، ودل لفظه أن للفاعل والمفعول به في اللواط حكما خاصا غير حكم الزنا .

ثانيا : استدلوا بعمل بعض الصحابة رضي الله عنهم ، في قتل اللوطي ، فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن حد اللوطي ؟

قال : ينظر أعلى بناء في القرية ، فيرمى به منكوسا ، ثم يتبع بالحجارة "(٢) وحكى ابن القيم - رحمه الله - اجماع الصحابة - رضي الله عنهم - على قتل اللوطي ، قائلا : " وأطبق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتله ، لم يختلف فيه منهم رجلان ، وانما اختلفت أقوالهم في صفة قتله ، فظن بعض الناس أن ذلك

---

(١) الحديث - أخرجه : أبو داود ، في الحدود - باب فيمن عمل عمل قوم لوط (٤/ ١٥٨) والترمذي ، في باب ماجاء في حد اللوطي (٤/ ٥٧) ، وابن ماجه ، في الحدود - باب من عمل عمل قوم لوط (٢/ ١٨٧) ، والحاكم في الحدود ، (٤/ ٣٥٥) ، والبيهقي ، في كتاب الحدود (٨/ ٢٣٢) ، والدارقطني ، في كتاب الحدود والديات (٣/ ١٢٤) ، وأحمد ، في المسند (١/ ٣٠٠) ، وابن الجارود ، في المنتقى (ص : ٢٧٨) ، وابن جرير ، في تهذيب الآثار (١/ ٥٥٤) وابن حزم ، في المحلى (١١/ ٣٨٢) .
هذا وسيأتي الكلام بالتفصيل على درجة هذا الحديث .

(٢) الحديث أخرجه الدوري ، في كتاب ذم اللواط (ورقة : ٧و ١٠) ، والبيهقي ، في السنن الكبرى (٨/ ٢٣٢) ، والزيلعي ، في نصب الراية (٣/ ٣٤٢) ، وابن حجر ، في الدراية (٢/ ١٠٣) ، وقال عنه : اسناده صحيح .

اختلاف منهم في قتله ، فحكاها مسألة نزاع بين الصحابة ، وهي بينهم مسألة اجماع لا مسألة نزاع "(١)

ثالثا : قالوا : لقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط "(٢) ولم يجئ عنه صلى الله عليه وسلم لعنه الزاني ثلاث مرات في حديث واحد ، وقد لعن جماعة من أهل الكبائر ، فلم يتجاوز بهم في اللعن مرة واحدة وكرر لعن اللوطية وأكده ثلاث مرات.(٣)

وقالوا : ولم يبتل الله سبحانه بهذه الكبيرة قبل قوم لوط أحدا من العالمين وعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها أحدا غيرهم ، وجمع عليهم أنواع العقوبات: بين الاهلاك وقلب ديارهم عليهم ، والخسف بهم ، ورجمهم بالحجارة من السماء ، فنكل بهم نكالا لم ينكله بأمة سواهم ، وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة التي تكاد الأرض تميد من جوانبها اذا عملت عليها ، وتهرب الملائكة الى أقطار السموات والأرض اذ شاهدوها خشية نزول العذاب على أهلها فيصيبهم معهم ، وتعج الأرض الى ربها تبارك وتعالى ، وتكاد الجبال تزول عن أماكنها ، وقتل المفعول به خير له من وطئه ، فانه اذا وطئه قتله قتلا لا ترجى الحياة معه.(٤)

---

(١) الداء والدواء ، لابن القيم (ص : ٢٥٧) ، وانظر: روضة المحبين ، لابن القيم : (ص : ٣٦٤) ، والفتاوى ، لابن تيمية (٢٨/ ٣٣٤ ، ٣٣٥) .
وقال ابن دقيق العيد في : احكام الأحكام (٣/ ١٢٤) : " وقد ثبت وقوع ذلك في عصر الصحابة مرات ، ولم يظهر في ذلك خلاف من أحد منهم ، مع أن السكوت في مثل اراقة دم امرئ مسلم لا يسوغ لأحد من المسلمين ، وكان ذلك الزمن الحق مقبول من كل من جاء به كائنا من كان " أهـ.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠٩ ، ٣١٧) ، وبلفظ: " ملعون من عمل عمل قوم لوط " كررها ثلاثا ، انظر (١/ ٢١٧) .

(٣) انظر: الداء والدواء ، لابن القيم : (ص : ٢٥٧) .

(٤) نفس المصدر السابق (ص : ٢٥٦) .

وقالوا : ان الله سبحانه وتعالى حكم على قوم لوط بالاسراف وهو مجاوزة الحد ، فقال : " بل أنتم قوم مسرفون "(١) وأكد سبحانه ذلك عليهم بقوله : " ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث "(٢) ، ثم أكد سبحانه عليهم الذم بوصفين في غاية القبح فقال : " انهم كانوا قوم سوء فاسقين "(٣) وسماهم مفسدين في قول نبيهم " رب انصرني على القوم المفسدين "(٤) وسماهم ظالمين في قول الملائكة لابراهيم : " انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين "(٥) فتأمل من عوقب بمثل هذه العقوبات ومن ذمه الله بمثل هذه المذمات؟(٦) ، وعلى هذا يتضح جرم هذا الفعل فيتناسب معه بالعقل عقوبة عظيمة.

رابعا : قالوا : اللواط أشد وأغلظ من الزنى ، لأن استباحته لا تؤثر فيه على وجه لحرمته ، والقبل تتعلق به الاستباحة ، فاذا وجب الحد في القبل كان هذا أولى .(٧)

خامسا : قالوا : ان الحد في الزنا انما وضع زجرا وردعا عن الوقوع فيه ووجدنا بعض الطباع تميل الى الالتذاذ باصابة الدبر كميلها الى القبل أو أشد ، فوجب أن يتعلق به من الردع مايتعلق بالقبل أو أشد .(٨)

---

(١) جزء من الآية (٨١) من سورة الأعراف ، وتمامها قوله تعالى : " انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون " .

(٢) (٣) جزء من الآية (٧٤) من سورة الأنبياء ، وتمامها قوله تعالى : " ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين " .

(٤) جزء من الآية (٣٠) من سورة العنكبوت ، وتمامها قوله تعالى : " قال رب انصرني على القوم الفاسقين " .

(٥) جزء من الآية (٣١) من سورة العنكبوت ، وتمامها قوله تعالى : " ولما جاءت رسلنا ابراهيم البشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذية القرية ان أهلها كانوا ظالمين " .

(٦) انظر : الداء والدواء ، لابن القيم (ص: ٢٥٩ ، ٢٦٠) بتحقيق الدكتور محمد جميل غازي .

(٧) انظر : الاشراف على مسائل الخلاف ، للقاضي عبد الوهاب (٢ / ٢١٤) .

(٨) انظر : المرجع السابق .

وقال ابن المنذر في الأوسط (٢ / ٦٣٨) كتاب الحدود : " وقد احتج بعض من أوجب على اللوطي الرجم أحصن أو لم يحصن ، بأن اللواط أعظم من الزنا ، ==

ثالثا : أدلة من قال : بأن عليهما التعزيـر :

أولا : استدلوا بقول الله تعالى :-

" والذان يأتيانها منكم فآذوهما ، فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما "(١) وقالوا ان هذه الآية جاءت لبيان الحكم فى اللواط ، وهو ايذاؤهما حسب ما يـراه الامام .(٢)

ثانيا : الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حكم اللواط لم يصح ، وعلى فرضية الصحة ، فهو فى ذلك محمول على السياسة ، كما لو رأى الامام مصلحة فى قتـل من اعتاد اللواط ، أو يحمل الحديث على من يستحل اللواط .(٣)

ثالثا : اللواط غير الزنا ، فاذا ثبت هذا وجب أن لا يتعلق به حد الزنا ، فى هـذا يقول الزيلعى : استدلالهم بالفاحشة على أنه زنا غير صحيح ، لأن الفاحشـة اسم للمحرم ، قال تعالى : " ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن "(٤) ، وقال تعالى : " والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم "(٥) فلا يكون اسم الفاحشة مختصا بالزنا .(٦)

= = لأن المرأة التى يزنى بها الزانى قد تحل بنكاح ، وهذا لا يحل له بوجه مـن الوجوه ، فلما كان العامل عمل عمل قوم لوط أعظم جرما ، وجب رجمه أحصـن أو لم يحصن " أهـ .

(١) جزء من الآية (١٦) من سورة النساء .

(٢) انظر : حاشية السندى على ابن ماجه ، والمسمى بسنن المصطفى (٢/١١٨) ، وانظر : فتاوى رشـيد رضا (١/٢٧٠) .

(٣) انظر : تبيين الحقائق ، للزيلعى (٣/١٨١) ، وانظر شرح فتح القديـر ، لابن الهمام (٤/١٥٠) ، والبحر الرائق ، لابن نجيم (٥/١٨) ، وأحكـام القرآن ، للجصاص (٣/٢٦٣) .

(٤) الآية (١٥١) من سورة الانعام .

(٥) الآية (٣٢) من سورة النجم .

(٦) انظر : المرجع السابق (٣/١٨٠) .

وأضاف الزيلعي قائلا : ولنا أنه ليس بزنا ، لاختلاف الصحابة رضي الله عنهم في موجبه مع علمهم بحكم الزنا ، فمذهب أبي بكر الصديق رضي الله عنه : أن يحرقا بالنار،(١) ومذهب ابن عباس: أن يعلى بهما أعلى مكان من القرية ، ثم يلقيا منكوسين(٢) لقوله تعالى : " فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل "(٣) ، ومذهب ابن الزبير: أن يحبسا في أنتن المواضع حتى يموتا نتنا ،(٤) وكان علي يقول : حكمه حكم الزنا من الجلد والرجم(٥) وعن بعضهم : يهدم عليهما جدار(٦) وقال : كل ذلك بالاجتهاد ، والحدود لا تثبت به ، ولا بخبر الواحد ، وكذا عند أهل اللغة لا يسمى هذا زنا ، وانما يسمونه لواطة.

---

(١) ورد في ذلك حديث موقوف على أبي بكر وعلى رضي الله عنهم ، لكنه كما قال الحافظ بن حجر عنه في " الدراية " (٢/ ١٠٣) " ضعيف جدا ".

(٢) سبق ذكر ما يدل على هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا ، وهو صحيح الاسناد اليه ، انظر تخريجه ص: ٣٢٧ .

(٣) الآية : (٧٥) من سورة الحجر.

(٤) لم أقف على سند هذا القول الى ابن الزبير رضي الله عنهما ، وقد أشرت فيما سبق الى رواية عن ابن الزبير أن حكمه حكم الزاني ، أنظر: (ص : ٣٢٥) ، وهناك قول ثالث لابن الزبير، وهو تحريق اللوطي ، وقد عزاه اليه الحافظ المنذري في : الترغيب والترهيب (٣/ ١٩٩) ولم يذكر له سندا .

(٥) انظر: مسند زيد (ص : ٣٣٧) وقال البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٣٢) : " ويذكر عن أبي ليلي عن رجل من همدان أن عليا رضي الله عنه : رجم رجلا محصنا في عمل قوم لوط. هكذا ذكره الثوري عنه مقيدا بالاحصان ، وهيثم رواه عن أبي ليلى مطلقا ، وفيه رجل مجهول " اهـ . انظر الرواية الأخرى عن علي في قتل الفاعل والمفعول به مطلقا (ص : ٣٢٧) .

(٦) أورد هذا أيضا ابن الطلاع في كتابه " أقضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " وعزاه الى علي رضي الله عنه هذا ولم أقف على سنده ، وكذا لم يقف عليه الحافظ ابن حجر . انظر الدراية لابن حجر (٢/ ١٠٣) .

وقال : وافراد كل واحد منهما بالاسم يدل على تغايرهما ، ولا يمكن الحاقه بالزنا بطريق الدلالة ، لأن شرط الدلالة أن يكون مثلا له ، واللوطية ليست بمثل للزنا ، لأن في اللواطة قصورا دون الزنا ، ألا ترى أن الداعي في الزنا من الجانبين ، ويؤدي الى اشتباه النسب ، وافساد الفراش ، واهلاك البشر ، باعتبار أنه يفضي الى ولد ليس له أب يقوم بتربيته وتثقيفه ، فيكون هالكا ، وليس شيء من هذه الأشياء بموجود في اللواطة ، وهي أندر وقوعا لكون الداعي فيها من جانب واحد ، ولم يشابهه الا في الحرمة ، وذلك لا يجوز الالحاق به ، ألا ترى أن البول مثل الخمر في الحرمة ، ولا يلحق بها في حق وجوب الحد على شاربه لقصور فيه ، فكذا هنا لأجل قصوره امتنع الالحاق به ، وسفح الماء ليس محظورا ، ألا ترى أنه يجوز العزل في المملوكة ، وكذا في المنكوحة برضاها .(١)

وقالوا أيضا : ان الحد في الزنا كالبدل عن المهر ، فلما لم يتعلق باللواط المهر ، لم يتعلق كذلك الحد باللائط .(٢)

وقالوا : ان أحد النوعين اذا استمتع بشكله لم يجب عليه الحد ، كما لو تساحقت المرأتان واستمتعت كل واحدة منهما بالأخرى .(٣)

رابعا : استدلوا بظاهر النصوص الصحيحة التي تحرم قتل المسلم ، الا في حالات خاصة ليس اللواط من بينها .

قال ابن حزم رحمه الله : " نظرنا في قول من لم ير في ذلك حدا ، فوجدناهم يحتجون بقول الله تعالى : ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون . . . الى قوله : الا من تاب "(٤) .

---

(١) تبيين الحقائق ، للزيلعي (٣ / ١٨١) ، وانظر المبسوط ، للسرخسي (٩ / ٧٨) .

(٢) انظر : تفسير الرازي (٢٣ / ١٣٤) .

(٣) انظر : الداء والدواء ، لابن القيم (ص : ٢٥٥) .

(٤) الآيات (٦٨-٧٠) من سورة الفرقان .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث: كفر بعد ايمان، وزنا بعد احصان، أو نفسا بنفس[١]، وقال عليه الصلاة والسلام : ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام،[٢] فحرم الله تعالى دم كل امرئ مسلم وذمي الا بالحق ،ولا حق الا في نص أو اجماع ، وحرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدم الا بما أباحه به من الزنا بعد الاحصان ، والكفر بعد الايمان ،والقود ،والمحدود في الخمر ثلاثا ،والمحارب قبل أن يتوب ، وليس فاعل فعل قوم لوط واحدا من هؤلاء ،فدمه حرام ،الا بنص أو اجماع ،وقد قلنا أنه لا يصح أثر في قتله ،نعم ،ولا يصح أيضا في ذلك شيء عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم .[٣]

---

(١) الحديث: أصله في الصحيحين ،ورواه غيرهما من أصحاب السنن بنفس المعنى وان اختلف اللفظ. انظر: صحيح البخاري (١٢/ ٢٠١) كتاب الديات - باب قوله تعالى : ان النفس بالنفس والعين بالعين . . ،وكذا مسلم : (١١/ ١٦٥) ،كتاب المحاربين والمرتدين ،باب ما يباح به دم المسلم ، وأبو داود (١٧/ ٢٨٦) كتاب الحدود ،باب الحكم فيمن ارتد ،والترمذي : (٤/ ٦٥٧) في أبواب الديات ،باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم ،والنسائي ، بموضعين : الأول (٧/ ٩٠-٩١) في كتاب تحريم الدم ،باب ذكر ما يحل به دم المسلم . والثاني (٨/ ١٣) في كتاب القسامة ،باب القود .
وابن ماجه (٢/ ٨٤٧) في كتاب الحدود ،باب لا يحل دم امرئ مسلم الا في ثلاث. وأحمد (٥/ ٢٢١) ، (٦/ ٦٣، ٦٤، ١٢٤، ١٩٧) .

(٢) جزء من حديث طويل ،أخرجه البخاري في الصحيح (١٣/ ٢٦) ،كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .
وأخرجه أيضا : أحمد ،في المسند (٥/ ٣٩) .

(٣) المحلى ،لابن حزم (١١/ ٣٨٥) وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٦٣) .

المناقشـــــة :

اتضح من الأدلة السابقة ، الاستدلال بالكتاب والسنة فى بيان العقوبة ، وعلى ذلك أرى أن تتم المناقشة للأدلة من منطلقين هامين :

الأول : مدى ثبوت عقوبة اللواط بالكتاب .

الثانى : مدى ثبوت عقوبة اللواط بالسنة .

هذا وعلى ضوء الكتاب أو السنة اذا ثبت شئ فى عقوبة اللواط فلا التفات الى غيرهـما من اجتهاد أو قياس ، لأنه كما تقرر: لا اجتهاد مع النص .

أولا : من يستدل بالكتاب على عقوبة اللواط :

١- تقرير الأدلة :

استدل بعض المفسرين والعلماء بقول الله تبارك وتعالى : " واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ، فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما "(١) على أنه نص من القرآن الكريم فى عقوبـة اللائطين .

---

(١) جزء من الآية (١٦) من سورة النساء ،
وممن ذهب الى هذا :
أبو مسلم . . نقل ذلك عنه الرازى فى تفسيره (٥ / ٢٤٠) .
وأبو سهل :. . نقل ذلك عنه السبكى فى طبقات الشافعية (١٠ / ٣٩٠) .
وجلال الدين السيوطى .. فى تفسير الجلالين (ص: ١٠٥-١٠٦) ،
والسندى . . فى حاشيته على سنن ابن ماجه : المسمى بسنن المصطفى (٢ / ١١٨)
ومحمد رشيد رضا . . فى تفسير المنار (٤ / ٣٧ ٤-٤٤) وفى فتاويه (١ / ٢٧٠)
وسيد قطب . . فى ظلال القرآن (١ / ٥٩٨) الا أنه ذكر فيما بعد أن هـذه العقوبة عدلت بحديث : " . . . اقتلوا الفاعل والمفعول به "
وابن الخطيب . . فى أوضح التفاسير (ص : ٩٥) .
وممن انتصر لهذا التفسير ، كثير ، منهم : الشيخ حامد محيسن - عضو جماعة كبـار العلماء ، وعميد سابق الكلية اللغة العربية - وقد نشرت له مجلة (رسـالة الاسلام) بتاريخ ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ ، بحثا له فى هذا (ص: ٢٩-٣٣) ،
وكذلك الدكتور محمد رجب البيومى الذى كتب فى ذلك موضوعا بمجلة (الدعوة) ===

هذا وقد احتج الذاهبون الى ذلك بأمور منها :

ان هذا التفسير قال به مجاهد ، فقد أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد : " واللذان يأتيانها منكم " قال : " الرجلان الفاعلان "(١) كما احتجوا باللغة ، حيث ذكر أبو مسلم* ، وغيره ، أن اللفظ في قوله تعالى : " واللذان " هو لتثنية الذكور.

قال أبو مسلم : فان قيل : لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله تعالى " اللذان " الذكر والأنثى ، الا أنه غلب لفظ المذكر ؟

قلنا : لو كان كذلك ، لما أفرد ذكر النساء من قبل ، فلما ذكرهن ثم ذكر بعده قوله : " واللذان يأتيانها منكم " سقط هذا الاحتمال.(٢)

وكذا قال جلال الدين السيوطي* ، حيث رجح عند تفسيره للآية ، أن الضمير المتصل في " يأتيانها " يعود في الأظهر على اللواط ، فقال :-

" وارادة اللواط أظهر ، بدليل : تثنية الضمير، والأول قال : ارادة الزاني والزانية ، ويرده : تبينهما بـ" من " المتصلة بضمير الرجال ، واشتراكهما في الأذى ، والتوبة ،

= = السعودية، بتاريخ ٢ شعبان ١٤٠٥هـ (٩٨٨) (ص: ٢٤-٢٥) وانتصر لهذا التفسر، وقال :"هو ماعليه أكثر المفسرين ".
قلت: في قوله نظر. . . وسيأتي قول الجمهور في تفسير هذه الآية.

(١) عزاه الى هؤلاء السيوطي في تفسيره (٢ / ١٣٠) والشوكاني في تفسيره (١ / ٤٣٩) . هذا ولم أجد هذه الرواية عن مجاهد في المتن المطبوع من " تفسير مجاهد " وهو مخطوط طبع بتحقيقين : الأول بتحقيق عبد الرحمن السورتي ، والثاني : بتحقيق د .محمد عبد السلام ، انما أشار اليها المحققان عند التحقيق في الهامش نقلا عن ابن جرير، " قال : حدثنا محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصم عن عيسى ، عن ابن نجيح عن مجاهد في قوله " واللذان يأتيانها منكم " : الزانيان. وفي رواية أخرى : الرجلان الفاعلان ، لا يكنى " أهـ.
انظر تفسير مجاهد ، بالتحقيق الأول (ص: ١٤٩) ، وبالتحقيق الثاني (ص: ٢٠٣) .

(٢) انظر: تفسير الرازي (٥ / ٢٣٨-٢٤٠) وفيه ذكر المسألة مفصلة.

والاعراض ، وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس "[1] هذا ماذهب اليه السيوطي ، وهو بهذا يتفق مع أبي مسلم في تفسيره هذه الآية ، وقد دلل على ماذهب اليه بوجهين ، كما هو مفهوم من كلامه :

الأول : تثنية الضمير ، في قوله : " واللذان يأتيانها منكم فآذوهما " يرد على من قال : الزاني والزانية ، بأن الموصول المثنى بُيّن بـ" من " المتصلة بضمير الرجال ، في قوله : " منكم ".

الثاني : أن الفاعلين اشتركا في الأذى والتوبة والاعراض ، فدل على أنهما رجلان ، ولهما هذا الحكم ، لأن حكم النساء قد تقدم في الآية السابقة ، وهو الحبس في البيوت .

ففي الآية السابقة ، قال الله تعالى : " واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت ، حتى يتوفاهن الموت ، أو يجعل الله لهن سبيلاً "[2]

وظاهر السياق في هذه الآية ذكروا أنه يدل على ذلك ، حيث أن قوله تعالى : " واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم " يقتضي فاحشة مخصوصة من النساء ، وجاء في الآية الأخرى ، قوله تعالى : " واللذان يأتيانها منكم " فاقتضى هذا فاحشة مخصوصة من الرجال ، فالأول : فاحشة بين النساء بعضهن البعض ، والثاني : فاحشة بين الرجال بعضهم البعض .[3]

وذكر الشيخ حامد محيسن - رحمه الله - ماملخصه : -

أن آية " اللاتي يأتين الفاحشة " نص في جريمة السحاق بين النساء ، وآية " واللذان يأتيانها " نص في جريمة اللواط ، لأمور هي :

أ- ان فاحشة الزنا تتولد بين الجنسين ، لذا نرى القرآن حين ذكرها عبر عن الرجل بالزاني وعن المرأة بالزانية ، فقال في سورة النور : " الزانية والزاني "

---

(١) تفسر الجلالين (ص: ١٠٥-١٠٦) ، وانظر: طبقات الشافعية ، للسبكي (١٠ / ٣٩٠) .

(٢) الآية (١٥) من سورة النساء .

(٣) انظر: أحكام القرآن ، للكيا الهراس الطبري (٢ / ١٩٤) .

. . أما في هاتين الآيتين ،فقد قال في الأولى :" واللاتي يأتين الفاحشة " وقال في الثانية :" واللذان يأتيانها منكم " فأفرد كلا بعبارة تخصه ، وجعل الفاحشة في الأولى مما يقع بين المرأتين ، وفي الثانية مما يقع بين الرجلين .

ب - ان الله عز وجل قد غاير بين العقوبتين ،العقوبة التي رتبها على الفاحشة في الآية الأولى والعقوبة التي رتبها على الفاحشة في الآية الثانية ،وقد وضع الآيتين احداهما بجانب الأخرى مما يدل على تغاير الجريمتين ماهية ومصدرا ، ومما ينطق بأنهما غير جريمة الزنا لأن جريمة الزنا قد ذكرت في القرآن غير مرة ،فلم يعبر الله عنها الا باسمها :" لا تقربوا الزنا " " الزانية والزاني " وقد عبر في هاتين الآيتين بلفظ الفاحشة عن (السحاق)و(اللواط) للدلالة على فحش ارتكابهما ،وايذانا بأنهما مما يجب أن يصان اللسان عن ذكرهما .

ج - ان القرآن بذلك يكون قد استوفى جميع الجرائم الجنسية الفتاكة بالمجتمع وعيدا ،وتنفيرا عنها ،وتحذيرا منها ،فانه اذا كان تحدث عن الزنا في غير موضع ،فانه لا يترك هاتين الجريمتين ،دون توعد عليهما ،مع أنهما أسفل دركا ،وأنزل بالانسانية عن مستواها المقبول (١) .

٢- المناقشة :

ان ماذهب اليه هؤلاء الى أن الآية الأولى نزلت في بيان حكم : (السحاق) والآية التي بعدها نزلت في بيان حكم : (اللواط) فهذا ليس من تفسير الجمهور، والذي عليه الجمهور أن هذه الآيات نزلت في بيان حكم الزنا في صدر الاسلام وقالوا انها

---

(١) من بحث للشيخ حامد محيسن (عضو جماعة كبار العلماء ، وعميد كلية اللغة العربية بمصر - سابقا) نشر بمجلة : رسالة الاسلام ،بتاريخ ربيع الأول سنة ١٣٦٩هـ ،مابين ص : ٢٩ و ٣٣ .
وانظر: مجلة الدعوة ،الصادرة في الرياض بتاريخ ٢ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ ، العدد : ٩٨٨ ،ص : ٢٤-٢٥ .

نسخت بآية اخرى ، وبسنة مبينة ، وقال البعض : ان الحكم فى الآيات السابقة كان ممدودا الى غاية ، ثم وقع بيان الغاية بعد ذلك . . . وسأعرض فيما يلي من أقوالهم لكى يتضح المراد ، فقد قال ابن كثير - رحمه الله - فى تفسيره : " كان الحكم فى ابتداء الاسلام أن المرأة اذا زنت ، فثبت زناها بالبينة العادلة حبست فى بيت ، فلا تمكن من الخروج منه الى أن تموت ، ولهذا قال : " واللائى يأتين الفاحشة " يعنى : الزنا " من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا " ، والسبيل الذى جعله الله ، هو : الناسخ لذلك " . (١)

هذا ونقل الفخر الرازى فى تفسيره ، عن بعض العلماء أن هذه الآية صارت منسوخة بالحديث ، الذى رواه عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم " خذوا عنى خذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر : جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب : جلد مائة والرجم " (٢) ثم ان هذا الحديث أيضا نسخ بقوله تعالى : " الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة " (٣)

وقال البعض : ان الآية صارت منسوخة بآية الجلد . (٤)

وذكر الامام الشافعى - رحمه الله - فى رسالته : أن الله تعالى نسخ الحبس والأذى فى كتابه ، فقال : " الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة " ، ودلت السنة على أن جلد المائة للزانيين البكرين - كما فى الحديث - وأما جلد الثيب فقد نسخه فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال : لما رجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماعزا ولم يجلده ، وأمر أنيسا أن يغدو على امرأة الأسلمى ، فان اعترفت رجمها ، دل ذلك على نسخ الجلد عن الزانيين الحرين الثيبين ، وثبت الرجم عليهما ، لأن كل شئ أبدا بعد أول فهو آخر . (٥)

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٢٠٣-٢٠٤) طبعة الشعب .

(٢) سبق تخريج الحديث (ص: ٣٣٣) .

(٣) جزء من الآية (٢) من سورة النور .

(٤) انظر : تفسير الرازى (٥ / ٢٤٠) .

(٥) انظر : الرسالة للشافعى (ص: ١٢٩-١٣٢) .

هذا وقد حكى الألوسى فى تفسيره عن الخطابى ، أنه لم يحصل النسخ فى الآية ولا فى الحديث ، وذلك أن الآية تدل على أن امساكهن فى البيوت ممدود الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا ، ثم ان ذلك السبيل كان مجملا ، فلما قال صلى الله عليه وآله وسلم : " خذوا عنى . . . قد جعل الله لهن سبيلا " صار ذلك بيانا لما فى تلك الآية ، لا ناسخا له ، وصار مخصصا لعموم آية الجلد .(١)

وأيضا حكى الألوسى عن الزمخشرى ، أنه من الجائز أن لا تكون الآية منسوخه ، بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ، ويوصى بامساكهن فى البيوت ، بعد أن يحدد ن صيانة لهن ، عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت ، والتعرض للرجال ، ويكون السبيل على هذا النكاح ، المغنى عن السفاح .(٢)

وأما ابن العربي - رحمه الله - فقد قرر عند تفسيره للآية أنها ليست منسوخة ، وادعى اجماع الأمة على ذلك ، فقال :-

" اجتمعت الأمة على أن هذه الآية ليست منسوخة ، لأن النسخ انما يكون فى القولين المتعارضين من كل وجه ، واللذان لا يمكن الجمع بينهما بحال ، وأما اذا كان الحكم ممدودا الى غاية ، ثم وقع بيان الغاية بعد ذلك ، فليس بنسخ ، لأنه كلام منتظم متصل لم يرفع مابعده ماقبله ، ولا اعتراض عليه ."(٣)

وقال ابن الجوزى - رحمه الله - فى نواسخ القرآن ، عند الكلام على هاتين الآيتين ، قال ماملخصه : أما الآية الأولى ، فانها دلت على أن حد الزانية كان أول الاسلام الحبس الى أن تموت ، أو يجعل الله لهن سبيلا ، وهو عام فى البكر والثيب .

والآية الثانية : اقتضت أن حد الزانيين الأذى ، فظهر من الآيتين أن حد المرأة كان الحبس والأذى جميعا ، وحد الرجل كان الأذى فقط ، لأن الحبس ورد خاصا فى

---

(١) انظر : تفسير الألوسى (٢ / ٢٣٥) ، ومعالم السنن ، للخطابى (٦ / ٢٤١) .

(٢) انظر : تفسير الألوسى (٢ / ٢٣٥) ، وتفسير الزمخشرى (١ / ٥١١) .

(٣) تفسير ابن العربي (١ / ٣٤٥) .

قلت : ماحكاه ابن العربى - رحمه الله - من اجماع الأمة على عدم النسخ فى هذه الآية منقوض بما قرره كثير من العلماء على أن النسخ وارد فى الآية ، الا أن كانوا يعنون بالنسخ انتهاء الحكم بانتهاء غايته . والله تعالى أعلم .

النساء والآذى ورد عاما فى الرجل والمرأة ، وانما خص النساء فى الآية الأولى بالذكر لأنهن ينفردن بالحبس دون الرجال ، وجمع بينهما فى الآية الثانية لأنهما يشتركان فى الأذى .

وقال : ولا يختلف العلماء فى نسخ هذين الحكمين عن الزانيين ، أعني الحبس والأذى ، وانما اختلفوا بماذا نسخا ؟ (١)

وقال النحاس - رحمه الله - فى ناسخه ، بعد أن أورد ثلاثة آراء للعلماء الذين اتفقوا على نسخ هاتين الآيتين ، قال :-

" ان أصح الأقوال بحجج بينة ، أن يكون الله قد نسخ الآيتين فى كتابه ، وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - " (٢)

ومما سبق يتبين أن جمهور العلماء والمفسرين ذهبوا الى أن هاتين الآيتين نزلتا فى حكم من يفعل الزنا فى صدر الاسلام ، ثم نسخ هذا الحكم ، أو كان الحكم السابق ممدودا الى غاية ، لأن " السبيل " فى الآية ورد مجملا ، وجاءت آية أخرى وسنة بعد حين ، فصار مبينا .

هذا ولم يقل أحد ممن يعتد بقولهم فى التفسير أن الآية الأولى نزلت فى بيان حكم (السحاق) فى الاسلام ، سوى أبي مسلم ، ومن تبعه فى الرأى . (٣)

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى : نواسخ القرآن ، لابن الجوزى (ص: ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

(٢) الناسخ والمنسوخ ، لأبى جعفر النحاس (ص : ٩٧-٩٨) .

(٣) نقل الرازى فى تفسيره (٥ / ٢٤٠) ، عن أبى مسلم أن الآيتين محكمتان ، فالأولى تتحدث عن حكم السحاق بين النساء ، والثانية تتحدث عن حكم اللواط بين الرجال ، وهذا الاتجاه فى عدم النسخ فى الآيات درج عليه أبو مسلم ومن سلك سبيله ظنا منهم أن القول فيها بالنسخ يتعارض مع قوله تعالى : " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد " فآثروا النسخ باسم التخصيص تجنبا لابطال حكم قرآني أنزله الله .
انظر: مباحث فى علم القرآن ، للدكتور صبحى الصالح (ص : ٢٦٢) .

وأما الآية الثانية - التي هي في الأصل موضوع المناقشة - لها عند أهل التفسير أربعة أقوال :

الأول : أن المراد " باللذان " في الآية : الرجل والمرأة الزانيان.
وقد روي هذا القول عن الحسن ، وعطاء ، وصحح هذا القول الجصاص.(١)

الثاني : أن المراد " باللذان " الزناة من الرجال ، سواء أحصنا أم لم يحصنا.
وهؤلاء عندهم أن الآية الأولى خاصة بالنساء ، سواء أحصن أم لم يحصن ، نقل هذا عنهم الامام الشوكاني في تفسيره ، وقال : واختار هذا النحاس ، ورواه عن ابن عباس ، ورواه القرطبي عن مجاهد ، وغيره ، واستحسنه.(٢)

الثالث: أن المراد " باللذان " : البكران من الرجال والنساء اللذان يزنيان.
وعزا الشوكاني هذا القول الى السدي ، وقتادة ، وغيرهما ، على أن الآية الأولى في النساء المحصنات ، ويدخل معهن الرجال المحصنون ، والآية الثانية في الرجل والمرأة البكرين . وهذا القول رجحه الطبري ، وضعفه النحاس.(٣)

الرابع: ان المراد " باللذان يأتيانها " : أي الرجلان اللذان يأتيان فاحشة اللواط.
وهذا القول هو الذي اختاره أبو مسلم ومن تبعه ، ونسبوه الى التابعي المحدث المفسر مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى .

والذي أراه - والله أعلم - ومن خلال النظر في أقوال جمهور العلماء والمفسرين أن هذه الآية نزلت في الزنا ، لا في اللواط، ويترجح ذلك بأمور ، منها :

١- لو كانت هذه الآية في اللواط، لفسرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أو عمل بمقتضاها صحابته الكرام في أحكام اللواط.

٢- ورد عن مجاهد - رحمه الله - في تفسير " اللذان يأتيانها " رواية أخرى تقول أن المعنى في هذا " الزناه من الرجال خاصة "(٤) وبهذا يكون أن لمجاهد

---

(١) انظر: أحكام القرآن ، للجصاص (٢/ ١٠٧) وتفسير الرازي (٥/ ٢٤٣) .
(٢) انظر: تفسير الشوكاني (١/ ٤٣٨) وتفسير القرطبي (٥/ ٨٦، ٨٧) .
(٣) انظر: تفسير الشوكاني (١/ ٤٣٨) ، وتفسير الطبري (٨/ ٨٣) .
(٤) تفسير الشوكاني (١/ ٤٣٨) . وانظر: هامش تفسير مجاهد بتحقيق محمد عبد السلام : (ص: ٢٠٣) .

فى هذا قولان ، فربما رجع عن القول الأول الى الثاني ، وربما الاسناد اليه منقطع .

٣- القول اذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

٤- القول بأن هذه الآية فى الزنا ، هو قول جماهير العلماء والمفسرين وان القول بأنها فى اللواط هو قول أقلية بدون دليل يعول عليه وبهذا يسقط استدلال من يستدل بالكتاب على عقوبة اللواط .

ثانيا : مناقشة من يستدل بالسنة على عقوبة اللواط :

استدل من يرى قتل الفاعل والمفعول به سواء أحصنا أم لم يحصنا - كما سبق - بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " (١)

وقد رد كثير من العلماء هذا الحديث ، ولو صح عندهم لقالوا به ، وهؤلاء وجهوا النقد لهذا الحديث من زاويتين :

الأولى : أن مدار هذا الحديث على عمرو بن أبي عمرو ، وهو ضعيف ، خاصة في رواية عكرمة .

الثانية : مناقضة هذا الحديث لحديث متفق على صحته .

هذا ويعتبر هذا الحديث هو حجر الزاوية فيمن يستدل بالسنة على قتل اللوطي ، وهناك أحاديث أخرى جاءت بها كتب السنة أضعف بكثير من هذا الحديث وهي تتفق مع حكم هذا الحديث في اللوطي .

ولمناقشة هذا الاستدلال ، وبيان مدى حجيته ، لابد من الاطلاع على أقوال المحدثين والنقاد حول هذا الحديث ، اذ أنه جاء بطرق وألفاظ مختلفة ، ويدور اسناده على عمرو بن أبي عمرو ، فعند أبي داود جاء من طريق عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال أبو داود بعد أن أورد الحديث : ورواه سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو ، مثله .

ورواه عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس ، رفعه . . ورواه ابن جرير عن ابراهيم عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ، رفعه .

وعند الترمذي ، من طريق عمرو بن أبي عمرو ، به ، بلفظه .

وابن ماجه ، من طريق عمرو بن أبي عمرو ، به ، بلفظه .

---

(١) انظر : تخريج هذا الحديث (ص : ٣٣٤) .

والحاكم ، وابن الجارود ، من طريق عبد الله بن وهب، عن سليمان عن عمرو، به ، بلفظه ، وأخرج الحاكم أيضا ، من طريق يزيد بن هارون ، أنبأنا عبد الله بن جعفر عن عمرو ، به ، بلفظه ، وزاد فيه : " من وجدتموه يأتي بهيمة فاقتلوه ، واقتلوا البهيمة معه ".

وأخرج الحاكم أيضا ، من طريق عبد الله بن مسلمة ، ثنا عبد العزيز بن محمد ، ثنا عمرو بن أبي عمرو، به . . . بلفظ: " لعن الله من ذبح لغير الله . . . " وقال فيه : " . . . لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من وقع على بهيمة "

وأخرج البيهقي ، من طريق ابراهيم بن حمزة الزبير، ثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو، به ، بنحو اللفظ الثاني الذي عند الحاكم.

وأخرج أحمد ، من طريق محمد بن اسحاق عن عمرو بن أبي عمرو، به ، بنحو اللفظ الثاني أيضا .

وأخرج البيهقي ، من طريق عباد بن منصور، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بلفظ : " في الذي يعمل عمل قوم لوط، وفي الذي يؤتى في نفسه ، وفي الذي يقع على ذات محرم ، وفي الذي يأتي البهيمة ، قال : يقتل ".

وأخرجه أيضا ، من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : " من وقع على الرجل : فاقتلوه " يعني قوم لوط.

وأخرجه أيضا ، من هذا الطريق بلفظ : " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به ".

أقوال أهل العلم حول هذا الحديث :

ان هذا الحديث - الذى بصدده المناقشة - مدار اسناده على عمرو بن أبى عمرو ، وهو : مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى المدني ، كنيته : أبو عثمان ، واسم أبى عمرو : ميسرة . وقد احتج به البخارى ومسلم ، وروى عنه الامام مالك ، وتكلم فيه غير واحد .(١)

فقال عنه يحيى بن معين : عمرو ، مولى المطلب : ثقة ، ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : " . . . اقتلوا الفاعل والمفعول به "(٢)

ونقل الخطابى عن يحيى بن معين : عمرو بن أبى عمرو : ليس به بأس ، وليس بالقوى

ونقل عن البخارى : عمرو : صدوق ، ولكن روى عن عكرمة مناكير ، ولم يذكر فى شئ من حديثه أنه سمع عن عكرمة .(٣)

وأما الذهبى ، فنقل عن أبى داود ، أنه : ليس بذاك ، وفى لفظ : ليس بالقوى .

ونقل عن الجوزجاني : مضطرب الحديث ، وعن النسائي : ليس بالقوى .

وعن ابن القطان : الرجل مستضعف ، وأحاديثه تدل على حاله .

وانبرى أخيرا الذهبى ، رادا مرتبة التجريح التى قالها ابن القطان فى عمرو ، فقال : ما هو بمستضعف ، ولا بضعيف ، نعم ، ولا هو فى الثقة كالزهرى وذويه .

وقال : وعمرو بن أبى عمرو ، حديثه صالح حسن ، منحط عن الدرجة العليا من الصحيح .

وقال عنه أيضا : صدوق ، حديثه مخرج فى الصحيحين ، فى الأصول .(٤)

وفى موضع آخر ، قال عنه : ثقة ، لينه ابن معين .(٥)

---

(١) انظر : مختصر سنن أبى داود ، للمنذرى (٦ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

(٢) انظر : المرجع السابق ، للمنذرى .

(٣) انظر : معالم السنن ، للخطابى (٣ / ٣٣٣) وانظر : يحيى بن معين وكتابه التاريخ (٣ / ٢٠٣) ، وانظر : علل الترمذى الكبير - رسالة ماجستير بجامعة أم القرى بتحقيق ودراسة حمزة ذيب مصطفى (٢ / ٥٣٦) .

(٤) انظر : ميزان الاعتدال ، للذهبى (٣ / ٢٨١-٢٨٢) .

(٥) انظر : ديوان الضعفاء والمتروكين ، للذهبى (ص : ٢٣٦ ، ترجمة رقم : ٣٢٠١) .

وقال عنه عثمان الدارمي ، في حديث رواه في الأطعمة : هذا الحديث فيه ضعف من أجل عمرو بن أبي عمرو.(١)

وقال عنه ابن القيم ، في حديث رواه في الاستئذان ، وفيه نفس السند : عمرو عن عكرمة عن ابن عباس . . قال : " وقد أنكر بعضهم ثبوت هذا عن ابن عباس ، وطعن في عكرمة ، ولم يصنع شيئا ، وطعن في عمرو بن أبي عمرو ، مولى المطلب ، وقد احتج به صاحبا الصحيح ، فانكار هذا تعنت واستبعاد لا وجه له(٢)." اهـ

وقال عنه ابن رجب في شرح علل الترمذي : " ثقة ، متفق على تخريج حديثه مع أنه تكلم فيه ابن معين ، وقال : روى عنه مالك وكان يستضعفه ".

ونقل ابن رجب ، عن أحمد بن حنبل أنه قال فيه : " كل أحاديثه عن عكرمة(٣) مضطربة ،

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٨/٨٣) .

(٢) زاد المعاد ، لابن القيم ، بتحقيق الأرناؤط (٢/٤٣٤) .

(٣) عكرمه ، هو أبو عبد الله ، مولى عبد الله بن عباس ، وهو الذي روى عنه عمرو ابن أبي عمرو حديث قتل اللوطي ، وغيره ، وقد اختلف أهل الجرح والتعديل فيه أيضا ، اتهمه بالكذب جماعة ، منهم سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد ، وعطاء ، وعلي بن عبد الله بن عباس ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وغيرهم ، وأنكر ذلك جماعة أخرون ، قال أيوب : لم يكن يكذب ، ولم أكن أتهمه ، ووثقه ابن أبي ذئب ، وقال بكر المزني : أشهد أنه صدوق . ووثقه من الحفاظ ابن معين ، وغيره . وخرج له البخاري في صحيحه .
وقال ابن عدي : اذا روى عنه الثقات فهو مستقيم الحديث ، ولم يمتنع الأئمة من الرواية عنه . وقال أحمد في رواية عنه : عمرو بن أبي عمرو : كل شئ يرويه عن عكرمة مضطرب ، وكذا كل من يروى عن عكرمة سماك وغيره . وقيل لأحمد : فترى هذا من عكرمة ، أو منهم ؟ قال : ما أحسبه الا من قبل عكرمة . (انظر هذه الأقوال وزيادة في : شرح علل الترمذي ، لابن رجب ص ١٩٤-١٩٥) ، وانظر أيضا الكلام على عكرمة في : الجرح والتعديل (٣/٨) وتهذيب التهذيب : (٧/٢٦٣) .
قلت : هو ثقة ، ثبت - كما قاله ابن حجر في (تقريبه : ٢/٣٠) ويراجع سند كلام أحمد فيه ، ذلك أن أحمد احتج أيضا برواية عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة ، في قول له بقتل اللوطي ، كذلك أخرج حديثه في المسند .

لكنه نسب الاضطراب الى عكرمة ، لا الى عمرو "(١) .

وقال عنه ابن عدى : " روى عنه مالك ، وهو عندى : لا بأس به ، لأن مالكا لا يروى الا عن ثقة ، أو صدوق "(٢) ، وقال السعدي : عمرو بن أبى عمرو : مضطرب الحديث .(٣)

وأورده العجلي فى " الثقات " ، لكن قال : ينكر عليه حديث البهيمة .(٤)

وقال عنه ابن حبان ، فى " الثقات " : " ربما أخطأ ، يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه "(٥)

وأما الحافظ ابن حجر ، فقد قال عن عمرو : " ثقة ، ربما وهم "(٦) وتكلم عن حديثه فى أكثر من موضع ، فقال فى : "البلوغ" : " رجاله موثقون ، الا أن فيه اختلافا " أهـ

وقال فى : " التلخيص " : " حديث ابن عباس مختلف فى ثبوته " أهـ .

وقال فى " الفتح " : " ان الخبرين فى اللواط ، واتيان البهيمة ، لم يصحا ، وعلى تقدير الصحة فهما داخلان فى الزنا "أهـ(٧)

هذا ، والاختلاف الذى ذكره الحافظ ابن حجر واقع فى متن هذا الحديث ، فمرة بهذا الاسناد روي مقتصرا على قتل اللوطى ، ومرة أخرى روي مضافا اليه قتل من وقع على بهيمة ، مع أن هناك حديث اسناده أصح من هذا ، وهو أيضا عن ابن عباس - موقوفا ، يقول : " ليس على من أتى بهيمة حد "(٨) .

---

(١) شرح علل الترمذى ، لابن رجب الحنبلى (ص : ٣٤٥-٣٤٦) .

(٢) الكامل ، لابن عدى (٥/ ١٧٦٩) .

(٣) المرجع السابق (٥/ ١٧٦٨) .

(٤) انظر : الثقات ، للعجلي (ص : ٣٦٧) ، وتهذيب التهذيب ، لابن حجر : (٨/ ٨٣) .

(٥) الثقات ، لابن حبان (٥/ ١٨٥) .

(٦) تقريب التهذيب (٢/ ٧٥) .

(٧) بلوغ المرام (ص : ٢٧٣) ، وتلخيص الحبير (٤/ ٥٥) ، وفتح البارى (١٢/ ٢٠٤) .

(٨) الحديث ، أخرجه : الترمذى ، كتاب الحدود - باب ماجاء فيمن يقع على بهيمة وأبو داود ، كتاب الحدود - باب فيمن أتى بهيمة (٤/ حديث رقم : ٤٤٦٥) ، والبيهقي ، كتاب الحدود - باب من أتى بهيمة (٨/ ٢٣٤) كلهم من طريق عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس ، موقوفا .

وقد رجح الامامان الترمذى ، وأبوداود ، هذا الحديث على حديث عمرو بن أبى عمرو الدال على قتل من أتى بهيمة ، فالترمذى ، بعد أن أخرج حديث عمرو بن أبى عمرو ، قال : وقد روى سفيان الثورى عن عاصم (١) عن أبى رزين (٢) عن ابن عباس ، أنه قال : " من أتى بهيمة ، فلا حد عليه " ثم قال : حدثنا بذلك محمد بن بشار ، حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى ، حدثنا سفيان الثورى . . . ثم قال : وهذا أصح من الحديث الأول .

وأما أبو داود ، فقال عقبة : حديث عاصم يضعف حديث عمرو بن أبى عمرو .

كما أن الامام الترمذى سأل الامام البخارى عن حديث عمرو بن أبى عمرو الذى يجمع فى متنه قتل اللوطى وقتل البهيمة ، فأجاب البخارى قائلا : عمرو بن أبى عمرو : صدوق ، ولكن روى عن عكرمة مناكير ، ولم يذكر فى شئ من ذلك أنه سمع عن عكرمة .

وسأله أيضا عن حديث أبى رزين ، عن ابن عباس " ليس على من أتى بهيمة حد " هل أبو رزين سمع من ابن عباس ؟

فأجاب البخارى : قد أدركه ، وروى عن أبى يحيى (٣) عن ابن عباس .

وقال البخارى : لا أقول بحديث عمرو بن أبى عمرو ، أنه : من وقع على بهيمة يقتل (٤) .

---

(١) عاصم ، هو : ابن بهدله بن أبى النجود الأسدى (صدوق ، له أوهام) انظر : التقريب (١ / ٣٨٣) .

(٢) أبو رزين ، هو : مسعود بن مالك الأسدى (ثقة ، فاضل) انظر : التقريب (٢ / ٢٤٣)

قلت : ان الذين وثقوا عاصما وأثنوا عليه أكثر ممن وثقوا عمرو بن أبى عمرو ، وبالتالى يبدو لى ان روايته هى الراجحة . انظر : تهذيب التهذيب : (٥ / ٣٩-٤٠) ، (٨ / ٨٣) .

(٣) أبو يحيى ، هو : مصدع - بكسر الميم والدال وبينهما صاد ساكنة - وهو أبويحيى المعرقب الأنصارى الأعرج ، يروى عن عائشة وابن عباس ، وعنه يروى سعيد بن أوس وأبو رزين الأسدى وأهل البصرة .

انظر التهذيب : (١٠ / ١٥٧) .

(٤) انظر : علل الترمذى الكبير ، بتحقيق ودراسة حمزة ذيب مصطفى - رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة أم القرى (٢ / ٥٣٦) .

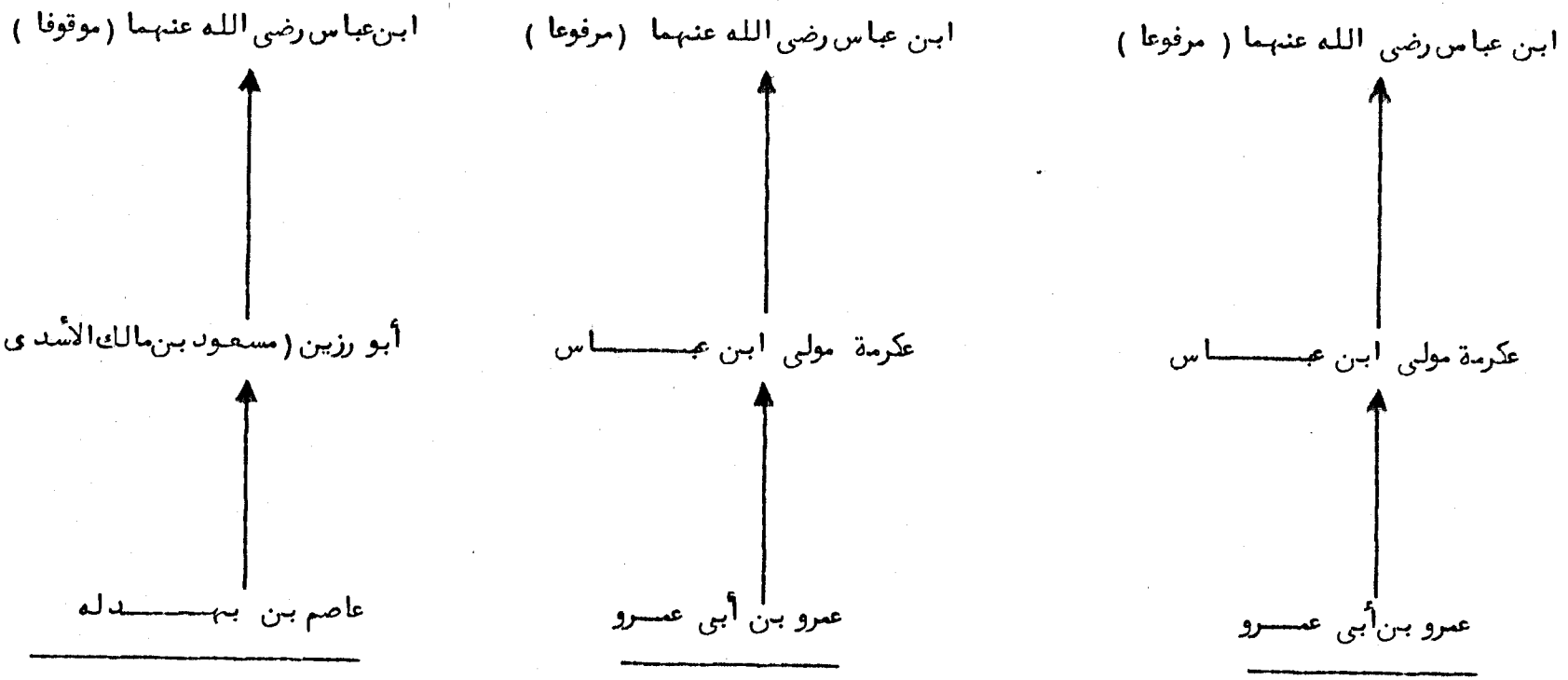
ابن عباس رضى الله عنهما (مرفوعا)
عكرمة مولى ابن عبـــــاس
عمرو بن أبى عمـــرو
حديث " من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول بـه "
ابن عباس رضى الله عنهما (مرفوعا)
عكرمة مولى ابن عبـــــاس
عمرو بن أبى عمـــرو
حديث " من وجد تموه وقع على بهيمـة فاقتلوه واقتلوا البهيمـــة "
ابن عباس رضى الله عنهما (موقوفا)
أبو رزين (مسعود بن مالك الأسدى)
عاصم بن بهـــــدله
حديث " من أتى بهيمة فلا حد عليه "

وقد بين أيضا اختلاف حديث عمرو بن أبي عمرو، الامام الصنعاني عند شرحه للحديث الذي جمع بين قتل اللوطي وقتل الذي وقع على بهيمة، فقال: ان الاختلاف في الحديث جميعه، لا في قوله: " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " فقط، وذلك أن الحديث قد روي عن ابن عباس مفرقا، وهو مختلف في ثبوت كل واحد من الأمرين، أما الحكم الأول فانه قد أخرج البيهقي من حديث سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس: " في البكر يوجد على اللوطية ؟ قال: يرجم "(١) وأخرج عنه أنه قال " ينظر أعلى بناء في القرية فيرمى به منكسا ثم يتبع بالحجارة "(٢) وأما الثاني، فانه أخرج عن عاصم بن بهدله، عن أبي رزين عن ابن عباس، أنه سئل عن الذي يأتي البهيمة؟ قال: " لا حد عليه " . . . وأضاف الصنعاني قائلا: فهذا الاختلاف عن ابن عباس دل أنه ليس عنده سنة فيهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانما تكلم باجتهاده، كذا قيل في بيان وجه قول " ابن حجر " ان فيه اختلافا "(٣).

وثمة اختلاف آخر تبين لي في متن الحديث السابق، وقد وقع على اثنين من رواته، وهما عمرو بن أبي عمرو، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي.

فالاختلاف الذي وقع على عمرو، قد أشار اليه الترمذي بقوله :-

انما يعرف هذا الحديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الوجه، وروى محمد بن اسحاق هذا الحديث عن عمرو بن أبي عمرو، فقال: " ملعون من عمل عمل قوم لوط " ولم يذكر فيه القتل، وذكر فيه: " ملعون من أتى بهيمة " أهـ

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث . انظر ص: ٣٢٧ الهامش رقم (٢) .

(٢) سبق تخريج هذا الحديث . انظر ص: ٣٣٤ الهامش رقم (٢) .

(٣) أنظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام، للامام الصنعاني (٤/ ١٣) .
وكذا ذكر الخطابي - رحمه الله - في (معالم السنن: ٦/ ٢٧٤-٢٧٥) عند الكلام على حديث ابن عباس في البهيمة، حيث قال: " أن ابن عباس لو كان عنده في هذا الباب حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخالفه "، ثم رد حديث قتل البهيمة بقوله: " وقد عارض هذا الحديث نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل الحيوان الا لمأكلة ".

وأما الاختلاف الذى وقع على عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، فان أبا داود قد أخرج الحديث من طريق عبد الله بن محمد بن علي النفيلي ، عنه ، عن عمرو بن أبى عمرو ، به ، بلفظ " القتل " وأخرج الحاكم من طريق عبد الله بن مسلمة ، ثنا عبد العزيز بن محمد ، ثنا عمرو بن أبى عمرو ، به ، بلفظ " اللعنة " وليس فيه ذكر القتل ، وقد سبق فى التخريج ، وأخرجه البيهقي أيضا من طريق ابراهيم بن حمزة الزبيرى ، ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبى عمرو ، به بلفظ " اللعنة " وليس فيه ذكر القتل أيضا ، فاختلف فى متن الحديث على عبد العزيز .

هذا وقد تابع عبد الله النفيلى على رواية " القتل " من طريق عبد العزيز ، شيوخ ابن ماجه والترمذى ، وابن وهب عن ابن الجارود . وتابع عبد العزيز بن محمد على هذه الرواية عن عمرو بن أبى عمرو ، سليمان بن بلال عند ابن الجارود ، بلفظ " القتل " أيضا .

هذا وتمسك بعض العلماء بأحاديث ثابتة صحيحة تحرم قتل المسلم الا باحدى ثلاث ، واعتذروا عن حديث قتل اللوطى بأن فيه مقالا ، فلا ينتهض حجة على اباحة دم المسلم .(١)

وقال الامام الطحاوى ، عند تعليقه على حديث عمرو بن أبى عمرو عن ابن عباس ، فى قتل من وقع على بهيمة ، بأن هذا مردود الى ابن عباس رضى الله عنهما .

وقال : قد وجدنا من وجوه صحاح ما يدفع ذلك ، روى عنه بطريق صحيح أنه قال : " ليس على من أتى بهيمة حد " ، فان كان الحديثان غير صحيحين ، كفينا مؤنتهما ، وان كانا صحيحين ، فابن عباس لم يقل بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما يخالفه الا بعد ثبوت نسخه عنده ، وفى ذلك ما دل على سقوط الحديثين ، ووجوب تركهما ، ويؤيد ذلك : قوله صلى الله عليه وآله وسلم " لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، وزنا بعد احصان ، وقتل نفس بغير نفس " وفيه ما يدفع القتل بما سواها ، الا أن تقوم الحجة بالحاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها غيرها ، ولم نجد ذلك .(٢) أهـ

---

(١) انظر : المرجع السابق ، للصنعانى . وانظر : المحلى ، لابن حزم (١١ / ٣٨٥) وأحكام القرآن ، للجصاص (٣ / ٢٦٣) .

(٢) انظر : المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ، للقاضي يوسف (٢ / ١٤٢) .

واعتذر أيضا هؤلاء عن حديث ابن عباس بأنه مطلق عن قيد الاحصان فيحتمل أن يكون هذا الفعل خص بذلك سماعا ، واحتمل أن يكون قاله رأيا ، ويؤيد ذلك أن الحسن وعطاء قالوا : " حد اللوطي ، حد الزاني " وعطاء هذا من أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما .(١)

مما سبق دراسته عن الحديث ، يتبين الآتي :-

أولا : الحديث مداره على عمرو بن أبي عمرو ، وقد ضعفه البعض .

ثانيا : على تقدير الثقة في عمرو ، فان في الحديث احتمال الانقطاع ، لأن البخاري قال : روى عن عكرمة مناكير ، ولم يذكر في شئ من ذلك أنه سمع من عكرمة .

والذي يؤيد قول البخاري هذا ، أن ابن سعد قال : عمرو ، كان كثير الحديث ، صاحب مراسيل .(٢)

ثالثا : ان في الحديث اختلافا عن ابن عباس ، فكما ذكر الصنعاني أن هذا الاختلاف عن ابن عباس دل على أنه ليس عنده سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به ، وانما تكلم باجتهاده .(٣)

وأما الاختلاف في رواية الحديث مرة بلفظ " القتل " ومرة بلفظ " اللعنة " فانه غير مؤثر ، لامكان الجمع فيه ، بأن يكون المتنان قد رويا عن عمرو بن أبي عمرو ، وأن الله تعالى قد جمع على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لفاعل هذا الفعل القبيح الأمرين معا : اللعنة في الآخرة ، والقتل في الدنيا ، فلا تعارض .

هذا ، ومن تمام المناقشة لهذا الاستدلال رأيت أن أعمل دراسة كافية حول هذا الحديث ، وأن أضعه في ميزان المحدثين حسب القواعد التي على ضوئها يتم الحكم الصحيح على الحديث ، وذلك بطَرق طُرق الحديث ، وتتبع متابعاته ، ومشاهدة شواهده ، فربما من خلالها يرتقي الحديث عن درجة الضعف ، فيكون صالحا للاحتجاج ، واذا صلح للاحتجاج به فانه ينظر في امكان الجمع بينه وبين الحديث المتفق على صحته ، وهو : " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ، الا باحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينة المفارق للجماعة " .

---

(١) انظر : المرجع السابق (٢ / ١٤٢) .

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ، لابن حجر (٨ / ٨٣) .

(٣) انظر : سبل السلام ، للصنعاني (٤ / ١٣) .

أولا : بيان طرق الحديث ، ودراسة رجاله :

١- عند أبي داود (٤/ ١٥٨) .

قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن علي النفيلي ، ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " .

عبد الله بن محمد بن علي النفيلي : (ثقة ، حافظ) .(١)

عبد العزيز بن محمد (الدراوردي) : (صدوق) .(٢)

عمرو بن أبي عمرو : (ثقة ربما وهم) .(٣)

عكرمة : (ثقة ، ثبت) .(٤)

٢- عند الترمذي (٤/ ٥٧)

قال : حدثنا محمد بن عمرو السواق ، حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث .

محمد بن عمرو السواق : (صدوق)(٥)

عبد العزيز بن محمد : (صدوق) وقد سبق ذكره .

عمرو بن أبي عمرو : (ثقة ربما وهم) وسبق ذكره .

عكرمة : (ثقة ثبت) وسبق ذكره .

٣- عند ابن ماجه (٢/ ٨٥٦)

قال : حدثنا محمد بن الصباح وأبو بكر بن خلاد ، قالا : ثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحديث . . .

---

(١) تقريب التهذيب : (١/ ٤٤٨) .

(٢) تقريب التهذيب : (١/ ٥١٢) .

(٣) تقريب التهذيب : (٢/ ٧٥) .

(٤) تقريب التهذيب : (٢/ ٣٠) .

(٥) تقريب التهذيب : (٢/ ١٩٦) .

محمد بن الصباح - بن سفيان - : (صدوق) (١)

أبو بكر بن خلاد (واسمه : محمد بن خلاد بن كثير الباهلي) : (ثقة) (٢)

وبقية الرجال تقدمت دراستهم فيما سبق .

٤- عند أحمد في المسند (١/ ٣٠٠)

قال : حدثنا أبو سلمة الخزاعي قال أنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحديث

أبو سلمة الخزاعي (هو منصور بن سلمة بن عبد العزيز) : (ثقة ثبت) (٣)

وبقية الرجال تقدمت دراستهم فيما سبق .

٥- عند ابن الجارود (ص : ٢٧٨)

قال : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال ثنا ابن وهب ، قال أنبأني سليمان بن بلال عن عمرو مولى المطلب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحديث . . .

الربيع بن سليمان (بن عبد الجبار) : (ثقة) (٤)

ابن وهب (هو عبد الله أبو محمد المصري) : (ثقة حافظ) (٥)

سليمان بن بلال : (ثقة) (٦)

وبقية الرجال تقدمت دراستهم فيما سبق .

٦- عند ابن جرير في تهذيب الآثار (١/ ٥٥٤)

قال : حدثنا مجاهد بن موسى قال : حدثنا يزيد قال : أخبرنا عبد الله ابن جعفر ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من وجدتموه يأتي بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة معه ، ومن وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " .

---

(١) تقريب التهذيب : (٢/ ١٧١) .
(٢) تقريب التهذيب : (٢/ ١٥٩) .
(٣) تقريب التهذيب : (٢/ ٢٧٦) .
(٤) تقريب التهذيب : (١/ ٢٤٥) .
(٥) تقريب التهذيب : (١/ ٤٦٠) .
(٦) تقريب التهذيب (١/ ٣٢٢) .

مجاهد بن موسى (الخوارزمي) : (ثقة) (١)

يزيد (بن هارون) : (ثقة متقن) (٢)

عبد الله بن جعفر (بن غيلان الرقي) : (ثقة لكنه تغير بآخره) (٣)

وبقية الرجال تقدمت دراستهم فيما سبق .

٧- عند الدارقطني (٣ / ١٢٤)

قال : نا أبو القاسم بن منيع نا عبد الله بن عمر الخطابي نا الدراوردي ، عن عمر بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحديث . . .

أبو القاسم بن منيع (هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي) : (الحافظ الصدوق ، مسند عصره) (٤)

عبد الله بن عمر الخطابي (البصري) : (ثقة) (٥)

وبقية الرجال تقدمت دراستهم فيما سبق .

٨- عند الحاكم (٤ / ٣٥٥)

قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله ابن وهب أخبرني سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحديث . . .

أبو العباس محمد بن يعقوب : (الامام الثقة) (٦)

أما الربيع بن سليمان وعبد الله بن وهب وسليمان بن بلال (تقدمت دراستهم فيما سبق).

---

(١) تقريب التهذيب : (٢ / ٢٢٩) .

(٢) تقريب التهذيب : (٢ / ٣٧٢) .

(٣) تقريب التهذيب : (١ / ٤٠٦) .

(٤) لسان الميزان : (٣ / ٣٣٨) .

(٥) تقريب التهذيب : (١ / ٤٣٥) .

(٦) تذكرة الحفاظ : (٣ / ٨٦٠) .

٩- عند البيهقي (٨/ ٢٣١، ٢٣٢)

قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن عمرو مولى المطلب (ح) وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد ابن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك ثنا أبو الجماهر ثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحديث . . .

أبو عبد الله الحافظ (هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري) (الحافظ ، الثقة) (١)

أبو بكر القاضي : (هو أحمد بن الحسن القاضي) (ثقة) (٢)

أبو العباس بن محمد بن يعقوب والربيع بن سليمان وابن وهب وسليمان بن بلال : (تقدم دراستهم فيما سبق) .

أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان : (ثقة) (٣)

أحمد عبيد الصفار : (ثقة ، ثبت) (٤)

عبيد بن شريك : (صدوق) (٥)

أبو الجماهر (هو محمد بن عثمان الدمشقي) : (ثقة) (٦)

وبقية الرجال تقدم دراستهم فيما سبق .

اتضح من سياق روايات الحديث المتقدمة أن مداره فيها على عمرو بن أبي عمرو وقد تقدم الكلام على عمرو ، وحاصله أنه ضعيف من جهة عند بعض المحدثين ، ومن جهة أخرى أنه لم يثبت سماعه من عكرمة .

وبناء على هذا تكون روايات هذا الحديث ضعيفه ، ولا يحتج بها .

---

(١) تذكرة الحفاظ : (٣/ ١٠٣٩) . (٢) العبر : (٣/ ١٤١) .

(٣) تاريخ بغداد : (١١ / ٣٢٩) . (٤) تاريخ بغداد : (٤/ ٢٦١) .

(٥) تاريخ بغداد : (١١/ ٩٩) (٦) الجرح والتعديل : (٨/ ٢٥) .

ثانيا : بيان متابعات الحديث :

مع أن الطرق المتقدمة مدارها على عمرو بن أبي عمرو، الا أنه لم ينفرد برواية هذا الحديث عن عكرمة عن ابن عباس وحده ، بل له في ذلك متابعون ثلاثة ، وهم : داود بن الحصين وعباد بن منصور، وحسين بن عبد الله .

فمتابعة داود بن الحصين (١) أخرجها ابن جرير في التهذيب ، قال : حدثنا أبوكريب محمد بن المثنى وجعفر بن محمد ، قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع (٢) الأنصاري عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقتلوا الفاعل والمفعول به في اللوطية ، ومن وقع على ذات محرم " (٣)

وأخرجها - ثانيا - قال : حدثني عبد الله بن محمد بن عيسى الغروي أبو علقمة ، قال : حدثنا اسحاق بن محمد الغروي ، قال : حدثنا ابراهيم بن اسماعيل (بالاسناد المتقدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظه هنا : " من وقع على الرجل فاقتلوه " = يعني عمل عمل قوم لوط. (٤)

---

(١) هو : داود بن الحصين ، الأموي مولاهم ، أبو سليمان المدني ، محدث مشهور ، انفرد بأشياء روى عن أبيه والأعرج وعكرمة . وروى عنه أبو اسحاق ومالك ومحمد ابن جعفر بن أبي كثير، وغيرهم . قال عنه ابن حجر في التقريب: ١/ ٣٢١" ثقة الا في عكرمة ، ورمي برأي الخوارج ، من السادسة، مات سنة خمس وثلاثين " ، انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٣/ ٤٠٨) ، ميزان الاعتدال (٢/ ٥) ، تهذيب التهذيب (٣/ ١٨١) .

(٢) ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع الأنصاري انفرد به الطبري عن غيره، فقد رواه الآخرون عن ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبه الأنصاري . قال محمود شاكر: " وأنا في شك من ذكره في هذا الاسناد ، أخشى أن يكون وهما وقع فيه أبو جعفر نفسه ، لاشتباه الاسمين ، وتماثلهما في الضعف ، وفي نسبة " الأنصاري " و" المدني " والله أعلم . انظر: تهذيب الآثار (١/ ٥٥٥) الهامش بتحقيق محمود شاكر.

(٣) تهذيب الآثار ، لابن جرير الطبري (١/ ٥٥٥) حديث رقم (٨٧٣) .

(٤) المرجع السابق (١/ ٥٥٦) حديث رقم (٨٧٤) .

كما أخرج متابعة داود بن الحصين : عبد الرزاق في المصنف ، قال : عن ابراهيم ابن محمد عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اقتلوا الفاعل والمفعول به - يعني الذي يعمل عمل قوم لوط - ومن أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة ، قال ابن عباس : لئلا يعير أهلها بها ، ومن أتى ذات محرم فاقتلوه "(١)

واخرجها أيضا : أحمد في المسند ، قال : حدثنا أبو القاسم بن أبي الزناد قال : أخبرني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقتلوا الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط والبهيمة والواقع على البهيمة ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه "(٢)

واخرجها كذلك : البيهقي في السنن الكبرى ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد ابن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد ثنا اسماعيل القاضي ثنا اسحاق بن محمد ثنا ابراهيم ابن اسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من وقع على الرجل فاقتلوه " يعني : عمل قوم لوط.(٣)

واخرجها - ثانيا - قال : أخبرنا أبو سعد الماليني أنبأ أبو أحمد بن عدي الحافظ ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن خليفة ثنا عبد الله بن محمد بن تميم قال : سمعت حجاجا يقول : قال ابن جريج أخبرني ابراهيم ، (بالاسناد المتقدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وبلفظ : " اقتلوا الفاعل والمفعول به " يعني : الذي يعمل عمل قوم لوط " والذي يأتي البهيمة والبهيمة "(٤)

وأما متابعة عباد بن منصور(٥) فأخرجها : الهيثم الدوري في كتاب ذم اللواط

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٧/ ٣٦٤) .

(٢) مسند أحمد (١/ ٣٠٠) .

(٣) السنن الكبرى ، كتاب الحدود : باب ما جاء في حد اللوطي (٨/ ٢٣٢) .

(٤) المرجع السابق .

(٥) هو : عباد بن منصور الناجي ، أبو سلمة البصري ، القاضي : روى عن عكرمة وعطاء وأبي رجاء العطاردي وأبي المهزم البصري والحسن وأيوب وهشام بن عروة والقاسم ابن محمد بن أبي بكر وغيرهم .

===

قـــال : حدثنا عياش ثنا عيسى بن شعيب ثنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عبـــاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقتلوا الفاعل والمفعول به "(١)

وأخرجها ابن جرير في التهذيب ، قال : حدثني محمد بن سنان القزاز قال : حدثني عون بن عماره ، عن عباد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اقتلوا مواقع البهيمة والبهيمة ، والفاعل والمفعول به في اللوطية ، واقتلوا كل مواقـــع ذات محرم "(٢)

وأخرج متابعة عباد كذلك : البيهقي في السنن الكبرى ، قال : أخبرنا أبو ســـعد أحمد بن محمد المالينى أنبأنا أبو أحمد بن عدى الحافظ ثنا عمرو بن عبد الرحمـــن أبو حفص السلمي ثنا محمد بن المنهال ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا عباد بن منصـــور عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : في الذي يعمل عمل قوم لوط وفـــي الذي يؤتى في نفسه وفي الذي يقع على ذات محرم وفي الذي يأتي البهيمة قـــال : " يقتل "(٣)

وأما متابعة حسين بن عبد الله (٤) فأخرجها الطبراني في المعجم الكبير قال : حدثنا

== وروى عن اسرائيل وحماد بن سلمة وريحان بن سعيد وزياد بن الربيع وابن أخته عرعره بن البرند وشعبه ويحيى القطان وابن وهب وروح بن عباد وعبد الرحمـــن ابن حماد الشعيثي ووكيع والنضر بن شميل ويزيد بن هارون ومعاوية بـــــن عبد الكريم الضال وأبو داود الطيالسي وأبو عاصم ومسلم بن ابراهيم وعـــــدة آخرون . ضعفه كثير من العلماء ، وقال عنه ابن حجر في التقريب (١/ ٣٩٣) : صدوق ، رمي بالقدر ، وكان يدلس ، وتغير بآخره من السادسة ، مات سنة اثنتين وخمسين " ، وانظر ترجمته في : (الجرح والتعديل : ٦/ ٨٦) ، (ميزان الاعتدال ٢/ ٣٧٦) ، (تهذيب التهذيب : ٥/ ١٠٣) .

(١) كتاب ذم اللواط ، للدوري (مخطوط ، ورقة : ٨) .

(٢) تهذيب الآثار ، لابن جرير (١/ ٥٥٠) حديث رقم (٢٣) .

(٣) السنن الكبرى ، كتاب الحدود : باب ما جاء في حد اللوطي (٨/ ٢٣٢) .

(٤) هو : الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي المدني ، روى عن ربيعة بن عباد (له صحبة) وعن عكرمة وأم يونس خادم ابن عباس ، وروى عنه هشام بن عروة وابن جريج وابن المبارك وابن اسحاق وابن عجلان وابراهيم ===

علي بن سعيد الرازي ثنا عبد العزيز بن يحيى المدني ثنا سليمان بن بلال عن حسين ابن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به "(١)

== ابن أبي يحيى وشريك النخعي وغيرهم ، ويقال له أيضا : حسين بن عبد الله ، قال ابن حجر عنه في التقريب : ١٧٦/١ " ضعيف ، من الخامسة ، مات سنة أربعين أو بعدها بسنة " .

انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٣/ ٥٧) وميزان الاعتدال (٥٣٧/١) وتهذيب التهذيب (٣٤١/٢) .

(١) المعجم الكبير (٢١٢/١١) حديث رقم (١١٥٢٧) .

الحكم على هذه المتابعات :

هذه المتابعات ضعيفة ، وذلك للأسباب التالية :

أولا : ان داود بن الحصين ، بما قال عنه ابن حجر سابقا : " ثقة الا في عكرمة " فهو ضعيف هنا ، ولأن رواياته في هذا الحديث مدارها على ابراهيم بن اسماعيل الأنصاري بن أبي حبيبة ، وهو ضعيف . قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وقال عنه الدارقطني : متروك (١) .

ثانيا : ان عباد بن منصور قد ضعف ، ورواياته هذه مدلسة ، وترجع الى داود بن الحصين قال عنه ابن حبان : كل ماروى عن عكرمه سمعه من ابراهيم بن أبي يحيى عن داود عن عكرمة ، وابراهيم بن أبي يحيى هذا قال عنه النسائي والدارقطني : متروك الحديث. (٢)

ثالثا : ان حسين بن عبد الله أجمع العلماء على تضعيفه .

وعنه قال البخاري : قال علي : تركت حديثه ، وتركه أحمد أيضا ، وقال عنه النسائي : متروك وقال عنه ابن حبان : يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل . (٣)

---

(١) انظر الكلام على داود بن الحصين في : (التهذيب : ٣ / ١٨١ ، والمغني في الضعفاء (١ / ٢١٧) ، وانظر الكلام على ابراهيم بن أبي حبيبة في : (التهذيب : (١ / ١٠٤) .

(٢) انظر الكلام على عباد بن منصور في : (التهذيب : ٥ / ١٠٤) ، والمغني في الضعفاء (١ / ٣٢٧) ، وانظر الكلام على ابراهيم بن أبي يحيى في : (التهذيب : ١ / ١٥٨) ، والتقريب (١ / ٤٢) .

(٣) انظر الكلام على حسين بن عبد الله في : (التهذيب : ٢ / ٣٤١) ، والتقريب : (١ / ١٧٦) ، والمغني في الضعفاء (١ / ١٧٢) .

ثالثا : بيان شواهد الحديث :

هناك شواهد لحديث ابن عباس رضى الله عنهما ، جاءت فى كتب السنة ، وهذه الشواهد هي :

١- ماروي عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : فى الذى يعمل عمل قوم لوط قال : " ارجموا الأعلى والأسفل ، ارجموهما جميعا "(١)

٢- ماروي عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه " ، وهذا الحديث أشار اليه الترمذى حيث قال عقب حديث ابن عباس : وفى الباب عن جابر وأبى هريرة(٢) .

وقد أخرج حديث جابر الهيثم الدورى فى كتاب ذم اللواط(٣) قال : حدثنا عبد الله ثنا المحاربى عن عباد بن كثير عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، فى كتاب الحدود : باب من عمل عمل قوم لوط (٢/ ٨٥٦) حديث رقم (٢٥٦٢) ، وفى الحديث عاصم بن عمر العمرى وهو ضعيف ، وقد أشار الى هذا الحديث الترمذى فى شرحه لحديث ابن عباس فى سننه (٤/ ٥٨) وقال عقبة : هذا حديث فى اسناده مقال ، ولا نعرف أحدا رواه عن سهيل بن أبى صالح غير عاصم بن عمر العمرى ، وعاصم ابن عمر يضعف فى الحديث من قبل حفظه .

وقال ابن حجر فى تلخيص الحبير (٣/ ٣٤٠) وأما حديث أبى هريرة : فله طريقان : أحدهما : الذى أشار اليه الترمذى ، أخرجه البزار فى مسنده عن عاصم بن عمر العمرى عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " قال البزار لا نعلمه يروى من حديث سهيل الا عن عاصم عنه .

والطريق الثانى : أخرجه الحاكم فى المستدرك (٤/ ٣٣٥) عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن سهيل به ، وسكت عنه ، وتعقبه الذهبى فى "تلخيصه" فقال : اسناده ضعيف ، فان عبد الرحمن العمرى : ساقط .

(٢) انظر : الحاوى للفتاوى (٢/ ١١١) وسنن الترمذى (٤/ ٥٧) .

(٣) انظر : كتاب ذم اللواط (مخطوط ، ورقة : ٩) .

ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عمل عمل قوم لوط : فاقتلوه " . وقد أخرج ابن حزم هذا الحديث من طريق محمد بن القاسم عن يحيى بن أيوب عن عباد بن كثير عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ،(١) وقد ضعف ابن حزم هذا الحديث لأجل يحيى بن أيوب (٢) وعباد بن كثير.(٣) وقد أورد حديث جابر (السيوطي)(٤) تقوية لحديث ابن عباس بنفس الاسناد المتقدم .

٣- ماروي عن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " يرجم من عمل عمل قوم لوط أحصن أو لم يحصن " ، وقد أورد هذا الحديث السيوطي تقوية لحديث ابن عباس وعزاه الى ابن جرير في تهذيب الآثار ،(٥) قال : قال ابن جرير: حدثني محمد بن معمر البحراني ثنا يحيى بن عبد الله بن بكر ثنا حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . الحديث.

---

(١) انظر: المحلى ، لابن حزم (١١/٣٨٣) .

(٢) هو يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري ، ضعفه البعض ووثقه آخرون . انظر التهذيب (١١/١٨٦) .

(٣) هو عباد بن كثير الثقفي البصري ، أجمع العلماء على ضعفه . انظر التهذيب (٥/١٠٠)

(٤) انظر: الحاوي للفتاوى ، للسيوطي (٢/١١١) .

(٥) انظر: المرجع السابق ، والحديث لم أجده في تهذيب الآثار ، الذي طبع وفيه جزء من مسند علي رضى الله عنه ، ولعله غير كامل ، الا أن هناك روايات أخرى واردة عن علي رضى الله عنه تفيد أنه رجم لوطيا ، وهي مخرجه في : المصنف ، لابن أبي شيبة (٩/٥٣٠) والسنن الكبرى ، للبيهقي (٨/٢٣٢) ونصب الراية ، للزيلعي (٣/٣٤١) والمحلى ، لابن حزم (١١/٤٦٢) ، وتلخيص الحبير ، لابن حجر (٤/٦١) بعد أن عزاه للبيهقي من طرق ، قال : " من فعله أنه رجم لوطيا " .

٤- ماروى عن علي رضى الله عنه - أيضا - عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال :
" يكون فى آخر الزمان رجال لهم أرحام منكوسة ، ينكحون كما تنكح النساء ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به ".

أخرج هذا الحديث الهيثم الدورى فى كتاب ذم اللواط[1] قال : حدثنا عياش بن يزيد أنبا عيسى بن شعيب ثنا رباب الدارمى عن عبد الله بن شبابه عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث.[2]

٥- ماروي عن عثمان رضى الله عنه - موقوفا - أنه أشرف على الناس ، يوم الدار**، فقال :
" أما علمتم أنه لا يحل دم امرئ مسلم الا أربعة : رجل قتل فقتل ، أو رجل زنى بعد ما أحصن ، أو رجل ارتد بعد اسلامه ، أو رجل عمل عمل قوم لوط ".

أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ ابن أبى شيبه فى مصنفه ، وأبى نعيم فى الحلية بلفظ آخر.[3] قال : حدثنا وكيع، قال : حدثنا محمد بن قيس، عن أبى حصين ، أن عثمان أشرف على الناس يوم الدار، فقال . . . الحديث.

---

(١) كتاب ذم اللواط (مخطوط، ورقة : ٨) .

(٢) هذا الاسناد ربما كان ضعيفا ، لأن فيه رباب الدارمى ، لم أتوصل الى معرفته ، ولعله الذى ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٣ / ٥٢١) : " رباب بن حدير، وليس فى تاريخ البخارى : ابن حدير، روى عن ابن عباس، روى عنه تميم بن حدير.
وعيسى بن شعيب هو : ابن ابراهيم النحوى ، قال عنه ابن حجر : صدوق له أوهام.

** يوم الدار : المقصود ذلك اليوم الذى حوصر فيه عثمان رضى الله عنه فى داره من أجل قتله ، ودام هذا الحصار أربعين يوما على داره ولم يتمكنوا من قتله الا بعد أن تسوروا الدار عليه ، فطعنوه رضى الله عنه يوم الجمعة ١٨ ذى الحجة سنة (٣٥) هـ ولم يسمح هؤلاء الثوار بدفنه فى البقيع مع الصحابة ، الا أن أهله اضطروا دفنه ليلا بعد ثلاثة أيام خارج أسوار البقيع بعد أن صلى عليه جبير بن مطعم فى نفر قليل ، وقيل : قتلوه وهو يقرأ القرآن فى صبيحة عيد الأضحى سنة (٣٥) هـ انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ (١ / ٨) والاصابة (٢ / ٤٦٢) وتاريخ الطبرى : (٤ / ٤١٢) .

(٣) المصنف (٩ / ٤١٤) كتاب الديات ، باب مايحل به دم المسلم ، وأيضا فى كتاب الحدود ، باب فى اللوطى حد كحد الزنى (٩ / ٥٣٢) ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨ / ٣٧٩) بنفس طريق ابن أبى شيبة ، وبلفظ : " أما علمتم أنه لا يجب ===

الحكم على الحديث :

مما سبق ، اتضح أن حديث عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ، المرفوع ، هو حديث ضعيف لأجل عمرو بن أبي عمرو .

وقد تابع عمرا ثلاثة من الرواة : داود بن الحصين ، وعباد بن منصور ، وحسين بن عبد الله ، وكما سبق بيانه : أن هؤلاء المتابعين الثلاثة متروكين ، فالحديث بهم لا يتقوى ، وبهذا لا يصلح حديث عمرو بن أبي عمرو لدرجة الاحتجاج به ، والله تعالى أعلم .

== القتل الا على أربعة : رجل كفر بعد اسلامه ، أو زنى بعد احصانه ، أو قتل نفسا بغير نفس ، أو عمل عمل قوم لوط " ، وقال عقبة : " غريب ، تفرد به وكيع عن محمد بن قيس وهو الأسدي الكوفي ، يجمع حديثه ، وأبو عبد الرحمن هو السلمي " ، وأورده السيوطي في الحاوي (٢/ ١١٢) بنفس الطريق السابق وصحح اسناده !

وأخرج نحوه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٠) من طريق آخر ، مرفوعا ، وذكر فيه ثلاثة ولم يذكر أو عمل عمل قوم لوط ، ثم صححه ووافقه الذهبي .

الترجيح بين الأقوال :

بعد النظر في أقوال العلماء ، واستدلالاتهم ، ظهر لي أن العقوبة في عمل قوم لوط، تكون : بالنسبة للفاعل : أنه يجرى عليه ما يجرى على الزاني ، اثباتا وحكما .

وأما بالنسبة للمفعول به : فانه اذا كان مكلفا مختارا فعليه الجلد ، لأن الدبر ليس به احصان ، وأما ان كان صبيا مختارا أدب ، وان كان مكرها فلاشئ عليه .

وقد ترجح هذا عندي لأمور من بينها :

١- ان حديث قتل الفاعل والمفعول به مطلقا ضعيف بكل طرقه ومتابعاته ، فلا يقوى على الاحتجاج به .

٢- بما أن الحد يدرأ بالشبهات فلا يجوز أن يثبت بحديث فيه هذه الشبهة والضعف .

٣- ان ما قرره بعض العلماء في أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على قتل اللوطي مطلقا يفتقر الى سند صحيح ، حيث لم يصح عنهم أنهم أجمعوا على قتله مطلقا ، ولو صح لكان قاطعا للحجة.(١)

٤- ان ما جاء في القرآن الكريم في عقوبة الله عز وجل لقوم لوط بما فيهم المحصن وغيره ، بأن رماهم بالحجارة عن بكرة أبيهم ، وعاقبهم عقابا شديدا ، لا يستشف منه الدليل في أن عقوبة اللوطي في الدنيا الرجم بكل حال ، وذلك أن القرآن الكريم أخبر عن قوم لوط أنهم جمعوا مع الفاحشة ، الكفر، فقال عز من قائل : " كذبت قوم لوط بالنذر، انا ارسلنا عليهم حاصبا . . . " الى قوله " . . . فذوقوا عذابي ونذر "(٢) ، وقال تعالى : " انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين "(٣) ، وقال تعالى : " انه مصيبها ما أصابهم "(٤) فهذه الآيات دلت على أن قوم لوط كفروا فأرسل عليهم الحاصب ، فصح أن الرجم الذي أصابهم

---

(١) انظر: الدراية ، لابن حجر (٢/١٠٣) .

(٢) الآيات (٣٣-٣٩) من سورة القمر .

(٣) جزء من الآية (٣٣) من سورة العنكبوت .

(٤) جزء من الآية (٨١) من سورة هود .

لم يكن للفاحشة وحدها ، لكن للكفر أيضا ، كما أن الله تعالى أخبر بأن امرأة لوط أصابها ماأصابهم ، وهي لم تعمل عمل قومها ، فصح أن ذلك الحكم لم يكن للواط وحده ، ومن يستدل بهذا يلزمه أن لا يرجم من فعل فعل قوم لوط الا أن يكون كافرا ، والا فقد خالفوا حكم الله تعالى وأبطلوا احتجاجهم بالآية اذا خالفوا حكمها .(١)

٤- ان الزنا الذى يجب به الحد ، ماهو الا ايلاج فرج فى فرج مشتهى طبعا ، ومحرم شرعا ،(٢) وهذا المعنى حاصل فى الدبر.

واذا كان العرف لا يسمى اللواط زنا ، فهذا لا يقدح فى أصل اللغة ، كما يقال : هذا طبيب وليس بعالم ، مع أن الطب علم ، وبما أن الزنا قضاء للشهوة من محل مشتهى طبعا على جهة الحرام المحض ، فاللواط كذلك ، لأن القبل والدبر يشتهيان ،(٣) لأنهما يشتركان فى المعانى التى هي متعلق الشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل ، ولذلك فان من يقول بالطبائع لا يفرق بين المحلين .(٤)

---

(١) انظر: المحلى ، لابن حزم (١١ / ٣٨٤) .

(٢) قال النووى فى المنهاج : " ايلاج الذكر بفرج محرم لعينه ، خال عن الشبهة ، مشتهى ، يوجب الحد ، ودبر ذكر وانثى كقبل على المذهب " .
انظر : زاد المحتاج بشرح المنهاج ، لعبد الله بن الشيخ حسن الكوهجى : (٤ / ١٩٩) .
قلت : وأما السحاق بين المرأتين : فهو غير اللواط ، اذ لا ايلاج فيه ، لذا لا يجوز قياس السحاق على اللواط فى الحكم .

(٣) فكما أن الزنا يشتهى من الجانبين ، كذلك اللواط ، ففيه : من يشتهى أن يكون لائطا ، وفيه : من يشتهى أن يكون ملوطا به ، وهذا واقع.

(٤) انظر: تفسير الرازى (٢٣ / ١٣٢) .

ـ المبحث الثالث ـ

* ثبوت اللواط وشروط اقامة الحد *

اختلف العلماء على كيفية ثبوت اللواط، وذلك بناء على اختلافهم فى العقوبة .

فالذى قال بوجوب الحد فى اللواط كمالك والشافعى وأحمد، وان اختلفوا فى نوعه، ذهبوا الى أنه لا يثبت الا بأحد شيئين :

١- اما بالاقرار أربع مرات .

٢- واما بالبينه بشهادة أربعة رجال أحرار عدول .

فهو عند هؤلاء كالزنا، اثباتا وشروطا .

وأما ابن حزم وأبو حنيفة ومن ذهب الى التعزير فى اللواط فقد اكتفوا لثبوته على شاهدين بناء على أصلها .

قال ابن القيم فى " الطرق الحكمية " : ـ

" وبالجملة فلا خلاف بين من أوجب عليه حد الزنا، أو الرجم بكل حال، ان لابد فيه من أربعة شهود، أو اقرار .

وأما أبو حنيفة وابن حزم فاكتفيا فيه بشاهدين بناء على أصلهما "(١)

هذا وقد اشترط المالكية فى اقامة الحد على الفاعل أن يكون مكلفا بالغا ومفعوله مطيقا، واما المفعول به لا بد أن يكون فاعله بالغا .

قال الدردير فى الشرح الصغير: ـ

" يرجم اللائط والملوط به مطلقا أحصن أم لا بشرط التكليف، فلا يشترط فى الفاعل أن يكون مفعوله بالغا بل مطيقا، وشرط رجم المفعول به : بلوغ فاعله، فلا يرجم من مكن صبيا "(٢)

---

(١) الطرق الحكمية، لابن القيم (ص: ١٦٤)، وانظر: حاشية ابن عابدين (٤/ ٢٨)، والمغنى، لابن قدامة (٨/ ٢٠٩)، والسيل الجرار، للشوكانى (٤/ ٣٢٢) .

(٢) الشرح الصغير على أقرب المسالك، للدردير (٤/ ٤٥٦) .

والشافعية والحنابلة ذهبوا فى شـروط اقامة حد اللواط كشروطهم فى حد الزنا .

وأما المفعول به عند الشافعية فقط لا يشـترط فيه الاحصان ، فاذا كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو كان محصنا .(١)

---

(١) انظر نهاية المحتاج (٧/ ٤٠٤) .

الخاتمة

الخاتمـــة :

وأخيرا فى ختـــام دراستى هذه أسأل الله تعالى التوفيق والسداد وحسن الختام . ماكان من صواب فمن الله الوهاب ، وماكان من خطأ فمنى ومن الشيطان الكذاب . . . وها أنا أضع أهم نتائج الدراسة وتوصياتى المستفادة منها :

١- تنزيه القرآن الكريم عن طعن الطاعنين من خلال قصصه الواقعية ، ومطابقته التاريخية .

٢- تنزيه الأنبياء عما نعتتهم به التوراة المزعومة من نقائص مذمومة . . . ويكفى ماجاء فيها عن نبى الله لوط عليه الصلاة والسلام وحده دليلا على تحريفها وانحرافها .

٣- **تحريف اليهود للتوراة عمل مقصود مدروس، يراد به انحراف الانسانية عن القيم السماوية .**

٤- **الاسرائيليات والشبهات الواردة فى بعض كتب أهم العلم على قاعدة انما نسودى ماأدى الينا ... لابد من تصفيتها بمنهج علمى سليم من قبل هيئة علمية مختصة حريصة على ذلك .**

٥- **نظريات علم النفس والاجتماع التى تدرس فى المعاهد والجامعات الاسلامية أغلبها لا يتمشى مع الفكر الاسلامى ، لذا يجب نقدها ، ووضع دراسات نفسية واجتماعية نابعة من المبادئ الاسلامية الأصيلة .**

٥- لابد لمن تصدى وادعى أنه : مفكر اسلامى - ان جازت هذه العبارة - أن يجمع بين الأصالة من مصادر العلم الصحيح والمعاصرة . . فيعالج قضايا المسلمين على ضوء أسس علمية صحيحة ، ونظرة عميقه ثاقبة .

٦- الكتاب والسنة الصحيحة هما المصدر الأساسى للتشريع . . وغياب الحدود الشرعية اليوم عن كثير من المجتمعات الاسلامية أصل من أصول الافساد والفساد .

٧- الترف فى كل زمان ومكان ، اذا كان بلا زمام وقيد ، والزام بشرع ، يكون سببا للانحراف ، ودمار المجتمعات .

٨- المنطقة التى نزل عليها عذاب قوم لوط اتضح اليوم أنها أعمق وأخفض منطقة فى العالم ، وأن مائها فى البحر الذى يطلق عليه " البحر الميت " فيه أعلى نسبة للملوحه ، وبالتالى لا تعيش فيه الحيوانات البحرية ، وفي هذا عبرة على الدوام للمعتبرين ، وقد سبق القرآن الكريم الاشارة الى ذلك قبل أربعة عشر قرنا من الزمان ، فى قوله تعالى : " فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها "

وفي قوله تعالى : " ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون " . كما ذهب بعض المفسرين على أن " أدنى الأرض " في قوله تعالى : " غلبت الروم في أدنى الأرض " المقصود بها بلاد الشام ، وأن معنى " أدنى " في اللغة تفيد الخفض ، كما تفيد القرب والبعد ، ويعضد هذا قوله تعالى : " والمؤتفكة أهوى " .

٩- تعطيل سنن الله تعالى في أرضه بتعسير الحلال وتيسير الحرام كسنة النكاح اباحة للفاحشة من باب خفي .

١٠- لا بد من الأخذ بقاعدة سد الذرائع ، حماية للمجتمع من سيطرة (أخطبوط) الرذيلة من العري والتفسخ في : النوادي الخاصة والعامة ، والمسابح ، والمدارس ، والملاهي ، والأسواق . . فلا يمنع ما كان ظاهره الحرمة فقط بل يمنع ما يؤدي الى الحرام ، فالوسائل لها حكم المقاصد ، وما كان وسيلة للحرام كان حكمه حكم الحرام .

١١- التربية المنطلقة من الآداب الاسلامية ضرورة حتمية لاصلاح المجتمع من الانحراف ، ولا أدل على ذلك من سنة بسيطة المعنى ، عظيمة المغزى ، يغفل عنها كثير من الناس ، ألا وهي التفريق بين الأولاد في المضاجع .

١٢- التمسك بمبادئ الشريعة الاسلامية هو العلاج الأمثل للقضاء على الأمراض المترتبة على الفاحشة التي تعد أخطر أمراض العصر كالايدز والهربس .

١٣- يجب أن لا يسمح للقادمين من أمريكا وأوروبا وغيرها من البلاد الموبوءة بالأمراض الجنسية المعدية بالدخول الى البلاد الاسلامية الا بعد الحصول على شهادة طبية حديثة موثوقة من أهل الاختصاص تفيد خلوهم من تلك الأمراض .

١٤- القدوة والأسوة للدعاة الى الله تعالى في كل زمان ومكان ، هم الأنبياء : الأطهار الأخيار ، فلندرس سيرتهم ، ولنقتد سبيلهم .

* تمت بعون الله تعالى وحمده *

* ملحـــــــق *

بيان ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعـــة المتعلقة بموضوع الدراسة

من خلال دراستي هذه وقفت على أحاديث وآثار كثيرة مابين ضعيف شديد الضعف، وموضوع ، تتعلق باللواط، وقد رأيت من واجبي جمع ماتيسر لي منها ،لكي لا يغتر بهـــا من يطلع على كتب المتقدمين والمتأخرين الذين يوردون هذه الأحاديث بدون قيـــد ولا زمام .

هذا ،وعند بياني لهذه الأحاديث اكتفيت بذكر المتن دون السند طلبا للاختصار، ورتبتها حسب حروف المعجم .

١- " اذا استحلت أمتى خمسا ، فعليهم الدمار: اذا ظهر التلاعن ، وشربوا الخمور ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ".

٢- " اذا علا الذكر الذكر اهتز العرش ، وقالت السموات : يارب مرنا نحصبه ، وقالت الأرض : مرنا نبتلعه ".

٣- " . . . اذا كثر اللوطية رفع الله يده عن الخلق ولا يبالى فى أى واد هلكوا "

٤- " أن خالد بن الوليد كتب الى أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما - فى خلافته يذكر له أنه وجد رجلا فى بعض نواحى العرب ينكح كما تنكح المرأة ، وأن أبا بكر - رضى الله عنه - جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فسألهم عن ذلك ، فكان من أشدهم يومئذ قولا علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : ان هذا ذنب لم تعص به أمة من الأمم الا أمة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم ، نرى أن نحرقه بالنار ، فاجتمع رأى أصحاب رسول الله على أن يحرق بالنار ، فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد يأمره أن يحرقه بالنار ".

٥- " أن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أتى برجل قد فجر بغلام من قريش ، معروف النسب ، فقال عثمان - رضى الله عنه : ويحكم ، أين الشهود ؟ أحصن ؟ قالوا : تزوج بامرأة ولم يدخل بها .

فقال علي لعثمان - رضي الله عنهما : لو دخل بها لحل عليه الرجم ، فأما لم يدخل بأهله : فاجلده الحد .

فقال أبو أيوب - رضى الله عنه : أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يقول الذى ذكر أبو الحسن - فأمر به عثمان - رضى الله عنه - فجلد مائة ".

٦- " أن عيسى - عليه الصلاة والسلام - رأى نارا توقد على رجل فى البرية ، فأخذ الماء ليطفئها ، فانقلبت النار غلاما ، وانقلب الرجل نارا .

فبكى عيسى - عليه الصلاة والسلام - وسأل ربه أن يخبراه بخبرهما ، فقال الرجل :

ياعيسى انى كنت فى الدنيا مبتليا بحب هذا الغلام ، فحملتنى الشهوة على أن أفعل به فى ليلة الجمعة ، فمر علينا رجل فقال : ويلكما اتقيا الله عز وجل ، فقلت : لا أخاف ولا اتقي . فلما مت ومات الغلام صيره الله تعالى نارا تحرقنى تارة وأحرقه أخرى ، فهذا عذابنا الى يوم القيامة " .

٧- " أن سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - قال لابليس اللعين : أي الأعمال أحب اليك ؟ قال : لا شيء أحب الي من اللواط ، ولا أبغض الى الله تعالى منه ، فقال سليمان : ويلك ، ولم ذلك ؟ قال : لأنه ليس أحد يعتاده ويصبر عنه ، ويغضب الله عليه ، ومن غضب الله عليه حجبه عن جنته " .

٨- " ثلاثة لا تقبل لهم شهادة لا اله الا الله : الراكب والمركوب ، والراكبة والمركوبة ، والامام الجائر " .

٩- " خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته ، وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل ، وعظنا فيها وقال : من نكح امرأة فى دبرها أو رجلا أو صبيا ، حشر يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل النار ، وأحبط الله أجره ، ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ، ويدخل فى تابوت من نار ، ويشد عليه مسامير من نار " قال أبو هريرة : هذا لمن لم يتب .

١٠- " سبعة لا ينظر الله - عز وجل - اليهم يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولا يجمعهم مع العالمين ، ويدخلون النار أول الداخلين ، الا أن يتوبوا ، الا أن يتوبوا ، الا أن يتوبوا ممن تاب الله عليه : الناكح يده ، والفاعل والمفعول به . . . الخ الحديث " .

١١- " شهدت عبد الله بن الزبير - رضى الله عنه - وأتى بسبعة أخذوا فى اللواط ، فسأل عنهم ، فوجد أربعة قد أحصنوا ، فأمر بهم فأخرجوا من الحرم ثم رجموا بالحجارة حتى ماتوا ، وجلد ثلاثة الحد ، وعنده ابن عباس وابن عمر - رضى الله عنهم - فلم ينكر ذلك عليه " .

١٢- " قدم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفد عبد القيس ، وفيهم غلام ظاهر الوضاءة ، فأجلسه النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلف ظهره ، وقال : كان خطيئة داود النظر ".

١٣- " لا امرؤ أقل حياء من امرئ مكن من دبره ".

١٤- " لا تجالسوا أولاد الأغنياء ، فان فتنتهم أشد من فتنة العذارى "

١٥- " لا تجالسوا أبناء الملوك ، فان الأنفس تشتاق اليهم مالا تشتاق الى الجوارى العواتق "

١٦- " لا تقوم الساعة حتى يتغاير فى الغلام كما يتغاير على المرأة ".

١٧- " لا تملوا أعينكم من أبناء الملوك ، فان لهم فتنة أشد من فتنة النساء ".

١٨- " لا تذهب الليالى والأيام حتى تستحل هذه الأمة أدبار الرجال كما استحلوا أدبار النساء ، وتصيب طوائف من هذه الأمة حجارة من ربك . . "

١٩- " لو اغتسل اللوطى بماء البحر لم يجئ يوم القيامة الا جنبا "

٢٠- " اللوطى اذا مات ولم يتب مسخ فى قبره خنزيرا ".

٢١- " من أتي فى دبره سبع مرات ، حول الله شهوته من قبله الى دبره "

٢٢- " من قبل غلاما لشهوة لعنه الله ، فان صافحه لشهوة لم يقبل منه صلاة ، فان عانقه لشهوة ضرب بسياط من نار جهنم ، فان فسق به أدخله الله النار ".

٢٣- " من مات من أمتى وهو يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم ".

٢٤- " من مات من أمتى وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم ".

٢٥- " يأتى على الناس زمان يتزوج الغلام كما تتزوج المرأة ".

٢٦- " يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤوس ، فيقول الله تعالى لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن المظلومون . فيقول : من ظلمكم ؟ وهو أعلم بهم ، فيقولون : آباؤنا ، كانوا يأتون الذكران من العالمين ، فألقونا فى الأدبار . فيقول الله تعالى : سوقوهم الى النار ، واكتبوا على جباههم آيسين من رحمة الله ".

٢٧- " يكون فى آخر الزمان رجال لهم أرحام منكوسة ينكحون كما تنكح النساء ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به ".

مصادر الأحاديث الواردة بالملحق

الأول : كنز العمال (١٤/ ٢٢٦)

الثاني : الفوائد المجموعة (ص: ٢٠٤) وتذكرة الموضوعات (ص: ١٨١)

الثالث : فيض القدير (١/ ٣٩٩) وضعيف الجامع الصغير (١/ ٢٠٤)

الرابع : سنن البيهقي الكبرى (٨/ ٢٣٢) والدراية في تخريج أحاديث الهداية (٢/ ١٠٣)

الخامس : مجمع الزوائد (٦/ ٢٧٢)

السادس : الكبائر (ص: ٥٥ـ٥٦) والزواجر (٢/ ١٤٢)

السابع : الجواهر في عقوبة الكبائر (ص: ١٠٠)

الثامن : مجمع الزوائد (٦/ ٢٧٢)

التاسع : اللآلئ المصنوعة (٢/ ٣٦١) والمطالب العالية (٢/ ٢٣)، (١/ ٩٨)

العاشر : جزء الحسن بن عرفة (ص: ٦٤) حديث رقم (٤١)

الحادي عشر : المحلّى (١١/ ٤٦٢) وسنن البيهقي الكبرى (٨/ ٢٣٣)

الثاني عشر : الفوائد المجموعة (ص: ٢٠٦) وتذكرة الموضوعات (ص: ١٨٢)

الثالث عشر : الفوائد المجموعة (ص: ٢٠٥) واللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٠٠)

الرابع عشر : الفوائد المجموعة (ص: ٢٠٦) وتذكرة الموضوعات (ص: ١٨١)

الخامس عشر : العلل المتناهية (٢/ ٧٧٠) وتذكرة الموضوعات (ص: ١٨١)

السادس عشر : كتاب ذم اللواط (ورقة: ١٠)

السابع عشر : العلل المتناهية (٢/ ٧٧٠) وتذكرة الموضوعات (ص: ١٨١)

الثامن عشر : تفسير القرطبي (١٦/ ٨٤) وكتاب معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة (ص: ٢٤٧)

التاسع عشر : اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٩٨) والاسرار المرفوعة (ص: ١٩٠)

العشرون : اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٠٠) والموضوعات (٣/ ١١٣)

الحادي والعشرون : اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٠٠) والموضوعات (٣/ ١١٤)

الثاني والعشرون : اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٩٩) والموضوعات (٣/ ١١٣)

الثالث والعشرون : فيض القدير (٦/ ٢٢٦) والمصنوع (ص: ٣٦٥)

الرابع والعشرون : المقاصد الحسنة (ص: ٤٢٩) وكشف الخفاء (٢/ ٣٦٩)

الخامس والعشرون : كتاب ذم اللواط (ورقة: ١٠) وكشف الخفاء (٢/ ٥٤١)

السادس والعشرون : كشف الخفاء (٢/ ٥٢٢ـ٥٢٣)

السابع والعشرون : كتاب ذم اللواط (ورقة: ٨) وعلل الحديث لابن أبي حاتم (١/ ٤٥٠)

* تراجم لأهم الأعلام الواردين في الدراسة *

الأوزاعي :

هو : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ، كان تابعيا فقيها ، ولد في بعلبك ، وسكن بيروت ، كان عالما ورعا ، سئل عن الفقه وله ثلاث عشر سنة ، وعرض عليه القضاء فامتنع ، وكان أمره في أهل الشام أعز من أمر السلطان ، توفي رحمه الله سنة ١٥٧ هـ . انظر : طبقات الفقهاء (ص : ٧٦) ، وحلية الأولياء : (٦/ ١٣٥) ، والأعلام (٣/ ٣٢٠) .

ابراهيم الحربي :

هو : أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن بشير الحربي ، من أعلام المحدثين الحفاظ ، وكان عالما بالفقه ، بصيرا بالأحكام ، قيما بالأدب ، زاهدا ، تفقه على الامام أحمد ، واشتهر ببغداد ، وله كثير من المصنفات النافعة ، توفي رحمه الله سنة ٢٨٥ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٢/ ١٤٧) ، والفهرست لابن النديم (ص : ٣٢٣) ، والأعلام : (١/ ٣٢) .

ابراهيم النخعي :

هو : أبو عمران ابراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة النخعي ، كان من التابعين ، وكبار فقهائهم بالكوفة ، قال عنه الشعبي حين بلغه موته : أهلك الرجل ؟ قيل : نعم . قال : لو قلت أنعى العلم ، ما خلف بعده مثله . . . توفي رحمه الله سنة ٩٦ هـ . انظر : طبقات الفقهاء (ص : ٧٢) ، وحلية الأولياء (٤/ ٢١٩) ، والأعلام : (١/ ٨٠) .

أبو ثور :

هو : ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي ، كان من الفقهاء الذين يشار اليهم بالبنان في ذلك الزمان ، فهو صاحب الشافعي ، وقد سئل أحمد ابن حنبل عن مسألة فقال لسائله : سل الفقهاء ، سل أبا ثور ، وقال عنه : أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة ، وهو عندي في مسلاخ سفيان الثوري . وقال عنه

ابن حبان : كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا ، صنف الكتب ، وفرع على السنن ، وذب عنها . . وتوفي رحمه الله سنة ٢٤٠هـ . انظر: طبقات الفقهاء (ص : ٩٢) ، وتاريخ بغداد (٦/ ٦٥) ، والأعلام (١/ ٣٧) .

أبو جعفر :

هو محمد بن علي بن يوسف ، أحد الفقهاء الشافعيين ، ذكره ابن حزم في المحلى ولم أجد له ترجمة مفردة في كتب التراجم المعتمدة . انظر: المحلى (١١/ ٣٨٢) ، بتحقيق أحمد شاكر.

أبو الدرداء :

هو: عويمر بن زيد الأنصاري ، صحابي جليل ، مشهور بكنيته ، وقيل اسمه عامر وعويمر لقب له ، كان عابدا ، وله مناقب كثيرة . . . توفي رضي الله عنه سنة ٣٢هـ.
انظر : تهذيب التهذيب (٨/ ١٧٥-١٧٦) ، انظر صفة الصفوة (١/ ٦٢٧) ترجمة رقم ٧٦ .

أبو الزناد :

هو: عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، وكنيته أبو عبد الرحمن الا انه غلب عليه أبو الزناد ، من التابعين ، وفقهائهم بالمدينة ، قال عنه الليث : رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع ، من طالب فقه وعلم وشعر وصرف ، وكان سفيان يسميه أمير المؤمنين في الحديث ، وكان فصيحا عالما بالعربية وبالحساب ، وروى أنه وفد على هشام بن عبد الملك بحساب ديوان المدينة ، فسأل هشام ابن شهاب : أي شهر كان يخرج فيه العطاء لأهل المدينة ؟ فقال : لا أدري ، قال أبو الزناد : فسألني هشام ، فقلت : المحرم ، فقال هشام لابن شهاب: يا أبا بكر هذا علم أفدته اليوم ، فقال ابن شهاب : مجلس أمير المؤمنين أهل أن يفاد منه العلم . . وتوفي رحمه الله سنة ١٣١هـ. انظر طبقات الفقهاء (ص : ٦٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٢٦) ، والأعلام (٤/ ٨٥) .

أبو سلمة :

هو: ابن عبد الرحمن بن عوف ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : اسماعيل ، وقيل : كنيته اسمه ، وكان من التابعين ، المكثرين للرواية ، قال عنه مالك : كان عندنا رجال من أهل

العلم اسم أحدهم كنيته ، منهم أبو سلمة . . توفي رحمه الله سنة ٩٤هـ. انظر : تهذيب التهذيب (١٢/ ١١٥-١١٨) ، التقريب (٢/ ٤٣٠) .

أبو سليمان :

هو: داود بن علي بن خلف الأصفهاني ، الملقب بالظاهري ، كان عالما فقيها أخذ العلم عن اسحاق بن راهوية وأبي ثور وغيرهم ، وكان يثني على الشافعي كثيرا وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين ، وهو أول من أخذ بظاهر الكتاب والسنة وأعرض عن التأويل والرأي والقياس ، واليه ينسب الظاهرية ، واليه انتهت رياسة العلم ببغداد ، وكان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر. . . قال ثعلب : كان عقل داود أكبر من علمه ، وقد صنف داود تصانيف كثيرة ، أورد ابن النديم منها في زهاء صفحتين . . . وتوفي رحمه الله ببغداد سنة ٢٧٠هـ. انظر: طبقات الفقهاء (ص : ٩٢) ؛ والفهرست لابن النديم (ص : ٣٠٣) ، والأعلام (٢/ ٣٣٣) .

أبو طالب :

هو: الامام يحيى بن الحسين بن هارون العلوي الطالبي ، من ائمة الزيدية المشهورين ، يقال له : الناطق بالحق ، وقد بويع بعد وفاة أخيه المؤيد بالله (أحمد بن الحسين) ، وكان عالما بالفقه والأصول ، وله مصنفات كثيرة ، وقام بتصحيح مذهب الهادي يحيى بن الحسين ، وتوفي رحمه الله بآمل سنة ٤٢٤هـ. انظر : الأعلام (٨/ ١٤١) .

أبو عبد الله الدمشقي :

هو: محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني الشافعي ، فقيه من أهل دمشق ، وكان " قاضي قضاة المملكة الصفدية " وله مؤلفات قيمة ، ولم تعرف سنة وفاته رحمه الله بالتحديد ، اذ هي بعد سنة ٧٨٠هـ. انظر: هدية العارفين (٢/ ١٧٠) ، والاعلام (٦/ ١٩٣) .

أبو عبيدة الخزرجي :

هو : أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الخزرجي ، كان عالما من فقهاء الأندلس ، له مصنفات مفيدة ، عمي في آخر عمره ، وتوفي رحمه الله بفاس سنة ٥٨٢هـ . انظر : جذوة الاقتباس (ص : ٧٠) ، والأعلام (١ / ١٥٠) .

أبو علي النيسابوري :

هو : الحسين بن علي بن يزيد بن داود ، من كبار حفاظ الحديث ، وهو شيخ الحاكم النيسابوري ، رحل الى بلاد كثيرة للعلم ، حدث وصنف ، وتوفي رحمه الله بنيسابور سنة ٣٤٩هـ . انظر : طبقات الشافعية (٢ / ٢١٥) .

أبو الفضل الألوسي :

هو : محمود بن عبد الله الحسيني ، شهاب الدين ، أبو الفضل أو الثناء ، كان مفسرا ، أديبا ، من أهل بغداد ، وتقلد الافتاء سنة ١٢٤٨هـ ، ثم عزل وانقطع للعلم ، فرحل الى بعض البلاد ، وصنف الكثير ، توفي رحمه الله ببغداد سنة ١٢٧٠هـ . انظر : جلاء العينيين (ص : ٤٣-٤٥) ، والأعلام (٧ / ١٧٦) .

أبومحمد بن أبي جمرة :

هو : عبد الله بن أبي جمرة ، المحدث الراوية ، له مصنفات مفيدة منها : " مختصر البخاري " وشرحه " بهجة النفوس " ، توفي رحمه الله سنة ٦٩٩هـ . انظر : شجرة النور الزكية (ص : ١٩٩) ، ونيل الابتهاج (ص : ١٤٠) ، انظر الأعلام (٤ / ٨٩) .

أبو مسلم :

هو : عبد الرحمن بن مسلم الخراساني : مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار القادة ، كان مقداما ، فصيحا بالعربية والفارسية ، راوية للشعر ، لم ير ضاحكا ولا عبوسا ، خافض الصوت في حديثه ، قاسي القلب : سوطه سيفه ، وكان اذا خرج رفع أربعة آلاف أصواتهم بالتكبير ، وكان يطعم كل يوم مائة شاة ، وكان أقل الناس طمعا ، مات رحمه الله سنة ١٣٧هـ وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا دينار . انظر : تاريخ بغداد (١٠ / ٢٠٧) ، ووفيات الأعيان (١ / ٢٨٠) ، والأعلام (٣ / ٣٣٧) .

أبو نواس :

هو: الحسن بن هانئ ، أبو علي الحكمي ، المعروف بأبي نواس ، شاعر العراق في عصره ، نشأ في البصرة ، ورحل الى بغداد ، فاتصل بالخلفاء من بني العباس ، ومدح بعضهم ، قال عنه الامام الشافعي : لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم . توفي رحمه الله على الأرجح سنة ١٩٨هـ . انظر: تاريخ بغداد (٤٣٦/٧) ، والاعلام (٢٢٥/٢) .

أبو يوسف :

هو: القاضي يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري ، صاحب أبي حنيفة ، وهو أول من نشر مذهبه ، وكان من حفاظ الحديث ، عالما بالفقه ، وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد ، وهو أول من دعي " قاضي القضاة " وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة . . توفي رحمه الله سنة ١٨٢هـ. انظر: طبقات الفقهاء (ص: ١٣٤) ، وتاريخ بغداد (٢٤٢/١٤) ، والأعلام (١٩٣/٨) .

ابن أبي مليكه :

هو: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكه التيمي المكي ، كان محدثا ، وقاضيا ، ولاه الزبير قضاء الطائف . . توفي رحمه الله سنة ١١٧هـ . انظر : تهذيب التهذيب (٣٠٦/٥) والأعلام (١٠٢/٤) .

ابن بزيزة :

هو: أبو محمد عبد العزيز بن ابراهيم القرشي التميمي التونسي ، عرف بابن بزيزه ، وهو من علماء المالكية ، وله مؤلفات كثيرة . . توفي رحمه الله سنة ٦٦٢هـ أو ٦٦٣هـ. انظر: شجرة النور الزكية (ص: ١٩٠) .

ابن جزي :

هو : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي ، أبو القاسم ، من أهل غرناطة بالأندلس ، كان عالما بالفقه واللغة والأصول ، وله مؤلفات قيمة . . . توفي رحمه الله

مفقودا في معركة طريف عندما كان يحرض الناس على الجهاد في سنة ٧٤١هـ. انظر : نفح الطيب (٣/ ٢٧٢) ، والديباج المذهب (ص : ٢٩٥) ، والأعلام (٥/ ٣٢٥) .

ابن حبيب :

هو : أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي ، عالم الأندلس وفقيهها في عصره ، وكان رأسا في فقه المالكية ، وعالما بالأدب والتاريخ ، وله تصانيف كثيرة ، قيل : تزيد على ألف مصنف ، وتوفي رحمه الله سنة ٢٣٨هـ. انظر: طبقات الفقهاء: (ص: ١٦٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/ ١٠٧) ، والأعلام (٤/ ١٥٧) .

ابن حزم :

هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الاسلام ، كانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة وتدبير المملكة ، فزهد بها ، وانصرف الى العلم والتأليف ، فكان من صدور الباحثين ، محدثا وفقيها وأديبا ، وروى عن ابنه الفضل انه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو ٤٠٠ مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقه . . عكف ابن حزم على الكتاب والسنة يستنبط الأحكام منهما ، فتمالأ عليه الأعداء وطاردوه ، فرحل الى بادية لبلة من بلاد الأندلس ، فتوفي فيها رحمه الله سنة ٤٥٦هـ . انظر: لسان الميزان (٤/ ١٩٨) ، وطبقات الحفاظ : (ص: ٤٣٦) ، والأعلام (٥/ ٥٩) .

ابن رشد :

هو : محمد بن أحمد بن رشد ، أبو الوليد ، قاضي الجماعة بقرطبة ، ومن أعيان المالكية ، وهو جد ابن رشد الفيلسوف صاحب " تهافت التهافت " و " بداية المجتهد " ولهذا الجد أيضا مصنفات كثيرة من أهمها : " البيان والتحصيل " و " المقدمات والممهدات " ، وتوفي رحمه الله سنة ٥٢٠هـ. انظر: الديباج المذهب(ص: ٢٧٨) والصلة (ص: ٥١٨) ، والأعلام (٥/ ٣١٧) .

ابن شهاب الزهرى :

هو : أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ، وهو من بنى زهرة من قريش ، كان تابعيا فقيها ، وهو أول من دون الحديث ، وكان يحفظ ألفين ومئتى حديث نزل الشام واستقر بها ، حتى أن عمر بن عبد العزيز آنذاك كتب الى عماله قائلا : عليكم بابن شهاب ، فانكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه . . توفى رحمه الله سنة ١٢٤هـ. انظر: طبقات الفقهاء (ص: ٦٣) ، وتذكرة الحفاظ: (١/١٠٢) ، والأعلام (٧/٩٧) .

ابن عبد البر:

هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى ، من كبار حفاظ الحديث اذ يقال له : حافظ المغرب ، وهو من علماء المالكية فى عصره ، له مؤلفات قيمة بين مخطوط ومطبوع ، من أهمها : " التمهيد " ، و " الاستذكار " . . توفى رحمه الله سنة ٤٦٣هـ. انظر: الديباج المذهب (ص : ٣٥٧) ، والصلة (ص : ٦١٦) ، والأعلام : (٨/٢٤٠) .

ابن العربى :

هو : محمد بن عبد الله ، القاضى أبو بكر ، محدث وفقيه ، ولد فى أشبيلية ورحل الى المشرق ، صنف كتبا كثيرة فى مختلف الفنون . . . توفى رحمه الله سنة ٥٤٣هـ .

انظر نفح الطيب (١/٣٤٠) ، والأعلام: (١/٢٣٠) .

ابن عطية :

هو : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ، أبو محمد ، مفسر وفقيه أندلسى ، عارف بالأحكام والحديث والشعر ، وكان يكثر الغزوات فى جيوش الملثمين فى سبيل اعلاء كلمة الله ، ومن مصنفاته " المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز " ، وتوفى رحمه الله سنة ٥٤٢هـ. انظر: نفح الطيب (١/٥٩٣) ، وبغية الملتمس (ص: ٣٧٦) ، والأعلام (٣/٢٨٢) .

ابن قدامـــة :

هو : عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ، موفق الدين ، من أكابـــر فقهاء الحنابلة ، ولد في جماعيل من قرى نابلس بفلسطين ، وتعلم بدمشق ورحل الـى بغداد ، له مصنفات عديدة في علوم القرآن والحديث والفقه . . توفي رحمه الله بدمشق سنة ٦٢٠هـ. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٩٩) ، وشذرات الذهب (٥/ ٨٨) ، والأعلام (٤/ ٦٧) .

ابن الماجشـــون :

هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي ، أبو مروان ، فقيه مالكي فصـــيح ، دارت عليه الفتيا في زمانه ، وكانت لأبيه من قبله ، أضر في آخر عمره . . وتوفي رحمه اللـه سنة ٢١٢هـ. انظـــــر وفيات الأعيان (١/ ٢٨٧) ، والأعلام (٤/ ١٦٠) .

ابن المنـــذر :

هو : محمد بن ابراهيم بن المنذر ، أبو بكر النيسابوري ، كان فقيها مجتهدا ، حافظا ، شيخ الحرم المكي في زمانه ، وله تصانيف مفيدة كثيرة ، قال عنه الذهبي : ابن المنـــذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها . . توفي رحمه الله سنة ٣١٩هـ. انظر: تذكـــرة الحفاظ: (٣/ ٤) ، والأعلام (٥/ ٢٩٤) .

ابن هـــرمز :

هو : أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم ، من التابعين والفقهاء بالمدينـــة وكان عابدا زاهدا ، جالسه مالك كثيرا وأخذ عنه علما ، وقال عنه : جلست الى ابن هـــرمز ثلاث عشرة سنة . . وكتب أحب ان اقتدى به ، وكان قليل الفتيا ، شديد التحفـــظ ، كثيرا ما يفتي الرجل ثم يبعث من يرده ، ثم يخبره بغير ما أفتاه ، وكان بصيرا بالكـــلام ، يرد على أهل الأهواء ، وبين مسألة لابن عجلان ، فلما فهمها ، قام اليه ابن عجلان فقبـل رأسه . . وتوفي رحمه الله سنة ١٤٨هـ ، انظـــــر سير أعلام النبلاء: (٦/ ٣٧٩) ، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٢٤) ، وطبقات الفقهاء (ص: ٦٦) .

اسحـــاق :

هو : أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ، المعروف بابن راهـــويه ، عالم خراسان وفقيهها في عصره ، جمع بين الحديث والفقه والورع ، وهو أحفظ الحفـــاظ في الحديث ، أخذ عنه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهـــم ، قال اسحاق عن نفسه : احفظ سبعين ألف حديث ، وأناكر بمائة ألف حديث ، وما سمعـت شيئا قط الا حفظته ، ولا حفظت شيئا قط فنسيته ، وقال أحمد بن حنبل عنه : اسحـــاق عندنا امام من أئمة المسلمين ، وماعبر الجسر أحد أفقه من اسحاق . . وتوفي رحمه اللـه سنة ٢٣٨هـ. انظـــر طبقات الفقهاء (ص : ٩٤) ، وحلية الأولياء (٩/ ٢٣٤) ، والأعلام (١/ ٢٩٢) .

البخاري :

هو : محمد بن اسماعيل ، أمير المؤمنين في الحديث ، صاحب الصحيح المشـــهور ، وغيره من المصنفات المفيدة . . توفي رحمه الله سنة ٢٥٦هـ. انظر: تذكرة الحفاظ : (٢/ ١٢٢) ، وتاريخ بغداد (٤/ ٤) وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٧) .

البـــزار:

هو : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، أبو بكر البزار ، من حفاظ الحديث ، له مســـند كبير في الحديث ، وهو من أهل البصرة ، وحدث بأصبهان وبغداد والشام ، وتوفي رحمه الله بالرملة سنة ٢٩٢هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٠٤) ، وتاريـــخ بغداد (٤/ ٣٣٤) ، وميزان الاعتدال (١/ ٥٩) .

الثعـــلبي :

هو : أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ، أبو اسحاق النيسابوري ، مفسر ، ولـــه اشتغال بالتاريخ والقصص ، من آثاره : الكشف والبيان في تفسير القرآن ، وقصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس . . توفي رحمه الله سنة ٤٢٧هـ. انظر: البداية والنهايـــة : (١٢/ ٤٠) ، ووفيات الأعيان : (١/ ٢٢) ، والاعلام (١/ ٢١٢) .

الثـــــورى :

هو : أبو عبد الله ، سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، من بنى ثور، كان ســـيد أهل زمانه فى العلم والتقوى والورع ، وكان أمير المؤمنين فى الحديث ، ولد ونشأ فـــى الكوفة ، وسكن مكة والمدينة ، له كتاب : " الجامع الكبير" ، و" الجامع الصغير " فى الحديث وتوفى رحمه الله بالبصرة سنة ١٦١هـ ، ولابن الجوزى كتاب فى مناقب الثورى . انظـــر: طبقات الفقهاء (ص : ٨٤) ، وحلية الأولياء (٦/ ٣٥٦) ، (٧/ ٣) ، والأعلام (٣/ ١٠٤) .

جابر بن زيـــد :

هو : أبو الشعثاء الأزدى البصرى ، من التابعين والفقهاء البصريين ، وأصله مـــن عمان ، وصحب ابن عباس رضى الله عنهما ، حتى روى عن ابن عباس انه قال عنه : لـــو أن أهل البصرة سألوا جابر بن زيد وجابر - هذا - يعتبره الأباضية ، بأنه أصل مذهبهـــم لوسعهم قوله وأسه الذى قامت عليه آطامه . . وقد توفى جابر رحمه الله سنة (٩٣هـ) تقريبا ، ولما علم قتادة بذلك قال : اليوم مات أعلم أهل العراق . انظر: طبقات الفقهاء (ص : ٨٨) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ٦٧) ، والأعلام (٢/ ١٠٤) .

الجاحـــظ :

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ: كبير أئمـــــة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، وله مصنفات كثيرة ، ولد فى البصـــرة ، وتوفى فيها سنة ٢٥٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٢١٢) ، ولسان الميزان (٤/ ٣٥٥) والأعلام (٥/ ٧٤) .

الجـــزرى :

هو: محمد بن عبد الله ، شمس الدين الجزرى الشافعى ، كان فقيها ، متأدبا ، مـــن أهل " الجزيرة " ، ورحل الى عدن ، فولاه المظفر ديوان النظر فيها ، وكان كثير المواساة للناس ، يقرئ الطلبة فى بيته ، وحبس وعذب على أنه جار فى حكمه ، وأمر المظفر باطـــلاق سراحه ، فمات رحمه الله متأثرا بجراحه سنة ٦٦٠هـ. انظر: الاعلام (٦/ ٢٣٣) .

جلال الدين السيوطي :

هو : عبد الرحمن بن بكر بن محمد سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين : من الأئمة الحفاظ ، ومن فقهاء الشافعية الأعلام ، له نحو ٦٠٠ مصنف ، نشأ بالقاهرة ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه وانكب على التأليف والبحث ، وتوفي رحمه الله سنة ٩١١ هـ . انظر: الاعلام (٤ / ٧١) ، شذرات الذهب (٨ / ٥١) ، والاعلام (٣ / ٣٠١).

الحسن البصري :

هو: أبو سعيد ، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، كان من التابعين وكبار فقهائهم بالبصرة ، وكانت ولادته في خلافة عمر، وروي أن أمه كانت خادمة لأم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وربما بعثتها في حاجة ، فيبكي الحسن ، فتناوله ثديها ، وروي أن أم سلمة أخرجته فدعا له قائلا : اللهم فقهه في الدين ، وحببه للناس . قال عنه أبو قتادة العدوي : الزموا هذا الشيخ . . . فما رأيت أحد أشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه ، وسئل أنس بن مالك عن مسألة ، فقال : سلوا مولانا الحسن ، فانه سمع وسمعنا ، فحفظ ونسينا . . وتوفي رحمه الله سنة ١١٠ هـ. انظر: طبقات الفقهاء (ص : ٨٧) ، وحلية الأولياء (٢ / ١٣١) ، والأعلام (٢ / ٢٢٦) .

الحسن بن عرفه :

هو: أبو علي الحسن بن عرفه بن يزيد العبدي البغدادي ، من رجال الحديث ، كان مسند زمانه ، له جزء مشهور مروي على العصور، توفي رحمه الله بسامراء سنة ٢٥٧ هـ. انظر: مقدمة جزء الحسن بن عرفه ، وشذرات الذهب (٢ / ١٣٦) ، والأعلام (٢ / ١٩٩) .

الحكم :

هو: أبو محمد الحكم بن عتيبة الكندي ، كان عالما فقيها ، قال الأوزاعي : قال لي يحيى ابن أبي كثير، ونحن بمنى : لقيت الحكم بن عتبة ؟ قلت : نعم ، قال : مابين لابتيها أحد أفقه منه ، قال : وبها عطاء بن أبي رباح وأصحابه . . . وكانت ولادة الحكم - كما قيل -

مع ولادة ابراهيم النخعي في ليلة واحدة ، وأما وفاته فكانت مع عطاء - رحمهما الله - في سنة واحدة ، وهي سنة ١٠٥هـ ، انظر: طبقات الفقهاء (ص : ٨٢) ، وطبقات ابن سعد (٦/ ٣٣١) ، ولسان الميزان (٢/ ٣٣٦) .

خزيمة :

هو: خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري ، أبو عمارة : صحابي من أشراف الأوس في الجاهلية والاسلام ، ومن شجعانهم المقدمين ، كان من سكان المدينة ، وعاش الى خلافة علي بن أبي طالب وشهد معه صفين ، فقتل فيها رحمه الله سنة ٣٧هـ انظر: الاصابة (١/ ٤٢٥) ، وصفة الصفوة (١/ ٢٩٣) ، والأعلام (٢/ ٣٠٥) .

الخليلي :

هو: خليل بن عبد الله بن أحمد بن ابراهيم أبو يعلى الخليلي : قاض ، من حفاظ الحديث ، العارفين برجاله ، له " الارشاد في علماء البلاد " ذكر فيه المحدثين وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد الى زمانه ، توفي رحمه الله سنة ٤٤٦هـ . انظر : الرسالة المستطرفة (ص : ٩٧) ، والأعلام (٢/ ٣١٩) .

الذهلي :

هو: محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي ، أبو عبد الله النيسابوري ، من حفاظ الحديث ، روى عنه البخاري أربعة وثلاثين حديثا ، انتهت اليه مشيخة العلم بخراسان ، واعتنى بحديث الزهري فصنفه وسماه " الزهريات " وهو في مجلدين ، وتوفي رحمه الله سنة ٢٥٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ١٠١) ، وتاريخ بغداد (٣/ ٤١٥) ، وتهذيب التهذيب (٩/ ٥١١) .

الراغب :

هو: الحسين بن محمد ، أبو القاسم ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، أصله من أصفهان وسكن بغداد ، كان عالما باللغة والتفسير ، وقرن بالامام الغزالي في علمه وأدبه وحكمته ، له مصنفات ، منها : جامع التفاسير وهو تفسير كبير لم يطبع منه سوى مقدمته . . وتوفي رحمه الله سنة ٥٠٢هـ على وجه التقريب . انظر: كشف الظنون (١/ ٣٦) ، والأعلام (٢/ ٢٥٥) .

ربيعـــة :

هو : أبو عثمان ربيعة بن فروخ التيمي ، ويعرف بربيعة الرأى ، من التابعين والفقهاء بالمدينة ، أدرك من الصحابة أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين ، وكـــان فقيها مجتهدا ، بصيرا بالرأى ، وكان فى عداد الأجواد ، أنفق على اخوانه أربعـــين ألف دينار ، ولما قدم السفاح المدينة أمر له بمال فلم يقبله ، قال ابن الماجشـــون : مارأيت أحدا أحفظ لسنة من ربيعة ، وقال يحيى بن سعيد الأنصارى : مارأيت أحـــدا أفطن من ربيعة ، وكان ربيعة صاحب الفتوى بالمدينة ويحضر فى مجلسه أربعون معتما ، وعنه أخذ مالك العلم . . وتوفى رحمه الله سنة ١٣٦هـ. انظـــر طبقات الفقهاء : (ص : ٦٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٤٨) ، والأعلام (٣/ ١٧) .

رحمة الله العثمانى :

هو : رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى العثمانى الهندى ، نزيل الحرمين ، كان علامة باحثا ، مناظرا ، له مصنفات نافعة ، جاور مكة ، وتوفى فيها رحمه الله سنة ١٣٠٦هـ انظر : ايضاح المكنون (١/ ٣٢٣) ، وهدية العارفين (١/ ٣٦٦) ، والأعلام (٣/ ١٨) .

الزجـــاج :

هو : ابراهيم بن السرى بن سهل ، أبو اسحاق ، وقد غلب عليه اسم الزجاج لأنـــه كان أول حياته محترفا خراطة الزجاج التى من دخلها تعلم اللغة حتى برع فيهـــا ، جالس ثعلبا والمبرد ببغداد ، وخلف مصنفات مفيدة ، أهمها : معانى القرآن . . توفى رحمه الله سنة ٣١١هـ تقريبا . انظر : طبقات النحويين (ص : ١٢١) ، وتاريـــخ بغداد (٦/ ٨٩) ، والبداية والنهاية (١١/ ١٤٨) .

زيد بن أســـلم :

هو : أسامة أبو عبد الله : فقيه ومفسر ، وكان كثير الحديث ، له حلقة فى المسجـــد النبوى ، وله كتاب فى التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن ، كان مع عمر بن عبد العزيز فـــى أيام خلافته ثم استقدمه الوليد بن يزيد فى جماعة من فقهاء المدينة الى دمشق للفتوى . . وتوفى رحمه الله سنة ١٣٦هـ. انظـــر تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٤) ، والأعلام (٣/ ٥٦) .

سحنون :

هو : عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي ، الملقب بسحنون ، كان فقيها وقاضيا ، وانتهت اليه رياسة العلم في المغرب ، أصله من حمص وولد بالقيروان ، وكان رفيع القدر ، لا يخاف سلطانا في حق يقوله . . توفي رحمه الله سنة ٢٤٠هـ.

انظر وفيات الأعيان (١ / ٢٩١) ، والأعلام (٤ / ٥) .

السدي :

هو : اسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، من التابعين ، حجازي الأصل ، سكن الكوفة قال فيه ابن تغرى بردي : " صاحب التفسير والسير ، وكان اماما عارفا بالوقائع وأيام الناس " ، توفي رحمه الله سنة ١٢٨هـ. انظر: النجوم الزاهرة (١ / ٣٠٨) ، والأعلام : (١ / ٣١٧) .

سعيد بن جبير :

هو : أبو عبد الله ، كان من التابعين العلماء ، وأخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر ، قال عنه ابن حنبل : " قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الأرض أحد الا وهو مفتقر الى علمه " ، وكان موته رحمه الله سنة ٩٥هـ . انظر: حلية الأولياء (٤ / ٢٧٢) والأعلام (٣ / ٩٣) .

سعيد بن المسيب :

هو أبو محمد المخزومي القرشي كان من التابعين وعلى رأس فقهاء المدينة السبعة المعدودين ، وقد جمع رحمه الله بين العلم والورع ، فكان يعيش من التجارة بالزيت ، ولا يأخذ عطاءا ، وكان يقال : ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه ، وسمي : راوية عمر. وتوفي رحمه الله سنة ٩٤هـ تقريبا ، انظر طبقات الفقهاء (ص: ٧٥) ، والأعلام (٣ / ١٠٢) .

السموأل بن يحيى المغربي :

هو : السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ، كان يهوديا فأسلم ، أصله من المغرب

وسكن بغداد مدة ثم انتقل الى فارس ، وكان مهندسا رياضيا ، وعالما بالطب والحكمة ، وله مؤلفات كثيرة . . وتوفى رحمه الله سنة ٥٧٠هـ. انظر: الأعلام: (٣ / ١٤٠) .

سيبويه :

هو : عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر ، كان اماما فى النحو، قيل : سمى سيبويه لأن أمه كانت تراقصه وتقول له ذلك ، ومعنى سيبويه ريح التفاح ، لأن سيب قالوا : التفاحة ، وويه : الريح . وقيل : لأن وجنتيه كانتا كالتفاح ، وهو من أهل فارس ونشأ بالبصرة ، وجالس الأخفش وأبى الخطاب وغيرهما ، وقدم بغداد وناظر الكسائى ، وله مصنفات مفيدة فى النحو . . توفى رحمه الله سنة ١٨٠هـ بخراسان . انظر: طبقات النحويين (ص : ٦٦) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٩٥) ، والبداية والنهاية (١٠ / ١٧٦) .

طاووس :

هو : طاؤوس بن كيسان الخولانى الهمدانى ، بالولاء ، أبو عبد الرحمن من أكابر التابعين ، فقها فى الدين ، ورواية للحديث ، وتقشفا فى العيش، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك ، أصله من الفرس ، ومولده ومنشأه باليمن ، توفى رحمه الله حاجا بالمزدلفة أو بمنى سنة ١٠٦هـ ، وكان هشام بن عبد الملك حاجا تلك السنة فصلى عليه . انظر: صفة الصفوة (٢ / ١٦٠) ، وحلية الأولياء (٤ / ٣) ، والأعلام (٣ / ٢٢٤) .

عامر الشعبى :

هو: أبو عمرو بن شراحيل الحميرى ، ونسبته الى " شعب " وهو بطن من همدان ، كان تابعيا : محدثا وفقيها وشاعرا ، ويضرب المثل بحفظه ، وقد سئل عما بلغ اليه حفظه ، فقال ماكتبت سوداء فى بيضاء ، ولا حدثنى رجل بحديث الا حفظته ، وقال عنه مكحول : مارأيت أحدا أفقه من عامر الشعبى ، وقال أشعث بن سوار: لقى الحسن الشعبى فقال : كان والله كثير العلم عظيم الحلم ، قديم السلم من الاسلام بمكان . وتوفى رحمه الله بالكوفة سنة ١٠٣هـ تقريبا . انظر: طبقات الفقهاء (ص: ٨١) ، وطبقات الحفاظ (ص: ٤٠) ، والاعلام (٣ / ٢٥١) ، وتهذيب التهذيب (٥ / ٦٥) .

عبد الله بن الزبير:

هو: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام ، أول مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهد فتح افريقيا زمن عثمان ، وبويع بالخلافة سنة ٦٤هـ عقيب موت يزيد بن معاوية ، ودامت خلافته تسع سنين ، حيث قتل رحمه الله بمكة سنة ٧٣هـ. انظر: طبقات الفقهاء (ص: ٥٠) ، وحلية الأولياء (١/ ٣٢٩) ، والأعلام (٤/ ٨٧) .

عبد الرحمن بن القاسم :

هو: أبو عبد الله ، ويعرف بابن القاسم ، كان فقيها ، جمع بين العلم والزهد ، تفقه بالامام مالك ، وروى عنه المدونة ، توفي رحمه الله سنة ١٩١هـ. انظر: الديباج المذهب (ص: ١٤٦) ، والأعلام (٣/ ٣٢٣) .

عبيد الله بن معمر:

لعله هو: عبيد الله بن عبد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو القرشي ، أدرك عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه عروة بن الزبير، ومحمد بن سيرين ، وتوفي رحمه الله شهيدا باصطخر وهو يومئذ ابن أربعين وكان على مقدمة الجيش . انظر: الاصابة (٢/ ٤٣٢) ، والاستيعاب : (٢/ ٤٢٥) ، وطبقات ابن خياط (ص: ١٩١، ٢٠٢) .

العتبي :

هو: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي القرطبي الأندلسي ، أبو عبد الله ، فقيه مالكي ، نسبته الى عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، بالولاء. له مصنفات ، منها: " المستخرجة العتبية على الموطأ " ، توفي رحمه الله بالأندلس سنة ٢٥٥هـ. انظر: نفح الطيب : (٢/ ٤١٤) ، وجذوة المقتبس (ص: ٩٦) ، والأعلام (٥/ ٣٠٧) .

عروة بن الزبير :

هو: أبو عبد الله ، ابن الصحابي الجليل الزبير بن العوام ، وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالما ، ورعا لم يدخل في شيء من الفتن ، وهو أخو عبد الله بن الزبير. وقد توفي رحمه الله سنة ٩٣هـ. انظر حلية الأولياء (٢/ ١٧٧) ، والأعلام (٤/ ٢٢٦) .

العز بن عبد السلام :

هو : عبد العزيز بن عبد السلام ، عز الدين ، ويلقب بسلطان العلماء ، من فقهاء الشافعية ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، تولى الخطابة والقضاء بدمشق ، وله مصنفات كثيرة . . توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ. انظر طبقات الشافعية (٥ / ٨٠) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٢٠٨) ، والأعلام (٤ / ٢١) .

عطاء بن أبي رباح :

هو : أبو محمد عطاء بن أسلم بن صفوان ، كان من التابعين وكبار فقهائهم بمكة ، ولد في جند باليمن ، وكان عالما ، أسودا أعورا ، قال عنه قتادة : أعلم الناس بالمناسك عطاء . وقال عنه الأوزاعي : مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس ، وماكان أكثرهم يهدى اليه . . وتوفي رحمه الله سنة ١١٤هـ أو ١١٥هـ. انظر: طبقات الفقهاء (ص: ٦٩) ، وصفة الصفوة (٢ / ١١٩) ، والأعلام (٤ / ٢٣٥) .

عيسى بن دينار :

هو: أبو عبد الله ، كان فقيه الأندلس في عصره وأحد علمائها المشهورين ، سكن قرطبة ، وتوفي رحمه الله بطليطلة سنة ٢١٢هـ. انظر: الديباج المذهب (ص: ١٧٨) والأعلام (٥ / ١٠٢) .

العيني :

هو : محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ، أبو محمد ، بدر الدين العيني الحنفي : مؤرخ ، علامة ، من كبار المحدثين ، أصله من حلب ومولده في عينتاب ، واليها نسبته ، أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس ، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون ، وله مصنفات عديدة مفيدة منها : " عمدة القاري في شرح البخاري " ، وتوفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٨٥٥هـ. انظر: الضوء اللامع (١٠ / ١٣١) ، وشذرات الذهب: (٧ / ٢٨٦) ، والأعلام (٧ / ١٦٣) .

الفـــراء :

هو: يحيى بن زياد الفراء، أبو زكريا، قيل : سمي بالفراء لأنه كان يفرى الكـــلام، كان عالما باللغة والتفسير، وله مصنفات عدة ، مفيدة ، وتوفي رحمه الله في طريق مكـــة سنة ٢٠٧هـ. انظر: طبقات النحويين (ص : ١٣١)، وتاريخ بغداد : (١٤/ ١٤٩) والبداية والنهاية (١٠/ ٢٦١).

القـــارى :

هو: علي بن محمد أو بن سلطان الملا الهروى القارى، أحد فقهاء الأحنـــاف المشتغلين بالحديث ، وكان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القراءات والتفسير فيبيعه فيكفيه قوته من العام الى العام ، بجانب ذلك له مصنفات كثيرة ، وقد ولد فـــي هراة وسكن مكة وتوفي بها رحمه الله سنة ١٠١٤هـ. انظر: البدر الطالع (١/ ٤٤٥) والأعلام (٥/ ٣١).

القاسم بن محمـــد :

هو: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، أبو محمد ، أحد التابعين والفقهـــاء السبعة في المدينة ، وقد ولد فيها ، وتوفي بقدير (بين مكة والمدينة) حاجا أو معتمرا ، وكان صالحا ثقة ، عمي في أواخر أيامه ، قال عنه ابن عيينة : كان القاسم أفضل أهـــل زمانه ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٠٧هـ . انظر: صفة الصفوة (٢/ ٤٩) وحليـــة الأولياء (٢/ ١٨٣)، والأعلام (٥/ ١٨١).

قتادة :

هو: أبو الخطاب ، قتادة بن دعامة السدوسي البصري، كان من التابعين ، ومـــن فقهائهم بالبصرة ، كان حافظا ، مفسرا ، عالما باللغة ، وكان ضريرا الا أنه من أوعيـــة الحفظ ، قال عنه الامام أحمد : قتادة أحفظ أهل البصرة . . توفي رحمه الله بالطاعـــون سنة ١١٧هـ تقريبا . انظر: طبقات الفقهاء (ص : ٨٩)، وتذكرة الحفاظ: (١/ ١١٥)، والاعلام (٥/ ١٨٩).

القرطـــبي :

هو : أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، من كبار المفسرين كان صالحا ، عابدا ، زاهدا ، له مؤلفات جليلة أهمها تفسيره " الجامع لأحكام القرآن " رحل الى مصر وتوفي رحمه الله بها سنة ٦٧١ هـ. انظر: نفح الطيب: (١ / ٤٢٨) ، والديباج المذهب (ص : ٣١٧) ، والأعلام (٥ / ٣٢٢) .

القرماني :

هو : أحمد بن يوسف بن أحمد القرماني الدمشقي ، كان مؤرخا ، حسن المحاضرة ، ولد ونشأ في دمشق وتولى فيها النظر في وقف الحرمين ، له مؤلفات نافعة ، توفي رحمه الله سنة ١٠١٩ هـ . انظر الاعلام (١ / ٢٧٥) .

القزويني :

هو : زكريا بن محمد بن محمود ، من سلالة أنس بن مالك الأنصاري ، كان مؤرخا ، جغرافيا ، ومن القضاة ، ولد بقزوين (بين رشت وطهران) ورحل الى الشام والعراق ، فولي قضاء واسط والحلة في أيام المستعصم العباسي ، وصنف كتبا نافعة ، وتوفي رحمه الله سنة ٦٨٢ هـ. انظر: كشف الظنون (١ / ٩) ، والاعلام (٣ / ٤٦) .

كعب الأحبـــار:

هو : كعب بن ماتع الحميري ، أبو اسحاق ، المعروف بكعب الأحبار ، كان من يهود اليمن وأسلم ، وقد اختلفوا في زمن اسلامه ، قيل : في خلافة أبي بكر وقيل : في خلافة عمر في القول الراجح ، كان ثقة عدلا ، أكثر من رواية الاسرائيليات ، توفي بحمص في خلافة عثمان سنة ٣٢ هـ تقريبا . انظر: طبقات ابن سعد (٧ / ٧٩) ، وتهذيب التهذيب (٨ / ٤٣٨) وتقريب التهذيب (٢ / ١٣٥) .

مجاهـــد :

هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، تابعي ، مفسر ، أخذ التفسير عن ابن عباس وتوفي رحمه الله وهو ساجد سنة ١٠٤ هـ. انظر: حلية الأولياء (٣ / ٢٧٩) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٩) ، والاعلام (٥ / ٢٧٨) .

محمد بن الحسن :

هو: أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى ، صاحب أبى حنيفة ، كما تفقه على أبى يوسف ، وولي القضاء بالرقة فى زمن الرشيد ، وصنف الكتب الكثيرة فى الفقه والأصول ، قال عنه الشافعى : حملت من علم محمد وقر بعير . . توفى رحمه الله سنة ١٨٧هـ. انظر: طبقات الفقهاء (ص : ١٣٥) ، وتاريخ بغداد (٢ / ١٧٢) ، والاعلام : (٦ / ٨٠) .

محمد بن سحنون :

هو محمد بن عبد السلام (سحنون) أبو عبد الله ، فقيه مالكى مناظر، لم يكن فى عصره أحد أجمع لفنون العلم منه ، وهو من أهل القيروان ورحل الى المشرق ، وألف كثير من المصنفات ، وكان كريم اليد ، وجيها عند الملوك ، وتوفى رحمه الله سنة ٢٥٦هـ.
انظر : الوافى بالوفيات (٣ / ٨٦) ، والاعلام (٦ / ٢٠٥) .

محمد بن شعبان :

هو محمد بن القاسم بن شعبان ، أبو اسحاق ، كان رأس فقهاء المالكية بمصر فى عصره ، وأحفظهم لمذهب مالك ، وله مؤلفات كثيرة قيل : ان فيها غرائب من قول مالك ، وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته وليست مما رواه ثقات أصحابه واستقر من مذهبه ، من كتبه : الزاهي الشعبانى المشهور فى الفقه ، وكتاب الرواه عن مالك وكتاب جماع النسوان ، وتوفى رحمه الله سنة ٣٥٥هـ. انظر : الديباج المذهب (ص: ٢٤٨) والأعلام (٦ / ٣٣٥) .

محمد بن كعب القرظى :

هو أبو حمزة ، وقيل : أبو عبد الله ، كان من التابعين بالمدينة من حلفاء الأوس ، وكان عالما ورعا ، كثير الحديث ، قيل أنه كان يقص فى المسجد ذات مرة فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات رحمه الله هو وجماعة معه تحت الهدم سنة ١١٨هـ تقريبا .
انظر : تهذيب التهذيب (٩ / ٤٢٠-٤٢٢) ، وصفة الصفوة (٢ / ١٣٢) .

محمد بن المنكـــدر :

هو : محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى القرشى التيمـــى ، من أهل المدينة ، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم ، وله نحو مئتى حديث ، قال عنـــه ابن عيينة : ابن المنكدر من معادن الصدق . انظر: تهذيب التهذيب(٩ / ٤٧٣) والاعلام (٧ / ١١٢) .

المرتضـــى :

الملقب

هو: محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم العلوى الطالبى " بالمرتضى " وكان من الأئمة الزيدية ، فقيها ، وعالما بالأصول ، وله مصنفات ، ولد وتوفى - رحمه الله - باليمن سنة ٨١٠هـ . انظر : الاعلام (٧ / ١٣٥) .

المهـــدى :

هو: محمد أحمد بن عبد الله ، المهدى السودانى ، صاحب ثورة اسلامية لها أثـــر كبير فى حياة السودان السياسية ، ولد فى جزيرة تابعة لدنقله ، من أسرة أشتهر أنهـــا حسينية النسب ، وكان أبوه فقيها ، فتعلم منه القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن وهو فـــى الثانية عشرة من عمره ، وتلقب سنة ١٢٩٨هـ بالمهدى المنتظر، وكتب الى فقهاء السودان يدعوهم الى نصرته ضد الاحتلال الكافر لبلاده ، ثم قام مع اتباعه بمحاربة الاحتـــلال الانجليزى . . وتوفى رحمه الله سنة ١٣٠٢هـ بالجدرى فى أم درمان . انظـــر: الاعلام (٦ / ٢٠) .

المؤيد باللـــه :

هو: أحمد بن الحسين بن هارون ، وهو من أبناء زيد بن الحسن العلوى الطالبى القرشى ، من الأئمة الزيدية ، وهو من أهل طبرستان ، وكان عالما غزير العلم ، ولـــه مصنفات فى الفقه وعلم الكلام ، وبويع له بالامامة ولقب بالسيد " المؤيد بالله " ومدة ملكـــه عشرون سنة . . وتوفى - رحمه الله - سنة ٤٢١هـ . انظـــر : الاعلام (١ / ١١٦) .

نافـــع :

هو : أبو عبد الله نافع المدنى ،كان من أئمة التابعين بالمدينة ،وأصله ديلمى ، أصابه ابن عمر صغيرا فى بعض مغازيه ،ونشأ بالمدينة وكان حافظا للحديث ،أرسله عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلم أهلها السنن . . توفى رحمه الله سنة ١١٧هـ.

انظـــر : تهذيب التهذيب (١٠/ ٤١٢) ،والاعلام (٨/ ٦) .

النجيب بن الســرى :

لم أعثر له على ترجمة وافية ،الا أن البعض عده صحابيا ،أما الحافظ بن حجر فقال : " وهم من ذكره فى الصحابة " . قال عنه أبو حاتم الرازى : " روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرسل ، وعن على رضى الله عنه مرسل . . " . انظر: الاصابة لابن حجر: (٣/ ٥٥٨) رقم الترجمة (٨٨٩٠) ، والجرح والتعديل ،لأبى حاتم (٨/ ٥٠٩-٥١٠) رقم الترجمة (٢٣٣٤) .

النســائى :

هو: أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان ،أبو عبد الرحمن النسائى من حفاظ الحديث ،صاحب السنن الصغرى والكبرى ،وغيرها من المصنفات ،كان أصله من نسا بخراسان ،وجال فى البلاد واستوطن مصر،ثم خرج منها ،وتوفى رحمه الله بالقدس أو بمكة سنة ٣٠٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٤١) ،والبداية والنهاية : (١١/ ١٢٣) ،وطبقات الشافعية (٢/ ٨٣) .

النضر بن شــميل :

هو النضر بن شميل بن خرشه بن يزيد المازنى التميمى ،أبو الحسن ،أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ،ورواية الحديث ،وفقه اللغة ،ولد بمرو وانتقل الى البصرة مع أبيه واصله منها ،فأقام زمنا ثم عاد الى مرو فولى قضاءها ،واتصل بالمأمون العباسى فأكرمه وقربه ،له مصنفات مختلفة منها : غريب الحديث ،وتوفى رحمه الله بمرو سنة ٢٠٣هـ . انظر: وفيات الأعيان ،لابن خلكان (٢/ ١٦١) ،والاعلام (٨/ ٣٣) .

النقـــاش :

هو : محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ، أبو بكر النقاش ، أصله من الموصـــــل ، وكان عالما بحروف القرآن وتفسيره ، وله مصنفات منها في التفسير كتابا أسماه : شـــفاء الصدور . . توفي رحمه الله سنة ٣٥١هـ. انظر: طبقات المفسرين ، للسيوطي (ص: ٩٤) وتاريخ بغداد (٢/ ٢٠١) ، والبداية والنهاية (١١/ ٢٤٢) .

والبـــة بن الحباب :

هو : والبة بن الحباب الأسدي ، أبو أسامة ، كوفي ، شاعر مشهور بالغزل والمجون ، وهو استاذ أبي نواس ، توفي رحمه الله سنة ١٧٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٥١٨) والاعلام (٨/ ١٠٩) .

الوليد بن عبد الملك :

هو : الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من خلفاء بني أمية ، توفي الخلافة بعـــد وفاة أبيه ، وجه في خلافته موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد للفتوح ، وقد امتـــدت الحدود في عهده الى بلاد الهند فتركستان ، فأطراف الصين ، وهو أول من بنى المشافي في الاسلام ، ومنع المجذومين من مخالطة الناس ، واجرى لهم الارزاق ، وجعل لكل أعمى قائدا يتقاضى نفقاته من بيت المال ، وبنى الجامع الأموي ، وقد دامت خلافته بتسع سنين وثمانية أشهر ، وتوفي رحمه الله سنة ٩٦هـ. انظر : البداية والنهاية (٩/ ١٦١) ، والاعلام (٨/ ١٢١) .

وهب بن منبـــه :

وهو : وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني الذماري ، أبو عبد الله ، كان تابعيا ثقـة ، أكثر من رواية الاسرائيليات ، ولد ومات بصنعاء سنة ١١٤هـ. انظر: تقريب التهذيب: (٢/ ٣٣٩) والأعلام (٨ / ١٢٥) .

الليـــث :

هو : أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، امام أهل مصر في عصـره حديثا وفقها ، وكرما وورعا ، وفيما قال عن نفسه : كتبت من علم ابن شهاب علما كثـيرا ، وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة ، فخفت أن لا يكون ذلك لله ، فتركت ذلك . وقـال الشافعي في حقه : الليث أفقه من مالك ، الا أن أصحابه لم يقوموا به . . . وتوفـي رحمه الله سنة ١٧٥هـ. انظـر : طبقات الفقهاء (ص : ٧٨) ، وتذكرة الحفـاظ (١/٢٠٧) ، والأعلام (٥/ ٢٤٨) .

يحـيى :

هو : الامام يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم الحسني العلوي الرسـي ، رأس الأئمة الزيدية ، ولد بالمدينة ونشأ في أرض الحجاز ، فقيها ، ورعا ، فيه شـجاعة وبطولة ، صنف كتبا كثيرة ، وراسله أبو العتاهية - أحد ملوك اليمن - ودعاه الى بلاده ، فقصدها ، وبويع هناك بالامامة ، وخوطب بأمير المؤمنين ، ولقب بالهادي الى الحق ، امتد ملكه واتسع ، وأكثر من ملك بعده اليمن من الأئمة الزيدية هم من ذريته . . توفـي رحمه الله باليمن سنة ٢٩٨هـ. انظر : الاعلام (٨/ ١٤١) .

ملاحظـة :

المصادر التي أحلت اليها في تراجم الأعلام ، والتي لم أعتمدها في دراسـتي ، لم أدرجها في قائمة المصادر الأساسية .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

(حرف الألف)

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
ائتنا بعذاب الله	(٢٩)	العنكبوت	١٦٨
أئنكم لتأتون الرجال شهوة	(٥٥)	النمل	١٦٦
أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل	(٢٩)	العنكبوت	١٥٥، ١٥٦
أتأتون الذكران من العالمين	(١٦٥،١٦٦)	الشعراء	١٤٣، ١٤٤، ١٦٥
أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها	(٨٠، ٨١)	الأعراف	٣٣٠
أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون	(٥٤، ٥٥)	النمل	١٦٦
اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم	(٣، ٤)	الأعراف	٥٩
اخوان لوط	(١٣)	ق	٩
ادع الى سبيل ربك بالحكمة	(١٢٥)	النحل	٣٧
اذ تستغيثون ربكم	(٩)	الأنفال	١٣٤
اذ قال لهم أخوهم لوط	(١٦١)	الشعراء	١٦٣، ٢٧
أفرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون	(٦٣،٦٤)	الواقعة	٢٥٦
أفمن كان على بينه من ربه	(١٧)	هود	٦٥
الا آل لوط انا لمنجوهم	(٥٩)	الحجر	٢٧
الله أعلم حيث يجعل رسالته	(١٢٤)	الانعام	١١٢
الله يصطفى من الملائكة رسلا	(٧٥)	الحج	١١٢
ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم	(٧٠)	التوبة	١٠٨
أم يحسدون الناس على ما آتاهم	(٥٤)	النساء	٣٧
ان الذين أجرموا كانوا	(٢٩،٣٠)	المطففين	١٧١
ان الذين جاءوا بالافك	(١٠-١٥)	النور	١٤٠
ان المتقين فى جنات ونهر	(٥٤، ٥٥)	القمر	١٠٤، ١٠٦
ان هذا لهو القصص الحق	(٦٣)	آل عمران	١٥
انا أرسلنا عليهم حاصبا	(٣٤)	القمر	٧٨، ١٧٨

الآيـــة	رقمهـا	السـورة	الصفحـة
انا أنزلنـاه قرآنـا عربيـا	(٢ ، ٣)	يوسـف	١٧
انا منزلون على أهل هذه القرية	(٣٤ ، ٣٥)	العنكبوت	٩٩ ، ١٥٣ ، ٣٧٨
انا مهلكوا أهل هذه القرية	(٣١)	العنكبوت	٣٣٦
انكم لتأتون الرجال شهوة	(٨١)	الأعراف	
انه ليس من أهلك	(٤٦)	هود	١٣٥
انهم كانوا قوم سوء فاسقين	(٧٤)	الأنبياء	٣٣٦
أنى يحيى هذه الله بعد موتها	(٢٥٩)	البقرة	٢٥٧
أولم يهد للذين يرثون الأرض	(١٠٠)	الأعراف	٦٠
أولئك الذين آتيناهم	(٨٤ ، ٨٥)	الأنعام	٣٧
أولئك الذين هدى الله	(٩٠)	الأنعام	١١٢
	(حرف الباء)		
بل أنتم قوم عادون	(١٦٦)	الشعراء	
بل أنتم قوم مسرفون	(٨١)	الأعراف	٣٣٦
	(حرف التاء)		
تلك من أنباء الغيب	(٤٩)	هود	١٥ ، ١٧
	(حرف الخاء)		
الخبيثات للخبيثين	(٢٦)	النور	١٣٩ ، ١٤٢
	(حرف الذال)		
ذلك من أنباء القرى	(١٠٠-١٠٢)	هود	٦٧
	(حرف الراء)		
رب انصرني على القوم المفسدين	(٣٠)	العنكبوت	٣٣٦
رب نجني وأهلي مما يعملون	(١٦٩)	الشعراء	١٧٤
رب هب لي حكما	(٨٣)	الشعراء	٣٧
ربنا وابعث فيهم رسولا	(١٢٩)	البقرة	٣٧

الآيـــة	رقمهـا	السـورة	الصفحـة
(حـرف الـزاى)			
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما	(٢)	النـور	٣٣٢، ٣٤٥
الزانـى لاينكـح الا زانيـة	(٣)	النـور	١٣٩
(حـرف السين)			
سيهزم الجمع ويولـون الدبـر	(٤٥)	القمـر	١٠٤
(حـرف الضـاد)			
ضرب الله مثـلا للذين كفـروا	(١٠)	التحريـم	٢٨، ٣٩، ١٣٥، ١٤٢
(حـرف الفـاء)			
فاتقـوا اللـه وأطيعـون	(١٦٣)	الشـعراء	١٦٨
فاتقـوا اللـه ولا تخـزون	(٧٨)	هـود	١٦٨
	(٦٩)	الحجـر	١٦٨
فأخذتهـم الصيحـة	(٧٣-٧٥)	الحجـر	١٧٨
فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين	(٣٦)	الذاريـات	١٨٣، ١٨٤
فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبـع	(٦٥)	الحجـر	١٨٣
فأسر بأهلك بقطع من الليل ولايلتفت	(٨١)	هـود	١٨٣
فاقصص القصص لعلهم يتفكـرون	(١٧٦)	الأعـراف	١٨
فآمـن لـه لـوط	(٢٦)	العنكبوت	٢٧، ٤٣، ٤٧، ٤٩، ٧٠
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهـم	(١٥٥)	الأنبيـاء	١١٣
فجعلنا عاليها سافلهـا	(٧٥)	الحجـر	٣٣٨
فطمسـنا أعينهـم	(٣٤)	القمـر	١٧٨، ١٨١
ففهمنـا سـليمان	(٧٩)	الأنبيـاء	٣٨
فلعلك تارك بعض مايوحى اليـك	(١٢)	هـود	٦٥
فلمـا جـاء آل لوط المرسـلون	(٦١)	الحجـر	٢٧، ٥٦، ٧٣، ٧٦، ٧٦
فلمـا جـاء أمرنـا	(٨٢، ٨٣)	هـود	١٨٢
فلما ذهب عـن ابراهـيم	(٧٤)	هـود	٢٦
فلمـا رأى أيديهـم	(٧٠)	هـود	٢٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
فما كان جواب قومه الا أن قالوا	(٥٦)	النمل	٢٧، ١٧٠
	(٢٩)	العنكبوت	٩٨، ١٧٠
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين	(٣٦)	الذاريات	١٢٧، ١٨٤
فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله	(٧٩)	البقرة	١١٨
(حرف القاف)			
قال ان فيها لوطا	(٣٢)	العنكبوت	٢٨
قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون	(٦٨، ٦٩)	الحجر	٤٠، ١٧٦
قال رب انصرني على القوم	(٣٠)	العنكبوت	٩٨، ١٣٣، ١٧٤
قال لو أن لي بكم قوة	(٨٠)	هود	١٣٠، ١٦٣، ١٦٥
قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين	(٧١)	الحجر	٤٠، ١٢٣، ١٦٧
قال ياقومي هؤلاء بناتي هن أطهر لكم	(٧٨)	هود	٤٠، ١٦٧
قالوا أولم ننهك عن العالمين	(٧٠)	الحجر	٤٠، ١٧٠
قالوا بل جئناك	(٦٣-٦٦)	الحجر	١٧٧
قالوا لئن لم تنته يالوط	(١٦٧)	الشعراء	٢٧، ١٧٠
قالوا لقد علمت مالنا في بناتك	(٧٩)	هود	١٢٤
قالوا يالوط انا رسل ربك	(٨١)	هود	٢٦، ١٧٧
قل الحمد لله وسلام على عباده	(٥٩)	النمل	٩٣
قل سيروا في الأرض	(٦٩)	النمل	٩٣
قلنا يانار كوني بردا وسلاما	(٦٩)	الأنبياء	٤٨
(حرف الكاف)			
كبرت كلمة تخرج من أفواههم	(٥)	الكهف	١٦
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد	(١٢-١٤)	ص	١٠٨
كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس	(١٢-١٤)	ق	١٠٨
كذبت قوم لوط بالنذر	(٣٣)	القمر	٢٨، ٥٦، ١٠٥، ١٠٧
كذبت قوم لوط المرسلين	(١٦٠)	الشعراء	٢٧، ٥٦، ٨٥، ٨٧، ١٤٨
كذلك نقص عليك من أنباء ماقد سلف	(٩٩-١٠١)	طه	١٨
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا	(٤١)	العنكبوت	٩٧
(حرف اللام)			
لعلك باخع نفسك	(٣)	الشعراء	٨٦
لقد علمت مالنا في بناتك	(٧٩)	هود	١٢٦، ١٢٧
لقد كان في قصصهم عبرة	(١١١)	يوسف	١٨
لا يسخر قوم من قوم	(١١)	الحجرات	١٤٨
(حرف الميم)			
مايقال لك الا ماقد قيل للرسل	(٤٣)	فصلت	١٨
من الذين هادوا يحرفون الكلم	(٤٦)	النساء	١١٨

الآيـــــة	رقمهـــا	السـورة	الصفحـة
(حـرف النـون)			
نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم	(٤٩-٦٠)	الحجـر	٧٤
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم	(٢٢٣)	البقـرة	٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٥
(حـرف الهـاء)			
هؤلاء بناتى ان كنتم فاعـلين	(٧١)	الحجـر	٧٣، ٧٨
هو الذى بعث فى الاميين رسولا	(٢)	الجمعـة	٣٨
(حـرف الـواو)			
وآتـاه اللـه الملك والحكمـة	(١٢٥)	البقـرة	٣٨
واتقـوا اللـه ولا تخـزون	(٧٨)	هـود	
وأدخلنـاه فى رحمتنـا	(٧٥)	الأنبيـاء	٣٩
واذ أخذ ربك من بنى آدم	(١٧٢)	الأعـراف	٥٨
والذان يأتيانها منكم فآذوهما	(١٦)	النجـم	٣٣٧، ٣٤١
والذين هم لفروجهم حافظون	(٥-٧)	المؤمنـون	٢٣٢
والذين يجتنبون كبائر الاثم	(٣٢)	النجـم	٣٣٧
واسألهم عن القريـة	(١٦٣)	الأعـراف	٥٨
وأقم الصلاة طرفي النهار	(١١٤)	هـود	٦٥
والى ثمود أخاهم صالحا	(٧٣)	الأعـراف	١٦٤/ب
والى مدين أخاهم شعيب	(٨٥)	الأعـراف	١٦٤/ب
وأمطرنا عليهم حجارة	(٧٤)	الحجـر	١٧٩
وأمطرنا عليهم مطرا فانظر	(٨٤)	الأعراف	١٧٨
وأمطرنا عليهم مطرا فساء	(١٧٣ ١٧٥)	الشعراء	١٧٨
وأمطرنا عليهم مطرا فساء	(٥٨)	النمـل	١٧٨
وان لوطا لمن المرسلين	(٣٣)	الصافات	٢٨، ٥٦، ١٠١، ١٠٣
وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم	(٤٢،٤٣)	الحـج	١٠٨
وانكم لتمرون عليهم مصبحين	(١٣٧،١٣٨)	الصافات	٨٣، ١٠٣
وانه خلق الزوجين الذكر والانثى	(٤٥)	النجـم	٣٠٨
وانه لتنزيل رب العالمين	(١٩٢،١٩٤)	الشعراء	٨٦
وتمت كلمة ربك	(١١٥)	الأنعام	١٥

الآيـــة	رقمهـا	السـورة	الصفحـة
وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكـــه	(١٣)	ص	٢٨
وجـاء أهـــل المدينـــة	(٦٧،٦٩)	الحجـــر	١٧٦
وجـاء فرعـون ومـن قبـــله	(٩)	الحاقـــة	١٠٩
وجاءه قومـه يهرعـون اليـــه	(٧٨)	هـــود	١٢٣، ١٧٦
وجعلناهم أئمـة يهـدون بأمرنـا	(٧٣)	الأنبيـاء	١١٢
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمـــة	(٢٠)	ص	٣٨
وصدها ما كانـت تعبـــد	(٤٣)	النمـــل	١٤٨
وضـرب اللـه مثـلا قريـــة	(١٦)	الاسـراء	١٥٣
وعاد وفرعـون واخـوان لـــوط	(١٣)	ق	٢٨
وقـل رب زدنـي علمـــا	(١١٤)	طـــه	١٠
وقـال انى لعملكم من القالـــين	(١٦٨)	الشـعراء	١٦٥
وقالوا : يا أيها الـذى نـــزل	(٦،٧،٨)	الحجـــر	٧٤
وقضينـا اليـه ذلـك الأمـــر	(٦٦)	الحجـــر	١٢٥
وقـوم ابراهـيم وقـوم لـــوط	(٤٣)	الحـج	٢٧
وكأيـــن مـن دابـــة	(٦٠)	العنكبـوت	٩٥
وكذب به قومـــك	(٦٦)	الانعـام	١٤٨
وكلا نقص عليك من أنبـاء الرسـل	(١٢٠)	هـــود	١٨
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشـــة	(٣٣)	الاسـراء	٣٣٠
ولا تقربوا الفواحـــش	(١٥١)	الانعـام	٣٣٧
ولا مرنهم فليغيرن خلق اللـــه	(١١٩)	النسـاء	٣٠٩
ولقد آتيناك سبعا من المثانـى	(٨٧)	الحجـــر	٧٢
ولقـد أنذرهـم بطشـــتنا	(٣٦)	القمـــر	١٦٨
ولقـد جـاءت رسـلنا ابراهـــيم	(٦٩-٧٤)	هـــود	٤٣، ٦٧، ١٧٤
ولقـد علمنـا المستقدمـــين	(٢٤)	الحجـــر	٧٢
واللاتى يأتين الفاحشـــة	(١٥)	النسـاء	٣٤٣، ٣٤٥
واللـه جعـل مـن أنفسكم أزواجـا	(٧٢)	النحـــل	١٨٩
ولمـا بـــلغ أشـده آتينـاه حكمـا	(٢٢)	يوســف	٣٨
ولما ان جاءت رسـلنا لوطـــا	(٣٣)	العنكبـوت	٢٨

الآيـــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
ولما جاءت رسلنا ابراهيم	(٣١)	العنكبوت	١٧٤
ولما جاءت رسلنا لوطا	(٧٧)	هود	٢٦، ٥٦، ٦٦، ٧٨
	(٣٣)	العنكبوت	٩٩
ولوطا آتيناه حكما وعلما	(٧٤)	الأنبياء	٢٧، ٣٦، ٢٣٠
ولوطا اذ قال لقومه	(٢٨)	العنكبوت	٢٧، ٥٦، ٩٦، ٩٨، ١٦٥
ولوطا اذ قال لقومه	(٨٠)	الأعراف	٢٦، ٥٦، ٥٩، ٦١، ١٦٥، ٢٠٥، ٣٠
ولوطا اذ قال لقومه	(٥٤)	النمل	٢٧، ٥٦، ٩٢، ٩٤، ١٦٥
ولولا دفع الله الناس	(٢٥١)	البقرة	١٣١
وما أرسلنا فى قرية من نبى	(٩٤_٩٩)	الاعراف	٦٠
وما أرسلنا من قبلك من رسول	(٢٥)	الأنبياء	١٨
وما أسألكم عليه من أجر	(١٦٤)	الشعراء	١٦٩
وما أهلكنا من قرية	(٢٠٨)	الشعراء	٨٦
وما أهلكنا من قرية	(٣)	الحجر	٧٤
وما أوتيتم من العلم الا قليلا	(٨٥)	الاسراء	١
وما قوم لوط منكم ببعيد	(٨٩)	هود	٢٦، ٩٧
وما كان استغفار ابراهيم	(١١٤)	التوبة	٤٨
وما كان جواب قومه	(٨٢)	الأعراف	١٧٠
وما هى من الظالمين ببعيد	(٨٣)	هود	١٨٣
والمؤتفكة أهوى	(٥٣)	النجم	١٠٩، ١٨٠، ١٨٢
ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا	(٢١)	الروم	١٨٩
ونبئهم عن ضيف ابراهيم	(٥١_٥٨)	الحجر	١٧٤
ونجيناه من القرية التى كانت	(٧٤)	الأنبياء	٣٣٦
ونجيناه ولوطا الى الأرض	(٧١)	الأنبياء	٢٧، ٤٣، ٤٩
ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى	(٨٩)	هود	٦٧، ١٠٨
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث	(١٥٧)	الأعراف	٢٣١
وليس الذكر كالانثى	(٣٦)	آل عمران	٣٠٨

الآيـــة	رقمهـا	السـورة	الصفحـة
(حـرف اليـاء)			
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاتـه	(١٠٢)	آل عمـران	١
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا	(٧٠،٧١)	الأحـزاب	١
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحـدة .	(١)	النسـاء	١
ياحسـرة عـلى العبـاد	(٣٠)	يـس	١٧١
يامريـم أنى لك هـذا	(٣٧)	آل عمـران	٢٥٧
يايحـيى خـذ الكتـاب	(١٢)	مريـم	٣٨
يؤتـى الحكمـة مـن يشـاء	(٢٦٩)	البقـرة	٣٧

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث والأثر	الصفحة
(حرف الألف)	
أبو لوط هو عم ابراهيم	٣٤
اتقوا فراسة المؤمن	٨٢
أخرجوهم من بيوتكم	٣١٩
اذا أتى الرجل الرجل	٣٣١
اذا أتاكم من ترضون دينه	٣٠٨
ارجموا الأعلى والأسفل	٣٦٩
أرسل لوط الى المؤتفكات	١٥٠
استحيوا فان الله لايستحى من الحق	٢٦٤
أعظم النساء بركة أيسرهن	٣٠٨
أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة	٢٥٥
اقتلوا الفاعل والمفعول به	٣٥٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦
اقتلوا مواقع البهيمة	٣٦٦
ألا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بأبائكم	٨٠
ألا تشفنى من آية المحيض	٢٥٨
أما علمتم أنه لايحل دم امرئ مسلم	٣٧١
ان ابن عمر وهم والله يغفر له	٢٤٨
ان أخوف ما أخاف على أمتى	٢١٢، ٢٣٣
ان الحمد لله	١
ان خالد بن الوليد وجد فى بعض نواحى العرب	٢١٣
ان دماءكم وأموالكم	٣٩٠
ان الذى يأتى امرأته فى دبرها	٢٦٢
ان رجلا أصاب امرأته فى دبرها	٢٤٧

الحديث والأثر	الصفحة
ان رجلا سأل النبى (ص) عن اتيان النساء	٢٦١
ان عليا فى عهده رجم لوطيا	٢١٣
ان قوم لوط أول مافعلوا اللواط	٨٨
ان قوم لوط كانت فيهم ذنوب	١٥٨
ان قوم لوط كانوا يجلسون	١٥٩
ان لوطا لما عذب قومه لحق بابراهيم	١٨٥
انما حق القول على قوم لوط	٢٠٥، ٢٩٨
انما كان بدء عمل قوم لوط	٢٠٧
انما كانت خيانة امرأة لوط	١٣٦
انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٤٧
انما يلبس الحرير	٣١١
ان المؤتفكات قرى قوم لوط	١٤٩
انه سئل عن حد اللوطى	٣٣٤
انه عمل غير صالح	١٤١
انه قد أكثر عليك	٢٥٣
انهكوا الشوارب	٣١٢
انهن ثلاث بنات	١٢٣
أول من اتهم	٢١٣
أول من قاتل فى سبيل الله	٤١
(حرف الباء)	
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام	٣٣٣
(حرف الجيم)	
جاء عمر فقال يارسول الله هلكت	٢٤٩
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا	٣١٤
(حرف الحاء)	
حد اللوطى حد الزانى	٣٥٩

الحديث والأثر	الصفحة
(حرف الخاء)	
خذوا عنى ، خذوا عنى	٣٤٥ ، ٣٤٦
خرج ابراهيم بامرأته سارة	٣٤
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم	٩٥
(حرف الذال)	
الذى حملهم على اتيان الرجال	٢٠٧
(حرف الراء)	
الرجل الذى يخالط الرجل	٣٣٢
الرجل على دين خليله	٣٠٧
رحمة الله على لوط	١٣٠
(حرف السين)	
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥٨
سيكون فى هذه الأمة	١٦٠
(حرف الشين)	
شهدت عبد الله بن الزبير وأتى بسبعة	٣٣٢
(حرف العين)	
عذب الله نساء قوم لوط	٢٩٨
(حرف الفاء)	
الفخذ عورة	٣١٣
فى البكر يوجد على اللوطية	٣٥٧
فى الذى يعمل عمل قوم لوط	٣٥١ ، ٣٦٦

الحديث والأثر	الصفحة
(حرف القاف)	
قال الله وهو الصادق	١٤٢
(حرف الكاف)	
كان ابن عمر اذا قرأ	٢٤٦
كان اللواط فى قوم لوط	٢٠٦
كان لوط نبى الله	٤٢
كان يقرأ	١٢٧
كان يليط	٣٠
كانت امرأة تصلى	٧٢
كانت قرى قوم لوط	١٤٩
كانت اليهود تقول	٢٤٨، ٢٥٤
كانوا أربعة	١٧٥
كانوا يجلسون	١٥٨
الكلمة الحكمة ضالة	٣٧
. .كما صليت على ابراهيم	٢
(حرف اللام)	
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين	٣١٠
لعن الرجل يلبس لبس المرأة	٣١١
لعن الله الذين يأتون النساء فى	٢٦٤
لعن الله من عمل عمل قوم لوط	٢٣٣، ٣٥١
لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين	٣٠٩
لم تظهر الفاحشة فى قوم	٢٦٩
لما توفيت سارة تزوج ابراهيم	٣٢
لما جاء جبريل ومن معه	١٧٥
لما جاءت رسل الله لوطا	٢٩

الحديث والأثر	الصفحة
ليس على من أتى بهيمة حد	٣٥٤، ٣٥٥
ليس على وجه الأرض	٥١
لا تأتوا النساء في	٢٦٣، ٢٦٤
لا تكشف فخذك ولا تنظر الى	٣١٢
لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا	٢٦٣
لا ينظر الرجل الى عورة الرجل	٣١٥
لا يحل دم امرئ مسلم	٣٤٠
لولا أن الله ذكر قوم لوط	٢١٣

(حرف الميم)

ما بغت امرأة نبي قط	١٣٦
ما تقول في الجواري الحمض	٢٥٤
ما زنت امرأة نبي قط	١٣٦، ١٤٠
ما نزا ذكر على ذكر	٢٠٥
ما كان بين عثمان	٥٢
ما كانت تلك الخيانة	١٣٩
مروا أولادكم بالصلاة	٣٠٦
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣١٤
ملعون من عمل عمل قوم	٣٥٧
من أتى بهيمة	٣٥٥
من حلف بغير الله فقد	٨٠
من عمل عمل قوم لوط	٣٦٩، ٣٧٠
من كان يؤمن بالله	٣١١
من لبس الذهب	٣١١
من وجد تموه وقع	٣٥١، ٣٦٤، ٣٦٥
من وجد تموه يعمل	٢٣٣، ٣٣٤، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦٧
من وجد تموه يأتي بهيمة	٣٥١، ٣٦١

الحديث والأثر	الصفحة
(حرف النون)	
نهى عن خاتم الذهب	٣١١
نهى عن الحذق	١٥٩
(حرف الهاء)	
هو ابنه غير أنه خالفه	١٤١
(حرف الواو)	
ولتقومن الساعة وهو يليط	٢٩
ولوط النبى كان ابن أخى ابراهيم	٣٢
ولا تأتوا النساء فى اعجازهن	٢٦٣
ويرحم الله لوطا	١٣١

الحديث والأثر	الصفحة
(حرف الياء)	
يا أبا بكر انهما لأول	٩٣
يرجم من عمل عمل عمل	٣٧٠
يغفر الله للوط	١٣٠
يقولون أو لم ننهك أن تضيف أحدا	٤٠
يكونَ في آخر الزمان	٣٧١
يامعشر الشباب	٣٠٨

فهرس الاعلام

(حرف الألف)

الاسم	الصفحة
ابراهيم بن زين الدين	١٩٤
ابراهيم الحربى	٣٠٧
ابراهيم النخعى	٣٢١، ٣٢٥
ابراهيم على أبو الخشب	٢٢
ابو اسحاق أحمد النيسابورى (الثعلبى)	٢٢، ٢٩، ١٥٩، ١٨٥
أبو بكر الأعين	٢٤٧
أبو بكر بن الجصاص	٢٤٣
أبو بكر بن زياد	٢٤٢
أبو بكر الصديق رضى الله عنه	٢١٣، ٣٣٨
أبو ثور	٣٢٦
أبو جعفر	٣٢٦
أبو الحسن ابن البراء	٣٢
أبو الحسين ابن بشران	٣٣
أبو حمزة الأصفهانى	٣٢٠
أبو حنيفة	٢٤١، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٩
أبو حيان	١٥٠
أبو داود	٢٤٨، ٢٦٠، ٣١١
أبو الدرداء	٢٤١
أبو رفاعه عمارة بن وثيمة	٢٢
أبو الزناد	٣٢٧
أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه	٢٤٧، ٣١٥
أبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف	٢٤١
أبو سليمان	٣٢٩
أبو الشيخ	٥٨
أبو طالب	٣٢٦
أبو العباس	

الاسم	الصفحة
أبوعبد الله الدمشقى	٢٢٩
أبوعبد الله محمد بن عمر	١٩٤
أبوعبيدة الخزرجى	١١٥
أبوعلى النيسابورى	٢٥١
أبوعلى بن الوليد المعتزلى	٢٣٦
أبوعمرة بن السماك	٣٣، ٣٥
أبو العون محمد بن أحمد السفارينى	١٩٤
أبو الفرج (ابن الجوزى)	٤١، ١٩٣، ٢٦٠، ٢١٧، ٣٤٦
أبو الفضل بن البقال	٣٣
أبو القاسم	٣٣
أبو محمد بن أبى جمرة	٣١٠
أبو محمد الهيثم الدورى	١٩٣
أبو مسلم	٢١٣، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٤٨
أبو النضر	٢٥٣
أبو نواس	٢١٤
أبو هريرة رضى الله عنه	٢٩، ٣٧، ١٣٠، ٢٤١، ٢٦١، ٢٦٢، ٣١١
أبو يعلى	٥٣، ٢٤٧
أبو يوسف	٢٤١، ٣٢٢، ٣٢٥
أبو يوسف القزوينى	٢٣٦
ابن أبى حاتم	٤٠، ٩٥، ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٥، ١٨٤، ١٨٥، ٢٥٧، ٣٢٣
ابن أبى الدنيا	١٥٨
ابن أبى شيبة	٣٢١
ابن أبى مليكة	٢٤٠
ابن الأثير	٢١
ابن الاعرابى	١٨٣
ابن بزيزة	٢٤٠
ابن بطال	٣١٩
ابن تيميه	٤٥، ١١٦، ١٨٦، ٣١٠، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢
ابن التين	٣٢٠

الاسم	الصفحة
ابن جريج	١٨٠
ابن جزى	٢٤٢
ابن حبان	٥٨
ابن حبيب	٣٠٩ ، ٣٢٨
ابن حجر	٣٣ ، ٥١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .
ابن حزم	١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٣٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩
ابن خلدون	٢١ ، ٤١
ابن رشد	٢٤٢
ابن سليمان بن قنة	١٤١
ابن الطلاع	٢١٢
ابن عباس	٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨١ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨ .
ابن عبد البر	٢٤٢
ابن عبد الحكم (محمد بن عبد الله)	٢٤٤ ، ٢٤٥
ابن العربي	٧٩ ، ٨٠ ، ٢٤٠ ، ٣٤٦
ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسين)	٣٣ ، ٣٥ ، ٤١ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ .
ابن عطيه	١١٦ ، ١٦١ ، ٢٤٢
ابن عمر رضى الله عنه	٨٠ ، ١٥٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٣٢ .
ابن عون	٢٤٦ ، ٢٤٧
ابن عيينة	١٤٢
ابن القاسم	١٦٠
ابن قدامة	٨٠ ، ٨١ ، ٢٣٩
ابن القيم	٧٩ ، ٨٢ ، ١١٥ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٣٠٢ ، ٣٣٤ .
ابن كثير	٢١ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٤٥ .
ابن الماجشون	٢٤٠
ابن ماجه	٢٣٣
ابن مردويه	١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٤٧ .

الاسم	الصفحة
ابن مسعود	١٢٧، ٢٦٤
ابن معين	٣٤
ابن المنذر	٤٠، ١٥٨، ١٥٩، ١٨٠، ١٨٤، ٢٤١، ٣٤٢
ابن المنكدر	٢٤٨
ابن هرمز	٣٢٧
ابن الهمام	٣٢١
ابن وهب	٢٤٣
أبي بن كعب رضى الله عنه	٢٦٥
أبى اسحاق	٣٤
أبى العباس	٢٦٠
أبى أمامة رضى الله عنه	١٦١، ٣١١
أبى جعفر (ابن جرير الطبرى)	٢١، ٣٣، ٤٠، ٥٢، ٩٥، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩، ٢٤٧، ٢٥٧، ٣١٠، ٣١٥، ٣٤٢ .
أبى ذر	٣١٩
أبى السعود	١٢٨، ١٨٤
أبى صخره (جامع بن شداد)	٢٠٦
أبى العاص بن الربيع	١٢٤
أبى عبيدة	١٢٨، ١٨١، ٢٤٧
أبى قلابه	٢٤٧
أبى موسى الأشعرى	٣٣١
الآجرى (أبو بكر بن الحسين)	١٩٣
أحمد بن أسعد	٢٢
أحمد بن حنبل	٨١، ١٤١، ١٥٨، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٦٠، ٣١١، ٣٢٦، ٣٢٨
أحمد بن نصر	٣٢
أحمد بهجت	٢٢
أحمد الجبالى	٢٢
أحمد محمد جمال	١٤٥
أحمد محمود سليمان	٢٩٣
آزر بن ناحور	٣٥
الأزهرى	٦٨
أسباط بن نصر	٣٢
اسحاق بن بشر	١٥٠

الاسم	الصفحة
اسحاق بن راهويه	٢٤٧، ٣٢٨
اسرائيل بن روح	٢٤٢
اسرافيل	١٧٥
أسماء بنت يزيد رضى الله عنها	١٤١
اسماعيل بن ابراهيم	٢٤٧
اسماعيل بن حسين	٢٤٢
اسماعيل بن عبد الكريم	٣٣
اسماعيل بن عطيه	٢٤٧
الاسماعيلى	٢٦٥
الأصفهانى	١٢٨
الألوسى	٣٣، ٤٤، ٧٦، ٧٨، ١٠٣، ١٢٦، ١٣٩، ١٥٠، ١٥٦، ١٦٤/أ، ب، ١٦٨، ١٧٩، ١٨١، ٢٢٩، ٢٥٦، ٣٤٦.
أم هانى بنت أبى طالب رضى الله عنها	١٥٨
أميم	٣٢
الآمدى	٤٤
أنجشه	٣١٩
أنس رضى الله عنه	٢٦٥
أنه	٣٢٠
أنور الجندى	٧١
أنيس	٣٤٥
الأوزاعى	٣٢٥
ايبوقراط	٢٠٨

(حرف الباء)

الباقلانى	٤٤
البخارى	٨١، ١٥٩، ١٧٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٤، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٩.
البزار	٢٥١
البقاعى	١٦٣
البلخى	٣٣، ١٥٠
البيضاوى	١٣٩، ١٦٤/أ.
البيهقى	١٥٨، ٣١٧

(حرف التاء)

تارح	٣٥
الترمذى	٧٢، ٨٠، ١٥٨، ٢١٢، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٦٠.
تمام الرازى	٣١٩
تميم بن مقبل	١٧٩
تهامى نقره	١٦، ٢٣

الاسم — الصفحة

(حرف الثاء)

ثابت بن الحجاج ١٤٢

الثعالبى ٢١٤

الثورى ٣٢٥

(حرف الجيم)

جابر رضى الله عنه ٤١، ١٥٩، ١٢١، ٢٣٣، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٦٤.

جابر بن زيد ٣٢٧

الجاحظ ١٤٢، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٦

جبريل ١٧٥، ١٨٠

جرهد ٣١٤

الجزرى ١٨٦

الجصاص ٣٤٨

جعفر بن محمد ٨٢

الجوهرى ١٨١، ٢٥٦

(حرف الحاء)

الحارث بن مسكين ٢٤٣

الحاكم ٣٢، ٣٣، ٤٢، ١٥٨، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥

الحكم ٣٢٩

حامد محيسن ٣٤٣

حذيفة رضى الله عنه ٢٠٥، ٢٩٨

الحسن البصرى ١٣٨، ١٣٩، ٢٤١، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٨.

الحسن بن عرفه ٢٦٥

الحسن بن الفضل ١٢٤

الحسن بن محمد الاسفراييني ٣٠

حمدى الانصارى ١٩٧

حمورابى ٢٠٩

حنبل ابن اسحاق ٣٤

الاسم	الصفحة
(حرف الخاء)	
الخازن	٢٠٦
الخرقي	٨١
خزيمة رضى الله عنه	٢٤٥، ٢٥١، ٢٦١
الخطابي	٣٤٦
الخطيب البغدادي	٢٤٢
الخليلي	٣٤، ٢٤٣
(حرف الدال)	
الدارقطني	٢٤٢
الدارمي	٢٥٤
(حرف الذال)	
الذهبي	٢٤٢، ٢٦٠
الذهلي	٢٥١
(حرف الراء)	
الراغب الأصفهاني	٢٩، ١٩١
رافائيل	١٧٥
ربيعة	٣٢٧
الربيع	٢٥٧
رحمة الله العثماني	١١٥
رقية رضى الله عنها	٥٢، ١٢٤
روث المؤابية	١١٩
(حرف الزين)	
الزبيدي	
الزجاج	
زعوراء	
الزمخشري	٤٤، ٨٠، ١٤٠، ١٧٢، ١٧٩، ١٨١، ٣٤٦
الزهري (ابن شهاب)	١٨٥، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٧
زهير	١٤٨
زيتا	١٢٣
الزيلعي	٣٣٧، ٣٣٨

الاسم	الصفحة
زيد بن اسلم رضى الله عنه	٢٤٠، ٢٤٧
زيد بن ثابت رضى الله عنه	٥٢
زينب رضى الله عنها	١٢٤

(حرف السين)

سالم بن عبد الله	٢٥٣
سحنون	٢٤٠
السدى	٣٢، ١٣٦، ١٨٠، ١٨٥، ٣٤٨
سرخ	٣٢
السرخسى	٣٢٢
السعد	١٣٩
سعيد بن جبير	١٤٢، ١٧٥، ١٨٤، ٢٥٧
سعيد بن المسيب	٢٤٠، ٣٢٥، ٣٢٧
سعيد بن يسار	٢٥٤
سفيان الثورى	٢٤١
سلمة	١٤٩
سليمان بن صرد	٣٤
سليمان بن يسار	٣٠
السمؤال بن يحيى المغربى	١٢٠
سيبويه	٣٠
سيد أحمد خليفة	٢١٧
السيد عبد الحافظ عبد ربه	١٦، ٢٣
سيد قطب	٦٣، ٧٤
السيوطى	٥٨، ٦٥، ٨٠، ٩٥، ٢١١، ٢١٤، ٣٤٢، ٣٤٣

(حرف الشين)

الشافعى	١٢٤، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥١، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٥
شعبة	٣٤
الشنقيطى	٧١، ٢٥٦
شوقى ضيف	٢١٤
الشوكانى	٣٣، ٤٣، ٦٣، ٧٩، ٨١، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢٦٦، ٣١٠، ٣١٥، ٣٤٨

الاسم	الصفحة
(حرف الصاد)	
الصادق المنا	٢٣
الصاوى	٢١٣
(حرف الضاد)	
الضحاك	١٣٧، ١٤٢، ١٨١، ٣٢١
(حرف الطاء)	
طاووس	٢٤١، ٣٢١
الطبرانى	١٥٨، ٢٤٧، ٣١٩
الطبرسى	١٣٩
الطحاوى	٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٣
(حرف العين)	
عائشة رضى الله عنها	١٤٠، ١٤٥، ٩٥٩، ١٦٠
عامر الشعبى	٣٢٧
عبادة بن الصامت رضى الله عنه	٣٤٥
عبد بن حميد	٤٠، ١٥٨، ١٥٩، ٣٤٢
عبد الباسط بلبول	١٦، ٢٣
عبد الرحمن بن القاسم	٢٤٠، ٢٤٣
عبد الرحمن الجزيرى	١١٩
عبد الرحمن الميدانى	٢٠٢
عبد الرزاق	١٤١
عبد الصمد بن عبد الوارث	٢٤٦، ٢٤٧
عبد الكريم الخطيب	١٦، ٢٣
عبد الله بن أحمد	١ ٨
عبد الله بن الزبير	٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٨
عبد الله بن مغفل	١٥٩
عبد المعز خطاب	٢١٨
عبد الملك بن عبد الله الجوينى	١١٦
عبد المنعم بن بشر	٣٢، ٣٤
عبد الوهاب النجار	٢٢، ٤١، ١٢٨، ١٥١

الاسم	الصفحة
عبيد الله	٢٤٦
عبيد الله بن معمر	٣٢٧
عتبه بن أبي لهب	١٢٤
العتبي	٢٤٢
عثمان رضى الله عنه	٥٢
عثمان بن محيصن	١٧٥
عروة بن الزبير	١٣٨، ٢٤١
العزبن عبد السلام	٢٦٧
عزرا	١٢٠
عزير	٢٥٧
عزيز فريد	١٩٩
عطاء	٢٤١، ٢٤٧، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٨
عقبة بن عامر رضى الله عنه	٢٦٤
عكرمة	١٢٨، ١٤١، ١٤٢، ١٧٩، ٢٤١، ٣٣٤
علي	٣٢٣
علي بن أبي طالب رضى الله عنه	١٣٨، ١٦١، ٢١٣، ٢٤١، ٢٦٣، ٣١٢، ٣٢٧، ٣٣٨
علي بن حمزة الكسائي	٢٢
علي بن طلق رضى الله عنه	٢٦٣
على كمال	١٩٦، ١٩٨
عمار الدهني	١٤٢
عمر بن الخطاب رضى الله عنه	٣٠، ٨٠، ١٣٤، ٢١٣، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٦٤، ٣١١، ٣١٩، ٣٢٠
عمر بن عبد العزيز	٣٢١
عمر رضا كحاله	٢٠٩
عمرو بن دينار	٢٠٥
عمروبن أبي عمرو	٣٣٤
عمرو بن طلحة	٣٢
عياض	٤٤، ١١٦
عيسى بن دينار	٢٤٠
العيني	٥١، ٢٦٧، ٣٠٩

الاسم	الصفحة
(حرف الفاء)	
فائز الحاج	١٩٨
الفراء	٢٩
الفريابى	١٥٨
الفخر الرازى	١٢٨، ١٣٧، ١٣٩، ٣٠٢، ٣٤٥
(حرف القاف)	
القارى	١٨٦
القاسم بن أبى بزه	١٦٠
القاسم بن محمد	١٦٠
القاسمى	١٥١
قتادة	٤٠، ٨٣، ٨٤، ١٧٩، ٣٢٥، ٣٣٣
القرطبى	٧٩، ١٢٣، ١٢٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٠، ٣٤٨
القرمانى	١٥٠، ١٥٣
القزوينى	١٥٣
القصبى زلط	٢١
(حرف الكاف)	
كاظم	١٩٩
كعب الأحبار	٤٢
كعب بن علقمة	٢٥٣
الكلبى	٢٠٦
كيسان	٣٢
(حرف اللام)	
لخيعة (ذو شناتر)	٢١١
لقيط بن عمر	٨١
الليث	٣٢٧

الاسم	الصفحة
ماتع	٣٢٠
المازرى	٢٤٠
مالك	٣٠، ٨٠، ١٨٦، ٢٤٠، ٢٤٢، ٣٢٢، ٣٢٨
الماوردى	٣٦، ٣٣٣
مجاهد	٨٣، ٨٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٨٤، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥٧، ٣٤٢، ٣٤٨
محمد أحمد خلف الله	١٦
محمد بن اسحاق	٢٢، ٣٣، ١٤٩
محمد بن اسحاق الصفار	٣٢
محمد بن جحش	٣١٤
محمد بن الحسن	٢٤٤، ٢٤٥، ٣٢٢، ٣٢٥
محمد بن سحنون	٢٤٠
محمد بن شعبان	٢٤٠
محمد بن كعب القرظى	١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ٢٤٠
محمد بن المنكدر	٢٤٠
محمد بن يحيى	٢٤٦، ٢٤٧
محمد البهى	١٧٢، ٢١٥
محمد جاد المولى	٢١
محمد خير عدوى	١٦
محمد رشيد رضا	١٦٣
محمد الطيب النجار	٢٢
محمد على البار	٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٨٢
محمد على الباقر	١٣٨
محمد قطب	٢١
محمد المجذوب	٢٣
محمد نيازى	٢١٦
محمد وصفى	١٩٥
محمود عباس العقاد	٢١، ٢٢
مدين	٣٢
المراغى	٧١

الاسم	الصفحة
المرتضى	٣٢٩
المسعودى	٢١، ٣٣، ١٤٩
مسلم	٣٤، ٣١٥
مصطفى عبد الواحد	٢٢
معاذ	٢٤٧
معاوية	١٥٩
معن	٢٤٣
مكحول	١٦٠
مناع خليل القطان	١٦
المنذرى	٣٢
المهدى	٢١٧
المؤيد بالله	٣٢٩
ميكائيل	١٧٥
ميمون بن مهران	١٤٢

(حرف النون)

نافع	٢٤٧، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٩
نجيب الكيلانى	٢٠٣
النجيب بن السرى	٣١٧
النحاس	٣٤٧، ٣٤٨
النسائى	٢٥، ٢٦٠
النسفى	١٦٣
نصر بن حجاج	٣٢١
النضر بن شميل	١٨١
نغشان	٣٢
النقاش	٣٠
النمرود	٤٧
النووى	٣٣، ٤٤، ١٣١، ٢٣٩، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٨
النويرى	٢١
نيسابور بن عوبيد	١١٩

الاسم	الصفحة
(حرف الهاء)	
هارون بن تارح	٣٥
هيت	٣٢
الهيثم الدورى	٣١٧
(حرف الواو)	
وجيه زين العابدين	٣٠١
واثلة	٣١٩
والبة بن الحباب	٢١٤
الوليد بن عبد الملك	٢١٣
وهب بن منبه	٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤
(حرف الياء)	
يافس	٣٢
يحيى	٣٢٦
اليعقوبى	٢١

ملاحظة :

نظرا لتردد أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بكثرة فى هذه الدراسة ، فقد أغفلت ادراجها فى الفهرسة .

كذلك الأسماء الأجنبية المعاصرة أسقطتها من الفهرسة لقلتها وعدم أهميتها .

* فهرس المصادر والمراجع *

أولا : المخطوطات :

١- الاستذكار ، لابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري ، (ت ٤٦٣ هـ) . مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ورقمه (٤٤١) .

٢- الانحرافات الجنسية لدى الأحداث (الجانحين) في دور الملاحظة بالرياض دراسة قام بها طلاب السنة النهائية بقسم علم النفس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، وحصلت على نتائجها من قبل الاستاذ المشرف عليها د . فائز محمد علي الحاج .

٣- الأوسط ، لابن المنذر: أبي بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٨) (كتاب الحدود) تحقيق ودراسة الطالب : أبي حماد صغير أحمد ابن محمد حنيف .

رسالة ماجستير : ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) في الفقه بالجامعة الاسلامية وتوجد منها نسخة محفوظة بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، ورقمها (٣٥٣) .

٤- تاريخ ابن عساكر :

الجزء الرابع عشر- القسم الثاني - مخطوط مجلد بمكتبة شيخنا الدكتور أحمد محمد نور سيف - مكة المكرمة عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الظاهرية - دمشق .

٥- تفسير سورة الأعراف ، لابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، (ت - ٣٢٧هـ) .
مخطوط مصور بمركز البحث العلمي - بجامعة أم القرى . وقد حققه أخيرا الأخ أحمد بن أبي بكر في رسالة (ماجستير) بجامعة أم القرى باشراف شيخنا الاستاذ الدكتور/ عبد المجيد محمود .

٦- تفسير سورة هود ،لابن أبى حاتم (ت- ٣٢٧هـ) .

رسالة (ماجستير) بجامعة أم القرى ،اعداد الطالب: وليد حسن ظاهر العانى ،واشراف شيخنا الاستاذ الدكتور/عبد المجيد محمود - ومحفوظة فى قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى ورقمها ٨٨١ .

٧- الحاوى الكبير،للماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الشافعى (ت- ٤٥٠هـ) .

(كتاب الحدود) تحقيق : ابراهيم علي ابراهيم (رسالة دكتوراه : ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م . محفوظة بمكتبة مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ،ورقمها (٤٤٤) .

٨- حكم الحبس فى الشريعة الاسلامية :

رسالة (ماجستير : ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م) اعداد الطالب : محمد بن عبد الله الأحمد - جامعة أم القرى . محفوظة بمكتبة مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ،ورقمها (١٦٨) .

٩- سورة هود : عرض وتحليل :

رسالة (دكتوراه : ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م) اعداد الطالب : مبارك محمد أحمد ،كلية أصول الدين - جامعة الأزهر.

١٠- علل الترمذى الكبير: محمد بن عيسى بن سؤره الامام الحافظ (ت ٢٧٩هـ) : ترتيب : أبى بكر القاضى . تحقيق ودراسة الطالب : حمزة ذيب مصطفى ،رسالة (ماجستير) بجامعة أم القرى - ومحفوظة بالمكتبة المركزية - قسم المخطوطات - جامعة أم القرى .

١١- القسم فى القرآن الكريم :

رسالة (ماجستير : ١٤٠٢هـ- ١٤٠٣هـ) اعداد الطالب : خالد سيف الله سيفى - جامعة أم القرى ،محفوظة بمكتبة مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ،ورقمها : (٤٦٥) .

١٢- القصص القرآنـــــى :

رسالة دكتوراه مقدمة لكلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، اعـــداد :

عبد الباسط ابراهيم بلبول .

١٣- كتاب ذم اللواط ، للدورى : أبى محمد الهيثم بن خلف بن محمد الحافـــظ

(ت - ٣٠٧ هـ) . مخطوط فى نسخة فريدة - حسب علمى بالمكتبة

الظاهرية ، وتوجد مصورة فى مكتبة - الفقير الى رحمة ربه الغفـــار -:

ناصر أحمد نصار. وسيطبع قريبا ان شاء الله تعالى محققا .

١٤- مختصر خلافيات البيهقى : أبى بكر أحمد بن الحسين بن على الحافظ (ت ٤٥٨ هـ)

مخطوط مصور على الميكروفلم - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى

ورقمه : (٢٩٩ - فقه مقارن) .

١٥- المذاهب الفكرية المعاصرة ، لعبد الرحمن حسن حبنكه الميدانى :

بحوث مصورة عن خط المؤلف ومقررة على طلاب كلية الشريعة بجامعة

أم القرى خلال العام الدراسى ٩٨-١٣٩٩ هـ/ ٧٨-١٩٧٩ م .

١٦- الولاية النفسية والمالية على الصغير :

رسالة (دكتوراه ١٤٠٣ هـ - ١٤٠٤ هـ) اعداد : عبد العزيز بن

محمد بن سعد الحمير ، المعهد العالى للقضاء / جامعة الامـــام

محمد بن سعود الاسلامية - الرياض .

ثانيا : المطبوعـــات :

١٧- القـــرآن الكـــريم :

١٨ - ابن قدامة وآثاره الأصـــولية ،لعبد العزيز عبد الرحمن السعيد .
القسم الثانى ، ط الثانية ١٩٧٩م/ جامعة الامام محمد بن سعـــود الاسلامية - الرياض .

١٩- الاتقان فى علوم القـــرآن ، للسيوطى : جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)
تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ط، الأولى ١٩٦٧م - مكتبـــة ومطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة .

٢٠- آثار البلاد وأخبار العبـاد ، للقزوينى ؛ زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)
دار صادر - بيروت .

٢١- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام،لابن دقيق العيد :محمد بن علي بن وهـــب ابن مطيع (ت ٧٠٢هـ) .
دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٢- أحكام القرآن ، للجصاص : أبو بكر أحمد بن على الرازى الجصاص(ت ٣٧٠هـ)
دار الفكر- بيروت .

٢٣- أحكام القرآن، للامام الشافعى (ت ٢٠٤هـ)
ط ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م/ دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٤- أحكام القرآن للكيا الهراسى : أبو الحسن على بن محمد الطبرى (ت٥٠٤هـ)
تحقيق :موسى محمد علي وزميله. ط الأولى / مطبعة حســـان - القاهرة .

٢٥- الإحكام فى أصول الأحكام، للآمدى : أبو الحسن على بن علي محمد بن ســـالم التغلبى (ت ٦٣١هـ)
دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٠٠هـ.

٢٦- أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ للقرمانى : أبو العباس أحمد بن يوســـف ابن أحمد الدمشقى (ت١٠١٩هـ) . عالم الكتب - بيروت/ مكتبـــة المثنى - القاهرة - مكتبة سعد الدين - دمشق .

٢٧- الأخبار الطـــوال ، لأبي حنيفة الدينوري : أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) ،
تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط . دار احياء الكتب العربية .

٢٨- اختلاف الفقهاء ، للطحاوي : أبو جعفر أحمد بن محمد (ت - ٣٢١هـ) .
تحقيق : د . محمد صغير حسن المعصومي ، مطبوعات معهـــد
الأبحاث الاسلامية (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) اسلام آباد - باكستان .

٢٩- آداب الشافعي ومناقبه ، لأبي حاتم : عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)
تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٠- أدلة اليقـين ، لعبد الرحمن الجزيري .
ط الأولى / مطبعة الارشـاد .

٣١- الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، للجويني : عبد الملك بن عبد الله ، امام الحرمين ، المتوفى (٤٧٨هـ) .
تحقيق : د . محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميـــد
ط ١٣٦٩هـ / مطبعة السلعادة بمصر .

٣٢- أرواء الغليل ، للألباني : محمد ناصر الدين .
طبع المكتب الاسلامي - بيروت .

٣٣- أسباب النزول ، للواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) .
ط عالم الكتب - بيروت .

٣٤- الاسلام والتربية الجنسية ، للدكتور وجيه زين العابدين .
ط . الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

٣٥- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، لشيخنا الدكتور محمد بن محمـــد
أبو شهبه - رحمه الله - (ت ١٤٠٥هـ) .
ط . القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر .

٣٦- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، لمحمود درويش الحوت .
ط . ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م باعتناء خليل الميس / دار الكتاب العربي
بيروت .

٣٧- الأشباه والنظائر لابن نجيم : زين الدين بن ابراهيم المعروف بابن نجيم الحنفي (ت ٩٧٠هـ).

تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل . ط الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٣٩م، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - مصر .

٣٨- الاشراف على مسائل الخلاف للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي (ت ٤٢٢هـ) ، ط - مطبعة الارادة .

٣٩- اظهار الحق للعلامة رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني (ت ١٣٠٨هـ) ادارة احياء التراث الاسلامي ، الدوحة - قطر .

٤٠- اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم : محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م بمصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر .

٤١- أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن الطلاع : أبو عبد الله محمد بن فرج المالكي القرطبي (ت - ٤٩٧هـ) .

ط . الأولى ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ دار الوعي - حلب .

٤٢- الاكليل في استنباط التنزيل للسيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) تصحيح : عبد الله محمد الصديق الغماري . ط دار الكتاب العربي - القاهرة .

٤٣- الأم للامام الشافعي (ت ١٧٩هـ)

ط ١٣٢١هـ ، مطبعة بولاق - مصر .

٤٤- الأمراض الجنسية للدكتور نبيل صبحي الطويل .

ط . الثانية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

٤٥- الأمراض الجنسية : أسبابها وعلاجها للدكتور محمد علي البار .

ط . الأولى ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ / دار المنارة للنشر - جده .

٤٦- الأمراض الجنسية : عقوبة الهية للدكتور عبد الحميد القضاة .

ط. الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ويطلب من المؤلف : ص.ب ١١٦٢- اربد / الاردن .

٤٧- الأمراض النفسية العصابية للدكتور عزيز فريد .

الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة .

٤٨- أنبياء الله والحياة المعاصرة للدكتور عبد الغنى عبود .

ط . الأولى سبتمبر ١٩٧٨م/ دار الفكر العربى - مصر.

٤٩- الانحرافات الجنسية وأمراضها للدكتور فائز محمد على الحاج .

ط .الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، المكتب الاسلامى - بيروت دمشق .

٥٠- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين : أبو اليمن القاضى مجير الدين الحنبلى (من علماء القرن التاسع) .

ط. المطبعة الوهبية ١٢٨٣هـ / مصر .

٥١- الانصاف فى معرفة الراجح من الخلاف للمرداوى : علاء الدين أبى الحسين على بن سليمان المرداوى (ت ٨٨٥هـ) .

وتحقيق : محمد حامد الفقى . ط الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٥٢- الأوائل ، للعسكرى : أبو هلال الحسين بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ) .

تحقيق : الدكتور وليد قصاص ومحمد المصرى ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية .

٥٣- أوائل السابقين لمحمد أحمد على منصور .

ط. مكتبة الرسالة الحديثة - عمان / الأردن .

٥٤- الايدز : حصاد الشذوذ للدكتور عبد الحميد القضاة .

ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م عمان: مكتبة الأقصى - ص.ب ٧٧٨١ الاردن .

٥٥- الايدز : عقاب الله . للسيد جويل .

ط. الأولى / المختار الاسلامى - القاهرة .

(حرف البـــاء)

٥٦- البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم : زين الدين بن ابراهيم المعروف بابن نجيم (ت ٩٧٠هـ) .
ط. الثانية / دار المعرفة - بيروت .

٥٧- البدء والتاريخ . المنسوب لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢هـ)
ط . الأولى ١٨٩٩هـ باريس ، اعادت النشر مكتبة المثنى - بغداد .

٥٨- بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس : محمد بن أحمد بن إياس الحنفـــي (ت / نحو ٩٣٠هـ) .
دار الكتب العلمية - بيروت .

٥٩- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني : علاء الدين أبي بكر بن مسعود : (ت ٥٨٧هـ) .
ط. الأولى ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م/مطبعة الجمالية - مصر .

٦٠- بذل المجهود في افحام اليهود للسموءل بن يحيى بن عباس (ت نحو ٥٧٠هـ) .
ط. مطبعة الفجالة الجديدة - مصر .

٦١- بذل المجهود في حل أبي داود للسهارنفوري : خليل أحمد (ت ١٣٤٦هـ)
ط. دار الكتب العلمية - بيروت .

٦٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي : مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي (ت - ٨١٧هـ) .
تحقيق عبد العليم الطحاوي . ط . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لجنة احياء التراث الاسلامي - القاهرة .

٦٣- بطلان عقائد الشيعة . للتونسوي : محمد عبد الستار التونسوي .
دار النشر الاسلامية العالمية - باكستان ، فيصل آباد / والمكتبـــة الامدادية - مكـة المكرمة .

٦٤- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر: أحمد بن علي بن محمد الكناني ، ابن حجر حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .
ط. مصطفى البابي الحلبي - مصر .

٦٥- البناية شرح الهداية للعينى : أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت٨٥٥هـ) .
تصحيح المولوى محمد عمر الشهير بناصر الاسلام الرامفورى -
ط. الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م دار الفكر .

٦٦- البيان والتحصيل لابن رشد : أبو الوليد بن رشد القرطبى (ت ٥٢٠هـ)
تحقيق : د . محمد حجي - ط. ١٤٠٤هـ/١٩٨٢م دار الغرب
الاسلامى - بيروت .

٦٧- بين المسيحية والاسلام لأبى عبيدة الخزرجى (ت ٥٨٢هـ) .
تحقيق الدكتور محمد شامة ، مطبعة المدني - القاهرة .

(حرف التاء)

٦٨- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى : السيد محمد مرتضى الحسينى
ط. الأولى ١٣٠٦هـ/ المطبعة الخيرية - مصر .

٦٩- تاريخ ابن الأثير = الكامل فى التاريخ لأبى الحسين على بن محمد بن الأثير
الجزرى (ت ٦٣٠هـ) .
ط. دار الكتاب العربى - بيروت .

٧٠- تاريخ ابن خلدون = مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)
ط. دار الكتاب اللبنانى - بيروت .

٧١- تاريخ ابن كثير= البداية والنهاية لأبى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)
ط. دار الفكر - بيروت .

٧٢- تاريخ ابن معين ، لأبى زكريا يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ) .
تحقيق شيخنا الدكتور أحمد محمد نور سيف هلال . ط مركز البحث
العلمى / جامعة أم القرى .

٧٣- تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ، ونقله الى العربية د .عبد الحليم النجار .
ط. الثانية - دار المعارف - مصر .

٧٤ - تاريخ البخارى = التاريخ الكبير فى تراجم الرجال لمحمد بن اسماعيل البخارى : (ت ٢٥٦هـ) .

ط. الأولى / دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند .

٧٥- تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين ،

نقله الى العربية د . محمود فهمى حجازى . ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

٧٦- تاريخ الطبرى = تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت. ٣١٠هـ)

ط. الثانية - دار المعارف بمصر.

٧٧- التبيان فى أقسام القرآن لابن القيم : محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ) .

تصحيح : محمد حامد الفقى ، ط. دار المعرفة ، بيروت .

٧٨- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعى : فخر الدين عثمان بن على (ت. ٧٤٠هـ)

ط. الثانية / دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

٧٩- تحريم النرد والشطرنج والملاهى للآجرى : أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى (ت ٣٦٠هـ) .

تحقيق محمد سعيد عمر ادريس . ط الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ،

ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - الرياض .

٨٠- التحفة مع حاشية الشروانى = تحفة المحتاج شرح المنهاج لابن حجر: شهاب الدين أحمد بن محمد الهيثمى الشافعى (ت- ٩٧٤هـ) مع حاشية الشيخ : عبد الحميد الشروانى ، والشيخ أحمد بن قاسم العبادى .

٨١ - الترغيب والترهيب للمنذرى : أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى (ت ٦٥٦هـ)

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط. دار الفكر- بيروت .

٨٢- تغليق التعليق على صحيح البخارى لابن حجر: أحمد بن على العسقلانى (ت٨٥٢هـ)

دراسة وتحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقى . ط. الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / المكتب الاسلامى - بيروت ، دار عمار- عمان .

٨٣- تفسير ابن الجوزى = زاد المسير فى علم التفسير لأبى الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) .

ط . المكتب الاسلامى - بيروت .

٨٤- تفسير ابن الخطيب = أوضح التفاسير لمحمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب .

ط. المطبعة المصرية ومكتبتها .

٨٥- تفسير ابن العربى = أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله بن العربى المالكى (٥٤٣هـ)

تحقيق على محمد البجاوى ، ط. دار المعرفة - بيروت .

٨٦- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبد الحق ابن عطية الغرناطى (ت ٥٤١هـ) .

تحقيق : أحمد صادق الملاح ، ط. ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ ، القاهرة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - لجنة القرآن والسنة .

٨٧- تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم لعماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)

ط ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م دار المعرفة - بيروت .

٨٨- تفسير أبى حيان = البحر المحيط لأبى حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى الغرناطى (ت ٧٥٤هـ) .

ط. الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٩- تفسير أبى السعود = ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود محمد بن محمد العمادى (ت ٩٥١هـ) .

احياء التراث العربى - بيروت .

٩٠- تفسير الألوسى = روح المعانى فى تفسير القرآن والسبع المثانى لشهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى (ت ١٢٧٠هـ) .

ط، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ دار الفكر - بيروت .

٩١- تفسير البيضاوى= أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبى الخير عبد الله ابن عمر الشيرازى البيضاوى (ت ٦٧٥هـ) .

دار الفكر - بيروت .

٩٢- تفسير الجلالين لجلال الدين محمد المحلى (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ) .

ط. مكتبة الجمهورية - القاهرة .

٩٣- تفسير الخازن = لباب التأويل فى معانى التنزيل لعلاء الدين على بن محمد ابن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن (ت ٧٢٥هـ) .

ط. دار الفكر - بيروت .

٩٤- تفسير الرازى (التفسير الكبير) = مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦هـ) .

ط. دار الفكر - بيروت .

٩٥- تفسير الزمخشرى = الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) .

دار المعرفة - بيروت .

٩٦- تفسير سورة الأعراف للدكتور محمد البهي .

مكتبة وهبة - القاهرة .

٩٧- تفسير السيوطى = الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ) .

ط . دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

٩٨- تفسير الشنقيطى = أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى (ت ١٣٩٣هـ) .

ط ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود .

٩٩- تفسير الشوكانى = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن على الشوكانى (ت - ١٢٥٠هـ) .

ط، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م/ دار الفكر - بيروت .

١٠٠ - تفسير الطبرسى = مجمع البيان فى تفسير القرآن للفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى (ت ٥٤٨هـ) .

ط. الثانية ١٣٧٩هـ ، كتابفروشى اسلامية - طهران .

١٠١- تفسير الطبرى = جامع البيان فى تأويل آى القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) :

الأول : ط. شركة مكتبة مصطفى البابى الحلبى بمصر .

الآخر : بتحقيق أحمد ومحمود شاكر / دار المعارف بمصر .

١٠٢- تفسير القاسمى = محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمى (ت ١٣٣٢هـ)

تصحيح محمد فؤاد عبد الباقى ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى - مصر .

١٠٣- تفسير القرطبى = الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١هـ) .

ط، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م / دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة .

١٠٤- تفسير الماوردى = النكت والعيون لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الشافعى (ت ٤٥٠هـ) .

تحقيق خضر محمد خضر . ط الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م / مطابع مقهوى - الكويت - نشر وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويت .

١٠٥- تفسير مجاهد لمجاهد بن جبر المكي المخزومى ، التابعى (ت ١٠٤هـ)

الأول : بتحقيق : عبد الرحمن الطاهر السورتى ، ط/بنفقة أمير قطر - مطابع الدوحة الحديثة .

الآخر: بتحقيق د . محمد عبد السلام ، ط/لجنة التراث والتاريخ بدولة الامارات العربية المتحدة .

١٠٦- تفسير المراغى لمحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغى المصرى (ت١٢٩٩هـ)

ط. الثانية ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م ، مصطفى البابى الحلبى - مصر .

١٠٧- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا المصرى (ت ١٣٥٤هـ) .
ط. الثانية / دار المعرفة - بيروت .

١٠٨- تفسير النسفى لأبى البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى (ت. ٧١٠هـ)
دار الكتاب العربى .

١٠٩- تقريب التهذيب لابن حجر: أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) .
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . ط. دار المعرفة - بيروت.

١١٠- تقويم البلدان لأبى الفداء: عماد الدين اسماعيل بن الملك نور الدين على بن جمال الدين محمود بن عمر (ت ٧٣٢هـ) ،
ط، ١٨٤٠م / دار الطباعة السلطانية - باريس .

١١١- تلبيس ابليس لابن القيم : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (ت ٥٩٧هـ)
ادارة الطباعة المنيرية - القاهرة/ دار الكتب العلمية - بيروت.

١١٢- تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير لابن حجر . أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) .
الناشر/ السيد عبد الله هاشم اليمانى المدنى - المدينة المنورة ،
١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١١٣- تلخيص المستدرك للذهبى : محمد بن أحمد الذهبى (ت ٨٤٨هـ)
مطبوع بهامش مستدرك الحاكم / دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١٤- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لابن عراق : على بن محمد بن عراق (ت ٩٦٣هـ) .
تصحيح عبد الله بن الصديق الغمارى ، وعبد الوهاب عبد اللطيف
ط. مكتبة القاهرة - مصر .

١١٥- تهذيب الأسماء واللغات للنووى : أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعى (ت٦٧٦هـ)
تصحيح ادارة الطباعة المنيرية ، يطلب من دار الكتب العلمية
بيروت .

١١٦- تهذيب الآثار وتفصيل معانى الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآثار للطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
تحقيق محمود محمد شاكر ، ط ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. مطبعة المدنى : المؤسسة السعودية بمصر.

١١٧- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمزى : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعى الدمشقى (ت ٧٤٢هـ)
دار المأمون - دمشق .

١١٨- تهذيب التهذيب : لابن حجر: أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢هـ)
ط. الأولى ١٣٢٥هـ/ دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد بالهند .

١١٩- التوراة ،للدكتور مصطفى محمود .
ط. الأولى ١٩٧٢م / دار العودة - بيروت .

١٢٠- التوراة السامرية ، ترجمة الكاهن السامرى : أبو الحسن الصورى .
نشر وتعريف : الدكتور أحمد حجازى / دار الأنصار- القاهرة .

(حرف الثاء)

١٢١- الثقات من المحدثين لابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد التميمى ،أبوحاتم البستى (ت ٣٥٤هـ) .
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند .

١٢٢- الثقات = تاريخ الثقات للعجلى : أحمد بن عبد الله بن صالح أبى الحسن العجلي (ت ٢٦١هـ) .
تحقيق د . عبد المعطى قلعجى ،ط. الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، دار الكتب العلمية - بيروت .

١٢٣- ثلاث رسائل فى نظرية الجنس لسجمند فرويد ، ترجمة د .محمد عثمان نجاتى .
ط. الأولى ١٩٦٠م / دار القلم - القاهرة .

١٢٤- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد ابن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) .

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م/ دار نهضة مصر للطبع والنشر .

(حرف الجيم)

١٢٥- **

١٢٦- الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي (ت ٣٢٧هـ) .

تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني . ط - دار الكتب العلمية بيروت .

١٢٧- جزء الحسن بن عرفه : لابن عرفه : أبو علي الحسن بن عرفه بن يزيد العبدي البغدادي (ت ٢٥٧هـ) .

تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي / ط. الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م مكتبة دار الأقصى - الكويت .

١٢٨- جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين . للمجي : محمد أمين بن فضل الله ابن محب الله بن محمد المجي (ت ١١١١هـ) .

ط. الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م/ تحقيق ونشر دار الآفاق الجديدة بيروت .

١٢٩- الجوهر النقي (مطبوع بهامش سنن البيهقي) لابن التركماني : علاء الدين علي بن عثمان المارديني (ت ٧٤٥هـ) .

ط. دار المعرفة - بيروت عن ط. دائرة المعارف العثمانية بالهند .

١٢٥- ** جامع الأصول في أحاديث الرسول : لابن الأثير : مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ) .

تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / دار الفكر - بيروت .

(حرف الحـــاء)

١٣٠- حاشية ابن عابدين = رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين : محمـــد أمين (ت ١٢٥٢هـ) .

ط الثانية ١٩٦٦م / مطبعة البابى الحلبى - مصر .

١٣١- حاشية الدهلوى على بلوغ المرام للدهلوى : أحمد حسن الدهلوى (ت١٣٣٨هـ)

ط. الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م المكتب الاسلامى - دمشق .

١٣٢- حاشية السندى على سنن ابن ماجه = سنن المصطفى للسندى : أبو الحسن محمد بن عبد الهادى الحنفى (ت ١١٣٨هـ) .

ط الثانية / دار الفكر - بيروت .

١٣٣ - الحاوى للفتـــاوى للسيوطى : عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد الســـيوطى : (ت ٩١١هـ) .

دار الكتب العلمية - بيروت / دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة .

١٣٤ - الحب فى التراث العربى للدكتور محمد حسن عبد الله .

ط. المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت ضمن سلسلة عالم المعرفة (رقم ٣٦) .

١٣٥ - الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى لآدم ميتز ، ونقله الى العربيـــة محمد عبد الهادى أبو ريدة . دار الكتاب العربى - بيروت .

١٣٦- حكمة التشريع وفلسفته للشيخ أحمد الجرجاوى .

ط. الأولى ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

١٣٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بـــن اسحاق المهرانى الأصفهانى (ت ٤٣٠هـ) .

ط. دار الكتب العلمية - بيروت .

١٣٨- حول المشكلة الجنسية فى القرآن الكريم لعبد المعز خطاب .

مطبعة القاهرة الجديدة .

(حرف الخـاء)

١٣٩- الخرشى شرح على مختصر خليل ، للخرشى : أبو عبد الله محمد الخرشى (ت١١٠١هـ)
ط، ١٣١٧ هـ ، المطبعة الأميرية الكبرى - ببولاق مصر.

١٤٠- خطبة الحاجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمها أصحابه للألبانى : محمد ناصر الدين .
ط. الرابعة ١٤٠٠هـ / المكتب الاسلامى - بيروت ودمشق .

(حرف الدال)

١٤١- الداء والدواء ، لابن القيم : أبوعبد الله محمد بن أبى بكر ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) .
تحقيق د . محمد جميل غازى / مكتبة المدنى ومطبعتها - جدة والقاهرة .

١٤٢- دراسات تاريخية من القرآن الكريم (القسم الأول : فى بلاد العرب)للدكتور محمد بيومى مهران .
طبع ونشر لجنة البحوث بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض .

١٤٣- الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ، لابن حجر : أحمد بن على العسقلانى : (ت ٨٥٢هـ) .
ط مطبعة الفجالة الجديدة بمصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، نشر : السيد عبد الله هاشم المدنى - المدينة المنورة .

١٤٤- الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة لأبى حمزة بن الحسن الأصفهانى (ت نحو ٣٥٠هـ)
تحقيق عبد المجيد قطامش ، ط. دار المعارف - مصر .

١٤٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقى : أبو بكر أحمد بن الحسين ابن على (ت ٤٥٨هـ) . ط الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م/ دار الكتب العلمية - بيروت.
تحقيق د . عبد المعطى قلعجى .

١٤٦- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين فيهم لين ،للذهبي :
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .
تحقيق : حماد بن محمد الأنصاري ومحمد الديوى . ط ١٣٨٧ هـ /
١٩٦٧م . مطبعة ومكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .

(حرف الذال)

١٤٧- ذم الهوى لابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) .
تحقيق مصطفى عبد الواحد . ط الأولى ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م / دار
الكتب الحديثة - القاهرة .

(حرف الراء)

١٤٨- رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة للدمشقى : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن .
(ت بعد سنة ٧٨٠هـ) .
ط . ادارة احياء التراث الاسلامى - الدوحة ، قطر/ باعتناء
عبد الله ابراهيم الأنصارى .

١٤٩- رسائل الجاحظ ، اختيار الامام عبيد الله بن حسان ،
وتحقيق عبد السلام محمد هارون . ط الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
مكتبة الخانجى - مصر .

١٥٠- الرسالة للشافعى : الامام محمد بن ادريس المطلبى القرشى (ت ٢٠٤هـ)
ط الأولى - تحقيق أحمد شاكر.

١٥١- الروح لابن القيم الجوزية : محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ) .
ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الكتب العلمية - بيروت .

١٥٢- الروض الأنف للسهيلى : عبد الرحمن السهيلى (ت ٥٨١هـ) .
تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، ط. الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م / ،
دار الكتب الحديثة - مصر .

١٥٣- الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم لابن الوزير: أبو عبد الله محمد بن
ابراهيم اليمانى (ت ٨٤٠هـ) .
ط ١٣٩٩هـ / دار المعرفة - بيروت .

١٥٤- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم الجوزية : محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)
ط. دار الكتب العلمية - بيروت .

١٥٥- رياض الصالحين للنووي : أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)
ط ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨م مصطفى البابي الحلبي ، بيروت .

(حرف الزاي)

١٥٦- زاد المحتاج بشرح المنهاج للكوهجي : عبد الله بن الشيخ حسن الحسن الكوهجي.
ط. الأولى باعتناء عبد الله بن ابراهيم الأنصاري / الشئون الدينية قطر .

١٥٧- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم لمحمد حبيب الله بن الشيخ سيد عبد الله اليوسفي المالكي (ت ١٣٦٣هـ) .
ط . دار احياء التراث العربي - بيروت .

١٥٨- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم : أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الزرعي (ت- ٧٥١هـ) .
تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، ط. الثانية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م
مؤسسة الرسالة - بيروت ، ومكتبة المنارة الاسلامية - الكويت .

١٥٩- الزنا ومكافحته لعمر رضا كحاله .
ط . الثالثة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٦٠- الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي (ت ٩٧٤هـ) .
ط. الثانية ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(حرف السـين)

١٦١ - سبل السلام شرح بلوغ المرام، للصنعانى : محمد بن اسماعيل الأمير (ت ١١٨٢هـ)
ط. الرابعة ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م / دار احياء التراث العربى
بيروت .

١٦٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألبانى : محمد ناصر الدين .
ط . الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م /المكتب الاسلامى - بيروت
ودمشـق .

١٦٣- سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى، للعصامى : عبد الملك بـن
حسين بن عبد الملك العصامى المكى (ت ١١١١هـ)
ط ١٣٨٠هـ / المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة .

١٦٤- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد ابن ماجه ، أبو عبد الله القزوينى (ت ٢٧٥هـ)
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى / ط عيسى الحلبى - مصر.

١٦٥- سنن أبى داود، لسليمان بن الأشعث ، أبو داود السجستانى (ت ٢٧٥هـ)
ط . دار احياء السنة النبوية .

١٦٦- سنن البيهقى = السنن الكبرى لأحمد بن الحسين ، أبو بكر البيهقى (ت ٤٥٨هـ)
ط . دار المعرفة - بيروت عن ط الأولى - دائرة المعـارف
العثمانية بالهند .

١٦٧- سنن الترمذى = الجامع الصحيح لمحمد بن عيسى ، أبو عيسى الترمـذى
(ت ٢٩٧هـ) .
تحقيق أحمد شاكر وزملائه ، ط مطبعة مصطفى البابى الحلبى .

١٦٨- سنن الدارقطنى، لعـلى بن عمر الدارقطنى (ت ٣٨٥هـ)
ط ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م باعتناء السيد عبد الله هاشم يمانى المدنى
المدينة المنورة .

١٦٩- سنن الدارمى، لأبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى
(ت ٢٥٥هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

١٧٠- سنن النسائي لأحمد بن شعيب ، أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ)

ط الأولى ١٣٤٨هـ ، دار الفكر - بيروت .

١٧١- سير أعلام النبلاء للذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)

تحقيق شعيب الأرناؤوط / مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٧٢- سيكلوجية القصة في القرآن الكريم للدكتور تهامي نقرة .

ط ، ١٩٧٤م / الشركة التونسية للتوزيع - تونس .

١٧٣- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني : محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

تحقيق محمود ابراهيم زايد . ط . الأولى الكاملة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية - بيروت ، وتوزيع دار الباز - مكة المكرمة .

(حرف الشين)

١٧٤ - الشباب والتوتر النفسي ليوسف ميخائيل أسعد .

نشر مكتبة غريب بالفجالة - مصر .

١٧٥- شرائع الاسلام في الفقه الجعفري للمحقق : جعفر بن يحيى بن أبي زكريا يحيى بن سعيد الهذلي الملقب بالمحقق (ت ٦٧٦هـ)

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ، باشراف محمد جواد مغنية .

١٧٦- شرح السنة ، للبغوي : الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، ط الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، المكتب الاسلامي ، بيروت .

١٧٦- الشرح الصغير على أقرب المسالك للدردير : أحمد بن محمد بن أحمد الدردير (ت ١٢٠١هـ) . أخرجه ونسقه د . مصطفى كمال وصفي ، دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ.

١٧٧- الشرح الكبير على المغني لابن قدامة : شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر بن أحمد بن قدامة (ت ٦٨٢هـ) .

ط ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م / دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع .

١٧٨- شرح علل الترمذى لابن رجب : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى (ت ٧٩٥هـ) .

تحقيق : صبحى السامرائى - ط الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

عالم الكتب - بيروت .

١٧٩- شرح فتح القدير لابن الهمام : كمال الدين محمد بن الهمام (ت ٦٨١هـ)

ط ١٣٨٩هـ / مصطفى البابى الحلبى - مصر .

١٨٠- شرح منتهى الارادات للبهوتى : منصور بن يونس بن ادريس البهوتى (ت ١٠٥١هـ)

ط المكتبة السلفية - المدينة المنورة .

١٨١- شرح معانى الآثار للطحاوى : أحمد بن محمد بن سلامه الأزدى (ت ٣٢١هـ)

تحقيق محمد زهرى النجار. ط دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨٢- شرح النووى على صحيح مسلم للنووى : أبو زكريا يحيى بن شرف (٦٧٦هـ) .

ط المطبعة المصرية ومكتبتها - مصر.

١٨٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضى عياض اليحصبى (ت/ ٥٤٤هـ) .

ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م/ دار الفكر - بيروت.

(حرف الصاد)

١٨٣- الصاوى على الجلالين .

حاشية الشيخ أحمد الصاوى المالكى (ت ١٢٤٢هـ) على تفسير الجلالين ، دار احياء الكتب العربية - لعيسى البابى الحلبى ، وشركاه - مصر .

١٨٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى : اسماعيل بن حماد الجوهرى : (٣٩٣ هـ تقريبا) .

تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، دار العلم للملايين - بيروت .

١٨٥- صحيح البخارى = الجامع الصحيح المسند المختصر لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى (ت ٢٥٦هـ) .

المكتبة الاسلامية - استانبول / مكتبة العلم - جدة.

١٨٦- صحيح مسلم - المسند الصحيح لأبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت ٢٦١هـ)

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ط . الأولى ١٣٧٤ هـ / دار احياء الكتب العربية بمصر .

١٨٧- صيد الخاطر لابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)

دار الكتب العلمية - بيروت .

(حرف الطـاء)

١٨٨- الطب الاسلامى : شفاء بالهدى القرآنى للدكتور محمود أحمد نجيب.

ط الأولى محرم ١٤٠٣هـ - اكتوبر ١٩٨٢م /مكتبة وهبـــة - القاهرة .

١٨٩ - الطب النبوى لابن القيم الجوزية : محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ)

تصحيح : عبد الغنى عبد الخالق ، ط - دار الندوة الجديدة بيروت .

١٩٠- طبقات الشافعية الكبرى للسبكى : عبد الوهاب بن تقى الدين الأنصارى السبكى ، أبو النصر (ت ٧٥٦هـ) .

تحقيق محمد محمود الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلوى

ط .الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م /عيسى البابى الحلبى - القاهرة

١٩١- طبقات الشعرانى = لواقح الأنوار لعبد الوهاب بن أحمد الشعرانى (ت٩٧٣هـ)

ط. محمد على صبيح - مصر .

١٩٢- طبقات الصوفية للسلمى : محمد بن الحسين بن محمد ، أبو عبد الرحمن السلمى (ت ٤١٢هـ)

بتحقيق نورالدين شريبه ، ط الأولى ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م / مطابع دار الكتب العربى بمصر ، الناشر جماعة بالأزهر للنشر والتأليف.

١٩٣- الطبقات الكبرى لابن سعد : محمد بن سعد (ت. ٢٣٠هـ) . دار صادر - بيروت .

١٩٣- طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ) . مراجعة وتقديم : طه عبد الرؤوف سعد ، ط مكتبـــة الكليات الأزهرية - القاهرة .

١٩٤- الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لابن القيم الجوزية : محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ) .

وتحقيق محمد حامد الفقى، دار الكتب العلمية - بيروت .

(حرف العين)

١٩٥- العبر فى خبر من غبر للذهبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٨٤٨هـ)

دائرة المطبوعات والنشر- الكويت .

١٩٦- العصر العباسى الأولى للدكتور: شوقى ضيف .

ط الخامسة / دار المعارف بمصر.

١٩٧- عصمة الأنبياء للرازى : محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازى (ت٦٠٧هـ)

ط ادارة الطباعة المنيرية .

١٩٨- عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة اليهم للدكتور أبوالنور الحديدى ،

ط مطبعة الأمانة - مصر .

١٩٩- العلاقات الجنسية غيرالشرعية لعبد الملك عبد الرحمن السعدى .

ط الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م / مطبعة الارشاد - بغداد .

٢٠٠- علم النفس الفسيولوجى للدكتور كاظم ولي آغا .

ط.الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م /منشورات دار الآفاق الحديدة - بيروت .

٢٠١- على مائدة القرآن لأحمد محمد جمال .

ط الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م دار الفكر - بيروت ، مكتبة الثقافة- مكة المكرمة .

٢٠٢- عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى ، أبو محمد محمود بن حمد (ت٨٥٥هـ)

دار احياء التراث العربى - بيروت .

(حرف الفـــاء)

٢٠٣- فتاوى محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)
جمع وتحقيق د . صلاح الدين المنجد ويوسف ق . خـــورى
ط .الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ دار الكتاب الجديد - بيروت.

٢٠٤- فتاوى النووى = المسائل المنثورة للنووى : أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)
ترتيب تلميذه علاء الدين ابن العطار. ط.الأولى ١٤٠٢هـ/
١٩٨٢م دار الكتب العلمية - بيروت ، توزيع عباس أحمد الباز -
مكة المكرمة .

٢٠٥- فتح البيان فى مقاصد القرآن لصديق حسن خان القنوجى الهندى الأمير (ت١٣٠٧هـ)
ط اكتوبر ١٩٦٥م مكتبة العاصمة - القاهرة

٢٠٦- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن حزم
الظاهرى (ت ٤٥٦هـ) .
ط. دار المعرفة - بيروت.

٢٠٧- الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر- مشكلات الأسرة والتكافل للدكتور محمد البهى .
المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت .

٢٠٨- الفهرســـت : لابن النديم : محمد بن اسحاق النديم (ت ٣٧٨هـ) .
دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

٢٠٩- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق .
(المنتخب من مخطوطات الحديث) اعداد : محمد ناصر الدين
ط ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢١٠- فهرس مخطوطات المكتبة الاسلامية بيافا . اعداد : محمود على عطا الله .
ط ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م مجمع اللغة العربية الأردنى .

٢١١- فى رحاب الطب الاسلامى للدكتور محمد نجيب الكيلانى .
ط الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢١٢- في ظلال القرآن لسيد قطب (ت ١٣٨٧هـ) .

ط العاشرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م دار الشروق .

٢١٣- في موكب النبيين لسيد أحمد الكيلاني .

ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار القلم - الكويت .

٢١٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : عبد الرؤوف بن علي الحدادي (ت ١٠٣١هـ)

ط الثالثة ١٣٩١هـ / دار المعرفة - بيروت .

(حرف القاف)

٢١٥- قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني : الحسين ابن محمد بن ابراهيم (ت ٤٧٨هـ) ط. الثانية - كانون الثاني دار العلم للملايين - بيروت .

٢١٦- القاموس المحيط للفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت.

٢١٧- القرآن والطب للدكتور الحاج محمد وصفي .

ط الأولى ١٣٨٠- ١٩٦٠م / دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد .

٢١٨- القرآن والطب لأحمد محمود سليمان .

ط الخامسة ١٩٨١م / دار العودة - بيروت .

٢١٩- قصص الأنبياء = عرائس المجالس للثعلبي : أحمد بن محمد بن اسحاق النيسابوري (ت ٤٢٧هـ) .

دار احياء الكتب العربية - لعيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر .

٢٢٠- قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار .

دار احياء التراث العربي - بيروت .

٢٢١- القوانين الفقهية = قوانين الأحكام الشرعية لابن جزي : أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) .

ط ١٩٧٩م / دار العلم للملايين - بيروت .

(حرف الكاف)

٢٢٢- الكاشف في رجال الكتب الستة للذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .

تحقيق عزت علي عبيد وزميله . ط - دار النصر - القاهرة .

٢٢٣- الكافي في فقه الامام أحمد لابن قدامة : موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) .

ط الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م المكتب الاسلامي - بيروت ، دمشق .

٢٢٤- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي : عبد الله بن محمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) .

ط الأولى ١٤٠٤هـ / دار الفكر .

٢٢٥- كتاب التعريفات للجرجاني : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) .

ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٢٦- كتاب الحيوان : للجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) .

تحقيق عبد السلام هارون . ط الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م ، دار احياء التراث العربي - بيروت .

٢٢٧- كتاب الزهرة لابن داود : محمد بن داود الأصفهاني الظاهري (ت ٢٩٧هـ) .

النصف الثاني من الكتاب بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور نوري القيسي ، ط وزارة الاعلام العراقية ضمن سلسلة كتب التراث (رقم ٣٧) .

٢٢٨- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ تقريبا)

تحقيق : عبد السلام محمد هارون / عالم الكتب - بيروت .

٢٢٩- كتاب السنة لابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ) .

ط الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م المكتب الاسلامي .

٢٣٠- الكتاب المقدس .

مجموعة كتب العهد القديم والعهد الجديد ، دار الكتاب المقدس في العالم العربي - ١٩٨٣م .

٢٣١- كشف الخفاء ومزيل الالباس للعجلونى : اسماعيل بن محمد الجراحى (ت١١٦٢هـ)
ط. دار احياء التراث العربى - بيروت .

٢٣٢- كفاية الأخيار فى حل غاية الاختصار للحصنى : أبو بكر بن محمد الحسينى الحصنى الشافعى (من علماء القرن التاسع الهجرى) .
ط الثالثة باعتناء عبد الله بن ابراهيم الأنصارى - الشئون الدينية - قطر .

٢٣٣- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندى :علاء الدين على المتقى ابن حسام الدين الهندى (٩٧٥هـ) .
ط ١٣١٢هـ / دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن بالهند .

(حرف اللام)

٢٣٤ - لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) .
ط الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م دار احياء العلوم - بيروت.

٢٣٥- لسان العرب لابن منظور: أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) .
اعداد وتصنيف : يوسف خياط ونديم مرعشلى /دار لسان العرب - بيروت.

٢٣٦- لسان الميزان لابن حجر : أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) .
مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - بيروت .
عن ط ١٣٢٩هـ / دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن بالهند .

٢٣٧- اللمعة الدمشقية وشرحها الروضة البهية للعاملى : محمد بن جمال الدين مكى العاملى (ت ٧٨٦هـ) .
الطبعة الأولى / منشورات جامعة النجف الدينية بالعراق .

٢٣٨ - اللمع في أصول الفقه للشيرازي : أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦ هـ)
ط الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / دار الكتب العلمية - بيروت.

(حرف الميم)

٢٣٩- مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح
ط الحادية عشرة ١٩٧٩ م / دار العلم للملايين - بيروت .

٢٤٠- المبدع في شرح المقنع لابن مفلح : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي (ت ٨٨٤ هـ) .

٢٤١- المبسوط للسرخسي : شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣ هـ)
ط الأولى ١٣٢٤ هـ / مطبعة السعادة - مصر .

٢٤٢- المجتمع المعادي بالوثائق والأرقام .
ط مطبعة دبي - الناشر: جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي الامارات / دبي ص.ب

٢٤٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ)
ط ١٩٦٧ م / دار الكتاب - بيروت .

٢٤٤- مجموع الفتاوى لابن تيمية : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)
جمع وترتيب الشيخ العاصمي النجدي . ط الأولى ١٣٩٨ هـ/
ادارات البحوث العلمية والافتاء - الرياض .

٢٤٥- محاضرات الأوائل للبسنوي : علاء الدين علي السكتواري البسنوي (ت ١٠٠٧ هـ)
ط الأولى ١٣٠٠ هـ / المطبعة الأميرية - بولاق مصر .

٢٤٦- المحبر لابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)
دار الآفاق الجديدة - بيروت .

٢٤٧- المحلى في الفقه لابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) .
تحقيق أحمد شاكر / دار التراث - القاهرة .

٢٤٨- مختار الصحاح للرازى : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى (ت ٦٦٦هـ)
ط ١٩٦٧م دار الكتاب العربى - بيروت.

٢٤٩- مختصر التحفة الاثنى عشرية للدهلوى : شاه عبد العزيز غلام حكيم ، تعريب :
محمد بن محيى الدين بن عمر الأسلمى ، اختصار محمود شكرى
الألوسى . ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م مكتبة ايشيق - استنبول ،
تركيا .

٢٥٠- مختصر سنن أبي داود للمنذرى : أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى (ت٦٥٦هـ)
تحقيق : محمد حامد الفقى ، ط مكتبة السنة المحمدية/القاهرة.

٢٥١- مخطوطات عربية فى مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية .
تصنيف يوسف عز الدين ، ط ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م المجمع
العلمى العراقى - بغداد .

٢٥٢- المدونة الكبرى ، رواية سحنون بن سعيد التنوخى (ت ٢٤٠هـ) عن عبد الرحمن
ابن القاسم (ت ١٩١هـ) عن الامام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) .
مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع - مصر .

٢٥٣- مرآة الحرمين لابراهيم رفعت باشا (ت ١٣٥٣هـ)
مكتبة الباز - مكة المكرمة .

٢٥٤- المراهقة للدكتور حمدى الأنصارى .
ط الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م دار عكاظ للطباعة والنشر - جدة.

٢٥٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى : على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ)
ط ١٣٨٥هـ / دار الأندلس - بيروت .

٢٥٦- المسامرة للكمال بن أبى شريف (ت ٩٠٥هـ) فى شرح المسايرة للكمال بن الهمام
(ت ٦٨١هـ)
ط الثانية ١٣٤٧هـ باشراف فرج الله زكى الكردى / مطبعة
السعادة - مصر .

٢٥٧- المستدرك على الصحيحين : للحاكم محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى ، (ت ٤٠٥هـ) .

دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٥٨- المسند : للامام زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، (ت ١٢٢هـ) .

ط ١٩٦٦م / دار مكتبة الحياة - بيروت.

٢٥٩- المسند : للامام الشافعى (ت ١٧٩هـ) بترتيب وتصحيح يوسف على الزواوى الحسنى وعزت العطار الحسينى .

ط ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٦٠- المسند : للامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) .

الأول : ط المكتب الاسلامى - بيروت .

الآخر : ط دار المعارف بمصر ، بتحقيق أحمد شاكر.

٢٦١- المشوف المعلم فى ترتيب الاصلاح على حروف المعجم للعكبرى : أبوالبقاء عبد الله ابن الحسين العكبرى الحنبلى (ت ٦١٦هـ) .

تحقيق ياسين محمد السواس ، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م مركز البحث العلمى - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

٢٦٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للمقرى : أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى (ت ٧٧٠هـ) .

المكتبة العلمية - بيروت .

٢٦٣- مصارع العشاق للقارى السراج : أبومحمد جعفر بن أحمد القارى السراج (ت ٥٠٠هـ) . ط دار صادر - بيروت.

٢٦٤- المصنف لعبد الرزاق : ابن همام الصنعانى (ت ٢١١هـ) . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ، ط ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، المكتب الاسلامى - بيروت .

٢٦٥- المصنف لابن أبى شيبة : عبد الله بن محمد بن أبى شيبة (ت ٢٣٥هـ) .
تحقيق عامر العمرى الأعظمى ، ط ١٤٠١هـ / ١٩٨١م باعتناء أحمد الندوى السلفى / الدار السلفية - بومباى بالهند .

٢٦٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط' الأولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م
التراث الاسلامي بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت .

٢٦٦ - مع الطب في القرآن الكريم للدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز ، ط الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م مؤسسة علوم القران - دمشق .

٢٦٦- معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم لعبد العزيز عثمان .
ط ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م / دار الفكر الحديث - لبنان .

٢٦٧- معالم التحليل النفسي لسجمند فرويد ، وترجمة د .محمد عثمان نجاتي
ط الرابعة ١٩٦٦م دار النهضة العربية - القاهرة .

٢٦٨- معالم السنن شرح سنن أبي داود للخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد ابن أبراهيم البستي (ت ٣٨٨هـ) .
ط الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م المكتبة العلمية - بيروت .

٢٦٩- معاني القرآن واعرابه للزجاج : أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ) .
تحقيق د . عبد الجليل عبده شلبي .

٢٧٠- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار .
تلخيص القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي من مختصر القاضي أبي الوليد الباجي المالكي (ت ٤٧٤هـ) من مشكل الآثار للطحاوي (ت ٣٢١هـ) ط الثانية ١٣٦٢هـ / جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند .

٢٧١- معجم البلدان لياقوت : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، (ت ٦٢٦هـ) .
ط ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م دار صادر - بيروت .

٢٧٢- معجم علم النفس للدكتور فاخر عاقل .

ط الأولى ١٩٧١م / دار العلم للملايين - بيروت .

٢٧٣- معجم مقاييس اللغة لابن فارس : أبوالحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)

تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م

شركة مصطفى البابى الحلبى - مصر .

٢٧٤- المعجم الكبير للطبرانى : أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (ت ٣٦٠ هـ)

تحقيق حمدى عبد المجيد السلفي ، ط الاولى ١٣٩٩ هـ -

١٩٧٩م الدار العربية للطباعة - بغداد - نشر وزارة الاوقاف

العراقية .

٢٧٥ - المغنى لابن قدامة : أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ)

ط مكتبة الرياض الحديثة .

٢٧٦- مغنى المحتاج ، للشربينى : محمد بن أحمد ، الخطيب (ت ٩٧٧ هـ) .

ط ١٩٥٨م شركة البابى الحلبى - مصر .

٢٧٧- المغنى فى الضعفاء للذهبى : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)

تحقيق : نور الدين عتر ، ط ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م دار المعارف

حلب .

٢٧٨- المفردات فى غريب القرآن ، للراغب : أبوالقاسم الحسين بن محمد الأصفهانى ،

(ت ٥٠٢ هـ) .

تحقيق محمد سيد كيلانى ، ط ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م مكتبة

مصطفى البابى الحلبى - مصر .

٢٧٩- ملاك التأويل القاطع لذوى الالحاد والتعطيل فى توجيه المتشابه اللفظ من

آي التنزيل للعلامة أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفى الغاصى الغرناطى

(ت ٧٠٨ هـ) .

تحقيق سعيد الفلاح ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م دار

الغرب الاسلامى - بيروت .

٢٨٠- مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى : محمد عبد العظيم الزرقانى
ط الثالثة / مطبعة مصطفى البابى الحلبى وشركاه - مصر.

٢٨١- مؤلفات فى الميزان للاستاذ أنور الجندى .
مطبوعات وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف بدولة الامـــارات
وهو هدية مع مجلة منار الاسلام - العدد (٥) السنة (١١) .

٢٨٢- موسوعة علم النفس . اعداد : أسعد رزق .
ط الأولى - مايو ١٩٧٧م / مطابع الشرق - بيروت .

٢٨٣- موسوعة فقه عمر بن الخطاب للدكتور محمد رواس قلعجى .
ط الأولى ١٤٠١- ١٩٨١م مكتبة الفلاح - الكويت .

٢٨٤- الموطـأ للامام مالك (ت ١٧٩هـ) .
ط. دار احياء الكتب العربية .

٢٨٥- المنتقى من السنن لابن الجارود : أبو محمد عبد الله بن على النيسابورى (ت٣٠٧هـ)
ط ١٣٨٢هـ / مطبعة الفجالة الجديدة - مصر.

٢٨٦- المنجد فى اللغة والأعلام للويس معلوف .
ط الحادية والعشرون / دار المشرق ، المكتبة الشرقية- بيروت.

٢٨٧- منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى أبى داود
رتبه أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى .
ط الثانية ١٤٠٠هـ/ المكتبة الاسلامية - بيروت .

٢٨٨- المهـــذب للفيروزآبادى : أبواسحاق ابراهيم بن على بن يوسف الفيروزآبادى
الشيرازى (ت ٤٧٦هـ) .
ط عيسى البابى الحلبى وشركاه - بمصر .

٢٨٩- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى .
تحقيق محمد البجاوى / دار المعرفة - بيروت .

(حرف النـــون)

٢٩٠- الناسخ والمنسوخ للنحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ) .
ط ١٣٢٣هـ / مطبعة السعادة - القاهرة .

٢٩١- نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر لمحمد أبي طالب : شمس الدين أبى عبد الله محمد أبى طالب الأنصارى الصوفى الدمشقى .
ط ١٩٢٣م / ليبزج .

٢٩٢- نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعى : جمال الدين أبى محمد عبد الله ابن يوسف الحنفى (ت ٧٦٢هـ) .
ط الأولى ١٣٥٧هـ / دار المأمون .

٢٩٣- نظم الدرر فى تناسب الآى والسور للبقاعى : برهان الدين أبى الحسن ابراهيم ابن عمر البقاعى (ت ٨٨٥هـ) .
ط الأولى / مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - بالهند .

٢٩٤- النفس - انفعالاتها وأمراضها وعلاجها للدكتور على كمال .
ط الأولى ١٩٦٧م بغداد .

٢٩٥- النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزرى ، (ت ٦٠٦هـ) .
تحقيق طاهر الزاوى ، محمود الطناحى ، ط دار الفكر ، بيروت .

٢٩٦- نهاية المحتاج الى شرح المنهاج للرملى : شمس الدين محمد بن شهاب (ت ١٠٠٤هـ)
ط ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م البابى الحلبى - مصر .

٢٩٧- نواسخ القرآن لابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)
تحقيق : محمد أشرف على المبارك ، ط الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة .

٢٩٨ - نيل الأوطـار، للشوكانى : محمد بنَ على الشوكانى (ت ١٢٥٠هـ) .
ط . رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء - الرياض .

(حرف الهاء)

٢٩٩- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم : محمد بن أبى بكـر (ت ٧٥١هـ) .
ط ١٣٩٦ هـ مؤسسة مكة للطباعة والنشر - مكة المكرمة .
٣٠٠- الهداية على بداية المبتدئ، للميرغينانى : برهانَ الدين على بن أبى بكـر (ت ٥٩٣هـ) .
ط البابى الحلبى - مصر .
٣٠١- الهريس، لمحمد البرجس .
ط الأولى ١٩٨٣م / دار القبس - الكويت .

(حرف الواو)

٣٠٢- الوسائل فى مسامرة الأوائل، للسيوطى : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)
ط ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م / مطبعة النجاح - مصر .

ثالثا : الدوريـــات :

أ- المجـــلات :

٣٠٣- الاصلاح : العدد (٧٦) السنة (٧) التاريخ /رمضان ١٤٠٤هـ-يونيو١٩٨٤م

٣٠٤- الاصلاح : العدد (٩٢) السنة (٨) التاريخ /محرم١٤٠٦هـ-سبتمبر ١٩٨٥م.

٣٠٥- الاصلاح : العدد (٩٤) السنة (٨) التاريخ /ربيع الأول ١٤٠٦هـ نوفمبر ١٩٨٥م.

٣٠٦- الاصلاح : العدد (٩٥) السنة (٨) التاريخ /ربيع الآخر١٤٠٦هـ ديسمبر١٩٨٥م.

٣٠٧- الجيل : العدد (٨) المجلد (٦) التاريخ / أغسطس ١٩٨٥م.

٣٠٨- الحرس الوطني :العدد (٢١)السنة(٥)التاريخ /ذى القعدة١٤٠٤هـ أغسطس١٩٨٤م.

٣٠٩- الدعوة : العدد (٩٨٨)الصادر: ٢ شعبان ١٤٠٥هـ - الرياض.

٣١٠- رسالة الاسلام : عدد ربيع الأول عام ١٣٦٩هـ.

٣١١- طبيبك : عدد يونيو (حزيران) عام ١٩٨٣م.

٣١٢- طبيبك الخاص : العدد (١٩٢) السنة (١٦).

٣١٣- طبيب نفسك : العدد (٥٥) التاريخ / ١-١٥ فبراير ١٩٨٥م.

٣١٤- المجتمع : العد (٦٦٠) السنة(١٤) التاريخ /٢٦جمادى الأولى ١٤٠٤هـ - ٢٨ فبراير ١٩٨٤م.

٣١٥- المجلة : العدد (٢٦٦) التاريخ /٢٢-٢٨ جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ.

٣١٦- المجلة : العدد (٢٧٣) التاريخ / ١١-١٧ شعبان ١٤٠٥هـ.

٣١٧- النهضة : العدد (٨٥٢) السنة (١٧)التاريخ ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ- ٣ مارس ١٩٨٤م.

ب - الصحـــف :

٣١٨- الشرق الأوسط: العدد (١٩٩٤)السنة(٦) التاريخ ١٣/٨/١٤٠٤هـ-١٤/٥/١٩٨٤م.

٣١٩- الشرق الأوسط: العدد (٢٠٩٧)السنة(٧)التاريخ ٢٨/١١/١٤٠٤-٢٥/٨/١٩٨٤م.

٣٢٠- الشرق الأوسط: العدد (٢٢٣٦)السنة(٧)التاريخ ٢٠/٤/١٤٠٥-١١/١/١٩٨٥م.

٣٢١ — الشرق الأوسط جـ العدد (٢٢٥٨) السنة (٧) التاريخ ١٢ / ٥ /١٤٠٥-٢ / ٢ / ١٩٨٥م.

٣٢٢ — الشرق الأوسط: العدد (٢٢٦٠) السنة (٧) التاريخ ١٤ / ٥ / ١٤٠٥-٤ / ٢ / ١٩٨٥م.

٣٢٣ — الشرق الأوسط: العدد (٢٣٢١) السنة (٧) التاريخ ١٦ / ٧ / ١٤٠٥- ٦ / ٤ / ١٩٨٥.

٣٢٤ — الشرق الأوسط إلعدد (٢٣٢٣) السنة (٧) التاريخ ١٨ / ٧ / ١٤٠٥-٨ / ٤ / ١٩٨٥م.

٣٢٥ — الشرق الأوسط: العدد (٢٣٣١) السنة (٧) التاريخ ٢٦ / ٧ / ١٤٠٥-١٦ / ٤ / ١٩٨٥م.

٣٢٦ — الشرق الأوسط: العدد (٢٣٣٢) السنة (٧) التاريخ ٢٧ / ٧ / ١٤٠٥-١٧ / ٤ / ١٩٨٥م.

٣٢٧ — الشرق الأوسط: العدد (٢٣٣٤) السنة (٧) التاريخ ٢٩ / ٧ / ١٤٠٥-١٩ / ٤ / ١٩٨٥م.

٣٢٨ — الشرق الأوسط: العدد (٢٤١٩) السنة (٨) التاريخ ٥ ٢ / ١٠ / ١٤٠٥-١٣ / ٧ / ١٩٨٥م.

٣٢٩ — الشرق الأوسط: العدد (٢٥١٤) السنة (٨) التاريخ ٢ / ٢ / ١٤٠٦-١٦ / ١٠ / ١٩٨٥.

٣٣٠ — الندوة : العدد (٧٨٥٥) السنة (٢٧) التاريخ السبت ١٤ / ٤ / ١٤٠٥-٥ / ١ / ١٩٨٥م.

رابعا : النـــدوات :

٣٣١ – أمراض الزنا واللواط :

ندوة علمية عن الزنا واللواط (أسبابهما وحكمهما والأمراض الناتجة عنهما) أقيمت فى جدة بالمملكة العربية السعودية ، وفقت بالحضور اليها ، وهى مسجلة على الأشرطة الصوتية فى شريطين لدى تسجيلات الوفاء الاسلامية - جـــــدة ص.ب ٣٧٥٦ / هاتف ٠٦٨٠٨٢٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

الموضوع			الصفحة
المقدمة	:		١
التمهيد	:	القصص القرآنى وأهميته	١٤
المبحث الأول	:	نظرة عامة فى قصص القرآن	١٥
المبحث الثانى	:	أثر القصص القرآنى بوجه عام وقصة لوط عليه الصلاة والسلام بوجه خاص فى الدعوة والتربية والتهذيب .	١٩
المبحث الثالث	:	أهم من بحث وكتب فى قصص القرآن	٢١
الباب الأول	:	لوط صلى الله عليه وسلم	٢٤
الفصل الأول	:	ترجمة لوط عليه الصلاة والسلام	٢٥
المبحث الأول	:	اسم لوط عليه الصلاة والسلام فى القرآن واللغة	٢٦
المبحث الثانى	:	نسب لوط عليه الصلاة والسلام	٣٢
المبحث الثالث	:	صفاته وأخلاقه	٣٦
المبحث الرابع	:	نشأته وهجرته	٤٣
الفصل الثانى	:	السور والآيات التى تضمنت قصة لوط عليه الصلاة والسلام	٥٤
المبحث الأول	:	قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الأعراف	٥٨
المبحث الثانى	:	قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة هود	٦٥
المبحث الثالث	:	قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الحجر	٧٢
المبحث الرابع	:	قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الشعراء	٨٤
المبحث الخامس	:	قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة النمل	٩١

الصفحة

المبحث السادس :	قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة العنكبوت	٩٥
المبحث السابع :	قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة الصافات	١٠٠
المبحث الثامن :	قصة لوط عليه الصلاة والسلام من سورة القمر	١٠٤
المبحث التاسع :	آيات تعرضت لجانب من جوانب قصة لوط عليه الصلاة والسلام	١٠٨
الباب الثاني :	شبهات حول لوط صلى الله عليه وسلم	١١٠
الفصل الأول :	مفتريات اليهود فى التوراة على لوط عليه الصلاة والسلام ((عرض ودحض))	١١٣
المبحث الأول :	عرض لمفتريات اليهود على لوط عليه الصلاة والسلام .	١١٤
المبحث الثاني :	أقوال بعض أهل العلم ازاء هذا الافتراء	١١٥
المبحث الثالث :	الرد على هذا الافتراء ودحضه	١١٦
الفصل الثاني :	مفتريات بعض المفسرين والكتاب على لوط عليه الصلاة والسلام ((عرض ونقض))	١٢١
المبحث الأول :	الشبهة الأولى : عرضها ونقضها	١٢٣
المبحث الثاني :	الشبهة الثانية : عرضها ونقضها	١٣٠
المبحث الثالث :	الشبهة الثالثة : عرضها ونقضها	١٣٥
الباب الثالث :	قوم لوط صلى الله عليه وسلم	١٤٦
الفصل الأول :	بلاد قوم لوط	١٤٩
المبحث الأول :	مساحتها	١٤٩
المبحث الثاني :	موقعها	١٥١
المبحث الثالث :	وصفها	١٥٣

الصفحة

الفصل الثانى :	فساد قوم لوط	١٥٤
المبحث الأول :	فى اتيانهم الرجال	١٥٦
المبحث الثانى :	فى قطعهم السبيل	١٥٧
المبحث الثالث :	فى اتيانهم المنكر فى النادى	١٥٨
الفصل الثالث :	دعوة لوط صلى الله عليه وسلم لقومه وموقفهم منها	١٦٢
المبحث الأول :	صلة لوط عليه الصلاة والسلام بقومه	١٦٣
المبحث الثانى :	دعوة لوط عليه الصلاة والسلام لقومه	١٦٥
المبحث الثالث :	موقف قوم لوط من دعوة نبيهم	١٧١
المبحث الرابع :	هلاك قوم لوط ونجاة نبيهم	١٧٥
الباب الرابع :	عمل قوم لوط ((اللواط))	١٨٨
الفصل الأول :	حقيقة اللواط وأبعاده	١٩٢
المبحث الأول :	التعريف باللواط وأقسامه وبعض المؤلفات فيه .	١٩٢
المبحث الثانى :	مفهوم اللواط عند علماء النفس	١٩٦
المبحث الثالث :	ظهور اللواط وانتشاره عبر التاريخ	٢٠٦
الفصل الثانى :	حكم اللواط وآثاره	٢٢٩
المبحث الأول :	حكم اللواط وأدلته	٢٣٠
المبحث الثانى :	اللوطية الصغرى(اتيان المرأة فى دبرها)	٢٣٨
المبحث الثالث :	الآثار المترتبة على اللواط	٢٦٩
الفصل الثالث :	الشريعة الاسلامية ودورها فى الوقاية من فاحشة اللواط .	٣٠٤
المبحث الأول :	الوسائل والتدابير التى شرعها الاسلام لمنع ظهور اللواط .	٣٠٥

الصفحة

المبحث الثانى : عقوبة اللواط ومذاهب العلماء فيها ٣٢٤

المبحث الثالث : ثبوت اللواط وشروط اقامة الحد ٣٧٥

الخاتمة : أهم نتائج الدراسة ٣٧٧

ملحق : بيان ببعض الأحاديث الضعيفة المتعلقة بموضوع الدراسة . ٣٧٩

تراجم لأهم الاعلام الواردين فى الدراسة . ٣٨٣

فهارس عامة : ٤٠٧

- فهرس الآيات ٤٠٨
- فهرس الأحاديث ٤١٦
- فهرس الأعلام ٤٢٣
- فهرس المصادر والمراجع ٤٣٧
- فهرس الموضوعات ٤٧٧